



مكتبة الجاحظ

أبي عثمان غسان بن بحر الجاحظ

١٥٠ - ٢٥٥

بمقتضى وشرع
عبد الله بن محمد

الكتاب الأول

البيان

البيان

مكتبة مصطفى البالي الحلبي وأولاده

مصر - ص . ب . الفورية ٧١

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وشرح

عبد السلام محمد حارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للشارح

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م / ٨٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ (١)

بِسْمِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (٢) .

اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا فُضُولَ الْقَوْلِ ، وَالثَّقَّةَ بِمَا عِنْدَنَا ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .
قَدْ قَلْنَا فِي الْخَطُوطِ وَمَرَافِقِهَا (٣) ، وَفِي عُمُومِ مَنَافِعِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ
الْحَاجَةُ إِلَى اسْتِخْرَاجِهَا ، وَكَيْفَ اخْتَلَفَتْ صُورُهَا عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ طِبَائِعِ
أَهْلِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ (٤) ضَرُورَتُهُمْ إِلَى وَضْعِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ الْخَلَّةُ
عِنْدَ فَقْدِهَا (٥) .

وَقَلْنَا فِي الْعَقْدِ وَلَمْ تَكْلَفُوهُ (٦) ، وَفِي الْإِشَارَةِ وَلَمْ اجْتَلِبُوهَا (٧) ، وَلَمْ
شَبَّهُوا جَمِيعَ ذَلِكَ بِيَانِ اللِّسَانِ ، حَتَّى سَمَّوْهُ بِالْبَيَانِ . وَلَمْ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ
اللِّسَانِينَ ، وَالْعَيْنُ أَنْتُمْ مِنَ اللِّسَانِ .

وَقَلْنَا فِي الْحَاجَةِ إِلَى الْمَنْطِقِ [وَعُمُومِ نَفْعِهِ ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ] ، وَكَيْفَ
صَارَ أَعْمَ نَفْعًا ، [وَلِجَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْكَالِ أَصْلًا] ، وَصَارَ هُوَ الْمَشْتَقُّ مِنْهُ ،

(١) هذه الكلمة والبسملة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س :
« أول المصحف السادس من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق ، كقعد ومجلس ومنبر : ما استعين به . هـ :

« موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدا ل : « وكيف صار » .

(٥) الخلَّة ، بالفتح : الحاجة . هـ : « الخلَّة غند فقد » بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ - ٣٥) . ط ، س :

« تكلفوها » والعقد مفرد مذكر .

(٧) س ، هـ : « اجتلبوها » صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصامتة نطقاً^(٢) والبرهان الذي في الاجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول في الكلب والديك في الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول في الحمام ، وفي الذئبان^(٣) ، و [في] الغراب ، و [في] الخنافس ، و [في] الجعلان ، - إلا ما بقي من فضل القول فيهما^(٤) ، فإننا قد أخرجنا ذلك ؛ لدخوله في باب الحشرات ، وصواب موقعهما في باب القول في الممتج - في الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصنعة ، وما فطرها الله تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحن العظيمة ، وما جعل فيها من الباء والدواء - أجللتها أن تسميها تمجداً ، وأكبرت الصنف الآخر^(٧) أن تسميه حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأيمان^(٨) .

وذكرنا جملة القول في الذرة^(٩) والنملة ، وفي القرد والخنزير ، وفي الحيات والنعام ، وبعض القول في النار في الجزء الرابع .

(١) فيما عدا ل : « وصار هو الأصل المشتق منه والمحمول عليه » لكن في ط : « وصار » . تحريف طبع .

(٢) انظر (١ : ٣٣ - ٣٥) . ل : « تطلقاً » محرف .

(٣) ط فقط : « الذباب » .

(٤) فيهما : أى في الخنافس والجعلان . فيما عدا ل : « من فضول القول فيها » محرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول في الحمام وما بعده - في الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأيمان » .

(٩) الذرة : واحدة الذر ، وهو ضرب صغير من النمل . ط فقط : « الذرة » بالمهمله ، تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من
السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمّر بما فيها ما أوجب ذكرها ٣
والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول في النار^(١) ، ثم جملة القول في المصاير ، ثم
جملة القول في الجرذان والسنانير والعقارب . ولجمع^(٢) هذه الأجناس في
باب [واحد] سبب^(٣) سيعرفه من قرأه ، ويتبينه^(٤) من رآه !
ثم القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثم القول في العنكبوت
والنحل ، ثم القول في الحبارى ، ثم القول في الضأن والمغز ، ثم القول في
الضفادع والجراد ، ثم القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبواب توجب الإطالة ، وتخرج إلى
الإطناب^(٥) . وليس بإطالة ما لم يتجاوز مقدار الحاجة^(٦) ، ووقف عند
منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « النار » بالفاء بدل النون ،
تحريف .

(٢) ل : « لجميع » فيما عدا ل : « جميع » صوابهما ما أثبت . والمراد : لجمع
الجرذان والسنانير والعقارب في باب واحد .

(٣) فيما عدا ل : « لسبب » تحريف .

(٤) ل : « ويثبت » .

(٥) فيما عدا ل : « وتخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدا ل : « وليس بإطالة ما لم يتجاوز مقدار الحاجة » بحرف . وكلمة :
« مقدار » ليست في ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني ^(١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها ، وسخيفها لسخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات الملتبسة ^(٢) .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يغني عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - كما قدرُوا عليه .

وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون ^(٣) ! » .
وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقتها ^(٤) ،
ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها ^(٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب
المنطق إلى أن يفسره لمن ^(٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم
رقيق اللسان ^(٧) ، حسن البيان . إلا أنني لا أشك على حال أن النفوس
إذا ^(٨) كانت إلى الطرائف أحن ، وبالنوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث
أميل ، وبها أصب - أنها خائفة لاستثقال الكثير ^(٩) ، وإن استحققت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) الملتبسة : المختلطة .

(٣) فيما عدا ل : « فرد ما يكون » صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساءه الأسر سوماً : كلفه إياه . فيما عدا ل : « مما لبس » تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجبلية مثناة ومحركة مع تخفيف اللام

فيهن ، والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جملتها » ل :

« جبلها » والأخيرة صحيحة ، فإن الحيل يفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ،

كالحول . وفيما عدا ل : « ويسوم النفس » بالإفراد .

(٦) ط ، س : « ممن » هـ : « فن » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدا ل : « المتعلم » تحريف . والرفق :

اللفظ . فيما عدا هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدا ل : « إذا » .

(٩) في اللسان : « فلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كانت ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير
أرد^(١)

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً ، بمون الله تعالى وتأنيده ، بالقول في الحشرات والهمج ،
وضغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذكور من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً
واحداً ، ونتكلم ، بعد صنع الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً
كثيرة ، وأسماء مختلفة^(٢) - أن القارئ لها لا يمل باباً حتى يخرج الثاني
إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ،
والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عظم الجثة ، ولا كثرة
العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !
والغاية التي يجري إليها ، والغرض الذي نرى إليه^(٦) غير ذلك ؛

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه لخلق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن
يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » فهو يقال باللام والباء ومن . س : « باستعمال » ،
وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط ، س : « أود » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » وهو تحريف وثمن .

(٤) ل : « نعتد » بالون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يومى » ه : « يؤمى »

صوابهما ما أثبت من ل .

لأنَّ خلقَ البعوضة وما فيها من عجيب التركيب ، ومن غريب العمل ، كخلق
الذرة وما فيها من عجيب التركيب^(١) ، ومن الأحساس^(٢) الصَّادقة ،
والتدابير الحسنة ، ومن الروية والنظر في العاقبة ، والاختيار لكل ما فيه
صلاح الميشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظاهرة .
وكذلك خلق السرفة^(٣) وعجيب تركيبها ، وصنعة كفها ، ونظراها في عواقب
أمرها . وكذا خلق النحلة مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التدبير^(٤)
ومن التقدم فيما يعيشها ، والادخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمها ما لا يُشم^(٥)
ورؤيتها لما لا يرى ، وحسن هدايتها ، والتدبير في التأمير عليها ، وطاعة
ساداتها ، وتقسيط أجناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقوة أبدانها .
فهذه النحلة ، وإن كانت ذبابةً ، فانظر قبل كل شيء في ضروب انتفاع
ضروب الناس فيها ؛ فإنك تجدّها أكبر من الجبل الشامخ ،
والفضاء الواسع .

وكل شيء وإن كان فيه من العجب العاجب ، ومن البرهان الناصع ،
ما يوسع فكر العاقل ، ويملا صدر الفكر ، فإن بعض الأمور أكثر
أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظهور ،
فكذلك^(٦) تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملت الكثرة ، ووقع
عليها اسم البرهان .

(١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .
(٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
(٣) السرفة ، بالضم : دودة القز ، أو دويبة صغيرة مثل نصف العدسة تثقب الشجرة ،
ثم تبني فيها بيتاً من عيدان تجمعها وتجعلها مثل غزل العنكبوت ، وبها يضرب
المثل فيقال : « أصنع من سرفة . »
(٤) فيما عدا ل : « من غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
(٥) ل : « وشمها ما يشم » محرف .
(٦) س ، هـ : « فبذلك » .

(رَجْعٌ إِلَى سُرْدِ سَائِرِ أَبْوَابِ الْكِتَابِ)

ولعلَّ هذا الجزء الذي نبتدئ فيه بذكر ما في الحشرات والهمج^(١) ،
 أن يفضَّل من ورقه شيء ، فرفعه ونتمِّه بجملته القول في الظَّباء والذَّئاب ؛
 فإنَّهما بابان يقصُران عن الطَّوال^(٢) ، ويزيدان على القصَّار^(٣) .
 وقد بقي من الأبواب المتوسِّطة والمقتَصِدة^(٤) المعتدلة ، التي قد أخذت
 من القصَّار لمن طلب القصَّار بمحظٍّ ، ومن الطَّول لمن طلب الطَّول بمحظٍّ .
 وهو القول في البقر ، والقوا في الحمر ، والقول في كبار السَّباع وأشرافها ،
 ورؤسائها ، وذوى النِّبَاهة منها ، كالأسد والنَّمِر ، والبُئر وأشباه ذلك ،
 ممَّا يجمعُ قوَّةَ أصلِ النَّاب^(٥) ، والذَّرَب^(٦) ، وشَحْوِ النِّم^(٧) ، والسَّعة ،
 وحِدَّة البرثن ، وتمكُّنه في العَصَب ، وشِدَّة القلب وصرامته عند الحاجة ،
 ووَثاقَةَ خَلْقِ البدن ، وقوَّته على الوَثْب .
 ومنذ كر تسألُ المتسألَةَ منها ، وتعاذِي المتعاذِيَةَ منها^(٨) ، وما الذي

(١) في الأصل : « بذكرها في الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعل هذا » إلى هنا ساقط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصيد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل . والواو تاليه
 ليست في ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدَّة ، ذرب كفرح ذرباً وذرابة فهو ذرب .

(٧) شحو النِّم : اتساعه وانفتاحه . ل : « شجر » وفيما عدا ل : « شجر »

بالجيم ، صوابهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٣) .

(٨) ل : « المتعاذِي منها » .

أصاح يَدَيَّهَا^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ^(٢) ، واستواء حالها في اقتنيات
اللحمان ، حتى ربما استوت فَرِيستها^(٣) في الجنس .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديهما من قِبَلِ هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السَّباع بأعيانها تفاوت في الشَّدة ،
فتكون كالأسد الذي يطلب الفهد ليأكله ، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله .
فوجدنا التَّكافؤ في القوَّة والآلة من أسباب التَّفاسُّد . وإنَّ ذلك لَيَعْمَلُ
في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تَهَارُشِ السَّباع ، فما بالها لم تعمل^(٤)
هذا العمل في أنفُسِ السَّباع ؟

وسنذكر عِلَّةَ التَّسَالُمِ وعِلَّةَ التَّعَادِي ، ولمْ طُبِعَتْ رؤساء السَّباع على
الغفلة^(٥) . وبعض ما يدخل في باب السكرم ، دون صفار السَّباع وسيفلتها ،
وحاشيتها وحشوها^(٦) ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأسر [منها]^(٧) .

(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريفة من
هذه الطرائف^(٨) إلا ومعهما شاهد من كتاب مُنَزَّل ، أو حديث مأثور ،

(١) نيا عدا ل : « منها » محرفة .

(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان
(٢ : ٥٠ - ٥٢) .

(٣) ل : « فرايسها » جمع فريسة . هـ ، س : « فرستها » وهذه محرفة .

(٤) ط ، هـ : « فما بالها لم تعمل » والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٥) ل : « من الغفلة » .

(٦) الحاشية : الصفار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحشو : الصفار أيضاً . وفي ل : « وحشوتها » والحشوة ، بالضم والكسر :
الردالة من الإبل ومن الناس .

(٧) هذه من ل ، س . والأسر ، بالفتح : القوة . س : « والاسم » تحريف .

(٨) ل « وطريفته » س ، هـ : « وطريقة من هذه الطرائق » صوابهما في ط :

أو خبر مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك
 كما يشهد عليه الطبيب^(١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب^(٢) ، أو بعض
 من قد مارس الأسفار^(٣) ، وركب البحار ، وسكن الصحارى واستدري
 بالهضاب^(٤) ، ودخل في الغياض^(٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والامور
 البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمرواتهم^(٦) ، ويعرضون أقدارهم^(٧) ،
 ويسلطون الشفاء على أعراضهم ، ويجترئون^(٨) سوء الظن إلى أخبارهم ،
 ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقاتلتهم^(٩) ، وبعضهم
 يشكل^(١٠) على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم .
 وأحسنهم حالاً من يحب^(١١) أن يتفضل عليه يتسط العذر له ، ويتكلف
 الاحتجاج عنه ، ولا يبالي^(١٢) أن يمتن بذلك على عقبه ، أو من دان
 بدينه^(١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

(١) فيما عدا ل : « يستشهد عليه الطبيب » . وسيأتي في ص ٦ ساسي : « ويقربه
 الأطباء » .

(٢) فيما عدا ل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها ، أى سافر كثيراً . فيما عدا ل : « دارس
 الأسفار » ومعنى هذه : قرأ الكتب وتمهد لها . يقال : درست الكتب ودارستها
 وتدارستها وادّارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .

(٤) استدري بالشجرة والحائط ونحوهما : اكتن وصار في كنف منها . وفي الأصل :
 « استدري الهضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغياضة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمرواتهم » .

(٧) فيما عدا ل : « بأقدارهم » . والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجرب بمعنى ، يقال جربه واجتره . فيما عدا ل : « ويجرون » .

(٩) فيما عدا ل : « من مقاتلتهم » .

(١٠) فيما عدا ل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يجب » س : « يجب » بالإمالة ، صوابهما في ل .

(١٢) فيما عدا ل : « ولا ينافى » محرف .

(١٣) ط فقط : « بدينه » تحريف ظاهر .

ونحن ، حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل^(١)
فالخصومة حيثئذ إنما هي بينهم وبينها^(٢) ؛ إذ كُنَّا نحن لم نستشهد إلا
بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مَقْنَعٌ عند علمائنا . إلا أن يكون شئ لا يثبت
بالتقياس ، أو يبطل بالتقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ،
وإثباته وإظهار حجته^(٣) .

فأما الأبواب الكبار فمثل القول في الإبل ، والقول في فضيلة
الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النامي ، وفضل النامي
على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض
البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما^(٤) قسم من الساعات^(٥) والليالي ،
والأيام والشهور وأشباه ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك^(٦) ،
من الملائكة والجن والادميين .

فمن الأبواب الكبار القول في فضل ما بين الذكورة والإناث^(٧) ،
وفي فضل^(٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة .

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ،
وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ن : « وأحلنا على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التثيت : الإثبات . فيما عدا ن : « ولتبينه وإظهار خفيه » محرف

(٤) س ، هـ : « إلا » ط ، ن : « ولألا » صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدا ن : « الساعة » ضوابه الجمع .

(٦) هـ : « المحيرين » ط ، س : « المختبرين » ضوابهما في ن .

(٧) الفصل : الفرق . فيما عدا س : « فضل » ، وفي ن : « الذكور » بدل :

الذكورة . وما بمعنى . والتاء في الأخيرة هي ما يسمونها تاء تأكيد الجمع .

(٨) ن الأصل : « فضل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق

قال من قال في تقديم الأوّل^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر . ٦
 فأما الأبوابُ الآخر ، كفضل المالك على الإنسان ، وفضل الإنسان
 على الجنّ ، وهي^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أيّ موضع
 يتشاكلون ، وفي أيّ موضع يختلفون - فإنّ هذه الأبواب من الأبواب
 المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب بابٌ إلّا وقد يدخله ثُفٌّ
 من أبوابٍ أُخرَ على قدر ما يتعلق بها من الأسباب^(٣) ، ويعرض فيه من
 التضمنين^(٤) . ولعلّك أن تكون بها أشدّ انتفاعا .
 وعلى أنّي ربما وشّجت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء
 بنوادر كلام ، وطرف أخبار^(٥) . وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك^(٦) .
 ولولا الذي نحاول من استعطافٍ على استتمام انتفاعكم^(٧) لقد كنّا تسخّفنا
 وسخّفنا^(٨) شأن كتابنا هذا .
 وإذا علم الله تعالى^(٩) موقع النية ، وجهة القصد ، أعان على السلامة
 من كلّ مخوف .

- (١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ساقطة من س .
 (٢) ل : « وفي » تحريف .
 (٣) س : « على قدرها » . بها : أي بالأبواب . فيما عدا ل : « به » .
 (٤) فيه : أي في الباب . فيما عدا ل : « فيها » . والتضمنين ، هي فيما عدا ل :
 « التفسير » بالراء ، بحرفة .
 (٥) الطرف : جمع طرفة . س ، هـ : « وطرق وأخبار » تحريف .
 (٦) مضاحيك : جمع فات المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت
 الياء في الجمع على طريقة السكوفيين . والمعروف أضحكة وأضاحيك . فيما عدا ل :
 « مضاحك » .
 (٧) فيما عدا ل : « من استعطافك على استتمام انتفاعكم » بحرف .
 (٨) التسخيف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكره المعاجم كما لم تذكر
 التسخيف . انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦) . ط ، س : « سبغنا
 وسبغنا » هـ : « شخّصنا شخّصا » ل : « بسخّفنا وسخّفنا » صواب ذلك
 ما أثبت .
 (٩) ل : « عزوجل » وهذه العبارات التزيينية يتصرف فيها الناسخون كثيراً كما
 أن كثيراً من علماء الصدر الأول لا يكتبونها إلا نادراً « يكادون يفلوونها » .

(العلة في عدم إفراد باب للسك)

ولم نجعل لما يسكن الملح والعدوبة ، والأنهار والأودية ، والمنافع والمياه الجارية ، من السمك ومما يخالف السمك ، مما يعيش مع السمك - باباً مجرداً^(١) ؛ لأنني لم أجذ في أكثره شعراً يجمع الشاهد ويوثق منه بحسن الرصف^(٢) ، وينشط^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشاهد عايه إلا أخبار البحرين^(٤) ، وهم قوم لا يعدون القول في باب الفعل^(٥) ، وكلاهما كان الخبر أغرب كانوا به أشدَّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ومخارج سمجة . وفيه عيب آخر^(٦) : وهو أن معه من الطول والكثرة ما لا تحتملونه ، ولو غنّاكم بجميعه مخارق^(٧) ، وضرب عليه زلزل^(٨) ، وصر به

(١) ط فقط : « مجرد » تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه . والوجهان صالحان .

(٣) فيما عدا ل : « وينشطه » محرف .

(٤) س : « الأخبار البحرين » تحريف .

(٥) أي لا يعدون القول موجباً للثواب والعقاب ، كما يوجب الفعل الثواب والعقاب .

(٦) فيه : أي في باب السمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن ناوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت شهدة ، وهي من المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب . وانشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة . وكان أبوه جزاراً مملوكاً ، وكان مخارق وهو صبي ينادي على ما يبيعه أيوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاته طرفاً من الغناء ، ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه للفضل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم أعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١٠ : ١٠٢)

ل : « ولقد غنّاكم » . تحريف ، ووجهه : « ولو قد غنّاكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيدان الشبايط ، وكانت قديماً على عمل عيدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربي وأراهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد قد وجد عليه شيء بلغه عنه خفيه عصر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

برصوما^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣)

[على ذلك من الشاهد إلا دعواه] .

وقد قلت^(٤) لرجل من البصريين : زعم أرسطاطاليس أن السمكة

لا تبتلع الطعام أبداً إلا ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشره

النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلا من كان سمكة

[مرة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى ؛

فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلاميذة المسيح^(٧) .

وهذا البحري صاحب كلام ، وهو يتكلف معرفة العالم^(٨) . وهذا كان

= الرشيد . (الأغاني (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٣) . وفي القاموس : « وكفد قد

زلزل الغنى يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل بغداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ولشأ معه ، وطارت شهرته في الرصد . انظر الأغاني

(٦ : ١٣) . هـ ، س : « ورمز » بحرف . وفيما عدا ل : « عليه » موضع :

« به » . وبرصوما علم سرياني ، مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما »

بمعنى الصوم . فعناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .

(٣) أي كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدا ل : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « أخبرته » بحرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا سائط

من س .

(٧) تلامذة ، كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » .

ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان ، أحدهما أنه جمع لام معرب . وفي شرح

الرضي للسكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأتقى بكونه

وموازجة وكيالية ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضاً

عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جمع جاحجة . قال رضي في (٢ : ١٥٢) :

« وأما قرازة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضاً من الباء ، وأن تكون

علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » . والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) . ولكفى لن أدع ذِكْرَ^(٢) بعض ما وجدته في الأشعار والأخبار، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف^(٤) وشطوط الأودية والأنهار، ويعرفه السَّمَّاكون^(٥)، ويُقرُّ به الأطباء^(٦) - بقدر ما أمكن من القول .

(زعم إياس بن معاوية في الشَّبُوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية زعم أن الشَّبُوط كالْبَغْل ، وأن أمها بُنْيَّة ، وأباها زَجْر^(٧) ، وأن من الدلائل على ذلك أن الناس لم يجدوا في بطن شَبُوطَة قط بيضاً .
٧ وأنا أخبرك أنني قد وجدته فيها مراراً ، ولكفى وجدته^(٨) أصغر جُثَّةً ، وأبعد من الطَّيِّب ، ولم أجده عاتماً كما أجده^(٩) في بطون جميع السمك .

-
- (١) فيما عدا ل : « وهذا كله جوابه » تحريف .
(٢) ط ، هـ : « لم أقتع بذكر » س : « لم أقتع ذكر » صوابهما ما أثبت من ل .
(٣) فيما عدا ل : « إذا » .
(٤) الأسياف : جمع سيف ، بالسكسر ، وهو ساحل البحر .
(٥) س : « وتعرفه السَّمَّاكون » هـ : « وتعرفه السالكون » وهذه محرفة .
(٦) س ، هـ : « وتقربه الأطباء » ل : « وتقربه الأطباء » وضبطت فيها بكسر الزاء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في الضبط .
(٧) البنية : واحدة البني ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، بفتح الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح (٥ : ٣٦٩) . وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « برية » هـ : « بنية » صوابهما في نس . وفي ط : « بحري » هـ ، س : « زخر » بالحاء المعجمة صوابهما ما أثبت من ل .
(٨) في الأصل : « وجدتها » والتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
(٩) ل : « ولم أجده فيها طي ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه القاضى ، وصاحب
الأركان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وداهية مضر^(٤) فى زمانه ،
ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك فى أخبار البحرين والسماكين والمترجمين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرئين ، وأخاديت السماكين ،
وإلى ما فى كتاب رجلٍ لعله أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقيمه على
المصطبة^(٥) ، ويبرأ إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه
بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذى حضرنى من أسماء الحشرات ، مما يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قرعة ، المزني ، من مزينة مضر ، وولاه عمر بن عبد العزيز
قضاء البصرة . وكان صادق الظن ، لطيفاً فى الأمور . وكان لأم ولد ، ومثله
عند السى ، ومات بها سنة الثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها .
انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٢٩٠) . ل : « المدنى » تحريف .
(٢) الأركان : الفطنة والحس الصادق ، يقال : أركنت أى ظننت فأصبحت ، هـ ، ل :
« الأركان » س : « الأركان » صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط ، وانظر
(٥ : ٢٢٤ س ٧) .

(٣) أقوف : أشد قبالاً والقيافة : تتبع الآثار ومعرفةاتها ، ومعرفة شبه الرجل بأبيه
وأخيه ، ومادتها واوية . فيما عدا ل : « أقوف » محرف ، وكرز هو كرز بن
علقمة بن هلال الخزاعى ، صحابى أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، ونهى فى آخر
عمره . وهو الذى استأجره المشركون ففقد أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر
حين دخل الفارس ، وهو الذى وضع للناس معالم الحرم فى زمن معاوية بعد أن درس
بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ ، فيما عدا ل : « كوز » بالواو بعدها راء مهملة .
صوابه ما أثبت من ل : « وناء » فى رسائل الجاحظ ٢٠٤ سانى : « وأين كان
كرز بن علقمة من مجزئ المدلى » .

(٤) هو : « مضر » تحريف ، وانظر التلخيص لأول
(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كالدكان يجلس عليه .

قَلْبٍ وَاحِدٍ ، وَإِنْ اِخْتَلَفَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أُمُورٍ : فَأَوَّلُ مَا نَذَكَّرُ مِنْ ذَلِكَ الضَّبُّ ^(١) .

والأجناسُ التي ترجع إلى صورة الضَّبِّ الورل ^(٢) ، والحِرْبَاءُ ، والوَحَرَةُ ^(٣) والحُلْسَكَةُ ^(٤) ، وشحمة الأرض ، وكذلك العطاء ^(٥) ، والوزغ ، والحِرْدُون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَضْرَفُوط . ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَةٌ . وأشباهها مما يسكن الماء الرَقُّ ، والشَّحْفَا ^(٦) ، والغَيْسِلَم ، والتَّسَاح ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و[مما] نحن قائلون في شأنه من الحشرات ^(٧) الظَّربَان ، والعُث ^(٨) والحَفَّات ^(٩) .

(١) فيما عدا ل : « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست في ل .
(٢) فيما عدا ل : « الورل » والضواب حذف الواو . وهو خبر : « الأجناس » .
(٣) فيما عدا ل : « والوحرة » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .
(٤) الحلسكة ، بضم الحاء وسكون اللام ، ومثلها الحلسكاء ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، وبفتحتين ، وكذلك الحلسكة بضم ففتح ، لفات . وهي ضرب من العطاء . ل : « الحلسكاء » .

(٥) العطاء ، بالفتح : جمع عطاءة .

(٦) السِّلْحَفَاء والسِّلْحَفَاء والسِّلْحَفَاء والسِّلْحَفَاء : واحدة . السلاحف من دواب الماء . وزاد بعضهم السِّلْحَفَاء بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا بالاقامة الثالثة .

(٧) الحمرة : واحدة صغار دواب الأرض كاليرابيع والنفاذ والضياب ونحوها . ط : « الحضرات » هـ : « الحضرات » صوابهما ما أثبت من ل ، س .

(٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » بحرف .

(٩) الحفّات ، بضم الحاء وتشديد الفاء . وآخره ثاء : حية ، سبق الكلام عليها في

(٤ : ١٤٨) . ل : « الحفّات » س : « الحفّاش » ط ، هـ : « الحفّات »

صوابهما ما أثبت .

والعريد^(١) ، والعصفوف^(٢) ، والوبر^(٣) ، وأم حنين^(٤) ، والجعل ، والقرني^(٥) ،
والدساس ، والخنفساء ، والحية ، والعقرب ، والشبث^(٦) ، والترتلاء^(٧) ،
والطبوع ، والخرقوص ، والدلم^(٨) ، وقملة النسر^(٩) ، والمثل^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحر أرش
بكدره وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ، هـ : « العريدة »
بالقاف . س : « العريد » بهذا الإجمال ، صوابهما في ل . وهو بالإنكليزية :
Puff adder .

(٢) العصفوف ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب الغطاء أعظم من العروقة في مصر
بالسحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agama
وبالإنكليزية : Judge of the desert أي قاضي الصحراء . ط ، هـ : « العصفوف »
س « العصفوف » صوابهما في ل .

(٣) الوبر ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة غليظة قدر السنور
س فقط : « الير » محرف .

(٤) أم حنين ، بضم الحاء وفتح الباء . ط ، هـ « أم حنين » س : « أم حنين »
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرني : دويبة شبه الخنفساء ، أو أعظم منها شيئاً ، طويلة الرجل ، مقصورة ،
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث ، بالتحريك : العسكبوت ، أو دويبة ذات قوائم سبب طولها ، صفراء
الظهر وظهور الفواطم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين ، ط ، هـ : « الشبث » س ، هـ :
« الشبث » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) الترتلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الترتلاء » غنوايه في
ل . وفي س ، هـ : « الترتلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٨) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، فليها : « المثل » ! وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والفتق والنمل والدر والدساس تتشاكل
في وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجرفان والرمك والخلد واليربوع وابن
مرس وابن مرس » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره :
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والذَّبْر. وهي دويبة إذا دبَّت على جلد البعير توزم^(١). ولذلك يقول الشاعر^(٢)،
وهو يصف إبلة بالسَّمَن :

كأنَّها من بُدْنٍ واستيقار^(٣) دبَّت عليها ذر بات الأنبار^(٤)

وقال الآخر :

حر تحقَّنت النَّجِيلَ كأنما يجلودهنَّ مدارجُ الأنبار^(٥) [
والضَّمج^(٦) ، والقنفذ ، والنَّمْل ، والذَّر ، والدَّسَّاس^(٧) .] ومنها ما^(٨)
تتشاكل في وجوه ، وتختلف من وجوه : كالْفَأْر^(٩) والجُرْذَان
والزَّبَاب^(١٠) ، والحلْد^(١١) ، واليربوع ، وابن عرس وابن مقرض^(١٢)

(١) الذَّبْر بالكسر . ط ، هـ : « وحى » بدل : « وهو » و : « دب » بدل :
« دبَّت » . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٠٩) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كما في اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ : ١٥ / ٢٨٨) .
(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال الشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت
الإبل ، سميت وحلت الشجوم . ط ، س : « استيقار » هـ : « استيقار »
صوابهما في ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سم
وايقار » . ويروى : « واستيقار » بالقاء ، مأخوذ من الشيء الوافر : انظر
الموضح الأول من اللسان . ورواه في (١٥ : ٢٨٨) : « وايقار » بالقاء .
وقد نبه على هذه الرواية أيضاً في (٢ : ٢٧١ : ٢٧٢) .

(٤) الذر بات : الحذبات اللسع . والذرب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها
عارمات الأنبار » والعارمات : الحيثات . انظر اللسان (عزم وقر) .
(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣٠٩) . وفي الأصل : « وهو هنا ل » : « تحقَّنت »
و « النخيل » تحريف . صوابه ما أثبت .

(٦) الضمج ، بفتح الضاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه في (٢ : ٢٣٧ / ٤ : ٢٢٦) .
ط ، هـ : « الضمج » س : « الضمج » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق في السطر الثاني من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا في الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدا ل : « كالفأرة » والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاي : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه في (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١ /

٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدا ل : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلغة العلماء الأوربيين :

Putorius furo . وفيما عدا ل : « ابن مقرض » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت^(١) الذي يقال له مَنُونَة^(٢)، وهي شرث من^(٣) الجرّارة والضّئج^(٤).

(ما فيه الوحش والأهل من الحيوان)

وسنقول في الأجناس التي يكون في الجنس منها الوحش والأهل،
كالقيلة، والخنازير، والبقر، والحير، والسنانير.
والظباء قد تدجن وتولد^(٥) على صُوبة فيها. وليس في أجناس
الإبل جنس وحش، إلا في قول الأعراب

(ما هو أهلٌ صرف أو وحشٌ صرف من الحيوان)

وَمَا يَكُونُ أَهْلِيًّا وَلَا يَكُونُ وَحْشِيًّا وَهُوَ سَبْعُ الْكَلَابِ^(٦). وليس
يتوحش^(٧) منها إلا الكلب [الكلب^(٨)]. فَأَمَّا^(٩) الضِّبَاعُ وَالذِّئَابُ،

(١) منها : أي من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضئج » : التالية
ساقط من ل . ط : « البقر » ، س ، هـ : « القرب » ، صوابها ما أثبت .
وفي اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : « والمِنَّة العنكبوت ، ويقال له مَنُونَة » .

وفي الفاموس : « والنَّنة كعنة : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) في الأصل : « متونه » بالناء وهاء غير منقوطة في الآخر ، صوابه ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه في س ، هـ .

(٤) في الأصل : « السنج » صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألله . س : « وتوالد » .

(٦) ط ، هـ : « فني كالكلاب » س : « فني الكلاب » . صوابها ما أثبت
من ل .

(٧) فيما عدا ل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه التسمية من ل ، س . والكاب ، بفتح فكسر : المصاب بداء النكل .

(٩) ط ، هـ : « وأما » بالواو .

والأسد ، والشعور ، والبيور ، والثعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كملها . .
وقد يقلم الأسد وتترزع أنيابه^(١) ، ويطول ثواؤه مع الناس حتى يهرم
مع ذلك^(٢) ، ويحسن بعجزه عن الصيد ، ثم هو في ذلك^(٣) لا يؤمن
غرامه^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سواسه^(٥) ، وأبصر غيضة
قدامها تحراء^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

٨ وقد كان بعض الأعراب ربي جرو ذئب [صغيراً] ، حتى شب ،
وظن أنه يكون أغنى غناء^(٧) من الكلب ، وأقوى على الذئب من الماشية .
فلما قوى شيئاً وثب على شاة فذبحها - وكذلك يصنع الذئب - ثم
أكل منها . فلما أبصر الرجل أمره قال :
أَكَلْتُ شَوِيهَتِي وَرَبَيْتُ فِينَا فَمِنْ أُنْبَاكَ أَنْ أُنْبَاكَ ذَيْبٌ^(٨)

(١) يقلم : أى تقطع أظفاره . فيما عدا ل : « يعلم » بالعين ، تحريف ، وفيما عدا ل
أيضاً : « ويتزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س : « وثواؤه » : إقامته .

(٣) س : « ثم هو في ذلك مضيق » .

(٤) الغرام ، بالضم : الشدة والجدة . ه : س : « غرامه » تصحيف ، وفيما عدا ل :
« يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) السواس : جمع سائس ، وهو من يسوس النابة ويروضها . فيما عدا س :
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « تحراء » صوابهما في س : ه ، وفيما عدا ل زيادة :
« صار فيها » .

(٧) الفناء ، بالفتح : النقص . ل ، س ، ه : « أغنى غنة » وكذلك غيوت الأخبار

(٥ : ٢) ، وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠)

ومعار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٢) وغرر الخصال ٥ ه ،
وجهرة الأمثال للعسكري ١٣٨ وأمثال المبدائي (١ : ٤١٠) ، والمحاسن والمساوي
(١ : ٩٦٠) .

(٨) ربيت فينا : أنشأت في حجرنا ، وهو يفتح الراء وكسر الباء ، وضبطت سهواً في =

وقد أتكر ناسٌ من أجبنا هذا الحديث، وقالوا^(١) : لم يكن ليألفه ويقيم معه بعد أن اشتدَّ عظمه ! ولم^(٢) [يذهب مع الذئب والضباع^(٣)] ، ولم تكن البادية أحبَّ إليه من الحاضرة، والقفار أحبَّ إليه من الموضع المأنوسة.

(كيف يصير الوحش من الحيوان أهلياً)

وليس يصير^(٤) السبع من هذه الأجناس أو الوحش^(٥) من البهائم أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش^(٦) وهى له معرضة .

(ما يعترى الوحش إذا صار إلى الناس)

وقد تتسافد وتتوالد في الدور وهى بعد وحشية ، وليس ذلك فيها بعام . ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفى دورهم ترك السَّواد ، ومنها ما لا يطعم ولا يشرب البتة بوجه من الوجوه ، ومنها ما يُكره على الطعم .

== (٤ : ٤٨) بضم الراء . وفى اللسان (١٩ : ١٩) : « وقد ربيت فى حجره فى حجره رُبوا ورَبُوا الأخيرة عن اللحياني ، ورَبَيْت رِبَاء ورَبِيًّا . كلاماً نشأت فيهم » . ل : ل رِبَات . صواب هذه « رِبَات » بالياء الموحدة ، من قولهم : رِبَات الأرض رِبَاء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربَّت) فى الآية . من بسوذة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفى ل : أيضاً : « فإدراك » .

(١) فيما عدا ل : « وقال » تحريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضباع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « الوحش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

وَيَدْخُلُ فِي حَلْقِهِ كَالْحَيَّةِ ، وَمِنْهَا مَا لَا يَسْفَدُ وَلَا يَذْجُنُ ^(١) ، وَلَا يَطْعَمُ وَلَا يَشْرَبُ ، وَلَا يَصِيحُ حَتَّى يَمُوتَ . وَهَذَا الْمَعْنَى فِي وَحْشِيِّ الطَّيْرِ أَكْثَرُ .

(السُّورَانِيَّ وَرِيَاضَتُهُ لِلْوَحُوشِ)

وَالَّذِي يَحْكِي عَنْ السُّورَانِيَّ ^(٢) الْقَنَاصَ الْجَبَلِيَّ ^(٣) لَيْسَ بِمُنَاقِضٍ لِمَا قُلْنَا ^(٤) ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ الْغَرِيبَ ، وَالنَّادِرَ الْخَارِجِيَّ ، لَا يُقَاسُ عَلَيْهِ . وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ بَلَغَ مِنْ حِدْقِهِ بِتَدْرِيبِ الْجَوَارِحِ وَتَعَرِّيتِهَا أَنَّهُ ضَرَبَ ذُنْبًا حَتَّى اصْطَادَ بِهِ ^(٥) الظُّبَاءَ وَمَا دُونَهَا ، صَيْدًا ذَرِيعًا ، وَأَنَّهُ أَلْفَهُ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ مِنْ ثَلَاثِينَ فَرَسًا ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ الْعُمَالِ سَرَقَهُ مِنْهُ . وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الذَّنْبَ [قَدْ ^(٦)] صَارَ إِلَى الْمَسْكُورِ ، وَأَنَّ هَذَا السُّورَانِيَّ ضَرَبَ أَسَدًا حَتَّى اصْطَادَ لَهُ الْحَمِيرَ فِيمَا دُونَهَا ^(٧) صَيْدًا ذَرِيعًا ؛ وَأَنَّهُ ضَرَبَ الزَّيَّادَ فَاصْطَادَ بِهَا الدِّبَانَ . وَكُلُّ هَذَا عَجَبٌ ، وَهُوَ غَرِيبٌ نَادِرٌ ، بِدِيْعٍ خَارِجِيٍّ .

(١) ن : « يَرْجَن » بِالرَاءِ ، وَهِيَ مَحِيظَةٌ ، يُقَالُ دَجَنَ تَوْرَجُنَ ، وَيَابِهَمَا دَخَلَ :

(٢) السُّورَانِيَّ : لِسَبِّهِ إِلَى سُورَا ، بِضَمِّ السِّينِ وَالْقَصْرِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْعِرَاقِ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ . ن : « السُّودَانِيَّ » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ . وَفِي مَسْجِدِ يَاقُوتَ : « سُوْدَان » بِالذَّالِ الْمُهْمَلَةِ ، قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَصْغَمَانَ .

(٣) الْجَبَلِيَّ : نَسَبُهُ إِلَى « الْجَبَلِ » وَهِيَ الْبِلَادُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْجِبَالُ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ أَصْغَمَانَ إِلَى ذَرْجَمَانَ وَقَرْوِينَ وَهَمْدَانَ وَالْدَيْنُورَ وَقَرْمِيسِينَ وَالرِّيَّ . وَفِي يَاقُوتَ (٣ : ٥٠) عِنْدَ ذِكْرِ هَلِي بْنِ جَهْضَمِ الْهَمْدَانِيِّ الْجَبَلِيِّ ، قَالَ : « وَنَسَبَ كَذَلِكَ لِأَنَّ هَمْدَانَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ » . وَقَدْ ذَكَرَ الْجَاهِظُ هَذَا السُّورَانِيَّ الْقَنَاصَ فِي (٧ : ٧٩ - ٨٠ سَاسِي) وَقَالَ : « مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ السُّودَانِيِّ الْجَبَلِيِّ » . لَسَكُنَ فِي ن : « الْجَبَلِيَّ » بِيَاءِ مَثَنَاءَ بَعْدَ الْجِيمِ ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ن : « لَيْسَ يَتَنَاقَضُ مَا قُلْنَا » ه : « لَيْسَ يَتَنَاقَضُ لِمَا قُلْنَا » . وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ مُحَرَّفَةٌ .

(٥) ن : « لَهُ » س : « بِهَا » وَالْأَخِيرَةُ مُحَرَّفَةٌ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ ن ، س ، ه .

(٧) س : « الْحَمِيرَ وَأَوْتَمَهَا » مُحَرَّفٌ .

وذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليمة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدت له .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندي في الحمار الهندي شيء^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الدباب^(٣) ، وفأرة المسك ، [والفئك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسموز ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكثيف الناعم ،
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهي عجيبة .
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنني
لم أذكر [لاك] الحريش^(٧) ، والدخس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة الخلق ،

- (١) فيما عدا ل : ذكرته والوجه ما أثبت من ل .
(٢) الحمار الهندي ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى ونجد القرن ، واسمه العلمي الأورني : Rhinoceros ذكره أرسطو في كتاب النور فقال : « ولم نر من ذوات الجافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الجافر والقرن الواحد » ، منها الحمار الهندي . انظر معجم المصنف ٢٠٣ - ٢٠٧ .
(٣) الدباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذي الفرو . انظر (٥ : ٨٤) من (١) ، وهذه الكلمة بحرفة في الأصل . ففي ط ، ه : « الدباب » وفي ل ، س : « الدباب » صوابه ما أثبت .
(٤) الفئك ، سبق الحديث عنه في (٥ : ٨٤) .
(٥) القاقم ، بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه في (٥ : ٨٤) . ط ، ه : « القاقم » ل : « القاقم » أوله طاء ، صوابه ما أثبت من س .
(٦) فيما عدا ل : « دواب الفراء » وله وجه .
(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبية الثاني ط ، ه : « الجريش » ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال التام ، صوابها ما أثبت .
(٨) الدخس ، مثال حرد ، دابة في البحر تنجى الفريق ، تمسكته من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى الدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفي معجم استينجاس في شرح « دخس » ، وقد أشار إلى أن لفظة في الفارسية مأخوذ من العربية .. : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to the shore) أي تحمل من أشق على الغرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّبين ^(٢) [و^(٣)] الطوّافين ، وضغوا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلّاس ^(٤) وشلقطير ^(٥) وخلقطير ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع ^(٩) ، والعسبار ^(١٠) ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوها بها في الأشعار .

-
- = الساحل . ط ، هـ : « الرجس » س : « الرحس » . هـ : « صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح (٥ : ٥٤٥) .
- (١) فيما عدا ل : « الذي » والوجه ما أثبت .
- (٢) ط ، هـ : « المكسبين »
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وزدت مضبوطة في ل . وفيها عدا ل : « كلاس »
- (٥) فيما عدا ل : « شلقطير » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلقطير » بالقاف . هـ : « جلقطير » بالجيم والقاف .
- (٧) س : « حق » بدل « : « حين » . وفيما عدا ل : « يكن » وتقرأ في هذه بتشديد التون .
- (٨) الواو قبل : « المشهورة » . مناقلة من ط . . وفي س : « بالنسب » بدل : « النسب » .
- (٩) السمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع ، انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالباء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) العسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ٥ : ١٤٩) س : « العسبان » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » :

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما أعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها^(١) من جهة العناية والفلاية^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والتكشيب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها^(٣) سباعاً أو بهيمة أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبثوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو واد ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ؛ وهي في منازلهم ومناشئهم^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحش ، أو أشباه الوحش^(٥) .

وربما بل كثيراً ما يُبتَلَن بالناب والمخلب ، وباللدغ^(٦) واللسع والعص والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني^(٧) والجرح وللقاتل ، وحال الجني عليه والجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء^(٨) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالداء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) الفلاية ، بكسر الفاء : مصدر فلا رأسه يقلوه ويقلبه : يحشه من القمل . وقد أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلاية والفلاية » هـ : « العناية والبلاية » و صواب النص من ل

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشى : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدا ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدا ل : « واللدغ » بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » ،

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عرّفوا الآثار في الأرض والرمل ، وعرفوا الأنواء
ونجوم الاهتداء ؛ لأنّ كلّ من كان بالصّحاح الأماليس^(١) ، حيث
لا أماره^(٢) ولا هادي ، مع حاجته إلى بعد الشّقة^(٣) ، مضطراً^(٤) إلى
التماس ما ينجيه ويؤديه^(٥)

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجذب ، وضّنه بالحياة ، اضطرابه
الحاجة^(٦) إلى تعرف شأن الغيث . .

ولأنّه في كلّ حال يرى السّماء ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى
التّعاقب بينها ، والنّجوم الثّابت فيها ، وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها
فرداً^(٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقياً .

(١) الصّحاح والصّحابة والمصاحبان : الأرض البستوية الواسعة . والإماليس : جمع إماليس ، وهي الأرض المساء لا شجر بها ولا كلاً ولا نبات . وهي أيضاً جمع ملس ، بالتحريك ، وفي اللسان : « والملس المشكان المشوي والجمع أماليس » وأماليس . فيما عدا ل : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب السكوفيين .

(٢) الأماره ، بالفتح : العلامة . س : « أماره » والأثارة : بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشّقة ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أي مع حاجته إلى الابتعاد في السفر . ط : فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) في الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجه الرفع ، فهو بخير أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأعانه . وتقرأ أيضاً : « يؤديه » مأخوذة من التّأدية ، أدى الشّيء أوصله .

(٦) فيما عدا ل : « الحال » .

(٧) الفارد : المنفرد . فيما عدا ل : « وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها فرداً » .

تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدا ل : « وما يسير منها فرداً » تسكن في س : « وما يسير » وهي عبارة مقحمة . .

(اقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئلت أعرابية فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحان الله !

أما أعرف أشباحاً وقوفاً على كل ليلة !

وقال اليعقوبي ^(٢) : وصف أعرابي ^(٣) لبعض أهل الحاضرة نجوم

الأنواء ، ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والشمود والنحوس ، فقال

قائل لشيخ عبادي ^(٤) : كان حاضراً : أما ترى هذا الأعرابي يعرف من

النجوم ما لا نعرف ! قال : ويل أمك ، من لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقالت لشيخ من الأعراب قد خرف ، وكان من دعاتهم : إني

لا رآك ^(٦) عارفاً بالنجوم ! قال : أما إنها لو كانت أكثر لكنت بشأنها

أبصر ، ولو كانت أقل لكنت لها أذكى .

وأكثر سبب ذلك كله - بعد فرط الحاجة ، وطول المداينة ^(٧) - دقة ١٠

الأذهان ^(٨) ، وجودة الحفظ . ولذلك قال مجنون من الأعراب - كما قال

(١) ل : « قالت » .

(٢) ل : « اليعقوبي » ، بالياء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ ، ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف

الأعرابي » .

(٤) العبادي : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شقي اجتمعوا على النصرانية

بالخيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع ، والراد

بالأجذاع ما جعل منها سقفاً للبيت ، ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدا ل : « لا أراك » صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدا ل : « المداومة » .

(٨) فيما عدا ل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصبع بن ربيع^(١) : أما تعرف النجوم ؟ قال : وما لي أعرف
من لا يعرفني^(٢) ؟
فلو كان لهذا الأعرابي المجنون مثل عقول أصحابه ، لعرف مثل
ما عرفوا .

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السمور ، والفنك ، والفاقم^(٣) ، ما عندي في
أبدان الأرناب والثعالب ، دون فرائدها ، لذكرتها بما قل أو أكثر . لكنه
لا يتبغى لمن قل علمه أن يدع تعليم من هو أقل منه علما^(٤)

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكور)

ولو كانت الدساس^(٥) من أصناف الحيات لم نخصها من بينها
بالذكور^(٦) ، ولكنها وإن كانت على قالب الحيات وخرطها ، وأفرغت

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصبع » بالمهمل في آخره . وانظر ما سبق في (٣) :
(١٠٩ ، ٢٥٦) .

(٢) ط ، هـ : « وما لي لا أعرف » بزيادة : « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في (٥ : ٤٨٤) . ط ، هـ : « الفاقم » ل :
« الفاقم » بالناء في أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ :

(٤) ل : « من هو أقل علما منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد

الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضم ، وهو التسكاز . واسمه

العلمي الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) أي : إنما خصصناها بالذكور لأنها ليست من الحيات .

كإفراغها وعلى عمود صُورِها ، [فخصائصها^(١)] دون خصائصها ، كما يناسبها في ذلك الحُفَّاث^(٢) والعَرِيد^(٣) . وليس من الحيات ، كما أن هذا ليس من الحيات ؛ لأنّ الدّسّاس ممسوحة الأذن^(٤) ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروف في ذلك أن الولادة هي في الأشرف^(٥) ، والبيّض في المسوح .

وقد زعم ناس أن الولادة لا تُخرج الدّسّاس من اسم الحيّة ، كما أن الولادة لا تُخرج الحُفَّاث من اسم الطير . وكلّ ولدٍ يخرج من بيضه فهو فرخ ؛ إلّا ولدَ بيض الدّجاج فإنه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، ويسمّى ولدها بالاسم الأعمّ فرّخاً^(٦) .

وزعم لي ابن أبي العجّوز ، أن الدّسّاس تلد . وكذلك خبرني به محمد ابن أيوب بن جعفر^(٧) عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وبها يلثم الكلام .

(٢) فيما عدا ل : « الحفّاث » بالحاء المعجمة والتاء في آخره ، صوابه بالحاء المهملة والتاء المثناة . وانظر ما سبق في ص ٢٠

(٣) انظر ما سبق ص ٢١

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « ممسوحة » بالحاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدا ل : « الأشراف » محرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمّى ولدها » تحريف . وفيما عدا ل : « بالأعم » بدل « بالاسم الأعم » .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، ورجل الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي ثمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٧٨ ، ٢١٧) . وأما محمد ولده فلم أجده له خبراً .

ابن سليمان^(١) . فإن كان خبرها عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم^(٢) .
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعت أفعى
في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس في
الأرض نمر إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى^(٣) في مكان الطوق .
وذكروا أنها تنهش^(٤) وتمض ، ولا تقتل .
ولم أكتب هذا لتقر به^(٥) ، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها^(٦) .
ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له . ولكن
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) ، وأما أبوه فهو إسحاق بن
سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان
من أول الأقدار العالية ، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ،
وولي لحمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢
ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) . ط ، س : « وخبرني به الفضل عن إسحاق بن
سليمان » وبديل كل هذه العبارة في هـ : « أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان » .
(٢) معدن الشيء بكسر الهمزة : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت .
والعدن أيضاً أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فعن معادن العرب تسألوني ؟
قالوا : نعم » أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في
معادن العلم » والأوفق ما أثبت من ل ، هـ .
(٣) في (٧ : ٤٢ ساسي) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمر لا تضع ولدها أبداً إلا
وهو متطوق بأفعى » . ط ، هـ : « وفي عنقها » صوابه ما أثبت من ل ، س ؛
إذ الضمير عائد إلى الولد .

(٤) ل : « تعيش » بدل : « تنهش » .
(٥) فيما عدا ل : « ولم أكتب هذه للتقوية » لكن في س : « التقوية » محرفان .
(٦) س : « ولكنها رؤية أجنبية » بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، هـ :
« ولكنها آية أحببت أن تسمعها » صوابهما ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلما . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك ممنا يحتاج إليه .
ثم أعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال أبو الجهم للتكلمي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١
وأنا لا أكاد أوقن ! فقخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .
وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد^(٣)
فوجدت الشكاك^(٤) أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .
وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقين

(١) له : أى للشك . فمأعدا ل : « لها » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقطتان من ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لتعرف » .

(٣) فمأعدا ل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالافراد . . والمقابلة تقتضى الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك^(١) ، ولم ينتقل أحدٌ عن اعتقادٍ إلى اعتقادٍ غيره .
حتى يكون بينهما حالُ شك .

وقال ابنُ الجهم^(٢) : ما أطمعني في أوبة التحير^(٣) ! لأن كلَّ من
اقتطعته عن اليقين الحيرةُ فضالته التبين^(٤) ، ومن وجد ضالته فرح بها .
وقال عمرو بن عُبيد : تقريرُ لسانِ الجاحد أشدُّ من تعريفِ
قلبِ الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ،
وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله الكور^(٥) وتنفخ عليه ؛ ليظهر لك
فيه الصحة من الفساد ، أو مقداره من الصحة والفساد ، فكن عالماً في
صورة متعلم ، ثم أسأله سؤالَ من يطمع في بلوغ حاجته منه .

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقلُّ شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

(١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » وأثبت ما في ل ، س .

(٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في (٢ : ٢٢٦) ، ويروى عنه الجاحظ
كثيراً في هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢ : ١٤٠ ، ٢٢٦ / ٣ :
١٧٣ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ / ٤ : ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) . فيما عدا ل :
« أبو الجهم » تحريف .

(٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية التحير » وليس بصواب .

(٤) التبين : التعرف والتحقيق . فيما عدا ل : « فضالته اليقين » .

(٥) الكور ، بالضم ، وهو بحجرة الحداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي
ل : « أن يدخله الكبر » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدا ل : « الكبر »
وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكبر ، بالكسر : زق الحداد الذي ينفخ به .
ولأنما يدخل الشيء الذي يراد امتحانه أو صهره في الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد^(١) ، وألغوا^(٢) الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حُرْمَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ)

وسمع^(٣) رجل ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض الشك^(٤) ، فأجرى^(٥) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يُعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقباً^(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرتُ اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكرهُ التنويه بذكر من [قد] تحرّم بحُرْمَةِ الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة^(٧) ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة^(٨)

-
- (١) ل : « والتكذيب المجرد » .
 (٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » بالفاء ، محرفة .
 (٣) ل : « فسمع » أوله فاء .
 (٤) فيما عدا ل : « لبعض الشكك » .
 (٥) ط ، هـ : « بأجراء » صوابه في ل ، س .
 (٦) العقب ، بفتح فكسر ، والعقب ، بالفتح ، والمآبة : ولد الرجل وولد ولده الباؤون بعده ، ويقصد بهم الذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقباً » هـ : « ولم تنخلف عقباً » والأخيرة محرفة .
 (٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » صوابها من ل .
 (٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القول في الأوعال ، والشيائل^(١) ، والأيايل^(٢) وأشباه ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجعل له كرها بأباً ميوّبا . ولكننا سندكرها في مواضع ذكرها من تضعيف هذا الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

(الضّب)

وأنا مبتدئ على اسم الله تعالى في القول في الضّب . على أني أذم^(٣) هذا الكتاب في الجملة ؛ لأن الشواهد على كل شيء [بعينه] وقعت متفرقة غير

= مقدمة على الفعل . وهو أصل من أصول المعتزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦) — (٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » وفي معجم الهوامع (١ : ٢٣٤ — ٢٣٥) أن « لا سيما » قد يليها ظرف ، أو فعل ، أو شرط . (١) شيائل : جمع شيتل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم قاء . وفي اللسان : « الشيتل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » وأما قرنا الوعل فطويلان لا شعب فيهما . واللغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والأيايل . وهي كلها أجناس من بقر الوحش تنزل الجبال . وسيماني في ص ٩٥ ساسي من هذا الجزء : « والشيتل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن رؤوس الجبال » والكلبة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « التنايل » وفيما عدا ل : « التبايل » صوابهما ما أثبت .

(٢) الأيايل ، ياءين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم قفتح ، وبكسر ففتح ، وبفتح فكسر ، مع تشديد الياء فيهن جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) في (١٣ : ٣٧) . والياء الثانية مسهلة من الهزمة ، فالتاعدة أن تبدل الهزمة من ثاني حرفي الين الذين يكتبان مد مفاعل ، فنقول في جمع أول وليف وسيد : رأائل ، ونيائف ، وسيائد . انظر معجم الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسيوييه (٢ : ٣٧٣ — ٣٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهمز في الياءين ، ولا في الياء والواو » . انظر شرح الرضى للشافعية (٣ : ١٣١) . (٣) كذا في الأصل .

مجتمعة . ولو قدرتُ على جمعها لكانَ ذلكَ أبلغَ في تزكية الشاهد ، وأنورَ ١٢
للبرهان ، وأمثلاً للنفس^(١) ، وأمتعَ لها^(٢) ، بحسن الرصف^(٣) وأحمدِه ؛ لأنَّ
جملة الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك^(٤)] الحجج ، ومحيطه
بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُه في مكانٍ بعضٍ ، وتأخرَ متقدِّمٌ ،
وتقدَّم متأخرٌ .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالو : [و] من كَيْس الضبُّ أنه^(٥) لا يتخذُ جُحره إلا في كُذبة -
وهو الموضع الصُّلب - أوفى ارتفاع^(٦) عن المسيل والبسيط^(٧) ، ولذلك
تُوجدُ برائنه ناقصةٌ كَليلة ؛ لأنه يحفر في الصَّلابَة ، ويعمِّق الحفْر^(٨) .
ولذلك قال خالدُ بن الطِّيفان^(٩) :
ومولَى كمولَى الزُّبرقانِ دَمَلَتْهُ كما دُمِلَتْ ساقُ تَهَاضٍ بها كُثِرُ^(١٠)

- (١) ط : « وأسلاً » س ، ه : « وأسلاً » صوابهما ما أثبت من ل .
(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » تحريف .
(٣) الرصف : ضم الهمزة بعضه إلى بعض . ط ، ه : « الوصف » بالواو .
(٤) هذه من ل ، س .
(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، ه : « أن لا » بدل : « أنه لا » .
(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفي س أيضاً : « وفي » مكان : « أوفى » .
(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .
(٨) ل : « الجحر » .
(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبتدالياء الساكنة هاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته
في (٥ : ٢٦) . ل : « الطيفان » بالالف . وفيما عدا ل : « الصيفان »
بالصاد قبل الياء . صوابهما ما أثبت . وقد سبق لإشاد عجز البيت الأخير من
المقطوعة في (٥ : ٢٦) .
(١٠) الدمل ، بالفتح : الإصلاخ ، ويقال : ادمل القوم أى اطوم على ما فيهم . فيما عدا ل
« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تكسر بعد الجبور
أو بعد ما كادت تنجبر . ه : « تهاض » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

إذا ما أحوالت والجبارُ فوقها مَضَى الحَوْلُ لا بُرٍّ مُبِينٌ ولا جَبَرٌ^(١)
 تَرَاهُ كَأَنَّ اللَّهَ يَجْدَعُ أَنفَهُ وَأُذُنِيَهُ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابٌ لَهُ وَفَرٌ^(٢)
 تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبِ الكُدَى أَفْنَى بَرَاثِنَهُ الحَفَرُ^(٣)
 وقال كُثَيِّرٌ :

فَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتُكَ بِالْقُنْ ضَبًّا جَحُولًا^(١)
 مِنَ اللّاءِ يَحْفِرُنْ تَحْتَ الكُدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدِّمَاطَ الشُّهُولًا^(٥)
 وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الْجَبَّارِ ضَبًّا مَوْرَشًا لَهُ فِي الصَّمَاةِ بُرْثَنٌ وَمَعَاوِلٌ^(٦)

== « دملته كما اندملت ساق يهاض بها الكسر » .

(١) أحوالت : مضى عليها حول . يقول : نطل الساق حولاً كاملاً ما تبرا وما تنجبر .

ل : « لا برق منبر » ، وهو تحريف عجب . س : « لا برا » ، محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع .

والبيت في رواية النحويين : « وعيني » بدل : « وأذنيه » يستشهدون به على

إضمار الفعل بعد حرف المطف ، يقولون : التقدير : « ويفقأ عيني » انظر أمالي

المرتضى (٤ : ١٦٩) ويستشهد به أيضاً علماء البلاغة في هذه الرواية أيضاً .

انظر الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضاً في المؤلفات ١٤٩ ، هـ :

« يجزع » و « تاب » بالتاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الفى . وفي قول الله : ﴿ أن دابر هؤلاء

مقطوع مصبحين » يراد به الاستئصال . فيما عدا ل : « دوائر » . ورواية

المؤتلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها

في الصفحة السابقة . فيما عدا ل : « القرى » صوابه في ل والمؤتلف وثمار

القلوب ٣٣٠ مع اسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القمقاع .

(٤) الفف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم

يرد في المعاجم ، وفيها « الجعل » بالفتح ، وهو الضب المسن الكبير ، أو

الضخم . فيما عدا ل : « حجولا » بتقديم الحاء ، تصحيف . والبيت روى في ثمار

القلوب ٣٣٠ محرفاً .

(٥) الدماث : جمع دمت ، وهو السهل من الأرض . ل فقط : « يتبعن » وأثبت

ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من ==

له كُدَيْةٌ أَعِيَتْ عَلَى كُلِّ قَانَصٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِشَانِ وَحَابِلٌ^(١)
ظَلَيْتُ أَرَاغِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَالَتِي تَزَلَّجَ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ^(٢)
وَأَنْشَدَ^(٣) :

وَعَوْرَاءٌ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي قَدَرَدَتْهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُذْرًا^(٤)
وَلَوْ أَنَّي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَمْنَهَا، أَوْرَثَتْ يَدَيْنَا غَمْرًا^(٥)
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتظَرْتُ بِهِ غَدًا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا^(٦)
لَا خَرَجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفْرًا^(٧)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفة : الصخرة الملساء . ه :
« الصفاة » تحريف . وعن بالمعول الأظفار .

(١) الحارش : الذي يحرش الضب ، وحرشه أن يحك الجحر الذي هو فيه ، يتحرش
به ، فاذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصاده حينئذ . والحابل :
الذي يصطاد بالحبال ، وهي بالكسر ، ما يصاد بها ، من أى شيء كانت . ل :
« حارسان » س : « وحائل » ه : « وجابل » تحريفات .

(٢) تزلج : تشقق . وفي الحديث : « إن الحرم إذا تزلت رجلاه فله أن يدهنها » .
قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة .
ل : « قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظلمات أترقبه ، ولولا الل
لتشقق جلدي من لفتح الشمس ، على حين قد اتخذ هو لنفسه مقبلا .

(٣) فيما عدا ل : « وأنشد أيضا لبريد بن العصة » وأثبت ما في ل . والآيات
ليست لبريد ، بل هي لحاتم طي ، كما في ذيل الأمل ٦٢ — ٦٣

(٤) العوراء : الكلمة الفسيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقييل : القول .
سالة العينين ، عن الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة
نادرة . ورواية ذيل الأمل واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ
فرددتها » .

(٥) الفمر ، بالكسر والتعريب : الحقد . ه : « غيرا » محرف . ورواية القالي :
« ولم أعف عنها » .

(٦) عند القالي : « فأعرضت عنه » . وزوى بيتاً بين هذا البيت وتاليه . وهو :
وقلت له عند للاخوة بيتنا ولم آخذ ما كان من جهله قرا

(٧) ل : « ليخرج » ورواية القالي : « لأنزع ضباً كامناً في فؤاده » .

وقال أوس بن حَجَر ، في أكل الصَّخَرِ للأظفار^(١) :

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُقْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا^(٢)
 ١٣ وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرُ كُلَّمَا تَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرَقٍ تَوَصَّلَا^(٣)
 فَقَدْ^(٤) وَصَفُوا الضَّبَّ كَمَا تَرَى ، بَأَنَّهُ لَا يَحْفِرُ إِلَّا فِي كُذْيَةٍ ، وَيُطِيلُ الْحَفْرَ
 حَتَّى تَفْنَى بَرَائِنُهُ ، وَيَتَوَخَّى بِهِ الارتفاعَ عَنْ مَجَارَى [السَّيْلِ وَ] الْمِيَاهِ ،
 وَعَنْ مَدَقِّ الْحَوَافِرِ ؛ لِكَيْلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

(الموضع الذي يختاره الضَّبُّ لجحره)

وَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ نَسَاءُ سَيِّئِ الْهِدَايَةِ ، لَمْ يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكْمَةٍ ،
 أَوْ صَخْرَةٍ ، أَوْ شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ مَتَى تَبَاعَدَ مِنْ جُحْرِهِ لَطَلَبِ الطَّعْمِ ،
 أَوْ لِبَعْضِ الْخَوْفِ [فَالْتَفَتَ وَ] رَأَاهُ - أَحْسَنَ الْهِدَايَةِ إِلَى جُحْرِهِ^(٥) . وَلِأَنَّهُ
 إِذَا لَمْ يُقَيِّمَ عِلْمًا^(٦) فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِجَ عَلَى ظَرْبَانٍ أَوْ وَرَلٍ^(٧) ، فَلَا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في (٥ : ٢٣)
 وانظر تنبيهات البكري ص ٦٥ .

(٢) فيما عدا ل : « فأشرك » تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في (٥ : ٢٣)
 واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٤) . س فقط . « عليها » . وفي الأصل :
 « مرقا » صواب كتابته بالياء . والرقى : موضع الرقى ، أى الصعود .

(٤) فيما عدا ل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » . وفيما عدا ل : « الاعتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجبار وأخطأ
 فدخل في جحر به ظربان أو وورل ، وهما مما يفترس الضب ، فكان في ذلك
 هلاكه . ط ، ه : « يلج » بالمهمله . ط فقط : « عليه » بدل : « على »
 صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شيء . فقالت العرب : « خَبَّ ضَبَّ^(١) » و : « أَخْبُّ من ضَبَّ » و : « أَخْذَع من ضَبَّ » و : « كَلَّ ضَبَّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ^(٢) » .
وإذا خَدَع في زوايا حَيْرَتِهِ فقد تَوَثَّقَ لنفسه عِنْدَ نفسه .

(حَذَرُ بَعْضِ الْحَيَوَانِ)

ولهذه العلة اتَّخَذَ اليربوعُ القاصعاء ، والنَّافِقَاءُ ، والدَّائِمَاءُ ، والرهطاء ،
وهي أبوابٌ قد اتَّخَذَهَا لِحَيْرَتِهِ ، فَمَتَّى أَحَسَّ بَشَرَّ خَالَفَ^(٣) تلك الجهة
إلى الباب .

ولهذا وشَّبهه من الحَذَرِ كان التَّوْبِيرُ^(٤) من الأرانب وأشباهها
والتَّوْبِيرُ أَنْ تَطَأَ عَلَى زَمَعَاتِهَا^(٥) فيعرف الكلبُ والقائِفُ من أصحاب
القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب ضب : منكر صراوغ حرب » .
(٢) المرداة : الصخرة يرمى بها ، يقال رديت فلانا بحجر أرديه رديا إذا رميته . ورواية
المثل في اللسان (١٩ : ٣٣) : « عند جمر كل ضب مرداته » وقال : « يضرب مثلا
للشيء العتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يندل على جمره إذا خرج منه
فعاد إليه إلا بحجر يجعله علامة لجمره ، فيهتدي بها إليه » . ورواية المثل في
جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ « كل ضب عنده
مرداته » وقال : « معناه لا تغتر بالسلامة ؛ فإن الآفات والأحداث معدة ... وقيل
لأنه سيئ الهداية ولا يتخذ جمره إلا عند جمر يجعله علامة ، فإذا خرج أخذ
طالبه الحجر فرماه به » . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر
مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقال أيضاً : « يضرب لمن يتعرض للهلكة » .
(٣) فيما عدا ل : « بغي » . وفي هـ ، من زيادة : « خالف » .
(٤) التوير ، بالباء الموحدة . ل : « التوير » بالناء ، تصحيف . وانظر (٥ :
٢٢٨ ، ٤٤٧) .

(٥) الزمعات : جمع زمعة ، وهي الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظبي
والأرنب . ل : « التوير » بدل : « التوير » تصحيف . وانظر التنبيه السابق .

وَلَمَّا أَشْبَهَ هَذَا التَّدْيِيرَ صَارَ الظُّبَى ^(١) لَا يَدْخُلُ كِنَاسَهُ إِلَّا وَهُوَ
مُسْتَدِيرٌ ^(٢) ، يَسْتَقْبِلُ بِعَيْنَيْهِ مَا يَخَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَخِشْفُهُ ^(٣) .

(شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وَقَدْ جَمَعَ يَحْيَى بْنُ مَنْصُورٍ الذَّهَلِيُّ ^(٤) أَبَوَابًا مِنْ حَزْمِ الضَّبِّ ، وَخُبْثِهِ ،
وَتَدْيِيرِهِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَرُدِّ تَفْضِيلَ الضَّبِّ فِي ذَلِكَ . وَلَكِنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَدَّمَهُ
عَلَى خَمَتَيْ الرِّجَالِ ^(٥) قَالَ : فَكَيْفَ لَوْ فَكَّرْتُمْ فِي حَزْمِ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ ^(٦)
وَأَنْشَدَنِي قُضَالَ ^(٧) :

وَبَعْضُ النَّاسِ أَتَقَصُّ رَأْيَ حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ الْمَكُونِ ^(٨)

-
- (١) هـ : « الظبي » تحريف . وفيما عدل ل زيادة : « هذا » بعد « صار » .
(٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة الترييع ١٤٢
ساسى : « وما بال الظبي لا يدخل كِنَاسَهُ إِلَّا مُسْتَدِيرًا » .
(٣) الخشف ، مثله : ولد الظبي أول ما يولد .
(٤) يحيى بن منصور الذهلي ، أحد من مدح معن بن زائدة ، وفي الأغاني (٤٤ : ٩) .
« لما ولي معن بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك
الشعر ، فلما بلغته أفعال معن وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة :
لا تعدموا راحق معن فإنهما بالجوذ أفتتنا يحيى بن منصور
لما رأى راحق معن تدفقتا بنائل من عطاء غير منزور
ألقي المسوح التي قد كان يلبسها وظل للشعر ذا رصف وتحبير » .
وله خبر طريف في تعزية سليمان بن علي . انظر البيان (٣ : ٢٧٠) . وقد سبق
شعر له في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) .
(٥) ط ، هـ : « حقاء » س : « حقا » صوابهما ما أثبت من ل .
(٦) في الأصل : « والذئب » . محرف . والكلام يقتضى ما أثبت . ولم يعرف
الذئب بالحزم .
(٧) كذا جاء بهذا الضبط في ل .
(٨) المكون ، بفتح فظم : التي جمعت البيض في بطنها . وييضها يسمى المكن ، يقال
ضبة مكن وضب مكون .

يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مِيلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ^(١)
 وَيَحْفَرُ فِي السُّكْدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْرَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ^(٢)
 وَيَخْدَعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ^(٣)
 وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَدَعٍ طَبِينٍ^(٤)
 فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْيَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ
 وَقَدْ ذَكَرْتُ بِحْيَ جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا ، إِلَّا احْتِيَالَهُ بِأَعْدَادِ الْعَقْرَبِ لِكُفِّ
 الْحَتَرِ^(٥) ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ^(٦) هَذِهِ الْحِيلَةَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ
 فِي مَوْضِعِهِ . وَالشُّعْرُ الَّذِي يُثَبِّتُ لَهُ ذَلِكَ كَثِيرٌ^(٧) .
 فَهَذَا شَأْنُ الضَّبِّ فِي الْحَفْرِ ، وَإِحْكَامُ شَأْنِ مَنْزِلِهِ .

-
- (١) المرداة: سبق تفسيرها في ص ٤٣ . البارقة، عنى بها السحابة ذات البرق . والهتون: التي مطرها فوق المظل . ه: « هتون » تحريف .
 (٢) المكرو، بالفتح، وآخره واو: جحر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين: قبل الجبل وسنده، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدا ل: « مكرو » بالراء، وفي س: « الوجين » بالمهملة، صوابهما ما أثبت .
 (٣) الرواغ، بالفتح: اسم من راغ يروغ بمعنى مال، قال الراغب في المفردات: « الروغ الميل على سبيل الاحتيال » . والسكين، قال الأزهري: « كين بمعنى كامن، مثل عليم وعالم » . س: « رواع الفهم » تحريف .
 (٤) الطبين: وصف من الطبانة، وهي الخدع وشدة الفطنة . والذي في المعاجم (طبن) على وزن فطن، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل: « خدع ذي كيد ظنين » والكلمة الأخيرة محرفة؛ إذ معناها التهم، وليس مراداً .
 (٥) المحترش: الذي يحترش الضب ويصيده . فيما عدا ل: « العقارب » مكان « العقرب » .
 (٦) ل: « فانا لم نذكر » وفيما عدا ل: « وإنه لم يذكر » وجههما ما أثبت .
 (٧) ط، ه: « الذي يكتب » صوابه في ل، س . وفي ل أيضاً: « ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذا البيوت أن^(١) اتخاذاها لا يكون إلا بالحفر ، والورل يَبْقَى [على^(٢)] برائته ، ويعلم أنها سلاحه الذى به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدنًا منه . وله ذنبٌ يؤكل ويستطاب ، كثيرُ الشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون يربوعًا ، ولا قنفذًا ، ولا ورلًا من أوّل الليل . وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء . ولا تكون الأرنب والضبع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنب تحيض ولا تغتسل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أيور القعلى والموتى إذا جيفت أبدانهم^(٦) وانتفخوا وأنعظوا^(٧) . ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة . ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القروذ^(٨) ؛ لأن القرد زان ، ولا يغتسل من جنابة . فإن قتل أعرابي^(٩) قنفذًا أو ورلًا ، من أوّل الليل ، أو بعض هذه

(١) فى الأصل : « لأن » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدا ل : « التى بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغتسل » فى هذا الموضع والذى يليه .

(٦) جيفت : أنتنت . س : « جفت » تحريف .

(٧) س : « فأنعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدا ل : « القرد » بالافراد .

(٩) فيما عدا ل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على نخل إبله . ومتى اعتراه شئ لا حكم بأنه عقوبة من قبلهم .
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعمى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجل منهم جاناً فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فزل
على خطر شديد^(١) حتى أخرجها ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغمض
عينيه لكيلا يرى مدخلها^(٢) . كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .
قال المازنى^(٣) : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟

(مالا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأنفاق ، والمكامن^(٥) والتوالج^(٦) حتى يغص بها الخرق^(٧) . فمن ذلك

(١) أى مع الخطر الشديد . ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ومدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بقية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبي العباس المبرد . روى عن أبي عبيدة ، والأصمعى ، وأبي زيد
الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين ، بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبغية الوعاة ٢٠٢

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكن ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدا ل : « المكان »
تحريف .

(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظي أو الوحش الذى يابح فيه ، التاء
فيه مبدلة من الواو . والدولج لغة فيه . داله عند سيبويه بدل من تاء . فهو على
هذا بدل من بدل . فيما عدا ل . « الموالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيق . س : « يعض » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق »
محرفان .

أن الظربان^(١) إذا أراد أن يأكل حَسَلَة الضب^(٢) أو الضب نفسه ،
 اقتحم جحر الضب مستدبراً ، ثم التمس أضيق موضع فيه ، فإذا وجدته
 قد غص^(٣) به ، وأيقن أنه قد حال بينه وبين النسيم ، فسا عليه^(٤) ،
 فليس يجاوز ثلاث فسوات^(٥) حتى يغشى على الضب فيأكله [كيف شاء] .
 والآخر الرجل إذا دخل وجار الضبع ومعه حبل ، فإن^(٦) لم يسد
 ببدنه وبثوبه جميع الحارق والنافذ ثم وصل إلى الضبع [من الضياء^(٧)]
 بمقدار سم الإبرة^(٨) ، وثبت عليه ، فقطعته ، ولو كان أشد من الأسد .
 والثالث أن الضب إذا أراد أن يأكل حُسُولَه وقف لها من جحرها^(٩)
 في أضيق موضع من منفذه إلى خارج ، فإذا أحكم ذلك بدأ فأكل منها ،
 فإذا امتلأ جوفه انحط عن ذلك المكان شيئاً قليلاً ، فلا يُفَاتُ منه شيء
 من ولده إلا بعد أن يشبع ويزول عن موضعه ، فيجد منفذاً .
 وقد قال بعض الأعراب :

(١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه الثور ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ،
 أبيض البطن ، كثير الفس ، له خط في وجهه . وهو صغير القوائم ، مكربس
 الرأس ، وأذناه كأذني السور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية :
 Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظرباء » وهي بفتح فكسر ممدودة لغة
 في الظربان ، كما في القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرايين
 وظرابي . واسم الجمع منه ظربي وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان الراء فيهما .
 (٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدا ل :
 « حسل » .

(٣) غص : ضاق . هـ : « غص » تصحيف .

(٤) س : « وما عليه » تحريف .

(٥) هـ : « فسات » تحريف . ط : « فسيات » ونصح إن حملت على جمع المصغر .
 وأثبت ما في ل ، س .

(٦) فيما عدا ل : « فاذا » .

(٧) هذه التكملة من ل ، س .

(٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بثليث الميم . ل : « بقدر سم الإبرة » .

(٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَبُ فِي الْمَسَلِكِ عِنْدَ سَلَّتِهِ ^(١) تَزَاخُمَ الضَّبِّ عَصَى فِي كُذْبَتِهِ ^(٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

قال : والدليل على أن الضب يأكل ولده قول عَمَلَسِ بْنِ عَقِيلٍ
[ابن عُلُقَةَ] لأبيه :

أَكَلْتُ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ الْكَلَاءِ الْوَيْلِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهُوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلٍ ^(٣)
وَأُنْشَدَ لغيره ^(٤) :

أَكَلْتُ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكَتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ ^(٥)

(١) نشب ، كفرح : ملق ، والسلة : الاستلال .

(٢) عصا يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة ؛ لا علم بها .

والتقدير : « الأولى غابوا » أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد

ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجري ٩١ ومعجم الموامع ١ : ٨٩) :

نحن الأولى ، فاجمع جو عك ثم وجههم إلينا .

أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١ : ٨٩) : فلو كان
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمة . وكان من خبر الشعر
أن عقيلاً أطرد بنيه فتفرقوا في البلاد ، وبقي وحده ، ثم أن بجيلاً حطام بيوت
بني عقيل بماشيته - ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً - فطردت
أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضرى بها بعصا كانت معه فشجها ، ففرج إليه عقيل وحده
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضرى بجيل بعصاه واحترقه ، فجعل
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الدهر .
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سبية ، كما هو في الأغاني . ل ، هـ : « من
بجيل » تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .

(٥) العديد : العدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) :

« عدل » باللام . وجاء برواية الدال عند الدميري (في رسم ضب) وكذا في

مباحج المنكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

(٤ - الحيوان - ٦)

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يوما في بعض الأمر ، فقلت^(٢) :
كيف ألوم أبي طيشاً ليرجني وجده الضب لم يترك له ولداً^(٣)
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم بيجش سالكاً سرفاً أو بطن قوفاً خفوا الجرس واكتتموا^(٤)
ثم ارجعوا فأكثوا في بيوتكم كما أكب على ذى بطنه الهرم
جعله هرمًا لطول عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبي قحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنهما] : إني
كنت نحتك سبعين وسقاً من مالى بالعالية^(٦) ، وإنك لم تحوزيه^(٧) ،
وإنما هو مال الوارث ، وإنما هو أخواك وأختك . قالت : ما أعرف

(١) في لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمر بن مساور ، يروى عن أبي حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون في اسمه ، فبيل عمر بن مسافر ، وعمر بن مسافر ، وعمر بن مساور ، وعمر بن مساور : والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » تحريف .
(٣) س : « ليرجني » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولداً » .
(٤) سالكاً بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفي معجم الهوامع : « واختار أبو حيان مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيراً قياساً ، ونقله عن سيدي ، وإن كان دون الإتيان في القوة » . سرف ، بفتح فكسر : موضع على ستة أميال من مكة . ولو : واد في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخفق منه . س : « فاصمتم » وفيما عدا ل : « شرفاً » وما تحريفان . ط : « الحس » وهي صحيفة ، وبدلها في ه : س : « الحدس » وفي ل : « الحرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأسه ولحيته كالثغامة يابضاً . قال قتادة : هو أول مخضرم في الاسلام . الإصابة ٤٣٤ هـ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفي سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .
(٦) نحتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حمل بئر . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قراها وحميرها ، إلى تهامة . وفي طبقات ابن سعد : « وإني كنت نحتك من أرض بالعالية جداد عشرين وسقاً » .

(٧) حازه يحوزة : قبضه وملكه واستبد به . ل : « لن تحوزيه » . وفي طبقات ابن سعد : « فلو كنت جدديته قرأ عاماً واحداً انحاز لك » .

لى أختك غير أسماء . قال : إنه قد ألقى فى رُوعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية^(١) .

قال آخرون : لم^(٢) يعنِ بذى بطنه ولده ، ولكنَّ الضَّبَّ يَرْمِي^(٣) ما أكل ، أى يقيء ثمَّ يرجعُ فياً كله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسنور .

وقال عمرو بن مسافر^(٤) : ما عنى إلا أولاده ، فكان^(٥) خدasha . قال : ارجعوا عن الحرب التى لا تستطيعونها ، إلى أكل الذرية والعيال .

(١) أخوا عائشة ما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فعهد بدرأ مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات فجأة سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من لسالك قریش ، وكان فيمن أمان على قتل عثمان ، ثم ولده على بن أبى طالب مصر ، فقاتله صاحب معاوية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافة أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبى بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حين حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (١٣٨:٣) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى بشير إليها ويتوقعها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد ، أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية » . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج وكان لساناً حين توفى أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم ، ففى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما عدا ل : « ولم » .

(٣) هـ : « يوقى » ل ، س : « يرى » وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبة أولادها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن^(١) تكون الضبة تأكل أولادها ! ولكنها تدفنهن^(٢) وتطم^(٣) عليهن التراب^(٤) وتمهدهن في كل يوم حتى يخرجن^(٥) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أن الثعالب والظربان^(٦) والطير ، يحفر عنهن فتأكلهن^(٧) . ولو أفلت منهن كل فراخ الضباب للأآن الأرض جميعا^(٨) .

ولو أن إنسانا نحل أم الدرداء^(٩) ، أو معاذاة العدوية ، أو رابعة القيسية ، أنهن يأكلن أولادهن ، كما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهن ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب ، أن تكون تأكل أولادها . قال أبو سليمان : ولكن الضب يأكل بقره ، وهو طيب عنده . وأنشد^(١٠) :

يَعُودُ فِي تَيْعِهِ حَدَثَانِ مَوْلِيهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوَهُ كَلِفًا^(١٠)

- (١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
 (٢) ل : « تدفن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهم » والوجه ما أثبت .
 (٣) طم الشيء بالتراب طما : كبسه . فيما عدا ل : « تضم عليهم » .
 (٤) التخرج : التعليم والتأديب والتدريب .
 (٥) كذا بالأفراد . وانظر التنبيه الأول من ص ٤٨ .
 (٦) ل : « يحفر عنهن فياكلهن » .
 (٧) ل : « جمعا » .
 (٨) نحلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها في ومعاذاة ورابعة في (٥ : ٥٨٩) .
 (٩) ل : « وأنشدوا » .
 (١٠) التبع ، بالفتح : التي . وحدتان الشيء : بالكسرة : أوله . تغدى ، بالفتح المهملة : أكل الفداء ، وهو طعام القدوة . وتعدي هذا الفعل لم تمن عليه المعاجم ، =

قال : وقال أفر بن لقيط^(١) : التبع : التبع^(٢) . ولكننا رويناه هكذا^(٣) .
 إنما قال : « يعود في رجعه^(٤) » . وكذلك الضب ، يأكل رجعه .
 وزعم أصحابنا أن أبا المنجوف السدوسي^(٥) روى عن أبي الوجيه
 المكي قوله :

وأفطن من ضب إذا خاف حارشا أعد له عند التمس عقربا^(٦)

وفي اللسان نس على تعدية نظيره : « تعشى » . وفيه (١٩ : ٢٩٢ س ١٠) :
 « ومعنى الإبل ما تمشاه » . وجاء أيضا في قول الراجز (انظر اللسان ١٠ :
 ٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إذا تعشوا بصللا وخلا وكنعدا وجوفيا قد صلا
 والنجو : الفائض . وقد روى البيت في اللسان (مادة نع) على هذا الوجه :
 يعود في ثمة حدثان مولده وإن أسن تعدى غيره كلما
 والنع : التبع . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدا ل : « تغذى نجوه » والناقية
 في ل : « كما » وهذه محرفة .

(١) أفر ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو العدو . وفي اللسان : « ورجل
 أفر ومثفر إذا كان وثابا جيد العدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦
 مصر ٤٤ ليسك ، وعده في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
 وقال : « يقال إنه جلس على زبالة عالية (٤) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
 فقال : ما هذه القنمة — يعني خبث الريح — فقال بعضهم : إنك لعلى شبح
 منها » . فيما عدا ل : « أبان بن لقيط » تحريف .

(٢) هـ : « التبع الفتي » تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدا ل : « مارويناه هكذا » .

(٤) الرجع ، بالفتح : النجو والروث والعذرة ، كالرجيع . س : « رجبه »
 تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخل ١٣٥ والبيان (٢ : ١٦٧)
 وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوف
 السدوسي » ولعل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدا ل : « التلبس » . ومعنى التلبس
 الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليسك والميداني (١ :
 ١٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخدع من ضب » ، وفي الثاني :
 « وأخدع من ضب إذا جاء حارشا » . وعجزه فيهما : « أعد له عند الذنابة » .

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طول الدماء^(١) ، وهو بقية النفس ، وشدة انعقاد الحياة والروح بعد الذبح وهشم الرأس ، والطعن الجائف النافذ ، حتى يكون في ذلك أعجب من الخنزير ، ومن الكلب ، ومن الخنفساء ، وهذه الأشياء التي قد تفردت بطول الدماء .

ثم شارك الضب الوزغة والحية ؛ فإن الحية تقطع من ثلث جسمها ، فتعيش إن سلمت من الذر^(٢) . فجمع الضب الخصلتين جميعاً . إلا ما رأيت في دخال الأذن^(٣) من هذه الخصلة الواحدة ؛ فإني كنت أقطعه بنصفين ، فيمضي أحد نصفيه ثمينة والآخر يسرة . إلا أنني لا أعرف مقدار بقائهما بعد أن فاتا بصري .

ومن أعاجيبه طول العمر^(٤) وذلك مشهور في الأشعار والأخبار^(٥) ، ومضروب به المثل . فشارك الحيات في هذه الفضيلة ، وشارك الأقوى الرملية والصخرية في أنها لا تموت حتف أنفها ، وليس إلا أن تقتل أو تصطاد ، فتبقى في جوف الحوائين^(٦) ، تذيّلها الأيدي^(٧) ، وتكره على

(١) س : « الدمار » تحريف .

(٢) الذر : ضرب من الرمل . س : « وتعيش » هـ : « إن سلمه » وهذه بحرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) هـ : « العى » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجرن ، بفتح فـ : جمع جونة بالضم ، وهي في الأصل سلية مستديرة مفشاة أودما تكون مع العطارين . وقال ابن بري : « الهمز في جونة وجون هو الأصل : والواو فيها متقلبة عن الهمزة في لغة من خلفها » . وانظر ما سبق في (٥ : ٣٠٧) .

(٧) تذيّلها ، من الإزالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذيّلها » س : « تذيّلها » صوابها في ط ، هـ .

الطعم في غير أرضها وهوائها ، حتى تموت ، أو تحتماها^(١) الشيول
في الشتاء وزمان الزمهرير ، فما أسرع موتها حينئذ ؛ لأنها صرودة .

(مثل في الحية)

وتقول العرب : «أصرّد من حية» ، كما تقول : «أعرى من حية»^(٢) .
وقال القشيري : والله لهي أصرّد من عنز جرّاء^(٣) .

(خُتوف الحيات)

وختونها التي تُسرّع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مُرور أقاطيع الأبل
والشّاء ، وهي منبسطة على وجه الأرض ، إما للتشرّق نهاراً في أوائل البرد ،
وإما للتبرّد ليلاً في ليالي الصّيف ، وإما لخروجها في طلب الطعم^(٤) .
والخصلة الثانية ما يسلط^(٥) عليها من القنافذ والأوعال والورل ؛ فإنها

(١) الاحتمال : الحمل . ط ، هـ : «أو تحتماها» .

(٢) أعرى ، بالراء : من العرى . وهذه رواية ل ، س . . وهي إحدى روايتي
المثل . والرواية الأخرى : «أعدى» بالذال ، كما جاء في ط ، هـ . قال الميداني
(١ : ٤٤٩) : «أعدى من الحية هذا من العداء ، وهو الظلم ، وهو كقولهم :
أظلم من حية» . وقد أورد الميداني أيضاً في (١ : ٤٤٩) : «أعرى
— بالراء — من إصبع ، ومن مفزل ، ومن حية ، ومن الأيم ، ومن الراحة ،
ومن الحجر الأسود» . والجاحظ إنما يريد رواية الراء . وقد سبق في (٤ :
٢٠٠ س ٦) : «ويأعراء جلدها حتى يقال : أعرى من حية» .

(٣) أصرّد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لثقة شعرها ، ورقة جلدها .
وانظر أمثال الميداني (١ : ٣٧٧) وعبون الأخبار (٢ : ٧٥) وما سبق في
(٥ : ٤٦٠) . فيما عدا ل : «من حية» تحريف . ط : «حرباء» س :
«صرفاً» صوابها في ل ، هـ والمراجع السالفة .

(٤) ل : «لطلب الطعم» . وانظر ما سبق في (٤ : ٢١٤) .

(٥) فيما عدا ل : «ما سلط» .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة^(١) . والخنازير تأكلها .
 ١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات .
 والخصلة الثالثة : تكشب الحوائثين بصيدها . وهي تموت عندهم
 سريعاً .

(ما يشارك الضب فيه الحية)

والضب يشاركها في طول العمر ، ثم الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتعيش
 ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات^(٣) ، ونقص^(٤) الحرارة .
 وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثم اتخذ^(٥) الحجر في الصلابة ، وفي بعض الارتفاع ؛ خوفاً من
 الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثم لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه إن
 هو أضل جُجره . ولورأى بالتقرب تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
 والصخرة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كئس وحزم . وقال الشاعر :

(١) ن : « والود يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .

(٢) فيا عدا ن : « بالاكتفاء » . تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .

(٣) س : « وقت الرطوبات » . محرف .

(٤) ن : « وبعض » وفي عدا ن : « وتنقص » صوابهما ما أثبت .

(٥) ط ، هـ : « اتخذ » بطرح الهاء .

(٦) فيا عدا ن : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ من ٨ .

(٧) ط ، هـ : « متراكباً » بالباء ، وهما بمعنى .

(٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « الزادة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضًا يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنِ التَّمَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ^(١)
 يرودُ بها بيتًا على رأسِ كُذْيَةٍ وكل امرئٍ في حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ^(٢)
 وقال البُطَيْنُ^(٣) :

وكلُّ شَيْءٍ مُصِيبٌ فِي تَعْيِشِهِ الضَّبُّ كَالنُّونِ ، وَالْإِنْسَانُ كَالسَّبْعِ
 وَمِنْ أَعَاجِيْبِهِ أَنْ لَهُ أَيْرَيْنَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرَيْنَ . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا لَهَا .
 فَهَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(٤) ، وَمَنْ تَقَبَّ فِي الْبِلَادِ ،
 وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقَنْقُورَ^(٥) أَيْرِينَ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَدَاوَى
 بِهِ الْعَاجِزُ عَنِ النِّكَاحِ ؛ لِيُورِثَهُ ذَلِكَ^(٦) الْقُوَّةُ .

قَالُوا^(٧) : وَ [إِنْ^(٨)] لِلْحِرْدُونَ أَيْضًا أَيْرِينَ ، وَإِنَّهُمْ عَايَنُوا ذَلِكَ

(١) العذية ، بفتح العين المهملة ، وكسر الذال المعجمة وتشديد الباء — ويقال بتخفيفها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . وفيما عدا ل : « غذية »
 بالفتح المعجمة ، صوابه ما أثبت .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في الكلام . فيما عدا ل : « يندود »
 ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة الكسب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصري . وذكره ابن
 النديم ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء الثقلين ، قال : « البطين بن أمية
 الحمصي ، مقل » . وروى له الرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل لبطين :
 أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر
 وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو نثر
 سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فما
 أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا
 كله دوتا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو ربيع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من العطاء كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
 scincus وبالا انكليزية : skink . وفي المعتمد : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
 التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالمنعبد ، وهو مما يسمى
 في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « ذلك » .

(٧) فيما عدا ل : « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضيها السياق . وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ .

معينة . وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .
والحرذون دويبة تشبه الحرباء ، تكون بناحية مضراً وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موشاة بألوانٍ وتقط .
وقال جالينوس : الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضب : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين^(١) .
ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق
الهيرة ، حتى قالت الأعراب : « أعتق من ضب » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعدُّ العقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استنفرها^(٣) . فالصقها بأصل عجب الذنب من تحت ، وضم عليها ؛ فإذا أدخل
الحارش يده ليقبض على أصل ذنبه لسمته العقرب^(٤) .
وقال علماءهم : بل يهبي العقارب في جحره^(٥) ؛ لتسمع المحترش إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضب أخور^(٧) دابة في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة واو . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست
في ل . وفي ط : « ذا لسانان » بحرف . وفي س بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وتزعم العرب » .

(٣) الاستنفر ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخذه حتى يلزقه ببطنه . س :
« استنفرها » ل : « استنفرها » صوابها ما أثبت من ط ، ه .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحارش ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل : « بل هي تهبي العقارب في جحرها » .

(٦) ه : « أبو النجد بن رويشد » س : « أبو النجد بن رويشد » ل : « أبو النجد
ابن رويشد » .

(٧) أخور : أضعف . ط : « أجرز » ه : « أحوز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

الأرض على الحرّ ؛ تراه أبداً في شهر ناجر^(١) بياب جُحره ، متدخلاً^(٢)
 يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فرجماً أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى
 بعقرب فوضعهما تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨
 فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسعته ، فشغل بنفسه^(٤) .
 فأما ذو المعرفة^(٥) فإن معه عويذاً يحركه هناك ، فإذا زالت العقرب^(٦)
 قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كذبَ والله من زعم أن الضبَّ تستنفر^(٨) عقرباً ،
 ولكنّ العقاربَ مسالمةٌ للضبّاب ؛ لأنها لا تعرض لبيضها وفراخها .
 والضبُّ يأكلُ الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشد قول التميمي الذي كان
 ينزل به الأزديّ : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به
 إلفاً وأنيساً^(٩) ، فقال :

أَتَأْنَسُ بِي وَتَجْرُكُ غَيْرَ تَجْرِي كَمَا بَيْنَ الْعَقَارِبِ وَالضَّبَابِ^(١٠)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمئة للرزوقي
 (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبعضهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلاً » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فيشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبرزت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه العكلى ، أحد فصحاء الأعراب ، كان ماصراً الجاحظ وأبي عبيدة .

روى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيات

(١ : ١٢٧ ، ١٢٨ / ٣ : ٦٥) .

(٨) س : « تستنفر » ل : « تستنفر » صوابها في ط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٥٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار به إلفاً وأنيساً » ل : « قد صار به إلفاً » وأثبت

مافي س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تترك غير تجرى » تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَتْهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خُنْفَسُ
لَأَنَّ الْعُقَارِبَ تَأْلَفُ الْخُنَافِيسَ . وَأَنْشَدُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ (١) :

وَالْوَزْعُ الرُّقْطُ عَلَى ذُلْمَا تَطَاعِمُ الْحَيَّاتِ فِي الْجُحْرِ

وَالْخُنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةُ الْعُقَرِبِ فِي السَّرِّ (٢)

لَأَنَّكَ لَا تَرَاهَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَتَيْنِ (٣) ، يَطَّاعِمَانِ أَوْ يَتَسَايِرَانِ (٤) ، وَمَتَى

رَأَيْتَ مَكْنَةً (٥) أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرٍ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا (٦) رَأَيْتَ الْآخَرَى .

قَالَ : وَمَا يُوَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفَرُونَ السَّوِيَّةَ عَقْرَبًا لَقَدْ جِئْتَ بِجُرْيَا مِنَ الدَّهْرِ أَعْوَجَا (٧)

(١) سيأتي حديث الجاحظ عنه في ص ٢٤ ساسي .

(٢) هذا البيت أنشده في اللسان (٧ : ٣٧٦) محرفاً غير منسوب .

(٣) كلمة : « إِلَّا » ليست في ل .

(٤) ل : « تَطَاعِمَانِ وَتَسَايِرَانِ » .

(٥) المكنة ، بالفتح وفتح فكسر : واحدة المكن بالفتح وفتح فكسر ، وهو

بيض الضبة . ل : « رفعت مكبة » صوابه في سائر النسخ .

(٦) ط : « أَحْدَاهَا » تحريف ، صوابه في ل : هـ . وفي س : « إِحْدَاهُمَا »

تحريف يقع فيه بعض السكاكين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهي إصرا ب « كلا

وكلتا » . وإحدى مقصور دائماً .

(٧) ل : « وَمُسْتَشْفَرٌ » س : « وَمُسْتَشْفَرٌ » صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

وانظر ماضي في ص ٥٨ . والسوية ، كغنية : كساء محشوب ثمام ونحوه كالبرذعة .

وقد ضبطت في ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « التوية »

بالثاء ، تحريف . والبجري ، بضم الباء وسكون الجيم : الدهر والأمر العظيم

والداهية ؛ وجمعه بجاري ، كقمرى وقسارى . فيما عدا ل : « مجريا » محرف .

والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفي اللسان : « التهذيب » : الدهو والدهى : لفتان في

الدهاء . والكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ل : « الدها » وفيما عدا ل :

« الدهر » بالراء . وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول^(١) : حين لم تَرْضَ من الدهاء^(٢) والنكر^(٣) إلا بما يخالف عنده
الناسَ ويجوزهم^(٤) .

(إعجاب الضبّ والعقرب بالتمر)

وأنشدني ابن داحية^(٥) لحذيفة بن دأب^(٦) عم عيسى بن يزيد^(٧) ،
الذي يقال له ابن دأب^(٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :
لئن خُدِعتُ حُبِّي بسببِ مرزَعْفَرٍ فقد يُخَدِّعُ الضَّبُّ الخادعَ بالتمر^(٩)

(١) ط ، س : « ويقول » والواو مقحمة فيهما .

(٢) فيما عدا ل : « لم يرض من الدهر » محرف .

(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدا ل : « والنكر أعوجا » باليم ، تحريف وإتمام .

(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » وما أثبت من سائر النسخ مع زيادتي الضمير في : « عنده » .

(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحية ، كما في البيان (١ : ٧٣) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ : ٣ / ٤٠٢ : ٤٠٣) .

(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسبا ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢١١) عند سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفي آل دأب علم بالنسب والخير » . وبدل كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن نجيمة » وفي س : « لجذيمة » ، تحريف . والكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هي فيما عدا ل : « داد » بدالين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها ساقطة من ل .

(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان خطيبا شاعرا ناسبا . وكان يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن دأب

وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه شبابة بن سوار ، وعبد بن سلام الجعفي . انظر تاريخ بغداد ٨٤٥ هـ ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » تحريف .

(٨) في ط ، س : « دار » صوابه في هـ .

(٩) حبي : بضم الحاء وتشديد الباء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهن . وفي الأصل : « حبا » محرف . والسب ، بالكسر : العامة . والمرعفر : الملون بالزعفران .

لأنَّ الضَّبَّ شديدُ المُجَبِّبِ بالثَّمَرِ ، فَضَرَبَ [الضَّبُّ ^(١)] مَثَلًا فِي الخُبْثِ
والخديعة .

والذى يدلُّ على أنَّ الضَّبَّ والعقربَ يُعَجِّبانِ بالثَّمَرِ عَجَبًا شَدِيدًا ،
ما جاء من الأشعار في ذلك ^(٢) .

وأنشدني ابنُ الأعرابيُّ ، لابنِ دُعَيْمٍ العِجْلِيَّ ^(٣) :

سِوَى أَنْكُمْ دُرَّبْتُمْ فَجَرَيْتُمْ عَلَى دُرْبَةٍ ، وَالضَّبُّ يَجْبَلُ بِالثَّمَرِ ^(٤)
فَجَلَّ صَيْدَهُ بِالثَّمَرِ كَصَيْدِهِ بِالْحِبَالَةِ ^(٥) ، وَأَنْشَدَنِي الْقَشِيرِيُّ ^(٦) :

١٩ وما كنتُ ضَبًّا يَخْرُجُ الثَّمَرُ ضِفْنَةً وَلَا أَنَا يَمْنُنُ يَزْدَهِيهِ وَعَيْدٌ ^(٧)
وَقَالَ بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ، فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي ذَكَرَ فِيهَا آيَاتُ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي
صُنُوفِ خَلْقِهِ ، مَعَ ذِكْرِ الْإِبَاضِيَّةِ ، وَالرَّافِضَةِ ^(٨) وَالْحَشَوِيَّةِ ^(٩) ،

-
- (١) س ، هـ : « الضرب » محرفة . والكلمة ساقطة من ط . .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدا ل : « ما جاء في الأشعار من » .
(٣) ل : « ابن دُعَيْمٍ العِجْلِيَّ » .
(٤) س : « فَجَرَيْتُمْ » تحريف . يقول : جَرَيْتُمْ عَلَى عَادَتِكُمْ وَسَفْتِكُمْ . وَيَجْبَلُ ،
بِالْبَاءِ : أَيْ يَصَادُ بِالْحِبَالَةِ . وفيما عدا ل : « يَجْبَلُ » ووجه الرواية ما أثبت
من ل .
(٥) الحباله ، بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .
(٦) س : « وَأَشَدُّ الْقَشِيرِيُّ » .
(٧) فيما عدا ل : « وما كنتُ بمن » .
(٨) ط : فقط « الرافضة » .
(٩) الحشوية ، بفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في
تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٦
أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوا بالحشوية
: والناجبة والحجيرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق
الشيعه ص ٧ : « والبترية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وهريك
ابن عبد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ،
ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم » وقد سموا الحشوية . ويطلقون هذا
اللفظ أيضا على « المشبهة » الذين يشبهون الله بخلقه . وكذا على المجسمة . انظر
شفاء الغليل للخفاجي ، في رسم (الحشوية) .

والناطقة^(١) فقال فيها^(٢) :

وهقلة تتراع من ظلها لها عراز ولها زمر
[تلتهم المرو على شهوة وحب شئ وعندها الجمر]
وضبة تأكل أولادها وعترقان بطنه صفر
يؤثر بالطعم وتأذينه منجم ليس له فكر^(٣)
وظبية تخضم في حنظل وعقرب^(٤) يعجبها التمر^(٥)

وقال أيضا بشر^(٦) ، في قصيدة له أخرى :

أما ترى الهقل وأمعاءه يجمع بين الصخر والجمر
وفارة البيش على بيشها أحرص من ضب على تمر

وقال أبو دارة - وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحب قنص - :

وما التمر إلا آفة وبليّة على جل هذا الخلق من ساكني البحر^(١)
وفي البر من ذئب وسمع وعقرب وثرملية تسقى وخنفسة تسرى^(٢)
وقد قيل في الأمثال إن كنت راعيا عذيرك ، إن الضب يحبل بالتمر^(٣)

(١) س : « الناية » تحريف . وانظر التنييه السابق .

(٢) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ص ٩٢ - ٩٤ ساسي . وهي ستون بيتاً .

(٣) أي يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ،

١٥٠ ، ١٥١) والبيت محرف في الأصل . ففي ط ، ل ، هـ : « فلو ترى

الضب » . وفي س : « تؤثر الضم وتأذينه مسحم » صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظبية » هـ : « وضبة » صوابهما في ل ، س .

(٥) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ٩٤ - ٩٧ ساسي . وهي سبعون بيتاً .

(٦) ط ، هـ : « من ساكني البحر » تحريف .

(٧) الثرملية ، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة : الأثى من الثعالب . والكلمة

محرفة في الأصل . ففي ل ، ط : « تدملة » وفي س : « ندملة » . وفي هـ :

« ندملة » .

(٨) فيها عدا ل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيها عدا ل أيضا : « يختل » .

وانظر ما سبق في نهاية ص ٩٢ : س ٦٧ - ٧٠ .

وسنفسر مائى هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما^(١) ،
بما يشتملان عليه من ذكر الفرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التى
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر معتبر ، ويفكر مفكر ، فيصير
بذلك^(٣) عاقلاً عالماً ، وموحّداً مخلصاً .

(طول ذمّاء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضب أطول شئ ذمّاء ،
قولهم : « إنه لأحيا من ضب » ؛ لأن حارثه ربّما ذبحه قاستقضى فرى
الأوداج ، ثم يدعه ، فرّبما تحرك بعد ثلاثة أيام .

وقال أبو ذؤيب الهذلى :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَتَّبِعُ^(٤)

فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّجٌ^(٥)

وكان الناس يروون^(٦) : « فهاربٌ بذيّمائه » يريدون من الدّم . وكانوا

(١) هـ : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أى ذكر الحمار الورود بهذه العيون . وشاقى أمره : فاعله من الشقاء . والحين :

الهلاك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « يتتبع » . ل : « وشاقا

أمره » وفيها عدا ل : « وأجمع أمره شوقاً » ط : « حيه يتتبع » هـ :

« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال . صواب هذه التحريكات

من ديوان أبي ذؤيب ص ١ — ٤ والمفضليات (١٢٦ : ٢٢ طبع المعارف) .

(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير للصائد ، أى أعطى كل واحدة من هذه الجر الوحشية

حتفها على حدة ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويدع واحدا .

ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والذماء ، بالفتح : بقية النفس .

والتججج : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين

سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط ، س : « يرون » صوابه فى هـ . وف ل : « يقولون » .

يكسرون الدال ، حتى قال الأصمعي : « بدمائه » معجزة الدال مفتوحة .
وقال كثير :

ولقد شهدت الخيل يحمل شكتي متلظّ خذم العنان بهم (١)
باقى الدماء إذا ملكت مناقل وإذا جمعت به أجش هزيم (٢)

(خبث الضب)

والضب إذا خدع فى جُحره وُصف عند ذلك بالخبث والسكر . ولذلك
قال الشاعر :

[إِنَّا مُنِينَا بِضَبٍّ مِنْ بَنِي مُجَحَّرٍ يَرَى الْحَيَاةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ
وَأَنْشَدَ أَبُو عَصَامٍ (٣) :
إِنَّ لَنَا شَيْخَيْنِ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَيْنِ لَا يُجِدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا (٤)

(١) الشكة ، بالكسر : السلاح . والمتلظ : الذى يخرج لسانه كتلظظ الأكل . ل :

« متلظ » بالطاء المهملة ، تحريف . خذم العنان : أى سريع ؛ أضاف السرعة إلى العنان . فيما عدا ل : « الثار » تحريف . والبهيم : الخالص السواد . والبهيم من الخيل أيضا : الذى لاشية فيه . فيما عدا ل : « بهيم » محرف .

(٢) المناقل : السريع قل القوائم . والأجش : الغليظ الصهيل ، وهو مما يحمى فى الخيل . والهزيم : الشديد الصوت ، والذى يتشقق بالجرى : ظ ، ه :

« هزيم » صوابه فى ل ، س . وجاء فى مثل هذا التعت قول التبعائى :

ونجى ابن حرب سابع ذو علالة أجش هزيم والرماح دوائى

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن فى س : « إذا مشينا » بدل : « إنا

منينا » وهو تحريف . وفى س أيضا : « أبو عاصم » . وصاحب الشعر هو أبو أسيدة الديبرى ، كما فى تهذيب الألفاظ ص ١٣٥ .

(٤) كذا فى ل وتهذيب الألفاظ . وفى سائر النسخ : « وإن لنا » ، وفى س فقط :

« غنيان » بدل : « غنيين » . وبعد هذا البيت فى التهذيب :

هما سيدان يزعمان وإنما يسودان أن يسرت غناهما

كأنَّهما ضَبَّانِ ضَبًّا مَنَابِرُهُ كَبِيرَانِ غَيْدَا قَانِ صُفْرُهُ كُشَاهُمَا^(١)
فَإِنْ يُحْبَلَا لَا يُوَجِّدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَحْبُ رَاصِدَاهُمَا^(٢)
وَلَذَلِكَ شَبَّهُوا الْحَقْدَ الْكَامِنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرِي ضُرُّهُ^(٣) ، وَتَدِبُّ^(٤)
عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَوْا ذَلِكَ الْحَقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :
أَلَا مَنْ يَلْوِي لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاغِبٌ^(٥)
تَدِبُّ ضَبَابُ الْغَيْشِ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْمَقَارِبِ
وَقَالَ أَبُو دَهْبَلٍ الْجَمْحِيُّ^(٥) :

فَاعْلَمْ بِأَنِّي لَنْ عَادَيْتَ مُضْطَعْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ كَمَحْسُودٌ^(٦)
وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

يَا رَبِّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ^(٧) عَلَى ذِي ضَعْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ^(٨)

(١) الغيداق : الضب المسن العظيم . والكهي : جمع كشية ، بالضم ، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . ل : « صعر » تحريف . ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .

(٢) فيما عدا ل : « فَإِنْ يُحْبَلَا » تحريف صوابه في ل وابن السكيت . وفيما عدا ل وابن السكيت : « لَا يُوَجِّدَا » . قال التبريزي : يقول : هذان الرجلان لا يطعم أحدهما في خيرهما ، كما لا يطعم في اصطباذ الضبين اللذين ذكرهما .

(٣) ل « ضرورة » . (٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الملساء . والشاغب : المصلح . س : « بشاغب » تصحيف . وفي البيت الذي يليه إقواء . والبيتان لم يردا في ديوانه .

(٥) أبو دهبَلُ الجَمْحِيُّ ، من بني جهم بن عمرو بن هصيص . وقد تقدمت ترجمته في (٤ : ١٠) . وفيما عدا ل : « الجهمي » . وفي س أيضا : « أبو دهبَل » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق . وقد روى القصيدة أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .

(٦) فيما عدا ل : « واعلم » وفي الأغاني : « اعلم » بطرح الواو . وفيما عدا ل : « عليه » بدل : « عليك » . صوابه في ل والأغاني .

(٧) فيما عدا ل : « جاهد » . موضع : « حاسد » ، وأثبت ما في ل واللسان (٩ : ٦٩) .

(٨) الفارض : بالقاء : المسن . ل ، س : « فارض » . صوابه في ط ، هـ واللسان .

له قُرْوًا كَقُرْوِ الحائضِ^(١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنْ حِقْدَهُ يَنْجُبُو تَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَنْجُبُو ثُمَّ يَسْتَعِر .
وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه^(٢) :

فَإِنْ لَقِيسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضِبَابِهَا^(٣)
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَشَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَامِ دَمٍ سَجَلًا^(٤)

وَلَوْ ضَبٌّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَاتِمَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ خِبَالِكُمْ حَبَلًا^(٥)

وَالضَّبُّ يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكِبَرِ ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنَ وَضَارَ^(٦) ،

كَمَا قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مِثْلًا^(٧) حَيْثُ يَقُولُ لِيَحْيَى
ابْنُ هَزَالٍ^(٨) :

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » تحريف .

(٣) كَشَّتْ : صوتت . ط : « لعجز » س : « لمحر » ه : « تمعجز » صوابها
فِي ل . وفي ه أيضا : « فَإِنْ لَقِيسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًا » تحريف .

(٤) الحِجَاغَانِ ، بالكسر والفتح : العظمان اللذان ينبت عليهما الحِجَابُ . والسَجَلُ ،
بالفتح : الدلو المظلمة . وكَشَّتْ الحِجَابَيْنِ بالدم : أرادت غشتهما به . قال رؤبة
يصف الثور والكلاب :

قَدْ كَسَا فِيهِنَّ صَبَاً مَرْدُخًا

قال ابن منظور : « يعني كساهن برما طريا » : فَمَا عَدَا ل : « طشت » تحريف .
ط ، س : « بالقنا » ل : « بالاصبا » ه : « بالقنا » صوابه مَا أَثَبَتْ .
والقنا : الرماح .

(٥) حَبَلُهُ : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فَمَا عَدَا ل : « ولو كَشَّتْ » وفي « ريميث »
بالراء . وفي ط ، ه : « حَبَلَتَهَا » وفي س : « حَبَلَتَهَا » وَأَثَبَتْ مَا لِي ل :
وفيما عدا ل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) فِي اللِّسَانِ : « صار القوم يصيرون : خَضَرُوا الْمَاءَ » . وقال الأعشى :
بِمَا قَدْ تَرَجَّعَ رَوْضُ الْقَطَا : وَرَوْضُ النَّاصِبِ حَتَّى تَصِيرَا

(٧) فَمَا عَدَا ل : « ضرب به المثل » .

(٨) فِي الْبَيَانِ (١ : ٩٥) : « حي بن هزال » .

لأَعْرِفَنَّكَ يَوْمَ الْوَرْدِ ذَا لَنَظٍ ضَخَمَ الْجَزَارَةَ بِالسَّالِمِينَ وَكَارُ^(١)
 ٢١ تَسْكُنِي الْوَلِيدَةَ وَالرُّعْيَانَ مَوْتَزِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَارُ^(٢)
 مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبٍّ صَابَ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرْخَتْ بِهِ الدَّارُ^(٣)
 وقال ابن مَيَّادَةَ :

تَرَى الضَّبَّ إِنْ لَمْ يَرْهَبِ الضَّبُّ غَيْرَهُ
 يَكِشُّ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيُطَاوِلُهُ^(٤)
 وقال دَعْلَجُ عَبْدُ الْمَنَاجِبِ^(٥) :

إِذَا كَانَ بَيْتُ الضَّبِّ وَسَطَ مَضْبَةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)
 الْمَضْبَةُ : مَكَانٌ ذُو ضَبَابٍ كَثِيرَةٍ^(٧) . وَلَا تَكْثُرُ إِلَّا وَبِقَرَبِهَا حَيَّةٌ^(٨)
 أَوْ وَرَلٌ ، أَوْ ظَرِبَانٌ . وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنَ النَّاسِ .
 فَإِذَا أَمِنَ وَخَلَّاهُ جَوْهُ ، وَأَخْصَبَ ، نَفَخَ وَكَشَّ نَحْوَ كُلِّ شَيْءٍ يُرِيدُهُ^(٩)

-
- (١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (٥ : ٢٦٣ — ٢٦٤) مع شرحها وتخريجهما . وصدر البيت هناك : « مامع أنك يوم الورد ذو لفظ » .
 (٢) فيما عدا ل : « يَكْنِي الْوَلِيدَةَ ذَا الرُّعْيَانَ » تحريف . وفي س ، هـ أيضا : « فاحلب فانك خلأب » صوابه في ط ، ل :
 (٣) التلعة ، بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انبط ، وهو من الأضداد . صابها الفيت : جادها المطر . استرخت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، هـ : « طاب » وفي هـ أيضا : « تلفته » تحريفان .
 (٤) فيما عدا ل : « مستكبرا » محرف .
 (٥) لم أعثر له على ترجمة . وفي ط ، هـ : « بن عبد المجاب » وفي س : « بن عبد النجاب » .
 (٦) حبله : أخذه بالحبال أو نصبها له . فيما عدا ل : « جاهله » تحريف .
 (٧) ط ، هـ : « ذا ضباب كثيرة » محرف .
 (٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .
 (٩) ط فقط : « يزیده » بالزاي ، تصحيف .

(ما يوصف بالكبير من الحيوان)

ومما يُوصَف بالكِبَر الثَّورُ في حال تشرُّقه ، وفي حالِ مِشِيته^(١)
 الخَيْلاء في الرِّياض ، عند غِيبِ دِيمة . ولذلك قال الكُميت :
 كَشَبوبٍ ذِي كِبَرِياءٍ مِنَ الوَحْـدَةِ لا يَبْتَغِي عَلَيْهَا ظَهيراً^(٢)
 وهذا كثيرٌ ، وسيقع في موضعه من القول في البقر .
 ومما يُوصَف بالكِبَر الجَمَلُ الفَحْلُ ، إذا طافَتْ به نوق المَهْجَةِ^(٣) ،
 ومَرَّ نَحْوَ ماءٍ أو كَلَّأ فتَبِعَنهُ^(٤) . وقال الرَّاجِزُ :
 فَإِنْ تَشَرَّدَنْ حَوَالِيَهُ وَقَفَ قَالِبَ حَمَلَا قِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ^(٥)
 لَوْ رُضَّ لِحْدُعَيْنِهِ كَمَا طَرَفَ^(٦) كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفَ
 وَالنَّاقَةُ يَشْتَدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِحت ، وَتَزُمُّ بِأَنْفِهَا^(٧) وَتَنفِرُ عَنْ
 صَحَابَتِهَا^(٨) . وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

-
- (١) س : « مشيه » .
 (٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو المسن .
 (٣) المهجة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ :
 « أطافت » وهما لفتان ، وفي اللسان : « طاف بالفوم وعليهم طوطا وطوفانا
 ومطافا وأطاف استدار وجاء من نواحيه » .
 (٤) ط ، هـ : « وكلاء » تحريف . وفيها عدا هـ : « فتبعته » بالناء .
 (٥) الحلاق : بياض العين . فيما عدا ل : « حملاقيه » تحريف . والجرف : بضمين
 وبضمة : ما تجرفته السيول وأكلته من الأرض .
 (٦) الرض : الدق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »
 صوابه في ل .
 (٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » منصغ .
 (٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .
 فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط . أيضا : « وتزم طي » و س : « وتزم
 طي » و هـ : « وتزم عن » .

وهو إذا أراد منها عرساً دهماً مربعاً اللقاح جالساً^(١)
عائنها بعد السنان أنسا^(٢) حتى تلقته مخاضاً قعساً^(٣)
حتى احتشت في كل نفس نفساً على الدوام ضامرات خرساً^(٤)
خوصاً مسيرات لقاحاً ملساً^(٥)

وأقول الشماخ :

جملية لو يجعل السيف عرضها على حده لاستكبرت أن تضوراً^(٦)
فليس من الأول في شيء .

(المذكورون من الناس بالكبر)

والمذكورون من الناس بالكبر ثم من قريش بنو مخزوم ، وبنو
أمية . ومن العرب بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زارة بن عدس^(٧) خاصة .

(١) الدهماء : السوداء . والمربع : التي عادت أن تثج في الربيع . والجلس : بالفتح :
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها
حتى ينوخها ليسفدها . فيما عدا ل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : التوق الحوامل . والقعس : بالضم : جمع قعساء ، وهي التي مال
رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدا ل : « حتى تلاقيه » .

(٤) ط : « ب » : « البوامي » هـ : « للدواني » ل : « الروابي » ولعل صوابها
ما أثبت . والضمائر ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل :
« ضامرات » بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفائرة العينين . فيما عدا ل : « حوط » محرف .
وفي ل : « مأسا » بدل « ملأيا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة الوثيقة الخلق ، تشبه الجمل . عرضها ، بالضم : أي في
وسطها . تضور : تنضور ، حذف إحدى التاءين ، أي تصبح وتتولى . ط
نقط : « على حدة » تحريف . وفي ط : « هـ » : « أن تصونها » وفي هـ :
« أن يصوزا » صوابهما في ل : والديوان ٢٨ .

(٧) « عدى » بضم العين والبدل جيناً . انظر لسان (عدي) : والمزهر (٢) :
(٢٨١ - ٢٨٢) .

فَأَمَّا الْأَكَاْسِرَةُ مِنَ الْفُرْسِ فَكَانُوا لَا يُعَذُّونَ النَّاسَ إِلَّا عَبِيدًا ، ٢٢
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَابًا .
وَلَسْنَا نُخْبِرُ إِلَّا عَنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا ^(١) ، مِنْ مُلُوكٍ
وَسُوقَةٍ .

(الكبر في الأجناس الدليلة)

وَالْكِبَرُ فِي الْأَجْنَاسِ الدِّلِيلَةِ مِنَ النَّاسِ أَرْسَخُ وَأَعْمُ . وَلَكِنَّ الدِّلَةَ
وَالْقَلَّةَ ^(٢) مَانَعَتَانِ مِنْ ظُهُورِ كِبَرِهِمْ ، فَصَارَ لَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ ،
كَعَبِيدِنَا مِنَ السُّنْدِ ، وَذِمَّتِنَا مِنَ الْيَهُودِ .
وَالْجَمْلَةُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَدَّرَ مِنَ السُّفْلَةِ وَالْوَضْعَاءِ وَالْمُحَقَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ ^(٣) ، عَلَى مَرَاتِبِ الْقَدْرَةِ ، مَا لَا خَفَاءَ بِهِ .
فَإِنْ كَانَ بِمَالِهِ ^(٤) فِي صُدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ
طَبِيعَتُهُ ^(٥) بِمَا يُظَانُّ أَنَّ فِيهِ رَقَعَ ذَلِكَ الْخَرَقُ ، وَحِيَاضُنَ ذَلِكَ الْفَتَقِ ^(٦) ،
وَسَدَّتْ تِلْكَ الثَّلْمَةَ .

-
- (١) س ، ط : « وكيف » بزيادة واو . ه : « فكيف » والوجه ما أثبت
من ل .
(٢) ل ، س : « القلة والدلة » .
(٣) ل : « ما تحت قدرته » وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .
(٤) الذمى : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتائبين أو غيرهم . ل ، ه :
« فإن كان دميًا وحسن بماله » . الديمم : الفبيع .
(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعته » .
(٦) المعروف الحيامة ، بالكسر : مصدر الثوب يحوصه حوصًا وحيامة ، أى
خاطه : وأما الحيامن : بطرح الناء فلم أجده . وفيها عدا ل . « حياض ذلك
الفتن » محرف .

فتفقد ما أقول لك ، فإنك ستجدّه فاشياً .
 وطى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة^(١)
 من الحرّ .

وشىء قد قتله علماً ، وهو أنى لم أر ذا كبرٍ قطّ على من دونه
 إلا وهو يذكّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة
 ابن عدس ، فأبطلهم ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قوى
 عقولهم ودياتهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشم
 في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دونهم .

وقد قال في شبيه بهذا المعنى عبدة بن الطيب ، حيث يقول :
 إن الذين تروّتهم خلّانكم يشنى صداع رؤسهم أن تصرّعوا^(٢)
 فضلت عداوتهم على أحلامهم وأبت ضبابُ صدورهم لا تنزعُ

(من عجائب الضب)

فأما ما ذكروا أن للضبّ أيرين ، وللضبّة حرين ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل
 الجنة سيّ الملكة — متحرك — أى الذى يسىء محبة الممالك . ويقال فلان
 حسن الملكة إذا كان حسن الصنع إلى ممالكه » . فإما عدان : « ملكا » .
 (٢) سيق لإنشاد هذا البيت مع آخر في (٤ : ١٦٧) . وانظر حاشية البحترى ٢٤٠ .
 فإما عدان : « تصدعوا » تحريف .

[العجيب^(١)] . ولم نجدهم يشكون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود^(٢) : وقال الفزاري^(٣) :

جبي المالُ عمَّالُ الخراجِ وجِبوتِي مُعَدَّةُ الأذنانِ صُفْرُ الشَّوَاكِلِ^(٤)
رَعَيْنَ الدَّبَا وَالبَقْلَ حَتَّى كَانَمَا كَسَاهُنَّ سُلْطَانٌ ثِيَابَ المَرَاجِلِ^(٥)
سَبَخَلْ لَهُ نَزْكَانِ كَانَا فَضِيَّةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي البِلَادِ وَنَاعِلِ^(٦)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فبإعداد ل : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (١٢ : ٢٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الهجاء . ونقل عن ابن بري أنها لجران ذي النصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القسري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولده بعض البوادي فلما جاء المهرجان أعدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى جرّان قصفا مملوءاً ضباباً وكتب إليه ، وألشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضبين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولي العراقيين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام سنة ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٦٤) والمختصر (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ ومجمع الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجي . ل : « خبوتى » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبا ، بالفتح : الجراد ، بنا فسرّه في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » ، وهو ضرب من النبت . والمراجل : ضرب من برود اليمن . ل ، هـ : « المراحل » بالحاء المهملة . وهي صحبة أيضا ، جمع مزحل ، كمعظم وهو ضرب من برود اليمن ، صمى مزحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبخل : العظيم السن من الضباب . هـ : « سبخل » س : « سخل » تحريف . وفي ط : « سخل له نركان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سبخلا » بالنصب .

تَرَى كُلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

مَمَّا بَيْنَ عَرَسَيْهِ سُمُوَ الْخَائِلِ^(١)

واسم أيره التزك ، معجمة الزاى والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاى . فهذا قول الفزارى . وأنشد الكيسانى :

تَفَرَّقْتُ لَزَلْتُ قِرْنَ وَاحِدٍ تَفَرَّقْتُ أَيْرِ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ^(٢)

فهذا يؤكد ما رواه أبو خالد النميرى^(٣) ، عن أبي حية النميرى .

قال أبو خالد^(٤) : مثل أبو حية عن ذلك ، فزعم أن أير الضب كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

(زعم بعض المفسرين فى عقاب الحية)

وبعض أهل التفسير يزعم أن الله عز وجل عاقب الحية - حين أدخلت إبليس فى جوفها حتى كلم آدم على لسانها - بعشر خصال^(٥) ، منها شق اللسان .

قالوا : فذلك ترى الحية أبداً إذا ضربت^(٦) لتقتل كيف تُخْرِجُ

(١) الذيال : الطويل الذيل . والخايل : الذى يخال غير يفاخره ويباريه . انظر تاج العروس (٧ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدا ل وكذا فى اللسان : « الخايل » ولا وجه له هاهنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفؤك فى الشجاعة . أراد لا زلت فى جمعكم وجهتكم قرنا لواحد دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر فى (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النميرى » . وفيما عدا ل : « أبو خلة النميرى » .

(٤) فيما عدا ل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق فى (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ — ٢٠٠) وسبق التكوين (٣ : ١٤ — ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها سائطة من هو : وقى ط . س : « طلبت » . وسبق فى (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت لتقتل » .

لسانها ، تلويه كما يصنعُ المسترحمُ من الناس بإصبعه إذا ترحم أو دعا ؛
لثرى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء في تناسل الضبّ)

قال أبو خالد^(١) : قال أبو حنيفة : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
والأثنى مدخلان . وأنشد لحجّي المدنيّة^(٢) :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنْتِ كَضْبَةٍ كُذِيَّةٍ وَجَدْتُ خَلَاءَ^(٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عذّلها ؛ لأنها تزوّجت ابن أمّ
كلاب ، وهو [نقي] حدّث ، وكانت هي قد زادت على النصف^(٤) ،
فتمنّت أن يكون لها حرّان ولزوجها أيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سبيلان ، ولرحمها قرنتان^(٥) ، وهما زاويتا
الرحم . فإذا امتلأت الزاويتان أقامت ، وإذا لم تمتلئ^(٦) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والفراخ ، وإنما

(١) أبو خالد ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .
(٢) ل : « المدينة » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى
غيرها من المدن مدني ، للفرق لعلّه أخرى ، وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب
إلى مدينة الرسول أيضاً مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الليث : « إذا
نسبت إلى المدينة فالرجل والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ...
وحامة مدنية وجارية مدنية » . وقد سبق الحديث في « حي المدينة » في
(٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضيبة » معبر ضبة .
(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خمسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف
العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » س : « وقد زادت هي على النصف » .
(٥) القرنتان ، بضم القاف .
(٦) س ، هـ : « تمتلئ » فيكون قد سهله ثم حانق متماثلين المثل :-

هذا من صفة أرحام اللواتي يحبكن بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلقهن^(١) ويرضعن^(٢) . وكيف تُفرد^(٣) الضبة وهي لم تنم قط . وهي^(٤) تبيض سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : وهذه الحشرات أيور^(٥) معروفة ، إلا أن بعضها أحقر^(٦) ، من بعض . فأما الخصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

(تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أير^(٧) ذباب وهو يكوم ذبابة^(٨) ، وزعم أن اسم أيره المتك^(٩) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي^(١٠) :

لما رأيت القصر غلق بابه وتعلقت همدان^(١١) بالأسباب^(١٢)
أيقنت أن إمارة ابن مضارب لم يبق منها قيس^(١٣) أير^(١٤) ذباب^(١٥)
وهذا شعر لا يدل على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما المتك البظر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المشكاه^(١٦) ، كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصغر . وفي ل : « أخفى » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » منفعة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وقعتها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في (٣ : ٣١٧) . وانظر غمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما عدا ل : « أغلق » . وحمدان ، بالفتح والذال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » تحريف .

القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

٢٤

رُوى أنه أتى [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله ،
وقال : « ليسَ مِنّ طعام قومي » .

وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه .

وروا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا أحِلُّه ولا أحَرِّمه^(٢) » .

وأنكر ذلك ابنُ عباس وقال : ما بعثه الله تعالى إلّا ليُحِلَّ ويحرِّم .

وحرِّمه قومٌ ، ورووا^(٣) أنّ أمّتين مُسخّتا ، [أَخَذَتْ^(٤)] إحداهما في

البرّ ، فهي^(٥) الضُّباب ، وأخذت الأخرى في طريق البحر ، نهى^(٦)
الجرّيّ^(٦) .

وروا عن بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً أكلَ لحمَ ضَبٍّ ، فقال :

اعلم أنّك قد أكلتَ شَيْعاً من مَشِيخَةٍ بنى إسرائيل^(٧) .

وقال بعضُ من يعافه : الذي يدلُّ على أنه مِسْنَخٌ شَبَّهَ كَفَّهُ بكفِّ

الإنسان .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » محرف .

(٢) انظر تفريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل
مختلف الحديث ٣٤٠ — ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « وروا » تحريف .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهي » والتساوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ .
والشيخ جوع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بني إسرائيل
مسخت دواب في الأرض . انظر الديري في رسم (الضب) . وتقل ابن قتيبة من
أحاديث الجاهلية قولهم أن الضب كان يهودياً عافاً فسخره الله ضبّاً . انظر تأويل
مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدار^(١) الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوبُ
لا يغيبُ أكلَ الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المربد سوقٌ تقوم في ظلِّ
دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعُدار] ، إذا كانا عند أيوب قاما
عن خوانه^(٧) إذا وضع [له] عليه ضَبٌّ . ومما قال فيه العُدار^(٨) قوله :
له كَفَتْ إِنْسَانٍ وَخَلَقُ عَظَايِقِهِ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَنَزِيرِ فِي الْمَسْنَعِ وَالْغَضَبِ^(٩)

(١) كذا في ل بهذا الضبط . وفي القاموس : « ومما وعدارا وعدرا » بضم العين
وتخفيف الدال وتثنيها . وفيما عدا ل : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في جماعة من خطباء
المهاشمين وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقرش وبالدولة وبرجال الدعوة من
المروفيين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٢١٧) .

(٣) لا يغيب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها .
وفيما عدا ل : « لا يعيب أكل الكلاب في زمانه » تحريف .

(٤) الكلام من مبدأ : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدا ل : « يقوم »
والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ لبسك في جماعة من الشعراء
المفلقين ، قال : « أبو فرعون الشامي ، ثلاثون ورقة » .

(٦) فيما عدا ل : « وكان هو وإبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر
النسخ ، والعبارة تستقيم بذلك ، بجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان ، بضم الخاء وكسرها : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في
القليل ، وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب .
انظر المعرب ١٢٩ واستينجاس ٤٨٠ . وقال الجواليقي إنهما لفتان جيبدتان ،
وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المعيار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان
ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضمن من لغات العامة . انظر أديب الكتاب ٢٩٣

(٨) فيما عدا ل : « فيها » . وفي ط ، هـ : « العرار » براءين ، وفي س :
« البعثار » بالذال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عطاءة » بالهمز ، وما لفتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س :
« والعصب » هـ : « والبضب » صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله :
« قل هل أنبئكم بمر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل
منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » من الآية ٦٦ من سورة المائدة .

(قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ذلك] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضب مسخ ،
والكلب مسخ^(١) ، والأربيان^(٢) مسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يقرّون بأن الله تعالى مسخ إنساناً قط^(٣) خنزيراً
ولا قرداً . إلا أنهم [قد^(٤)] أجمعوا أن الله [تبارك و] تعالى قد مسخ
أمرأة لوط حَجَرًا ، حين التفتت^(٥) . وتزعم الأعراب^(٦) : أن الله [عزّ ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب ما سبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة
ساقطة من ل .

(٢) الإربيان ، بكسر الهمزة والياء ؛ ضرب من السمك ، يسمى في الاسكندرية
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجبّري . وهو بالإنكليزية : Shrimp
ط ، هـ : « الأريال » س : « الأربان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة
في تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإربانة كانت خياطة
تسرق الخيوط فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، هـ : قبل « مسخ » .
وكلمة : « بأن » هي فيما عدا ل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هدة العذاب ، وقالت : واقوماه !
وفي الكتاب العزيز : « فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد . إلا
امرأتك » سورة هود ٨١ وتفسير أبي حيان (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين
(١٩ : ١٧) : « لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة » . والخطاب للوط .
وفي التكوين أيضا (١٩ : ٢٤ — ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة
كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء . وقاب تلك المدن وكل الدائرة وجميع
سكان المدن ونبات الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » .
وانظر إنجيل لوقا (١٧ : ٣١ — ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » . وأثبت ما في ل .

قد مسح كل صاحب مكس ، وجابى خراج وإتاوة ، إذا كان ظالماً .
وأنت مسح ما كسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشدد محمد بن السكّن العلم النحوى^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ،
في ذلك وفي غيره شعراً عجيباً ، وقد ذكر فيه ضرباً كلّها طريف^(٢)
غريب ، وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .
وكان الحكم بهذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر
من بهراء^(٣) ، فنقوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقه ويفتي
فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرياً عذملياً^(٦) ، وهو الذي
يقول :

١ إن ربي لما يشاء قديرٌ ما لشيء أرادهُ من مَفَرٍّ
٢ مسح الماكسين ضبعاً وذنباً فلماذا تناجى أم عمرو

-
- (١) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ١٧٥) .
(٢) فيما عدل : « طريف » بالطاء المعجمة .
(٣) بهراء أم بنو عمرو بن الحلاف بن قضاعة ، ولسبهم في اليمن . وأما العنبر فهم من
بني عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ولسبهم في مضر .
(٤) ل : « عن » .
(٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا
الفن بوضوح في القائمة ٣٢ من مقامات ابن الحريري ، مثل قوله فيها : « قال أبعلي
على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر المضب . قال : فهل يجوز السجود على
الكراع ؟ قال : نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي ممن يفتي هذه الفتيا .
« مثل هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى
الكاذب . وانظر الزهر (١ : ٣٦١ — ٣٦٧) .
(٦) العذملي ، بضم العين واليم : الهرم السن . ط ، س : « مليا » محرف .

٣. بَعَثَ النَّمْلَ والجِرَادَ وَقَفَى
بَنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بَكْرٍ
٤. خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضَنْبِيلٍ
عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ (١)
٥. فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ
عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)
٦. مَسَحَ الضَّبَّ فِي الْجِدَالَةِ قَدَمًا
وَسَهْمِيلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصَغْرِ (٣)
٧. وَالَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بِرِغَالٍ
جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
٨. وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجٍ
وَمُكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عُشْرِ (٥)
٩. مَنَكِبٌ كَافَرٌ وَأَشْرَاطُ سُوءٍ
وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَرٍّ (٦)
١٠. وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا
بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زِقٌّ خَمَرٍ (٧)
١١. ثَيِّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا
وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَكْرِ
١٢. بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالُهَا مِسْعَلُ الْخِ
يَرُوحَالِي هَمِيمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)
١٣. وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ
مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نَصْفُ شَطْرِ
١٤. أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكْنَانٍ
وَعُورُوجٍ مِنَ الْمُؤَبَّلِ دَثْرِ (٩)

- (١) ط ، هـ : « وصخر » صوابه في ل ، س و ثمار القلوب ٣٢٨ .
(٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « غيلان » محرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
(٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الحباله » محرف . والصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصغر » س : « بصغر » صوابهما في ل ، هـ .
(٤) هو أبو رغال ، بكسر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .
(٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » محرف .
(٦) المنكب ، كجاس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » تحريف .
(٧) الصدقة ، بفتح فظم ، وكفرقة وصدمة ، وبضمتين وبفتحتين ، وكتاب وسجاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » محرف .
(٨) ط : « مستعمل الخير وخالي جيم » صوابه في سائر النسخ .
(٩) ل : « أرض خس » محرف . والجميل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وفي غير هذا الشعر يسكون الكاف أيضاً : الإبل للكثير العظيمة . س : « وجميل »

- ١٥ سَادَةُ الْجِنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنْ الْجِنِّ سِوَى تَاجِرٍ وَآخِرٍ مُكْرٍ (١)
 ١٦ وَتَفَوُّوا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِدْرِ
 ١٧ فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّنَقْنَقِ غُرٍّ وَنِسَاءٍ مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٍ (٢)
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلَ ذَا الْبَسَاطَةِ مُشِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ بَجْرِ (٣)
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرِّوْثَ بَيْضًا مِنْ أَنْوَقٍ وَمِنْ طَرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدًا لِمَالِ الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمُ كَانَ بَكْرِي (٦)
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نُزْرٍ (٧)
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْسِي بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي (٨)

- ط ، هـ : « و كامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمؤبل : الكثير ، أو الذي جعل قطيعاً قطيعاً . فيما عدا
 ل : « المؤمل » تحريف .
 (١) المكري : الذي يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .
 (٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون
 القاف : رئيس للجن . والزوابع : جمع زوبعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس للجن
 هـ : « فنون » ل : « فنون من » صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقيات »
 هـ : « الشنقيات » س : « الشنقان » صوابه في ل : وفيما عدا ل : « من
 الروائع » محرف .
 (٣) المسى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .
 (٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أشاء . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « فردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فعبارت حصبا » صوابه في سائر النسخ .
 (٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « صراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كائن
 بكر » وهذه محرفة . وفي س : « كائن بكر » وأثبت ما في ل ، هـ .
 (٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاي : القليلة الولد ؛ والجمع نزر بضتين ، وسكن
 للشعر . ط : « ندورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .
 (٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأرى فيهم شمائل إنس
٢٥ وبها كنت راكباً حشرات
٢٦ كنت لا أركب الأرناب للحي
٢٧ تركب المقصص الجيئ ذالته
٢٨ جائباً للبحار أهدي لعروسي
٢٩ وأحلي هرير من صدف البه
٣٠ ويسني المقود نفسي وحلي
٣١ وأجوب البلاد تحتي ظبي
٣٢ موج دبره خواية مكو
٣٣ يحسب الناظرون أنني ابن ماء
٣٤ رب يوم أكلت من كبد الله
٣٥ ليس ذاكم كمن يبيت بطينا
- غير أن النجار صورة عفر
ملجماً قنفذاً ومشرح وبر^(١)
ض ولا الضبع أنها ذات نكر
ظ وتدعو الضباع من كل جحر^(٢)
فلقلاً مجتنى وهضمة عط^(٣)
ر وأسقي العيال من نيل مصر^(٤)
ثم ينجني على السواحر سحري^(٥)
صاحك سنه كثير التمر^(٦)
وهو بالليل في العفاريات يسري^(٧)
ذاكره عشه بصفة نهر
ث وأعقب بين ذئب ونمر^(٨)
من شواء ومن قلية جزر

- (١) ل : « أركب الحشرات » ه : « وملجم بدر » وهذه محرفة .
(٢) المقصص : الذي ضرب فقتل مكانه . والنعط : الانتشار . فيما عدا ل : « النقط »
تحريف .
(٣) في الأصل : « جائباً » . وفيما عدا ل : « مجتنى » صوابها ما أثبت . والمهضمة :
واحدة الأضراس ، وهي الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » ه :
« هضبة » صوابها ما أثبت من ل .
(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الهرير » .
(٥) سني المقود : سهله وفتحه . وفي قول القائل :
وأعلم علماً ليس بالظن أنه إذا الله سني عقد أمر تيسرا
ط ، س : « ويسني المقود » ه : « ويسني المقود بعني وحلي » صوابها في ل
(٦) ه : « سره » مكان : « سنه » تحريف .
(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل
الرحل . والمكو ، بالفتح وآخره واو : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، أراد به
الكناس . وفيما عدا ل : « جواة مكر » تحريف .
(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقب » تحريف .

- ٣٦ ثم لاحظت خلتي في غدو^(١) بين عيني وعينيها السَّم يُجْرِي
 ٣٧ ثم أصبحت بعد خفض وكمو^(٢) مُذْنَقًا مُفْرَدًا مَخَالَفَ عُسْرِ^(١)
 ٣٨ أتراني مَقَتُّ مَنْ ذَبَحَ الدِّي^(٣) لك وعاديت من أهَابَ بَصَقِرِ^(٢)
 ٣٩ وسمعت النقيق في ظلم^(٤) الله ل^(٥) فجاءتته بسر^(٦) وجهر^(٧)
 ٤٠ ثم يرمى بي الجحيم جهاراً في خير وفي دراهم قمر^(٨)
 ٤١ فلعل الإله يرحم ضغني ويرى كبرتي ويقبل^(٩) نذري

(القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] أو إجماع . ولم نجد في تحريره شيئاً من هذه الخصال . وإن كان إنما يترك من قبل التقرؤ فقد أكل الناس الدجاج ، والشبائط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصر^(٤)] ، وفراخ الزناير ، والصحناء^(٥)

- (١) ل : « بين » ه : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س
 (٢) ط : « من ذبح الديك » محرف .
 (٣) كذا ورد مجزؤه غامضاً . وفي ل : « وفي دويهم » .
 (٤) كذا وردت الكلمة في س . وبدلها في ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أستاذنا ماوى الكرم في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : « صوابها الفئير أو الفئير ، ولفظه اللاتيني : Cancer . وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية Karkinos » . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه ما لا يرى صاحب الكسيرة في كسيرة » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها .
 (٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) . ل ، ه : « الصحناء » وهي لفظة صحينة أيضاً .

والريثا^(١) . فكان التقزز مما يفتدى^(٢) العذرة رطبة ويابسة ، أولى وأحق من كل شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها الراجز حيث يقول^(٣) :

يَارُبُّ ضَبِّ بَيْنَ أَكْنافِ اللَّوَى رعى المرار والكبات والدبا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى^(٥) وَأَجْفَيْتَ فِي الْأَرْضِ أَغْرَافُ السَّفَا^(٦) ٢٧
ظَلَّ يَبَارِي هُبَّصًا وَسَطَ الْمَلَا^(٧) وَهُوَ بَعْسِيْنِي قَانَصٍ بِالْمَرْتَبَا^(٨)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا^(٩) رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(١٠)

(١) الريثا : ضبطت في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الريثاء والصحناء والصير : السيكات تعمل من السمك الصفار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب العربات . وهي من السريانية : « ريثا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع الفصر . وهو ضرب من صفار السمك . انظر استنبجاس ٥٦٩ . فيما عدا ل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « يفتدى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها الراجز فقال » .

(٤) المرار ، بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكبات ، بالفتح : التضييع من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهيمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندرب به من أكتها . وقد مر تفسير البهيمى في (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفئت ، بالبناء للمجهول : أكفئت وأمليت . ل : « واحفات » هـ : « وأجعلت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهيمى . وأغرافها : أعالها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يبرى » وفيما عدا ل : « يلوى » صوابهما ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريس على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد وباريها .

(٨) بعني القانص : أى بحيث يراه . والمرتبا : الرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدا ل . وفي ل : « من خير الرعا » والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكبار » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيهما ، وهي شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالالف .

فإن عفتموه لأكل الدُّبَا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبوا بَيْضَه .

وقد قال أبو حجين المنقري^(١) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بأسفل وادٍ ليس فيه أذان^(٢)
 وهل آكلن ضبًّا بأسفل تُلعة^(٣) وعرفج^(٤) أكلع المديد خواني^(٥)
 أقومُ إلى وقتِ الصلاة وريحه^(٦) بكفني لم أغسلهما بشنآن^(٧)
 وهل أشربن من ماء لينة شربة^(٨) على عطش من سور أم أبان^(٩)

وقال آخر :

لعمري لضبٍّ بالنعيزة صائف تضجى عراد أنهو ينفخ كالقرم^(١٠)

- (١) لم أعثر له على ترجمة . وفي ل : « أبو حجير » .
 (٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت لقواء .
 (٣) العرفج : ضرب من النبات سهلى . والأكلع : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان ، صر الكلام عليه في ص ٢٨ . ط : « عريج » ص ، هـ : « عريج » صوابهما في ل . وفي ل : « المديد » تحريف ، صوابه بالمهملة . فيما عدا ل : « خوان » والوجه الإضافة جعل من العرفج خوانا له .
 (٤) الشنآن ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخه . والأشنان بضم المهملة وكسرهما : الحرص الذي تفسل به الأيدي بعد الطعام . فارسي معرب . وهو عشب قلوى يضاف إليه الرماد ثم تفسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
 (٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدا ل : « من سوم ران أبان » لكن في س : « أيان » بالياء المثناة التحتية .
 (٦) نعيزة ، بالتصغير : واد من أودية اليمامة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال . . . » وأشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدا ل : « صائف » بالمعجمة ، تحريف . تضجى : أكل في وقت الضجى ، كما يقال تغدى وتعشى في الغداء والعشاء . وقد عداه إلى المراد ، ولم ترد هذه التعدية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تعدية : « تعشى » في حواشي ص ٥٢ — ٥٣ . والعراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من النبات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فكسر : الفحل المتروك للفحلة . انظر اللسان (١٥) : =

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضَنَا من السمكِ البنيِّ والسلجمِ الوخمِ^(١)
وقال آخرُ في تفضيل أكل الضَّبِّ^(٢) :
أقولُ له يوماً وقد راح تُحِبُّني وبالله أبغى صَيِّدُهُ وأخارِئُهُ^(٣)
فلما التفتُ كَفَى على فضل ذيلِهِ وشالتِ شمالي زَايِلَ الضَّبِّ باطِلُهُ^(٤)
فأصبحَ محنوداً نَضِيجاً وأصبحتُ تَمْشِي على القيزَانِ حُولاً حِلَالُهُ^(٥)
شديدَ أصفرار الكَشِيتَيْنِ كأنما تَطَلَّى بوزْسِ بَطْنُهُ وشواكِهُ^(٦)
فذلك أشهى عِنْدَنَا من بِيَا حِكْمِ لَحْيِ الله شاريهِ وقُبَّحَ آكِكُهُ^(٧)

- ٣٧٣ س ٨ مع الفائق للزمخشرى (٢ : ١٦٠) . ط ، هـ : « يصحى »
س : « يصحى » صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرارا » براءين ،
تحريف . وفيما عدال أيضا : « بالقرم » صوابه في ل وياقوت .
(١) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) وانظر
أيضا (١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) وزواية ياقوت : « الحرث » صوابه :
« الجريث » . والسلجم : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي
مغرب ، وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استنبجاس . الوخم : الثقل الذي
لا يستمرأ ولا يحمده مغبته . فيما عدال : « الرخم » تحريف .
(٢) الشعر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .
(٣) في عيون الأخبار : « ترى أبتغى » .
(٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » هـ : « زائل » تحريف .
(٥) المحنود : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف . والقيزان ، بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح ، وهو الرمل العالي . ل : « القيزان » تحريف . والحول ، بالضم : جمع
حائل ، وهي التي لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهي الزوجة .
(٦) الضب كشيتان ، وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أسل ذنبه إلى عنقه ،
وقيل على موضع الكشيتين ، وهما شحمتان على خفة لسان الكلب صفراوان
عليهما مثل المنفعة السوداء . ط ، س : « الكشيتين » هـ : « المكشيتين »
صوابهما في ل . تطلَّى : من الطلاء . فيما عدال : « يطل » تحريف .
والشواكل : جمع شاكلة ، وهي الحاصرة .
(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صفار أمثال شبر .
وفي اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المألوف في مقابل ما يسمى
في مصر : « البورى » . وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil .
وفيما عدال : « تاجكم » . وفي أصل عيون الأخبار : « نياحكم » صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو المزدب^(١) ، من ولد شَبَثِ بْنِ رَبِيعٍ^(٢) :

أَكَنْتُ الضَّبَابَ فَمَا عَفَتْهَا وَإِنِّي لِأَهْوَى قَدِيدَ الْغَمِّ^(٣)
وَرَكِبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعَمَ الطَّعَامُ وَنِعَمَ الْأَدَمُ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمْ الْقَصِيسُ وَزَيْنُ السَّدِيفِ كُبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحَمَ الْخُرُوفِ حَنِيذًا وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّيْمِ^(٦)

(١) تقدمت ترجمته في (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شَبَثٌ ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالباء الموحدة فالثاء المثناة . وربيع ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيت » والصنواب في ل . جملة ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سجاح التي ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولى شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة القلب والتلون . ومات بالكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب (٤ : ٣٠٣) .

(٣) في عيون الأخبار : « لأشهى » يقال شهِيت الشيء ، بكسر الهاء ، أشهاه : أى اشتهيته . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضاً اللحم المملوخ الخفيف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلا . سلاً الزبد يسلاؤه سلاً : طبخه وعالجه لينخل منه السمن . وفي الأصل : « السلاء » تحريف . والكَمْ : واحدة الكمأة ، وهو نبات ينقض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خزيمة وحده ، فجعل الكم جمع الكمأة للمفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قصيبة ، وهى شجرة تنبت فى أصلها الكمأة . والسديف : شحم السنام . والكبود : جمع كبود . أى أن كبود النعم تزين السديف . ط : « وكاء » س ، هـ : « وكاء » ل : « وكم » والوجه ما أثبت . وفى ل : « القميص » تحريف . وفى ل أيضاً : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبود النعم » صوابه فى ل ، هـ . ولم يرو ابن قتيبة فى عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيذا : مشويا . وفائرا : أراد به الحار ، وأصله من القدر تقور ، أى تغلى وتخبث وفيما عدا ل : « جامدا » تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميرى : « فترا » بالثاء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشيم ، بالتحريك : البزد . ل : « الشيم » هـ : « السيم » محرفتان .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّتَمِ^(١)
 وَقَدْ نِلْتُ ذَاكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرَ فِيهَا كَضْبَ هَرَمٍ
 وَمَا فِي الْبُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَا ج. وَيَبِيضُ الْجَرَادِ شِفَاهُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكَنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤)، حِينَ أَطْعَمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا، فَهَجَاهُ
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُغَمَزُ فِي نَسَبِهِ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَنَاكُلُ دُونَهُ تَمْرًا بَرْبَدٍ
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَانَ الضَّبُّ عَنْدهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

- (١) البهط ، تحركة مشددة الطاء : الأرز يطبخ باللبن والسمن ، «عرب ، هندية
 « بهتا » كذا في القاموس وفي اللسان : « وهو «عرب ، وبالفارسية بتا » . وألشد
 البيت . والحق أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت
 منها إلى العربية . وما في اللسان تحريف ؛ إذ أن « بتا » وترسم في الفارسية :
 « بته » يراد بها الأرز المجفف : « Dried rice » انظر استينجاس ١٥٥ ،
 وهي مأخوذة من الهندية . والكلمة تعال بوجهين في الفارسية : « بهت »
 و« بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرز يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed
 with milk and butter » . وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية .
 ط ، س : « النبط » ه : « النبط » صوابها في ل وسائر المصادر .
 (٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ما سبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥ :
 ٥٦٥ — ٥٦٦) . وعند الديمري : « ويبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت
 من الأصل ، وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .
 (٣) المكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال
 أيضاً مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد ألشد البيت في اللسان .
 والعريب ، بهيئة التضعير : تصغير العريب ، قال ابن منظور : « صغرم تعظيما » .
 وألشد الأبيات الأربعة الأخيرة في هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الأخير
 ألشده ابن سيده في (١٦ : ١٧ / ٨٣ : ١٠) . ورواه ابن منظور في (٢ :
 ٧٥) برواية : « لا تشتهيه » بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعزني في الفصول
 والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية بنقل ياء « بالعريب » إلى أول هجزي البيت .
 (٤) ل : « سحر العود » .

فلولا أن أصلك فارسي لما عبت الضباب ومن قراها^(١)
 قرئت الضيف من حي كشاها وأى لوية إلا كشاها^(٢)
 واللوية : الطعيم الطيب ، واللفظ^(٣) يرفع للشيخ والصبي . و [قد]
 قال الأخطل^(٤) :

فقلت لهم هاتوا لوية مالك وإن كان قد لاقى لبوساً ومطعماً^(٥)

(بزمورد الزناير)

وقال موسى بن عمران^(٦) : كان بشر بن المعتمر^(٧) خاصاً بالفضل

- (١) أى قراها ضيوفه ، جعلها قرى لهم . فيما عدا ل : « لما عفت » وعاف الفم
 يماقه : كرمه . والعائف : الكاره للمنىء المتقدر له . ومنه الحديث : « أنه آتى
 بضب مشوى فلم يأكله وقال : إني لأعاقه ؛ لأنه ليس من طعام قومي » .
 (٢) فيما عدا ل : « قرئت الضب » . وفى ط ، ه : « من حر » وفى ص :
 « من حى » وفى ط ، ه : « إلا كشاها » والصواب ما أثبت . من حي :
 أى من حي له . والكفى ، بضم ففتح : جمع كشبة بالضم .
 (٣) اللوية ، بوزن غنية . والطعيم : مصغر الطعام . واللفظ ، بالتحريك : النعطة
 والهدية . وفيما عدا ل : « الطعم الطيب اللطيف » والطعم ، بالضم : الطعام .
 (٤) من قصيدة له فى ديوانه ٢٤٧ — ٢٥١ . والبيت يقوله فى ضيف نزل به .
 وقبله :

- فنيبت سعدا بعد نوم لطارق أتانا ضيلاً صوته حين سلما
 (٥) يقول : إنه بعد أن كسا هذا الطارق وأطعمه أراد أن يبالغ فى بره فطلب له لوية
 مالك . ومالك هو ابن الأخطل . انظر ابن سلام ١٥٨ مصر ١٠٧ ليبسك . وبه
 كان يكنى . انظر الأغاني (٧ : ١٦١) ورواية الديوان : « ذخيرة مالك » .
 (٦) موسى بن عمران ، سبقت ترجمته فى (٢ : ٥٨) كما سبق خبره فى (٥ :
 ٤٦٨) . فيما عدا ل : « وحدثني يونس بن عمران قال » .
 (٧) بصر بن المعتمر صاحب البصرية ؛ انتهت له رئاسة المعتزلة ببغداد . وانفرد عن
 أصحابه المعتزلة فى بعض مسائل ، وأوردتها فى كتابي : « معجم الفرق الإسلامية » .
 وكان بصر نخاساً فى الرقيق . توفى سنة ٢١٠ . انظر لسان الميزان (٢ : ٣٣)
 والمثل (١ : ٨١) والمواقف ٦٢٢ ومناييح العلوم ١٩ والفرق ١٤١ واعتقادات
 الرازى ٤٢ . ل : « بكر بن المعتمر »

ابن يحيى ، فقدم عليه رجل من مواليه ، وهو أحد بنى هلال بن عامر ،
فمضى به [يوماً^(١)] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضل في ذمّه ، وتابعه القوم بذلك^(٢)
ونظر الهلالي فلم يرَ على المائدة عربياً غيره^(٣) ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصحفة^(٤) ملائنة من فراخ الزناير ، ايتخذ له منها
بزماورد^(٥) - والدبّر والنحل عند العرب أجناس من الذبان^(٦) - فلم يشك
الهلالي أن الذي رأى من ذبان البيوت والحشوش^(٧) . وكان الفضل حين
ولّى خراسان استظرف [بها^(٨)] بزماورد الزناير ، فلما قدم العراق كان
يتشهاها^(٩) فتطاب له من كل مكان . فشمت الهلالي به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

- (١) هذه من ل ، س .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .
(٤) فيما عدا ل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .
(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهى لحوم أو ضرب من
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم استينجاس :
Vlands or sweetmeats carriad home from feast ، a kin d of sandwich
والكلمة في الفارسية مكونة من « بزرم » بمعنى الوليمة أو المأدبة . و « آورد »
بمعنى يحضر أو يقدم . ويقال له أيضاً : « زماورد » بضم الزاى . قال صاحب
القاموس : « طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل
٩٨ وكتاب الطيبخ للبغدادى ٥٩ وادى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد
سبق الكلام على البزماورد في (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .
(٦) ط فقط : « الزبان » تحريف .
(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو موضع قضاء الحاجة . س : « رآه »
بدل : « رأى » ط ، س « من ذباب » .
(٨) هذه من ل ، س . وفي ل قبلها : « استظرف » بالطاء المهملة .
(٩) ط فقط : « يشتهاها » محرف .

وعِلَج يَعَافُ الضَّبَّ لَوْمًا وَبَطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلَجِ هَامٌ ذُبَابٌ^(١)
وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمُّهُ لَقَالُوا لَقَدْ أُوتِيتَ فَضْلَ خِطَابٍ^(٢)

(شعر أبي الطروق في مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق الضبي^(٣) :
يقولون أصدقها جرّادًا وضبةً فقد جرّدت بيتي وبيت عيالها^(٤)
وأبقت ضبابًا في الصدور جوائمًا فيالك من دغوى تصم المناديا^(٥)
وعاديت أعمامى وهم شرّ جيرة يدبون شطر الليل نحوى الأفاءيا^(٦)

(١) العليج ، بالكسر : الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لدرية هؤلاء من مسلمى الفرس ؛ طعنا لهم . والعلج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عليجان فعالجا عن دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهى الرأس .

(٢) الملاء : الجماعة ، أو أشراف القوم ووجوههم ورؤساؤهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في الورى » وأثبت ما فى ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفى س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفى سورة ص : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده له ترجمة إلا ما قال ابن خلكان أنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح واصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الرأى على كثرة تردها فى الكلام — وكان واصل ألثغ شنيع اللثغة — فقال فيه :

علم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله
انظر الوفيات فى ترجمة واصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٨٢ : ٣ / ٣١) . وقد ذكره الرزبانى فى معجمه ١٣ هـ فى باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدا ل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .
(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدا ل : « جرّانها » بدل : « جوائمها » تحريف .

(٦) يدبون الأفاسى : يحملونها على الديب . وفى اللسان : « وأدبيت الصبي : أى حملته على الديب » . وأراد بالأفاسى العداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدا ل :

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ وَإِنْ أَشَاءَ مِنْ الْأَقْطِ مَا بَلَّغَنِي فِي الْمَهْرِ حَاجِيًا^(١)
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أَذْكَرًا^(٢)
فَقَالَ عَمُّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ^(٣) .

(شعر في الضَّبِّ)

وَأُنْشِدُ لِلذُّيْرِيِّ^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَتَذَلُّ
قَالَ^(٥) : هِيَ لَيْتَنِي ، وَعَوْدُهَا لَيْنٌ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا^(٧) . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّةَ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ
وَتَرْقُبُ^(٨) . وَأُنْشِدُ :

-
- ل : « وَنَادَيْتُ » تحريف . ط ، هـ : « يَدِيرُونَ » س : « يَدِيرُونَ »
صوابهما في ل . وفيها عدا ل : « عِنْدِي الْأَفَاعِيَا » .
- (١) القعب ، بالفتح : القدح الضخم الغليظ الجاف . والأقط : شيء يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير .
ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ط : « فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ » صوابهما ما أثبت س ، هـ .
- (٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَ كَعْبُكَ » . وفي ط ، س : « بِسَدَلٍ » مكان
« جَنْدَلٍ » وفي هـ : « نَبُولٍ » تحريف .
- (٣) هذه العبارة ليست في ل .
- (٤) فيها عدا ل : « لِلزُّيْرِيِّ » .
- (٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » بأقحام الواو .
- (٦) فيها عدا ل : « لَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ » . وفي ط : « نَقَطَ » : إِذَا
حَضَرَ « والعبارة ملحمة ، وانظر البيت التالي .
- (٧) هذه الكلمة ليست في ل . ويتشوف : يتطلع . وفي س : « يَشْرَفُ » :
أَي يَنْظُرُ مِنْ شَرَفٍ ، وَهُوَ الْمَكَانُ الْعَالِي .
- (٨) ل : « تَنْتَظِرُ وَتَرْقُبُ » وأصل الكلمة الأولى منهما : « تَنْتَظِرُ » ، « وَتَنْتَظِرُ » :
الانتظار والتوقع .

بِلَادٍ يَكُونُ الْحَيَمُ أَطْلَالُ أَهْلِهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ وَالضَّبِّ نُؤْنَهَا^(١)
 وقال عمرو بن خويلد^(٢) :
 رَكَابُ حُسَيْلٍ أَشْهُرُ الصَّيْفِ بَدَنُ وَنَاقَةُ عَمْرِو مَا يُحَلُّ لَهَا رَحْلُ^(٣)
 إِذَا مَا أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِشَةٍ يَعُودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِدُمُ حِسْلُ^(٤)
 وَيَزْعَمُ حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمٍ — وَمَا أَنْتَ فَرَعٌ يَا حُسَيْلُ وَلَا أَصْلُ
 وَلِدْتُ بِحَادِي النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالنَّحْسِ دَيَّانَهَا عُكْلُ^(٥)

(١) الحيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلتقي عليها الثمام ، ويستظل بها في الحر . والأطلال : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الدار ، وشخص كل شيء . وأراها : « أطلال » جمع ظل . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذ في القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملاً الغدران فينتجعونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة

(٣) الركاب : الإبل التي يسار عليها ، واحداً راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدانة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » محرف .

(٤) ط : « لما بني » س : « لما تبني » والوجه ما أثبت من ل ، ه .

(٥) النجم : الثريا . وحادي النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا ، بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أدناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأصحاب هما كلباء ، والبواق غنم ، ويقولون قلاصه . قال المرزوقي في الأزمنة والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدبره الثريا . وسمى تالي النجم ، وتابع النجم ، وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضاً : حادي النجم » . وكان العرب يتشاءمون بالدبران ، قال أسد بن ناعصة :

غداة توخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحسا كان كالديبران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلاً :

ولدت بحادي النجم يحدو قرينه وبالقلب قلب العترب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بحول النجم » ه :

« بحار » ل : « بحارى » والصواب ما أثبت . وفيها عدا ل : « لسعيه » .

وفي ه : « يسمى » بالياء . والديان : الحاكم . وفيها عدا ل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضب وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضب . ويقال : حفرة ضب^(٣) . وفي قریش بنو حسل^(٤) : ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضباً ، يقال : ضبها يضبها ضباً : إذا حلبها كذلك . وضب الجرح وبض : إذا سال دماً ، مثل ما تقول جذب وجبذ^(٦) . و : «إنه لحب ضب^(٧)» و : «إنه لأخدع من ضب» . والضب : الحقد إذا تمكّن وسرت عقاربهُ ، وأخفى مكانه^(٨) . والضب : ورَم في خف البعير^(٩) . وقال الراجز : ليس بذى عرك ولا ذى ضب^(١٠)

-
- (١) فيما عدا ل : «وم الحسل» .
 (٢) ل : «بن محضر» .
 (٣) كذا في ل ، س . وفي ط : «حضره» وفي هـ : «حفرة» . ولعلها : «جفوة» والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : «جفرة» ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصدر والجنبين .
 (٤) س : «وفي حسيل قریش بن أحسل» بحرف .
 (٥) فيما عدا ل : «بخمسة» وهما صيحتان ، فان الإصبع مما يذكر ويؤنث .
 (٦) كلمة : «ما تقول» ليست في ل . وفيما عدا ل : «جذب وجذب» .
 (٧) في اللسان : «رجل خب ضب منكر مراوغ حرب» وفيه أيضاً : «ويقال للرجل إذا كان خباً منوعاً : إنه لحب ضب» .
 (٨) فيما عدا ل : «وأخذ مكانه» .
 (٩) وقيل هو أن ينحرف الرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .
 (١٠) العرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز الكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها بائنين ، قال :
 قليل العرك يهجر مرفقاها
 ل : «بذى عول» صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠ س ١٢/١١ : ٣٥٣ س ١) .

ويقال ضَبُّ خَدْعٍ أَي مَرَاوِغٍ^(١) . ولذلك سموا الخِزَانَةَ المِخْدَعِ^(٢) .

وقال راشد بن شهاب^(٣) :

أرقتُ فلم تخدَعْ بعيني نَعْسَةً^(٤) والله مادَهري بعشوق ولا سَقَمَ^(٥)

وقال ذو الرُّمَّة^(٥) :

مناسِمُها ختم صِلابٍ كأنَّها ردوس الضُّباب استخرجتها الظهائر^(٦)

(شعر فيه ذكر الضبِّ)

ويدلُّ على كثرةِ تصرُّيفهم^(٧) لهذا [الاسم] ما أنشدناه

أبو الرُّدَيْنِي^(٨) :

لا يعقر^(٩) التقبيل إلا زُبِّي ولا يُداوي من صميم الحبِّ

(١) ل : « مرواغ » على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة في جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق في

(٥ : ٤٧٨) . وباقى التحقيق في المفضليات (١ : ١٠٧ طبع المعارف) . وهذا

الكلام وما بعده من البيت جاء في ط ، هـ مؤخرأ عن بيت ذى الرمة التالى .

والوجه ما أثبت من ل ،

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنبارى . ورواية المفضليات : « خدعة » ويقال

ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما عجبى وغابى وإرادتى . فبدأ ل :

« لعينى » تحريف . ط : « بعسر » س : « بعشو » هـ : « بعشر »

صوابها : « بعشوق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة في ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ ، وهو فى صفة لابل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف البعير . ختم : جمع أختم ، وهو العريض .

ل : « جثم » وفيما عدا ل : « صم » . صوابها ما أثبت من الديوان .

والضباب : جمع ضب . والظهائر : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدا ل : « تصريفهم » تحريف .

(٨) سبقت ترجمته فى (٥ : ١٥٨) ط ، هـ : « ما أنشدنا » س : « ما أنشد » .

(٩) ل ، س : « لا يفر » هـ : « لا يفرز » .

والضَّبُّ في صَوَائِهِ مُجَبٌّ^(١)

وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي المَكَلِي ، لطارق ، وكنيته أبو السَّمَال^(٢) :

يا أُمَّ سَمَالٍ أَلَمَّا تَدْرِي^(٣) أُنِّي عَلَى مَيَّامِرِي وَعُشْرِي
يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخْمُ الْمَثَالِثِ صَغِيرُ الْأَيْرِ^(٤)
إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمْرِي تَمْرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الذَّرَى وَالْكِسْرِ^(٥)
ضَبٌّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفَرٍ^(٦)

وقال أعرابي :

قَدِ اصْطَدَّتْ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبٌّ مِثْلَهُ بِالْحَبَائِلِ^(٧)
يَظْلُ رِعَاهُ الشَّاءُ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيذًا وَيُجْنَى بَعْضُهُ لِلْحَلَائِلِ^(٨)

- (١) الصَّوَان ، كشداد . حجارة صلبة . والضَّبُّ يحفر كديته في الصَّلَابَةِ . مجب : من التجبية ، وهي الانكباب على الوجه . ط : « مجب » س ، هـ : « مجب » صوابهما ما أثبت من ل .
(٢) فيما عدا ل : « أبو سمالك » .
(٣) فيما عدا ل : « أبو سمالك أولما تدرى » تحريف .
(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث ، هي فيما عدا ل : « المثاليث » .
(٥) الذرى ، بالفتح : ما كنك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرها .
(٦) تضحى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغدى في الغداة ، وتغشى في العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ — ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه : ففي اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحي الرجل تغدى بالضحى » عن ابن الأعرابي . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بملحوب وحكت الساق بيطن العرقوب .

يقول : ضحيت لكثرة أسكلها ، أي تغديت تلك الساعة ، انتظارا لها .

- (٧) ل : « ضبا مثله » وفيما عدا ل : « ضب قبله » وقد جمعت منهما الصواب .
(٨) يرتعضونه : أراد يرتعضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها شقها وعليها جلدها وطرحها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتضعج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتعاض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلائل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « يظل » و : « بعضهم » فتقرأ « يجنى » مع هذه بالبناء للفاعل .

عَظِيمُ الْكُشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ ، حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ^(١)
وقال العُماني :

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَبِّ
رُومِيَّةٌ أَوْ لِحْ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزُّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اضْطَلَعُوا عَلَى أَمْرٍ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَانِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصُ الشَّيْرِ^(٥)
فَالأَوَّلُ جَمَلٌ أَيْرُهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحِقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسَ^(٧) :

(١) س : « إذا عدا » . وحسله : ولده . والسحاب : جمع سحبل ، وهو العريض البطن . أي أن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، وولده يمد في ضخام الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » وبمعناه في ل : « والسحائل » وفيما عدا ل : « في السحائل » والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر الدال : العريض المرتفع . والقعب : القدح الضخم الغليظ الجافى ط ، هـ : « كالعقب » تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد : الضيق . والقراب ، بالكسر : عهد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقدر . ط ، هـ : « زمر المروءة » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم الرزباني ٢٦٧ وديوان الماني (٢ : ١٣٨) ويتيمة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالي : « يروى للخليل » . وجاء منسوباً إلى الخليل في عيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمنة (٢ : ٣٠٣) وقد صرح الرزوقي بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرونها الجاحظ بعد — من قول الخليل بن أحمد .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) . =

زُرْ وَادِي الْقَصْرِ نَعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

- ٣١ لا بُدَّ مِنْ زَوْرٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ ^(١)
 تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلَمَانِ وَاقِفَةً ^(٢) وَالضُّبَّ وَالنُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَاذِي ^(٣)
 وقال في مثل ذلك ابنُ أبي عُيَيْنَةَ ^(٤) :
 يَا جَنَّةَ فَاتَتْ الْجَنَانَ فَمَا يَبْتَغِيهَا قِيَمَةٌ وَلَا تَمَنُّ ^(٥)
 أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فُؤَادِي لِأَهْلِهَا وَطَنٌ ^(٦)
 زُوِّجَ حَيْثَانُهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَسَنٌ ^(٧)
 فَاَنْظُرْ وَفَكَّرْ فَمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيْبَ الْمَفْكَرُ الْفَطِنُ ^(٨)

= وفي عيون الأخبار : « وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة » . وقصر أوس بالبصرة أيضاً ، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن ودبعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة ، وكان سيد قومه ، وكانت ولي خراسان في الأيام الأموية . انظر معجم البلدان .

(١) هذه الرواية عنها في عيون الأخبار والأزمعة . لكن في ديوان المعاني : « وحبذا أهله من حاضر بادي » ، وفي اليتيمة والثمار ومعجم الرزباني : « في منزل حاضر إن شئت أوبادي » ، وصحفت في الثمار : « أوبادي » .

(٢) الظلمان ، بالكسر والضم : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام . وفي ديوان المعاني : « ترقى قراقربه والعيس واقفة » ، وفي اليتيمة والثمار : « ترقى به السفن والظلمان حاضرة » ، وفي معجم الرزباني : « ترقا به السفن والظلمان واقفة » ، وفي عيون الأخبار : « ترقا به السفن والظلمان واقفة » وفي الأزمعة : « يرقا بها السفن والظلمان واقفة » .

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥) . وانفرد الثعالي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل ، ولم يروها الرزباني ولا الثعالي في اليتيمة ، ورويت في الأزمعة وعيون الأخبار وديوان المعاني والأغانى (١٨ : ٢١) .

(٤) س : « فاقه » وهي أيضاً رواية الثمار ، والأزمعة ، والأغانى .

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون : « لحبها وطن » .

(٦) الكنة ، بفتح الكاف وتشديد النون : امرأة الابن أو الأخ ، والجمع كنائن . والختن ، بالتحريك : أبو امرأة الرجل ، وأخو امرأته ، وكل من كان من قبل امرأته ، والجمع الأختان .

(٧) تطيف به : تلم به وتقاربه . ط ، هـ : « فيما يطيف به » . وفي الأغانى والثمار : « نطقت به » . وفي الأزمعة : « وفكر فيما يطوف به » .

من سُقْنٍ كالنَّعامِ مقبلَةٍ ومن نَعَامٍ كأنَّها سُقْنٌ
وقال عقبة بن مكرم^(١) في صفة الفرس :
وَلَهَا مَنخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ^(٢)
وَأَنشَدَ^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى^(٤) بِالْأَكْبَازِ
لَمَّا تَرَكَتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ
وقال أبو حنيفة الثميري^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ فَنَعَاسٍ قُرَاسِيَّةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ^(٦)

(١) هو عقبة بن مكرم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن عكبرة الجمدي ، ذكره الأمدى في المؤلف ١٦٢ . ومكرم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(٢) المجازاة : مصدر جاراء ، أى جرى معه . والوجر ، بالفتح : جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت في وجار الضب » ، ذكره للبلاتعة ؛ لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عبون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفي محاضرات الرائب (٢ : ٣٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول الفائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ومكن الضباب طعام العريد ب ولا تشبيه نفوس العجم
(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى خلفه . وفي الأصل : « الكشا » تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبي حنيفة في (٤ : ٣٣٧) .

(٦) الفنعاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نبقاس » ص : « نبعاس » بالإعمال ، صوابه في ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذى في يديه فتىل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون في خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون في جوف البعير . فيما عدا ل : « ليس بها ضب ولا شرر » مخرف .

وقال كثير^(١) :

ومحترش ضَبَّ العداوة منهم بحُلُو الرُّقَى حَرَش الضَّبَابِ الخَوَادِعِ^(٢)
وقال كثير أيضا^(٣) :

وما زالت رُقَاكَ تَسْلُ ضِفْنِي وَتُخْرِجُ مِنِّ مَضَابِئَهَا ضِبَابِي^(٤)

(شعر في الهجاء فيه ذكر الضَّبِّ)

فَأَمَّا الَّذِينَ ذَمُّوا الضَّبَّ وَأَكَلَهُ ، وَضَرَبُوا المِثْلَ بِهِ وَبِأَعْضَائِهِ وَأَخْلَاقِهِ
وَأَعْمَالِهِ ، فَكَمَا قَالَ التَّمِيمِيُّ^(٥) :

لَا كِشْرَى كَانَ أَغْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لِيَالِي فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضَّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِيَلَادٍ رِيْفٍ وَأَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ عِذابِ
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والقصور والمدود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والخصص (٣ : ٨ / ٨٠ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيننا » بدل : « منهم » تحريف ، سوابه في جميع المصادر السالفة . والرقي : جمع رقية ، وهي العنودة التي يرقى بها أصحاب الآفة ، كالحمل والصرع وغير ذلك من الآفات ؛ أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلا » وهو الكلام الحسن ؛ ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء ، ونس ابن ولاد في القصور والمدود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع الضب : رجع في جعره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ١٢٥ ليدن ١٨٥ مصر .

(٤) المضبأ : الحبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التميمي » وانظر (١ : ٢٤٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميمٍ فقد أزرى بنا في كلِّ بابٍ^(١)
 ٣٢ وقال أبو نواس^(٢) :

إذا ما تميمي أتاك مُفاخرًا فقلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أكلُكَ اللَّصْبُ
 تُفاخِرُ أبناءَ الملوكِ سَفَاهَةً وبَوْلُكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَثْبُ
 وقال الآخر :

فَجَدَّاهُمْ وَرَوَى اللهُ أَرْضَهُمُ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرٍ الْأَجْشَاءُ ذِي بَرَدٍ
 وَلَا سَتَى اللهُ أَيَّامًا غَنِيَتْ بِهَا بَيْطَانٍ فَلَجَ عَلَى الْيَنْبُسُوعِ فَالْعُقْدِ^(٣)
 مَوَاطِنٌ مِنْ تَمِيمٍ غَيْرِ مُعْجِبَةٍ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعَيْشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرَدِ^(٤)
 هُمُ الْكِرَامُ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلَهُ وَهُمْ سَعْدٌ بِمَا تُلْقَى إِلَى الْأَعْدِ^(٥)
 أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى حَمْدِ^(٦)
 إِنْ يَا كَلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُخْضِبِينَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدِ^(٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ — ١٦٠ يهجو بها تميمًا وأسدًا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفي ط ، س . وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« غنيت » بالمهمل . وفلج : واد بين البصرة وحمى ضرية . والينبوع ، بفتح الياء وسكون اللون بعدها سين مهملة : موضع في طريق البصرة . ط : « البيوع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » صوابها : ما أثبت من ل ومعجم البلدان . والعقد ، بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدل : « غير معجبة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفي ل ، س : « الصلد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقي » . وهذا البيت في ل مؤخر عن تاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ، بالتحريك : شدة النيفظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الخصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا مخضبين » والوجه : ما أثبت من ل .

لو أن سعداً لها ريفٌ لقد دُفِعتْ عنه كما دُفِعت عن صالح البلد^(١)
 من ذا يقارع سعداً عن مفازتها ومن ينافسها في عيشها النكد^(٢)
 وقال في مثل ذلك عمرو بن الأهتم^(٣) :
 وترَكنا عُمرَهم رَهْنَ ضَبْعٍ مُسَلَّحِبًا وَرَهْنَ طُلَسِ الذُّثَابِ^(٤)
 نَزَلُوا مِنْزِلَ الضُّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ^(٥)
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتَيْهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ خَيْرَ الضُّبَابِ^(٦)
 وقالت المريّة^(٧) :

جاءوا بجارشة الضباب كأنما جاءوا ببذت الحارث بن عباد^(٨)
 وقائلة هذا الشعر امرأة من بني مرة بن عباد :

(١) فيما عدا ل : « صالح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن ممي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم كان سيداً من سادات قومه خطيباً بليغاً شاعراً ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم ، والأهتم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحبا : منبطحا ، أو ممتدا . وفعله اسلحب كاسبطر . والطلس من الذئاب : مالونها الطلسة ، وهى غميرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأثى طلساء . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو ممتد على الأرض صريع . فيما عدا ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « منها » تحريف . والغلة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شارب ، وقبل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرتيهم : مثنى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نفحات كأنها أحرقت النار . ط : « حرتهم » س : « حريهم » هـ : « حريهم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت فى (٤ : ٣٦٢) .

وقال الحارث السكندی^(١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحننا ولا جئنا حسينا يابن أنس^(٢)
ولكن ضب جندلة أتينا مضربا في مضابها يفتسى^(٣)
فلما أن أتيناه وقلنا بحاجتنا تلون. لون ورسي^(٤)
وآض بكفه يحتك ضرسا يرينا أنه وجع بضرسي^(٥)
فقلت لصاحبي أير كزاز قلت أسره أترأه يمتسي^(٦)
وقمنا هاربين معا جميعا نحاذر أن نزن بقتل نفس^(٧)

وقالت عائشة بنت عثمان^(٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص^(٨) ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) وسبق في (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن السكندی » . وقد ورد الاسم هنا بحرفا في النسخ . ففي ط : « الحرير » . ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
(٢) هذا البيت وقا به لم يروها ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .
(٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهي الجبارة . وأضرب على القى : لزمه فلم يفارقه . والمضاب : جمع مضب ، وهو الحبا . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيها عدا ل : « مضايبه » تحريف . يفتسى ، هي في ل : « نفسى » وفيها عدا ل : « بس » والوجه ما أثبت .
(٤) الورس : نبت ليس يبرى ، يزرع فيقيم في الأرض عشر سنين ، ونباته مثل نبات السمس ، فإذا جف عند إدراكه تفتت خرائطه فيتنفض فيتنفض منه الورس أصفر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
(٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسره : المروف أسررت إليه الحديث والحديث .
(٦) زن ، بالبناء للمجهول : تهم .
(٧) فيا عدا ل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ، وأما ردة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبرى (٥ : ١٤٨) .
(٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقبه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليخبره من قريش — وكان أبان لا يزال على دين قومه — فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَةَ^(١) وترك المدينة :

نَزَلَتْ بَيْتَ الضَّبِّ لِأَنْتَ ضَائِرٌ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ^(٢)
وقال جرير^(٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي^(٤)
وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضَّبَاعِ ، كما يقع في] الضَّبَابِ - :
يَا ضَبْعُ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ^(٥) وَالْوُثْبُ لِلْعَتْرِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ^(٦)
عَيْثِي وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا سَبِي^(٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ^(٨)
إِنْ لَمْ أَدْعُ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ^(٩) يَضِيقُ عَنْ ذِي الْقَرْدِ الْمَكْبِ^(١٠)
وقال الفرزدق^(١١) :

-
- == ثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والإصابة (١ : ١٠) . ط، هـ :
- « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدا ل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .
- (١) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .
- (٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :
ومستنفع لم يجزه بيلائه نفعا ، ومولى قد أجبننا لينصرا
فيما عدا ل : « ولا مستنفع » صوابه بالنصب على المفعولية .
- (٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .
- (٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت ضبة في معد » . وهو الصواب ؛ إذ أن ضبة م بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد ابن طابخة ، فهو ابن أخي ضبة .
- (٥) الأكهاف ، لعلها « الأكناف » ، وهي أكناف جبل سلمى .
- (٦) ط فقط : « للعتري » .
- (٧) عاتت الضبيع : أفسدت . وفيما عدا ل : « غثى » تصحيف .
- (٨) الطب والطبيب : الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .
- (٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .
- (١٠) القرد ، بالتحريك : ما تمعط من الوبر والصوف . فيما عدا ل : « العرك المنكب » تحريف .
- (١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه ص ٨٨١ .

لحى الله ماء حنبل خير أهله قفاضبة عند الصفاة مَكُون^(١)
فلو علم الحجاج علمك لم تبع يمينك ماء مسلماً يمين^(٢)
وأنشد :

زعمت بأن الضب أعمى ولم يفت بأعمى ولكن فات وهو بصير^(٣)
بل الضب أعمى يوم يخنس باسته إليك بصحراء البياض غرير^(٤)
وقالت امرأة في ولدها وتهجو أباه :
وهبته من ذى تفال خب^(٥) يقلب عينا مثل عين الضب

(١) فيما عدا ل : « ما حصل » . وفي ط ، ه : « غير أهله » محرفان . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سيد القوم وسائس أمرهم . والمكُون ، بفتح الميم : التي جمعت مكنها في بطنها ، والمكن ، بالفتح : يبيضها . والمكُون أيضاً : التي على يبيضها . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفاة » .

(٢) يمين ؛ اليمين : القدرة والقوة . وفي التنزيل العزيز : « نأخذنا منه باليمين » . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فما استطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بشين » وقبل هذا البيت :

إذا ما وردت الماء فادلف لحنبل بقعب سويق أو بقعب طحين
أويت لأبناء الطريق من امرئ شروب الأداوى للركى دفون
(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء في هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام في المغنى أن من المواضع التي تزداد فيها الباء الحال المتني عاملها ، كقوله :
فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيب منهاها
وفي ل : « زعمت بأن الظبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خلس باسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلي باب الجحر . انظر ما سبق في ص ٥٨ — ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبني مضر بن صعصعة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفي ه ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

(٥) التفال ، بضم التاء : البصاق . وفي ل : « يقال » وفيما عدا ل : « يقال » صوابهما ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحَبَّ (١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رأبا بنى أم قرفة كُسنانِ حِسلٍ لا وفاء ولا غدر (٢)
وأنشد :

ثلاثون رأبا أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنع (٣)
(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

سواس كُسنان الحمار فلا ترمى لذي شَيْبةٍ منهم على ناشئ فضل (٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهري : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة الحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ؛ أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحسل لا يسقط حتى يموت . عني أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لا يسقط منها شيء . وهجاء بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يندروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :
قبح الإله بنى كليب لأنهم لا يندرون ولا يفون لجار
انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم . وفي تاج العروس : « ومن المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأبا يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجسل الصغير ، واسم موضع . والمقنع : المتغطى بالسلاح ، أو الذي على رأسه بيضة ، وهي الخوذة ؛ لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المعنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال البدائي (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسوة ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أي متساوون . وأسنان الحمار مستوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقولون أيضا : « سواسية كُسنان المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي^(١) :

٣٤ قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ^(٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُتُقٍ^(٣)
أَرَادَ صُتُقَ بِالْعَيْنِ نَقْلَ^(٤) . وَقَالَ الْآخِرُ .
أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرِبٍ^(٥)

وَأَنْشَدَ :

خَفَاءُ تَهَابَ الدَّمُ لَيْسَتْ بِضَبَّةٍ وَلَا سَلْفَعٍ يَلْتَقِي مِرَاسًا زَمِيلُهَا^(٦)

(١) الرجز لجواس بن هريم ، كما في الموشح ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكاتب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصُدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب الأحيين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري أالشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ » أراد : قبحت يأسالفة من سالفة ، وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعلم المخاطب بما في قوة كلامه . فيما عدا ل : « صدغ » تصحيف .

(٣) فيما عدا ل : « كاشما » تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » ه : « كسبة » صوابهما في ل ، س . والصقغ ، بالعين المعجمة : لفة في الصقغ بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالي يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ : ٧٠) . وفي الأصل : « صقغ » بالعين المهملة ، وفي ل أيضاً : « قدغ » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل في هذا الرجز إكفاءً ، والإكفاء : اختلاف الحروف في الروي . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلاً عجيباً في الإكفاء ، وأدب الكاتب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ج ١٥ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهملة .

(٤) أي قلب العين المهملة غيناً . وفيما عدا ل : « أراد صقغ » تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدا ل : « تهاب الدم » بإحمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجرثومة . ل : « سلفا » وفيما عدا ل : « صلفع » صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة العالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضبُّ في جُحره .

وأنشد ابن الأعرابي لحيتان بن عبيد الربعي ^(٢) جدّ أبي محضه ^(٣) .

يا سهل لو رأيت يوم الجفرة ^(٤) إذ هو يستقى يستجير للشور ^(٥)

يرمي عن الصفو ويرضى بالكدر لازدّت منه قدرا دلي قدر ^(٦)

يضحك عن ثغره ذميم المكثر ^(٧) وليثّة كأنها سير حور ^(٨)

وعارض كعارض الضبّ الذّكر

وأنشد السّدي ^(٩) :

هو القرني ومشي الضبّ تعرفه وخصيتا صرصراني من الإبل ^(١٠)

(١) هذه الكلمة والتى قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدا ل : « لجبار بن عبيد الله الدثلي » ، لكن في س : « الديلي » .

(٣) أبو محضه الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد قصيدة ليزيد بن الطثية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسى من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابى في كل أمر وهبته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مفتح الكلام !

(٤) الجفرة : جمع جفرة ، وهى الحفرة الواسعة المستديرة ، والجفر أيضا خروج الدائم التى تحفر لها فى الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) السور : جمع سورة ، وهى العرق من أعراق الحائط . وفى اللسان (٦ : ٥٣) « قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والسورة وما أشبههما صورا وصورا وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدا ل : « قدراً على قدر » مصحف .

(٧) المكثر : مصدر ميمي ، أو اسم مكان من اكثف ، ولم يرد هذا الشق ولا فعله فى المعاجم ، وفيها الكثر وهو بدو الأسنان عند التسم ، وفعله كثر ، والكاثرة يقال كاثره : ضحك فى وجهه وبأسطه .

(٨) الائة ، بالكسر : مفرز الأسنان . والخور ، بالتحريك : الجلد المصبوغ بحمرة ، والعرب إنما يحبون السمرة فى اللثات وفى الشفاء . قال طرفة :

سفته إياة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه ، بإئمد

(٩) هـ : « السدوني » .

(١٠) القرني ، قال الجاحظ فى (٢٣٨ : ١) : « دويبة نوق الخنفساء ودون الجمل » =

والحال ذوقهم في الجري صادقة وعائق يتعمق مابض الرجل^(١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه^(٢)] قد أكتفى بالشاهد^(٣) ، وتبقى
في الشعر^(٤) فضلة ، مما يصلح المذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،
فأصله به ، ولا أقطعه عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغنوى يرتعى بأسمهم^(٥) يلصق بالصخر لصوق الأرقم^(٦)
لو سيم الضب بها لم يسأم^(٧)

= وانظر (٣: ٥٢٥) . وهو بالإنكليزية : Long horned beetle وفي معجم
ويستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراني : واحد
الصرصرانيات ، وهي إبل بين البغاتي والعراب . ل : « نعرفه » بالنون .
(١) أي وهو الحال . والحال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الاتهام في السير . ط فقط : « نغم » تحريف . عني أنه فرار يجنب عند
اللقاء . والعائق : البكر التي لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتعمق ،
أراد يكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق إذا كره شيئاً . والعاق : الكاره
لقهى » . وفيما عدا ل : « يتعمق » بالقاء . والمأبض : بكسر الباء : كل ما يثبت
عليه نخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرحل ، وهو من
الخيال الذي ابيض ظهره . وضم ثاني الكلمة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر
التي تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « غنوى » تصحيف . ويقال
خرج يرتعى : إذا خرج يرمى القنص . ه ، س : « أسمهم » تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلتق » بالقاء
تحريف ، وتصح إذا قرئت : « يلتق » . وإنما يلصق بالأرض ليغنى شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصبر من الضب على اللصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل :
« سيم » صوابهما في س .

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

تَسَخَّرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتَنِي أَحْتَرِشُ^(١) وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتُ عَنْ حَرِشِ^(٢)

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

فَلَهَزَ مَانٍ جَعْدَةً لِحَاهَا^(٤) عَادَاهَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُهَا

ضَبًّا كُدِّي قَدْ غُمِرَتْ كُشَاهَا^(٥)

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك مني » ، وفي الفصول والنهايات ص ٤٦٤ : « تهزأ مني » وفي ل : « إذ رأيتني » . وإنما ضحكك منه استخفافاً به لما رآته يصيد الضب ؛ لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « عن حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجاباً به وإعظاماً لذته . وقلب الكاف شيناً على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يجعلون كاف المؤنث شيناً في الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعلبكش ، أو يجعل السين بعد الكاف ، يقولون إنكس وعلبكس ، في إمك ، وعلبك . وفي حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ — ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسيبويه (٢ : ٢٩٥ — ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو ضبة » تحريف .

(٤) الفلهزم : القصير الفليظ . ل : « فلهزمان » بالراء المهملة . ط : « فلهزمان » بالفاء ، صوابهما ما أثبت . والجعد ، هنا : الشعر القصير المقطع .

(٥) الكدى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهها . وقد سبق مثل هذا المعنى في قول الفائل :

شديد اصفرار الكشبتين كأنهما تطلى بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعي (١) :

إني وجدتك يا جرثوم من نفر جرثومة اللؤم لا جرثومة الكرم (٢)
 ٣٥ إنا وجدنا بني جلان كلهم كساعيد الضب لا طول ولا عظم (٣)

وقال ابن ميادة :

إن لقيس من بغيض لناصراً إذا أمد كشت لفخر ضبابها (٤)
 وفي هذه القصيدة يقول :

ولو أن قيساً قيس غيلان أقسمت على الشمس لم يطأع عليك حجابها (٥)
 وهذا من شكل [قول] بشار (٦) :
 إذا ما غضبنا غصبة مضرية

هتكنا حجاب الشمس أو مطرت دماً (٧)

(١) كذا في ل . وفي ه ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي »
 وفي ط : « وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله ومجتمعه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان حيان » وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح . وفي تاج العروس : « وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عنزة بن أسد . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وفي أحد هذين البيتين إقواء .

(٤) ط : « وإني » . تناصر « صوابه في سائر النسخ . كشت : صوت ل .
 « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها ه ، س : « قيس غيلان » بالفتح المعجمة ، تصحيف ، ومثله في العمدة (٢ : ١١٥) . ط ، ه : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها » صوابهما ما أثبت من العمدة .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأفاني (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمدة (٢ : ١١٥) . وفي اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوي » وفي المؤلف ٩٣ أن البيت لابن خير ، بالحاء المعجمة ، وهو القحيف بن خير ، من بني عمرو بن عقيل . قال الأمدى : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أحصاها ما ورد في اللسان نقلاً عن الأزهري ، أنه « الضوء » . ونقل للرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه » .

وَأَشْدُّ لَأَبَى الطَّمَحَانِ^(١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنَّا بَشْعَرُ ثَنِيَّةٍ لَمْ تُسْتَرِ^(٢)
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطَرِّ الْبِلَادُ وَحِرْمُهَا لَمْ يُمَطَّرِ^(٣)
يَحْبُونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضَّبَابِ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ^(٤)
وَتَرَكَتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيَا تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعْوَرِ^(٥)

== حق لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الفبار . ومن المبدأه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سعيها بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الفبار . فكانهم هتكوا حجاب الشمس » . ط ، ه : « أوطرت » وهي رواية الرزوقي والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والوشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيلي الولاء أن يفخر هذا الفخر . ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لأني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من على الأعناق

(١) أبو الطمحان القيني ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبي طمحان »
(٢) نَمِيرُ : ثم بنو نَمِيرِ بْنِ حَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ . فَمَا عَدَا ل : « عمير » صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » التالى ذكره ، هو أرض نَمِيرِ . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نَمِيرِ الشريف ، كلها بالشريف إلا بطناً واحداً باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير النى قبله : ماء لبني نَمِيرِ » . والشعر ، بالفتح : موضع الخفاة . والثنية : كل عتبة مسلوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين . والجرم ، بالكسر : الحرام ، أراد به حريمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعجم . فَمَا عَدَا ل : « ضباب بخطيطة » تحريف .

(٤) أَجَا : جبل الطي . والسخبير : شجر يشبه الثمام ، له جرثومة وعيدان كالكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رهوسه وانحنت .

(٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجارى ماء البئر من السيون . طواميا : قد طام ماؤها وارتفع . قال ياقوت في الشريف : « وهو أصراً نجد موضعاً » . ل : « ماء الشريف طواميا » تحريف .

(مفاخرة العُثِّ للضبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضبِّ غلام رُتْبِيل بن غَلَّاق^(١) :
وقد رأيت من سَمَى عَنَزاً^(٢) ونوراً ، وكلباً ، ويربوعاً ، فلم تر منهم أحداً
أشبه العنز^(٣) ولا الثور ، ولا الكلب ، ولا اليربوع ؛ وأنت قد ثقيلت
الضبِّ^(٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتمل ذلك عنه ، فلما قال :

من كان يدعى باسم لا يناسبه فأنْتَ وَالْأَسْمُ شَنْ فَوْقَهُ طَبَقُ^(٥)

فَقَالَ^(٦) ضَبٌّ لَعْتُ :

إِنْ كُنْتُ ضَبّاً فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبَلٌ وَالضَّبُّ ذُو ثَمَنٍ فِي الشُّوقِ مَعْلُومٌ^(٧)

وَلَيْسَ لِلْعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوَعُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَثَقْلِيمٍ^(٨)

[وما أكثر ما يجيئ الأعرابي بقرية من ماء ، حتى يفرغها في جحره^(٩) ؛

(١) ط : « رُتْبِيل غلام » س : ه : « رُتْبِيل بن غَلَّاق » وأثبت ما في ل .

(٢) فيما عدا ل : « من يسمى عيرا » والوجه ما اعتدلت .

(٣) ط فقط : « شبه » وفيما عدا ل : « العير » .

(٤) في اللسان : « أبو زيد : ثقيل فلان أباه وتقيضه ثقيلاً وتقيضاً إذا نزع إليه في

الشيء » ط : « ثقيلت » ه : « ثقيلت » صوابهما ما أثبت من ل ، س .

(٥) هو إشارة إلى المثل : « واثق شَنْ طبقه » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن :

س من عبد القيس . وطبق : س من زياد . وكانت شَنْ لا يقام لها ، فوافقتهما

شَنْ فاشتصفت منها ، فثقل : واثق شَنْ طبقه ، أي وافقه فاعتنقه . وقيل كان لهم وعاء

فتشْن عليهم فجعلوا له طبقاً فوافقته . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن

دعوه » س : « من كان دعواه » ه : « من دعواه » وهذه الأخيرة بحرفة .

وفيما عدا ل : « بشر » بالراء ، بحرف .

(٦) فيما عدا ل : « فقال » تحريف .

(٧) احتيله : صاده بالحيلة ، وهي المصيدة .

(٨) تسلطبال : الذي يصطاد بالحيلة . فيما عدا ل : « ضيلاد » وفي ل : « وتقوم »

وهذه بحرفة .

(٩) في الأصل : « في جحره »

ليخرج فيصطاده . ولذلك قال الكميت في صفة المطر الشديد الذي
يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع -
فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم^(١) ويكفي المضبب^(٢) التفجير^(٣)
والمضبب هو الذي يصيد الضباب] .

القول في سنن الضبب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٤) :

تعلقت واتصلت بمكلى^(٥) خطبي وهزّت رأسها تستبلي^(٦)

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان (٨ : ٤)
والبيان (٤٨ : ١) والكامل ٣٤٨ والخميس (١٢ : ٢٨٧) والبيداني
(١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطعل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو
بدون نسبة في أمالي القالي (١ : ٢٣٤) والأزمنة (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب
٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والخميس (١٠ : ١٧١) . وحكي
ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤية ورد ماء لسكل ،
وعليه فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟
قال : نعم ، قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالعكل ،
أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا الرجز . فتية : تضيغ فتاة . الصرمة : القطعة
من الإبل . الإمعار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألفت » أي تلونت وتغيرت . اتصلت ، قال
التبريزي : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب
الألفاظ والخميس واللسان : « لما ازدورت تعدى وقلت إيلي » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت . والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ،
والرجل الذي يخطبها خطب أيضا : ط . س : « حصى » ه : « خطي »
صوابه في ل . تستبلي : تنظر ما عندي ، كأنها تهزأ به ، يقال بلوت مائى نفس
فلان : أى استلطعته وعرفته . ط : قطبة : « تستبلي » بحرف .

تسألني من السنين كم لي^(١) فقلت لو عمرتُ عُمر الحِسلِ
 ٣٩ أو عُمر نوح زمنَ الفِطخلِ^(٢) والصَّخرُ مُبتَلَّ كَطِينِ الوَحْلِ
 صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أو قَتَلِ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِسلِ ؛ لأنه لم يكن ليَقول :

أو عُمر نوح زمنَ الفِطخلِ والصَّخرُ مُبتَلَّ كَطِينِ الوَحْلِ
 إلا وعمر الحِسلِ عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابنُ الأعرابي عن بعض الأعراب أن سِنَّ الضبِّ واحدةٌ أبداً ،
 وعلى حالٍ أبداً . [قال^(٣)] : فكأنه قال : لا أفعله^(٤) مادام سِنَّها كذلك ،
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كثوة^(٥) : سن الحِسلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله
 ثَمَّة^(٦) : « لا أفعله سِنَّ الحِسلِ » غلط . ولكن الضبُّ طويلُ العمرِ إذا
 لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنَّ الحِسلِ مِثْلُ سِنَّ القلوص ، ثلاث منين ، حتى يلقح^(٧) ؛

- (١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقالى وابن منظور : « عن السنين » .
 (٢) زمن الفطخل : زمن نوح ، وقيل : سمثل رؤية من قوله : « زمن الفطخل »
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطاباً .
 (٣) هذه من ل ، س .
 (٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .
 (٥) في اللسان (٧٩ : ٢٠) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :
 ألا إن قومي لا تلت قدورهم ولكنهم يوقدون بالعنبرات »
 ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » صوابها في ل .
 (٦) فيما عدا ل : « مثلاً » ورسمت الكلمة في ل بالتاء المبسوطة : « تمت » .
 (٧) ن : « تلقح » . والقلوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنّ الحِجَل على حال^(١) واحدة [أبدأ] لم تعرف الأعرابُ الفِقي من المَذَكِّي^(٢) .

وقد يكون الضَّبُّ أعظم من الضَّبِّ وليس بأَكْبَرَ منه سِنًا .
قال : ولقد نظرتُ يومًا إلى شيخٍ لنا يفرُّ ضَبًّا نَجْمًا سِبْغًا^(٣) قد
اصطاده ، فقلت له : لم تفعل ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرما .

(بيض الضَّبِّ)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أن الضَّبَّة تبيض ستين بيضة ، فإذا كان
ذلك سدَّت عليهن باب الجُحُر ، ثم تدعهن أربعين يوما^(٤) فيتفقص^(٥)
البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهن عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن
أخضرن وأحضرن في أثرهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنقلب منها لنفسه
جُحرًا ويرعى من البقل .

(١) فيما عدا ل : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : السن من كل شيء . ط ، س : « تعرف
الأعراب الفقي من الذكي » وفي هـ : « تعرف الأعراب الفقي من الذكي »
صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يفره : يكشف عن أسنانه ليعرف مهره ، وهو بضم الباء . والجمل ، بتقديم
الجيم : الضخم . والسجل : العظيم السن . فيما عدا ل : « بقر ضبا حجلًا سبغًا »
تحريف .

(٤) ل : « سد » و « يدعهن » و : « صباحا » بدل : « يوما » .

(٥) تفقصت البيضة عن الفراخ : ظهر منها . ل : « فيقص » . نقص البيضة :
كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » ..

(٧) ل : « فإذا كشفت عنهن أخضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن » .. :

قال وبيض الضب شبيه ببيض الحمام^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يخرج كئيساً [كاسياً] ، خبيثاً ، مُطِيقاً للكسب . وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط^(٢) ، وفراريج الدجاج ، وولد العناكب^(٣) .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كثوة^(٤) ، مرّة بعد ذلك : إنّ الضب ينبت سنّه معه ،
وتكبر^(٥) مع كبر بدنه ، فلا يزال أبداً كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنتهاه
قال : فلا يدعى حسلاً إلا ثلاث ليالٍ فقط .
وهذا القول يخالف القول الأول^(٦) . وأنشد :

مَهْرَتُهَا بَعْدَ الْمِطَالِ ضَبَّيْنِ مِنْ الضَّبَابِ سَخْبِلَيْنِ سَبْطَيْنِ^(٧)
نِعَمَ لَعَمْرُ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرِثَيْنِ

أنشدني ابن فضال^(٨) : «أَمَهْرَتُهَا»^(٩) ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابي .

-
- (١) ل : « وبيض شبيهاً ببيض الحمام » .
(٢) ل : « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد العقرب » .
(٣) ل : « وولد العنكبوت » س : « وكذا العناكب » .
(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » س ، هـ : « كثرة »
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .
(٥) ل : « يكبر » بإهمال الحرف الأول هـ وفيها عدا ل : « يكبر » والوجه
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائِد إليها .
(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .
(٧) السخيل : العظيم المسن من الضباب . ط : « سخبيلين » هـ : « سخبيلين »
ضواهما في ل ، س . والسبط : المحتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين »
والشطب والسبط بمعنى .
(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التيمي » من ربيعة بن بكر ، مولى تيم اللّتين ثعلبة ، . وكان ممن خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى السكاظم
المتوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .
(٩) ل : « أمهرتها »

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثنى ولا يُربّع^(٢)، فتكون أسنانه أبدأ على أمر واحد، ويكون قول [رؤبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول^(٥) ٣٧ عمره حقاً.

ويدل على أن أسنانه على ما ذكرنا^(٥) قول الفزاري :
وجدناكم رأباً بني أمّ قريظة كأسنان حسل لا وفاء ولا غدر^(٦)
يقول^(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عجز الضب)

وقال زيد بن كثرة^(٨) المزني : قال^(٩) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكثت في عنفوان شببتي ، ورعان من ذلك ، أريغ ضباً^(١٠) ، وكان
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١١) ، وكان عظيماً منها منكراً ، ما رأيت

- (١) فيما عدل : « يمكن » .
(٢) أثني : صار ثنياً ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الحلف ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرابع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الحلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يثنى ولا يرفع » لكن في س فقط : « لا يثنى » .
(٣) تكملة يقتضيه السياق .
(٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من لسبة الرجز اللامي .
(٥) س : « ذكر » وفي س : « من » ، هو إتمام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
(٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س : « رأياً » و « غدرأ » في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زاباً » بدل : « رأياً » تحريف أيضاً .
وفيما عدل ل : « أم فرقة » والصواب ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
(٨) ط : « كثيرة » . س ، ه : « كثرة » . صوابه ما أثبت من ل : « كثرة » .
التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .

(٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقاد » .

(١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبه .

(١١) وشاز ، بكسر الواو : جمع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياس وإن لم تنص عليه المعاجم . والنشز في ل : « الأوشاز » .

مثله ، فسكثت دهرأ أريغه ما أقدر عليه^(١) . ثم إني هبطت إلى البصرة ،
فأقمت بها ثلاثين سنة . ثم إني والله كرتت رجعا إلى بلادى ، فمررت
في طريقى بموضع الضب ، معتمدا لذلك^(٢) ، فقلت : والله لأعلمن اليوم
علمه ، وما دهرى إلا أن أجعل من جلده عسكة^(٣) ؛ للذى كان عايه
من إفراط العظم^(٤) ، فوجهت الرواحل^(٥) نحوه ، فإذا [أنا] به [والله]
مخربنا على تلمة^(٦) ؛ فلما سمع حسن الرواحل^(٥) ، ورأى سوادا^(٧) مقبلا
نحوه ، مرّ مسرعا نحو جعره ، وفاتنى والله الذى لا إله إلا هو .

(مكن الضبة)

وقال ابن الأعرابي : أخبرنى ابن فارس^(٨) بن ضبعان السكبي ،
أن الضبة يكون بيضها في بطنها ، وهو مكنها ، ويكون بيضها متسقا ،
فإذا أرادت أن تبيضه حفرت في الأرض أدحيا مثل أدحى النعامة ، ثم

(١) فيما عدا ن : « قسا أقدر عليه » .

(٢) يقال حمده وحمد إليه وله وتعمده واعتمده : قصده ، انظر اللسان . وعبرة :
« معتمدا لذلك » ليست في ن .

(٣) ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايتى . والعسكة ، بالضم : زئبق
صغير يتخذ للسن ، وهو أصغر من القربة .

(٤) ن : « الكبير » .

(٥) س ، هـ : « الدواحل » بالدال ، تحريف ، وإنما هى الرواحل ، وهى الإبل
يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجاية ، وتعام الخلق ، وجسن النظر .

(٦) في اللسان : « أحرني الرجل تيبا للفضب والفر . وفي الصحاح : وأحرني ازبار ،
والياء للالحاق بأفعلل ، وكذلك الديك والكلب والمهر ، وقد يهمز » . فيما عدا
ن : « محترشا » تحريف . والتلمة ، بالفتح : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى
بطون الأرض .

(٧) ن : « سوادى » . والسواد : الشخص .

(٨) ن : « ابن جابر » .

ترعى بمسكنها^(١) في ذلك الأدحى [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالثراب ،
وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين^(٢) فتبعث عن مسكنها ،
فإذا حسلة^(٣) يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على
جميعهن^(٤) لا كلتهن . قال : ومكنها جلدًا إن ، فإذا يبست فهي جلد^(٥) ،
فإذا شويتها أو طبختها وجذت لها نجا كح بيض الدجاج^(٦) .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أخشن من السفن^(٧)
وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في
أصابعها^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها^(٩) . وذلك إذا كان
الضب ذيًا لا مذنبًا^(١٠) . وإذا كان مرائسا قتلته الحية^(١١)

(١) المسكن ، بالفتح ، وفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضها »
و « بييضها » وأثبت ما في ل .

(٢) هذه الجملة ليست في ل .

(٣) الحسلة ، بعكس فتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل :
« حسله » وفيما عدا ل : « حلتها » صوابها ما أثبت .

(٤) ل : « أجمعهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التوكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) الملح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « نجا كح »
تصحيح .

(٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تمك به السياط والقذحان والسهام
والصحف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد : فيما عدا ل : « وهي
أخشن من السفر » تحريف .

(٨) فيما عدا ل : « العقارب في إبرتها » .

(٩) القذ : اللطم . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها » .

(١٠) الذيال : الطويل الذيل . والمذنب ، بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه
من أدنى الجحر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .

(١١) المرائس : الذي يخرج من جحره برأسه . ومثله المرائس ، بتشديد الهجزة .

والتذنب أن الضب إذا أرادت الحية الدخول عليه في جحره أخرج الضب ذنبه إلى فم جحره ، ثم يضرب به كالمخراق^(١) يمينا وشمالا ، فإذا أصاب الحية قطعها ، والحية عند ذلك تهرب منه .
والمرأسة أن يخرج الرأس ويدع الذنب^(٢) ويكون غمرا^(٣) فتعضه الحية فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول^(٤)] : أمكنت [الضبة^(٥)] و [الجرادة] فهي تمكن^(٦) إمكانا : إذا جمعت البيض في جوفها . واسم البيض المكن^(٧) . والضبة مَكُون . فإذا باضت الضبة والجرادة قيل قد سبرات . والمكن والسرة : البيض^(٨) ، كان في بطنها أو^(٩) بعد أن تبيضه . وصَّـبـة

= المكسورة . س : « موابسا » تحريف . وفي ل : « قتله الحية » . والحية يذكر ويؤنث .

(١) المخراق : بالكسر : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به . س : « كالمخراق » بالمهمله ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المرأسة » بدل : « المرأسة » تحريف .

(٣) الغمز ، بالضم : الجاهل الغر لا تجربه له . ط ، هـ : « غمزا » والغمز ، بالتحريك وآخره زاي ، معجمة : الضعيف العقل . والغميز والغمزة : ضعف في العمل ، وفيه في العقل .

(٤) في س : « ويقال » وإثبات التكملة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكملة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « ممكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح . فكسر .

(٨) السرة والسرة ، بالكسر والفتح فيهما : بيض الجراد والضب والسمك .

وما أشبهه . ط : « والسراء » . وفيما عدا ل : « والبيض » . كلاما تحريف .

(٩) - فيما عدا - ل : « أم » .

سَرُوءٌ^(١) وكذلك الجرادة تسرأ سرءاً ، حين تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨
سِلَاقَةٌ^(٢) .

وتقول رزت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترز رزاً^(٣) ، وضربت
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الخمر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخلة^(٧) ،
وتيس الربل^(٨) وضب السحاح . والسحاح : بقلة تحسن حاله عنها^(٩) .

-
- (١) فيما عدا ل : « سرو » بالتسهيل .
(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها قاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .
انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » س ،
ه : « شقة » ل : « سلفة » والصواب ما أثبت .
(٣) س ، ه : « زرت » و : « ترز رزاً » محرف .
(٤) س : « يبيضها » .
(٥) الحر ، بالتحريك : ما وراك من شجر وغيره . ط ، ه : « ذئبة » بدل :
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في (١ : ٤/٢٢٠ :
١٣٣) والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق أطراق الأفعوان في أصول السخبر » .
(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلي . والشيطان هنا : الحية .
(٧) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
(٨) الربل ، بالفتح : ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفطرت
بورق أخضر من غير مطر . ط ، ه : « الريل » س : « الويل » صوابهما .
في ل
(٩) السحاح ، بالفتح : واحدة السحاح ، وهي شجرة شاذكة وتمرتها يفضاء . وهذا
النبات يأكله الضب : س : « السحاح » بالميم في الموضعين ، تحريف . ط ، ه :
س : « يحسن » ه : « يحسن » وهذه محرفة .

ويقال : هو قنفذ بُرقة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضَّبِّ في وصف الصَّيف)

وما أكثر ما يذكرون الضَّبَّ إذا ذكروا الصَّيف^(٢) مثل قول

الشاعر :

سار أبو مسلم عنها بصير متيِّه والضَّبُّ في الجُحْرِ والعُصفورُ مُجْتَمِعٌ^(٣)
وكما قال أبو زيد^(٤) :

أىُّ ساعٍ سعى ليقطع شِرْبى حين لاحت للصَّباح الجوزاء^(٥)
وأستكنَّ العُصفورُ كَرهاً مع الغدِّ بَّ وأوفى في عودِهِ الحِرْباء^(٦)
وأنشد الأصمعي^(٧) :

تجاوزتُ والعُصفورُ في الجُحْرِ لاجئٌ مع الغدِّ والشَّقْدانُ تسمو صُدُورُها^(٨)
قال : والشَّقْدانُ : الحَرَّابى . قوله : « تسمو » : أى ترتفع^(٩) [فى رؤوس
العُيدان] . و [الواحد من] الشَّقْدان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شَقْد
بتحريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة براق ، بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته فى (٢ : ٢٧٤) س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه فى سائر النسخ ، وقد شرح البيت فى (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخرجه فى (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما فى ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه فى (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدا ل : « والشَّقْدان جمع شَقْد بكسر الشين وإسكان القاف ، والجَم شَقْدان بالتحريك » .

(أسطورة الضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضب الصفدع في الظلماً^(١) أيهما أصبر ،
وكان للصفدع ذنب ، وكان الضب ممسوحاً^(٢) ، فلما غلبها الضب أخذ
ذنبها ، فخرجا^(٣) في السكلا ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً^(٤) ، فنادت :
يا ضب ، ورداً ورداً ! فقال الضب :

أصبح قلبي مردداً^(٥) لا يشتغي أن يرداً
إلا عراداً عرداً^(٦) وصلياً بلياً برداً^(٧)

فلما كان [في^(٨)] اليوم الثالث نادى : يا ضب ، ورداً ورداً ! [قال] :

(١) فيما عدا ل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسح : تمس وتصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدي إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال مسحه بالسيف مسحا ضربه أو قطعه . فيما عدا ل : « ممسوح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ولعل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب من شيء مرد عنه ، كما قال : أصبح قلبي مردداً » .

(٦) العراد ، كسحاب وآخره دال : حشيش طيب الريح . وعراد مرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول عراد عارد ، فحذف للضرورة . والعارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عررا فردا » ط : « إلا عرارا فردا » وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والدميري (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢) - (١٧٣) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام النكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريقة ينبت صعدا ، وأضخه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدا ل : « لبدأ » ، والرواية ما أثبت من ل . وسائر المصادر :

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلما لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَاتَّبَعَهَا ^(١) الْغَبَّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصْدَاقِ ذَلِكَ ابْنُ هَرْمَةَ ^(٢) :

أَلَمْ تَأْرَقْ لَضَوْءِ الْبَرْقِ فِي أَسْحَمِ لَمَّاحٍ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ دِقْدِ شَيْبَتٍ بِأَوْضَاحٍ ^(٣)
تَوَامِ الْوَدْقِ كَالزَّاحِ فِ يَرْجِي خَلْفَ أَطْلَاحٍ ^(٤)
كَأَنَّ الْعَارِفَ الْجَنَّةِ يُّ أَوْ أَصَوَاتِ أَنْوَاحٍ ^(٥)
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرَّ تَهْدِيهَا بِمُضْبَاحٍ ^(٦)

٣٩

- (١) س : « وتبعها » .
(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة النهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،
وطفيل السكتاني ، ودكين العذري » . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن
هرمة سنة تسعين » ، وأُشيدَ أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة قصيدته التي
يقول فيها :
إِن الْغَوَانِي قَدْ أَصْرَضْنَ مَقْلِبَةَ لِمَا رَمَى هَدَفَ الْحُسَيْنِ مِيلَادِي
ثُمَّ عَمَّرَ بَعْدَهَا مَدَّةَ طَوِيلَةٍ .
(٣) الأوضحاح : جمع وضع ، بالتحريك ، وهو البرص والشبة في الجسد . ل :
« قد شبت » تحريف .
(٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيا لجر
فرسته . يَرْجِي : يساق ويدفع . والأطلاح : جمع طلع ، بالكسر ، وهو البعير
الذي لحقه السكلال والإعياء . جعل هذه السحب في تباطؤها وتقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فَيَا عَسْدَا ل : « يؤم البرق كالراجف » وفي ل :
« تَرْجِي » بالناء . والصواب ما أثبت .
(٥) عزيز الجن : جرس أضوائها : ه ، س : « العارف » بالراء المهملة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناحة .
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .
(٦) الغر : البيض . والتهدي : الاهتداء ، يقال تهدي إلى الشيء . واعتدى . أى أن
هذه السحب الغر تهدي في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهي التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار
وهو مما يستخب من الإبل ، وذلك لقوتها ومنعها . والعرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فَقَالَ الضَّبُّ للضَّفْدِ عِ فِي بَيْدَاءِ قِرَوَاحٍ^(١)
تَأْمَلْ كَيْفَ تَنْجُو اليَوْمَ مِمَّنْ كَرِبَ وَتَطْرَاحُ^(٢)
فَإِنِّي مَسَاحٌ نَاجٍ وَمَا أَنْتَ بِسَبَّاحٍ
فَلَمَّا دَقَّ أَنْفُ الْمَرْءِ نِ ابْدَى خَيْرَ إِزْوَاحٍ^(٣)
وَسَحَّ الْمَاءُ مِنْ مُسْتَحٍ لَبِ بِالْمَاءِ سَحَّاحٌ^(٤)
رَأَى الضَّبُّ مِنَ الضَّفْدِ عِ عَوْمًا غَيْرَ مِنْجَاحٍ
وَحَطَّ الْعَصَمَ يَهْوِيهَا تَجُوجٌ غَيْرَ نَشَّاحٍ^(٥)
ثَقَالُ الْمَشْيِ كَالسَّكْرَا نِ يَمْشِي خَلْفَهُ الصَّاحِي

ثم قال في شأن الضفدع والضب ، السكيت بن ثعلبة :

- (١) القرواح ، بالكسر : الفضاء من الأرض .
(٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو البعد ، ولم تذكره المعاجم .
(٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء . فيما عدل :
« رق » بالراء .
(٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهمة : « لستحلب الصبيز » أي
لستدر السحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
« مستخالف » . والمستخلف : المستسقى . والعرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء
البحر ، قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لمن نثيج .

- (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذي بإحدى يديه يياض . أراد الوعول ، والوعول
عصم ، فيما عدل : « العظم » تحريف . يهويها : يسقطها . وفي قول الله عز
وجل : (والمؤتفة أهوى) أي أسقطها ، يعني مدائن قوم لوط . والتجوج :
الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين تجوج غزيرة الماء » . ه : « تجوج »
وفي سائر النسخ : « تجوج » صوابها ما أثبت . والنشاح : عني به القليل الماء ،
وفي اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نضاح » . ط ، س : « نشاح »
ولا وجه له .

عَلَى أَخْذِهَا يَوْمَ غَبِّ الْوُرُودِ وَعِنْدَ الْحُكُومَةِ أَذْنَابَهَا^(١)
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ :

ظَلَلْتُ وَنَاقَتِي نِضْوَى فَلَاةٍ كَفَرَخِ الضَّبِّ لَا يَبْغَى وَرُودًا^(٢)
[وَقَالَ] أَبُو زِيَادٍ^(٣) : قَالَ الضَّبُّ لَصَاحِبِهِ :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لَا أَبَالَكَ وَزَعَمُوا أَنَّكَ لَا أَخَالَكَ
وَأَنَا أَمْشِي الْحَيْكَى حَوَالِكَ^(٤)

(قول العرب . أروى من الضَّب)

وتقول العرب : « أروى من ضب^(٥) » ؛ لأنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ لَا يَحْتَاجُ

(١) الغب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل :
« ويوم الحكومة » وأثبت ما في ل والميداني (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زياد الكلبي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن عام بن دهن بن
ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا لسبه
على بن حمزة البصري في التنبيهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) .
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل
قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعراً من
بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء الشدة : مصدر ، كجمرى ، يقال في مشيته حيكى ، كجمرى ،
إذا كان فيها تبخر ، كما نقله الصاغاني عن البرد . انظر تاج العروس . وهذه
الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحبكا » بالموحدة والألف ،
تحريف . والرواية في سائر المصادر : « الدالى » ، وهو بالتحريك : مشية فيها
ضعف ومجئلة . انظر اللسان (حول) و (دال) والكامل ٣٤٧ وسيبويه
(١ : ١٧٦) والمقصود والمدود ص ٤٠ . وقد أشد السيوطي في معجم الفواص
(١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالك : أى حولك ، يقال هو حوله وحوليه
وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أبالك » و « أخالك »
و « حوالكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكتفى بَرْدِ النَّسِيمِ ، وعند ذلك تنفى رطوبته
فلا يبقى فيه شيء من الدَّم ، ولا مما يشبه الدَّم ^(١) . وكذلك الحية ^(٢) .
فإذا صارت كذلك لم تقتل بلعاب ، ولا بمُجَاج ، ولا بمُخالطة ريق ؛ وليس
إلا بمخالطة عظم السنِّ لدماء الحيوان ^(٣) . وأنشدوا ^(٤) :
لَمِيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمٌ ^(٥) قد عاش حتى هو لا يمشي بدم
فكلما أقصدته الجوع شَمٌ ^(٦)
وأما صاحبُ المنطق فإنه قال : باضطرار فإنه لا يعيش حيوانٌ إلا وفيه
دمٌ أو شيء يشاكل الدم ^(٧) .

(إخراج الضب من جحره)

والضبُّ تذلقه ^(٨) من جحره أمور ، منها السَّيل . وربما صبوا

(١) فيما عدا ل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، هـ : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، هـ : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدا ل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام والتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول غنيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات الله

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللغة أيضاً : القى المجتمع . ط : « لميمة »

هـ : « لمهجة » صوابهما في ل ، هـ ، ن .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه ليقتدى به . فيما عدا

ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه

مما سبق في (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهمله ، وبها نفوت الاشتقاقات :

(٧) ط ، هـ : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ :

« وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لا يد لجميع الحيوان من دم أو من

شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستذلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قربة من ماء فأذلقوه به^(١) . وأنشد أبو عبيدة :
يَذْلُقُ الضَّبُّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يَذْلُقُ السَّيْلُ يَرَايِمِعَ النَّفْقُ^(٢)
يَخْفِيهِ مَفْتُوحَةُ الْيَاءِ . وتذلقه^(٣) [وقع^(٤)] حوافر الخيل . ولذلك قال امرؤ
القيس [بن حُجْر] :
خَفَاهُنَّ مِنْ أُنْثَاهُنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذُقُّ مِنْ سَحَابٍ مَرَّ كَبِّ
تَقُولُ خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إِذَا أَظْهَرْتَهُ . وَأَخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً : إِذَا سَتَرْتَهُ .
وقال ابن أحر^(٥) :
فَإِنْ تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا تَقْعُدِ
وَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ وَقَعُ الْحَوَافِرِ هَدَمَ عَلَيْهَا ، أَوْ يَكُونَ أَفْزَعُهَا فَخَرَجَتْ .
وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَسْتَوْنِ النَّبَاشَ الْمُخْتَنِ^(٦) ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَخْرِجُ السَّكْفَنَ
مِنَ الْقَبْرِ وَيُظْهِرُهُ .

س ، هـ : « تذلقه » تحريف . وفي ط : « تذلقه » بالزاي ، يقال ذلقه ،
بتخفيف اللام وأزلقه : إذا نحا عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وَإِنْ يَكَادُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما
يقال للضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .
(١) فيما عدا ل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .
(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم نفتح ، وهو كالانقاء إحدى جحرة اليربوع . فيما
عدا ل :
يزلق الضب ويخفيه كما يزلق السيل يراييع النفر
وهو محرف .

(٣) فيما عدا ل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .
(٤) هذه التسمية من ل ، س ، هـ ..
(٥) كذا . وقد سبقت لسبته في (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس
الكندي .
(٦) في اللسان : « والمختني النبش لاستخراجه أكلان الموتى » مدنية . ط :

وحكوا عن بعض الأعراب أنه قال : « إن بني عامر^(١) قد جعلوني
على حنديرة أعينها ، تريد أن تختفي^(٢) دمي » ، أي تظهره وتستخرجه .
كأنها إذا سفعته وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبي عبيدة في تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة^(٣) :

ديمة هطلاء فيها وطف طبق الأرض تحرى وتدر^(٤)
تخرج الضب إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تعتكر^(٥)
وترى الضب ذفينا مahrأ ثانيا برثنه ما ينفر^(٦)

- (١) س : « إن بعض بني عامر » . وانظر ما أسلفت في حواشي (٣٠٧ : ٥) .
(٢) ط ، س : « على حديرة » وفي ه : « على حيدى وأعينها يريد أن يختفي »
وفي ط : « تريد أن تختفي » والوجه ما أثبت .
(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة في ديوانه ١٤٣ — ١٤٤ .
(٤) الديمة ، بالكسر : المطر الدائم يوما وليلة . والهطلاء : المتابعة المطر . والوطف :
استرخاء في جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أي غشاء لها يسمى .
تحري : تتوخي وتعبد . تدر : نصب . ل ، ه : « تحرا » س : « تحرا »
وفي س ، ه : « وقدر » بحرفات .
(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسجذت » . وفيما عدل ل :
« أسجرت » صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧ : ٥ / ٢٧ /
٦ : ٩٤) . تعتكر : تشد . وروى صدره في الديوان واللسان في الموضين
الآخرين : « تخرج الود » بالفتح أي الود . وقافيته فيهما : « إذا ما تشكر »
أي تحتفل بالماء .

- (٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل : « ذفيفا » . وهي رواية الديوان
والأمالى (٢ : ٢٩١) . وفيما عدل ل : « ذفيفا » بالذال المهملة ،
تصحيح . والماهر : الخاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « يزعم العرب أن
الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه
كما يفعل الساج إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة
ثانيا عليه ؛ لأن الثنى القبض والضم . ولقوة الانصباب له أصبح من الأرض فينفر »

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما^(٣) :
دانٍ مُسِفٍ فُوتِقَ الأرضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٤)
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ وَالْمُسْتَكِنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ^(٥)
وأنا أتعجب من هذا الحكم .

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضباب من الكلام ، ما رواه الأصمعي
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هذا أجلُّ من الحرش » - أن الضب^(٦)
قال لابنه : إذا سمعت صوت الحرش فلا تخرجن ! قال : والحرش :

= فيها . وقال أبو خنيفة : لا ينفر : لا يباغ الأرض لعظم السيل وكثرة
الطر . فإما عدا ل : « ما ينقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ : « الضب » صوابه في ل ، س .

(٢) فإما عدا ل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فإما عدا ل : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة
في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً
لعبيد بن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص
ويروى لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً
إلى عبيد . والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري
في مختاراته ١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي أن يصنع شاعران
قصيدتين من بحر واحد وروى واحد ، فيختلط أحدهما على الرواة ، يدخلون
أبياتاً في هذه من تلك ، فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ا والمسف : الذي قد أسف على الأرض أي دنا منها . والمهيدب :
سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يسكه من
قام براحتة . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .
(٥) النجوة : سدد الوادي لا يملؤه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد
طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض البارزة
للسنن ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فإما عدا ل : « لأن الغيب » .

تحريك اليد^(١) عند جحر الضب ؛ ليخرج ويرى أنه حية . قال :
نسمع الحسبل صوت الحفر ، فقال للضب : يا أبت^(٢) ! هذا الحرش ؟
قال : يا بُني ، هذا أجل من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

(الضب والضفدع والسمة)

وقال الكمي :

يؤلف بين ضفدعة وضب ويعجب أن نبر بني أينا .

وقال في الضب والنون :

ولو أنهم جاءوا بشيء مقارب لشيء أو بالشكل المقارب للشئ^{٤١}
ولكنهم جاءوا بحيتان لجية قوامس والمكنى فينا أبا حسبل^(٣)

وقال الكمي :

وما خلت الضباب معطفات على الحيتان من شبه الحسول

وقال آخر^(٤) :

حتى يؤلف بين الضب والنون

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبة » بهاء السكت ، وهذا أيضاً صواب ما ورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس في الماء : انفس .

(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر المبدائي (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الفى المتبع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تباعد ما بين الجلوسين : حتى يؤلف بين الضب والنون . لأن الضب لا يريد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأشد الحصرى في زهر الآداب (١ : ٢٤١) لأن إسحاق المصائبي .

الضب والنون قد يرمى التناؤما وليس يرمى التناؤا للبه واليهب

(استطراد لغوي)

قال : ويقال أَضْبَّتْ أَرْضُ بَنِي فَلَانٍ : إِذَا كَثُرَتْ^(١) ضَبَابُهَا ، وهذه أَرْضٌ مَضْبَةٌ ، وَأَرْضُ بَنِي فَلَانٍ مَضْبَةٌ ، مِثْلُ فَئْرَةٍ^(٢) مِنَ الْفَأْرِ ، وَجَرْدَةٍ مِنَ الْجُرْدَانِ ، وَنَحْوَاةٍ [وَنَحْيَاةٍ] مِنَ الْحَيَاتِ^(٣) ، وَجَرْدَةٍ مِنَ الْجَرَادِ ، وَسَرَفَةٍ مِنَ السَّرَفَةِ ، وَمَأْسَدَةٍ مِنَ الْأَسُودِ ، وَمَشْعَلَةٍ مِنَ الثَّعَالِبِ ؛ لِأَنَّ الثَّعْلَبَ يَسْمَى ثَعَالَةً ، وَالذُّئْبُ ذُوَالَةً .

ويقال أَرْضٌ مَذْبَةٌ مِنَ الذُّبَابِ ، مَذَابَةٌ^(٤) مِنَ الذُّبَابِ .
ويقال فِي الضَّبِّ : وَقَعْنَا فِي مَضَابٍ مَنَكْرَةٍ ، وَهِيَ قِطْعٌ مِنَ الْأَرْضِ تَكْثُرُ ضَبَابُهَا^(٥) .

قال : ويقال أَرْضٌ مَرَبَّعَةٌ ، كَمَا يُقَالُ مَضْبَةٌ : إِذَا كَانَتْ ذَاتَ رَافِعٍ وَضَبَابٍ . وَاسْمُ بَيْضِهَا الْمَكْنِ ، وَالوَاحِدَةُ مَكْنَةٌ .
ويقال لَفَرَّخَهُ إِذَا خَرَجَ حِشْلٌ ، وَالْجَمِيعُ حِشْلَةٌ ، وَأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ن : « كثر » .

(٢) فئرة ، بفتح فسكسر . وفيما عدا ط : « فائرة » تحريف .

(٣) محواة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، وبحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) في الأصل : « ذئبة » والمعروف في المعاجم : « مذابة » وأورد صاحب اللسان أيضاً « مذبية » قال : « قال أبو علي في التذكرة : وناس من قيس يقولون مذبية ، فلا يهزمون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفاً بدلها صحيحاً ، فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده في تصريف الكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حِشَل ، ثم مُطَبِّخ^(١) ، ثم غَيْدَاق ، ثم جَحَل^(٢) والسَّخَبَل^(٣) ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون^(٤)] غَيْدَاقا ، ثم يكونُ مطَبِّخا^(٥) ، ثم يكون جَحَلًا^(٦) ، وهو العظيم . ثم هو خَضَرِم^(٧) ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا خطأ ، وهو^(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الراجز :

ينفى الغياديق عن الطريق^(٩) قلص عنه بيضه في نيق^(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ من ضَبٌّ » .

والضَّلَال [و] سوء الهداية يكون في الضَّبِّ ، والورَل ، والدَّيْك .

- (١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة الشدة . هـ : « المطبخ » تحريف .
 (٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، محرف .
 (٣) فيما عدا ل : « والحسل السحل » وهو إلتقام وتحريف .
 (٤) التكملة من ل ، س .
 (٥) ط ، هـ : « ثم يقول » صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطبعا » تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » وهي عبارة مقحمة .
 (٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » محرف .
 (٧) الخضرم ، بضم الحاء وفتح الصاد المعجمتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره » و س « خصرم » و ط ، هـ : « خصرم » صوابه ما أثبت من اللسان (١٥ : ٧٦) والمخصص (٨ : ٩٦) .
 (٨) فيما عدا ل : « وهو » .
 (٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الغياض فوق المطبخ .
 (١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالعكس : أطل موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص » س . : « يكص » وفي ل : « قلص فلك »

(الضَّبَّ وشدة الحر)

وإذا غيَّر الحرُّ لونَ جِلْدِ الضَّبِّ فذلك أشَدُّ ما يكون من الحرِّ .
وقال الشاعر :

وهاجرة تُنَجِّي عن الضَّبِّ جِلْدَهُ قَطَعَتْ حَشَاها بِالْفُرِيرِيَّةِ الضَّهَبِ^(١)

(أمثال في الضَّبِّ)

وفي المثل : « [خلّ] دَرَج الضَّبِّ^(٢) » ، وفي المثل : « يُعَلِّمَنِي بِضَبِّ
أَنَا حَرَّ شَتِّهِ^(٣) » ، و : « هذا أَجَلٌ من الحَرِّش » ، و : « أَضِلُّ من ضَبِّ »
و : « أَخْبُّ من ضَبِّ » ، و : « أَرَوِي من ضَبِّ^(٤) » ، و : « أَعَقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسلخه . وفي المخصص (٧٠ : ٩) : « سلخ الحر جلده فانسلك
وتسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » وفي سائر النسخ : « تنهى على » . والصواب
ما أثبت . والفريرية ، بهيئة النسوب إلى المصغر : لابل منسوبة إلى الفريز ، وهو
خل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير آخر ، كقولك في أجد
حيد » . وكلة : « الصمب » سائلة من س . والصمب : جمع أصمب وصمباء ،
وهو الذي يخالط يابسه حره .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميداني (٢٢٢ : ١) : « خله درج الضب »
الماء فيه للسكت إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أي خل درج الضب فلا تبيح عنه
فإنك لاتجده . وقال أيضاً : يجوز أن يراد به التأيد ، أي خله ما درج الضب .
فالهاء في هذا ضمير المفعول . ويجوز اتصافه طي الطرف أيضاً ، أي خله في طريق
الضب . وروى الميداني أيضاً رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه
ابن منظور : « خلى » ياء المخاطبة وفسره بقوله : « تحولي وابتقي واذهي »
قال الميداني : « يضرب لمن شوهده منه أمارات الصبر » .

(٣) ط ، هـ : « يعلمني » صوابه ما أثبت من اللسان (١٦٨ : ٨) ومحاضرات
الراغب (٢١ : ١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالقي . من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدا ل : « أردى » بالذال . وإنما هو من إرى ، انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ « و : « أَحْيَا مِنْ ضَبِّ » و : « أَطْوَلُ ذِمَّةً مِنْ ضَبِّ » و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ ^(١) » . ويقال : « أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يُقال : « أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقَطَاةِ » . وقال ابن الطَّثَرِيَّة ^(٢) :

ويوم كإبهام القطاة ^(٣)

٤٢

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْلِ » . وقال العجَّاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٤٣ . وفي س : « عنده مرداته » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن ممرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . والطثرية أمه ، وهي من الطثر ، بالفتح حى من اليمن . قال ابن خلكان : « الطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جيلا وسيما شريفا متلافا ، يفشاه الدين ، فاذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أحم عند النساء فليئشدد من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التي سماها الجاحظ في (١٥٥ : ١) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطثرية في خلافة بني العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتله بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية ، وذكره أبو الفرج في الأغانى (٤ : ١٣٥ / ١٤ : ١٥٨) وابن الأثير في الكامل (١ : ٣٩٨) ؛ بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (٧ : ١١٦) وكان بين بنى حنيفة وبنى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العقيلي على العقيلي . وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطثرية في سنة ١٢٦ . وذكر ياقوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) مرجليوت بأنه قتل في الواقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٧ ، والصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الواقعة التي قتل فيها ابن الطثرية هي يوم الفلج ، وهي غير الواقعة التي قتل فيها الوليد ؛ البظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدا ذلك زيادة كلمة : « قطبته » وهو إتمام . ورواية البيت في الأغانى (٧ :

١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالي :

ويومنا كإبهام القطاة مزيننا لميتى ضجاء غالبا لي باطله

ولجزير في ديوانه ٤٧٨ وثمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :

ويوم كإبهام القطاة مزين لي ميتى ضجاء غالبا لي باطله

مُتَّ لا آتِيه سِنَّ الحِجْلِ^(١)

كَأَنَّهُ قَالَ ، حَقٌّ يَكُونُ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) بِأَسْنَانِهِ
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذُّبِّ)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذُّبِّ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَأَنْشَدَ :
أَنْيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ

وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)
الصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ^(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يُشْفَرْ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ
الصُّبَا .

(١) مُتَّ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَاخْتَصَتْ بِعَطْفِ الْجَمْلِ . ط ، س : « ثَمَّة »
وَفِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » كَلَامًا مَعْرُوفًا .

(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .

(٣) هَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .

(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ (٢ : ٢١٤) .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالتَّنُونِ .

(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَالَ » نَوْ : « مَا » مَفْحَمَةٌ .

(٨) يُقَالُ شَفَّرَ ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَأَنْفَرَ بِالْبِنَاءِ لِلْمَاعِلِ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يُشْفَرُ »

وَهِيَ لَفْظَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ أَنْفَرَ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَأَنْفَرَ ، بِإِبْدَالِهَا تَاءً : أَيْ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ

وَالْفَرَوَيْنِ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي هَذَيْنِ الْقَعْلَيْنِ الْآخِرَيْنِ . وَقَدْ رَوَى خَبَرُ الْجَاهِظِ هَذَا

صَاحِبُ اللِّسَانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَايَةٍ ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضبّ والحية والورل ، وما أشبه ذلك : فحّ يفتح فحيجا .
والفحيح : صوت الحية من جوفها ، والكشيش والقشيش صوت جلدّها
إذا حكّت بعضها ببعض^(١) .

وليس كما قال ؛ ليس يسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى
فقط . وقال رؤبة^(٢) :

فجّىّ فلا أفرق أن تفجّى^(٣) وأن تُرْحى كرحى المرحى^(٤)
[وقال ابن ميادة :

ترى الضبّ إن لم يرهب الضبّ غيره
يكشّ له مستكبرا ويطاوله^(٥)

(حديث أبي عمرة الأنصارى)

ويُكتب في باب حبّ الضبّ للتمر حديثُ أبي عمرة الأنصارى^(٦)

(١) فباء هذا ل : « بعضه بعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .

(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .

(٣) ن : « نى فلا » صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى
(٤ : ٢٣٢) .

(٤) س : « وأن ترجى كذب المرحى » هـ : « وأن يرحى قرب المرحى » صوابها
من ط ، ل وما سبق في (٤ : ٢٣٢) .

(٥) سبق البيت في ص ٦٨ وكذا في (٤ : ٢٣٣) . وهذه التسكلة من ل ، س
هـ . لتكن في ل : « أو يطاوله » .

(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن حصن التجارى . فباء هذا ل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجلٍ من أهل الطائف : الحُبلة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال بل الحُبلة ؛ أتزيبها وأشمسها^(٣) ، وأستظل في ظلها ، وأصلح بُرمتي منها^(٤) . قال عمر : تأبى ذلك عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري^(٦) فقال له عمر : الحُبلة أفضل أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أترسكه أغرث ! ليس كالصقر^(٧) في رؤوس الرقل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدا ل : « روه » .

(٢) الحُبلة ، بالضم ومحرك : شجر العنب .

(٣) التزيب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدا ل : « أتريها » صوابه في ل والتثنية للبكرى ص ٩٥ : والتشميس : التجفيف في الشمس . ل : « أشمسها » ولم أجدها وجهاً . وفي التثنية : « وأتريها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خثارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتريب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الحل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طعاماً . فيما عدا ل : « وأطبخ برمتي منها » تحريف .

(٥) فيما عدا ل : « يأبى ذلك » ط : « على الأنصارى » س ، ه : « طى الأنصار » وأثبت الصواب من ل . وفي التثنية : « لو حضرك رجل من أهل يثرب رد عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدا ل : « الأنصارى » .

(٧) الصقر : ما تحلب من العنب والزبيب والتبر من غسيران بهصر . فيما عدا ل : « قال ليس كاليسر » تحريف .

(٨) الرقل ، بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا غابت النخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل ورقال . وفي الأصل : « الدقل » بالدال ، تحريف ؛ فإن تمر الدقل أوداً التمر .

في الوحل^(١) ، المطاعم في المخل^(٢) ، خُرْفَة الصائم^(٣) ، وَتَحْفَة السكبير^(٤) ،
وَصُمْتَة الصغير^(٥) وَخُرْسَة مريم^(٦) ، وَيُحْتَرَشُ به الضَّبَاب من الصَّلَاء^(٧) .
يعني الصحراء .

(ذية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضب حِلَامٌ^(٨) ، وفي اليربوع جَفْرَةٌ^(٩) . والجَفْرَة

- (١) ط فقط : « والراسخات » والواو فيه مقحمة . . .
(٢) المخل ، بالفتح : الجذب والشدة .
(٣) في اللسان : « والخُرْفَة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي حمزة :
النخلة خُرْفَة الصائم ، أي ثمرته التي يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإفطار عليه » . ل : « خُرْفَة » وفيها هذا ل : « حرمة » صوابها ما أثبت .
وفي أمالي القالي (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
(٤) : التحفة ، بالضم : ما آتفت به الرجل من البر واللفظ : فيما عدا ل : « نجمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكري في التنبيه .
(٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أي إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
(٦) الخُرْسَة ، بالضم : ما نطعمه المرأة عند ولادتها ، أراد قول الله عز وجل : « وهزي
إليك بمجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً » . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة
عمران » . وفي التنبيه : « وتخرسه مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة السكبير ، وصمته الصغير ، وتخرسه مريم ،
كانه مسماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الحسير إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء . . .
(٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفي التنبيه : « ويحترش به
الضب من الصلواء » رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصلفاء : ما اشتد
من الأرض وصلب . قال البكري : « والضبَاب لا تتخذ جحرتها إلا في الغلظ »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر بن الخطاب : « والصواب أبي حمزة في صفة التمر :
وتحترش به الضباب من الأرض الصلواء ، يريد الصحراء التي لا تنبت شيئاً ، مثل
الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ نس ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ نس ٩) واللسان (٥ : ٣٩٣ نس ٩) .

التي قد انتفخ جنبها وشدنت^(١) . والحلّام فوق الجدى وقد صلح أن
يذبح للنسك^(٢) . والحلّان ، بالدون : الجدى الصغير الذي لا يصلح للنسك
وقال ابن أحر :
تُهدى إليه ذراع الجدى تَكْرِمَةً إِمَّا ذَيْبَعًا وَإِمَّا كَانَ خُلَاثًا^(٣)

والحلّان والحلوان^(٤) جيمًا : رشوة الكاهن . وقد نُهي عن زُبْدِ
المشركين^(٥) ، وحلوان الكاهن . وقال مهمل :
كُلُّ قَتِيلٍ فِي كَلِيبِ حُلَامٍ حَقٌّ يَنَالُ الْقَتْلُ آلَ هَمَامٍ^(٦)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعي : قال أعرابي يهزأ بصاحبه : اشترى شاة قفّاء^(٧) ،

(١) ط ، س : « جنباتها » ه : « حناتها » وأثبت ما في ل . شدنت : يقال
شدن العبي والحشف وجميع ولد الظلف والحف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فمى معها . وفي الأصل : « شربت » بالراء
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضمين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل النسك الدم والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بكهنة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت في (٥ : ٤٩٩) : س : « يهدى » محرف .
(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعاني المقاربة
ما رواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه » ، أى
ما يحلل يمينه .

(٥) الزبد ، بفتح الزاي والباء الموحدة الساكنة : الرغد والمطبخ . وفي الحديث : أن
رجلا من المشركين أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردها وقال : « إنا
لا تقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » ه : « زبر » صوابهما
في ل .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٥ : ٥٠٠) .

(٧) القفّاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، ه : « قفباء » س : « قفلاء »
ل : « قفماء » بتقديم القاف ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهَا تَضَعُكَ ، مَنْدَلَقَةً خَاصِرَتَاهَا^(١) ، كَأَنَّهَا فِي تَحْمِيلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَوْ قَطٌّ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ^(٢) . قَالَ : فَكَيْفَ الْعَضَلُ^(٣) ؟ قَالَ : أَوَلِهَذِهِ
عَضَلُ^(٤) ؟

قَالَ : وَسَأَلُ مَدَنِيٍّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : فَالْيَرْبُوعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٥) . قَالَ : فَالْوَرَلُ^(٦) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
أَفَتَأْكُلُونَ أُمَّ حُبَيْنَ^(٧) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلَيْتَمَنِ أُمَّ حُبَيْنَ الْعَافِيَةِ^(٨) .

(شعر في الضب)

[و] قَالَ فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ^(٩) :
لَمَّا خَشِيتُ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ^(١٠) وَلَمْ أَجِدْ بَشَوِّهَا بِإِلَّالَا^(١١)

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
(٢) ط ، س : « كَأَنَّهَا ضَبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهَا ضَبٌّ » ضوابعها ما أثبت من ل .
(٣) العذل ، بالفتح : مجس الشاة بين رجلها لينظر منها من هزالها . ل : « العذل »
وفيها عدا ل : « وكيف العضل » تحريف .
(٤) ل : « عطل » وما عدا ل : « عضل » وانظر التنبيه السابق .
(٥) سقط من س : « قَالَ فَالْيَرْبُوعُ قَالَ لَمْ » .
(٦) فيما عدا ل : « فَالْوَرَلُ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦)
وانظر عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
(٧) أم حنين : دوية تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل :
« قَالَ فَأَمَّ حُبَيْنَ » .
(٨) ط ، هـ : « أم حنين » ضوابعها في ل ، س . وفي ل : « فلتين » .
(٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « الكلبى » وفي س :
« فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبيد الله » .
(١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
(١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أى ارتفعت ؛ جمع شائلة على غير قياس ،
والبلال ، بالكسر : كل ما يبل به الخلق من الماء والبن ، ومنه حديث طهفة :
« مَا تَبَسَّ بِلَالٌ » أراد به البن . ل : « لِبِلَالَا » وفيما عدا ل : « لِبَالَا » .

أُبْصِرْتُ ضُبًّا دَحِنًا مُخْتَلًا^(١) أَوْقَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ^(٢)
فَدَبَّ لِي يَخْتَلِنِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ^(٣)
وَمِثْلَهُ مَا مِلْتُ حَيْثَ مَالَا فَذَهَبَتْ كَفَّايَ فَاسْتَطَالَ^(٤)
مِثْنِي فَلَا تَزْعَ وَلَا إِرْسَالَا فَحَاجَزَا وَبَرَّأ الْأَوْصَالَا^(٥)
مِثْنِي وَلَمْ أَرْقَعْ بِذَلِكَ بِالَا لَمَّا رَأَتْ عَيْنِي كُشْيَ خِدَالَا^(٦)
مِنْهُ وَتَنَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَا^(٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا دَآلَا^(٨)

(١) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المندلق البطن . ل : « دحنا » تحريف .
ط ، س : « دخنا » بالحاء المعجمة ، وهو الحيث الخلق وأثبت ما في ه .
الختال : التكبر . والضب يوصف بالكبر . ل ، س : « محتالا » بالحاء
المهملة .

(٢) أوقد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .
ذال : تبخر أو شال بذنبه . فيما عدا ل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال ، بالفتح : جاع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المدن على ذهب كثير فيزول عقله ويبرق
بصره من كثرة عظنه في عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا
ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والحاجزة : المسألة ؛ وفي المثل : « إن أردت الحاجزة
فقبل المناجزة » ط : « لجاحد » ه : « لجاحدا » ل : « لجاحرا » س :
« لجاجرا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكشي : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشيا » وفيما عدا
ل : « كشيا » والصواب ما أثبت : الخدال : جمع خدلة ، وهي العظيمة ،
فيما عدا ل : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبيل ، وهو القيد . ط ، ه : « متى ترسيت لها الإقبالا » .
س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسبيت له الأكبالا » . ولعل
الصواب لما أثبت .

(٨) الدحن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دحنا » وفيما عدا ل :
« دخنا » والوجه ما أثبت . والدال : وصف من الدالان ، وهو جمش فيه مقاربة
للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شبع من أكل الضب .
ط : « ذالا » ه : « ذالا » صوابهما في ل ، س .

(أَسْمَاءُ لُعَبِ الْأَعْرَابِ)

الْبُقَيْرَى^(١) ، وَعُظَيْمٌ وَضَاحٌ ، وَالْخَطْرَةُ^(٢) ، وَالْدَّارَةُ ، وَالشَّحْمَةُ
[و] الحَلَقُ ، وَلُعْبَةُ الضَّبِّ .

فَالْبُقَيْرَى^(٣) : أَنْ يَجْمَعَ يَدَيْهِ عَلَى التُّرَابِ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَسْفَلِهِ^(٤) ،
ثُمَّ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : اشْتَهَ^(٥) فِي نَفْسِكَ . فَيَصِيبُ وَيَخْطِئُ .

وَعُظَيْمٌ وَضَاحٌ^(٦) : أَنْ يَأْخُذَ^(٧) بِاللَّيْلِ عَظْمًا أَيْبَضَ ، ثُمَّ يَرْمِي بِهِ
وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَإِنْ وَجَدَهُ وَاحِدًا^(٨) مِنَ الْفَرِيقَيْنِ رَكِبَ أَصْحَابُهُ
الْفَرِيقَ الْآخَرَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِدُونَهُ فِيهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي رَمَوْا بِهِ
[مِنْهُ] .

وَالْخَطْرَةُ^(٩) : أَنْ يَعْمَلُوا مِخْرَاقًا ، ثُمَّ يَرْمِي [بِهِ] وَاحِدًا مِنْهُمْ مِنْ خَلْفِهِ

(١) البُقَيْرَى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة ، مقصور . فيما عدا ل : « النقيرا »
محرف .

(٢) الخطرة ، بفتح الحاء وبعد الطاء راء . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، محرف .

(٣) فيما عدا ل : « فالتقيرا » محرف .

(٤) ل : « إلى سهل » . وفي اللسان : « يأتون إلى موضع قد خفي لهم فيه شيء » ،
فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » ،
وهي لعبة لصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم
يتفرقون في طلبه ، فمن وجدته منهم فله القمر . وتقول صاحب اللسان أن الصبيان
يصغرونه فيقولون : « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضحن الليله لا تضحن بعدها من ليله

(٧) فيما عدا ل : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة أن يحرك الحراك تحريكاً » . فيما عدا ل :

« الخطوة » تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإنَّ عَجَزُوا عَنْ أَخْذِهِ رَمَوْا بِهِ إِلَيْهِمْ ، فَإِنْ أَخْذُوهُ رَكَبُوهُ^(١) .

والدَّارَةُ ، هِيَ الَّتِي يُقَالُ لَهَا الْخَرَّاجُ^(٢) .

وَالشَّحْمَةُ : أَنْ يَمْضَى وَاحِدٌ مِنْ أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ بِغَلَامٍ فَيَتَنَحَّوْنَ نَاحِيَةً^(٣) ثُمَّ يَقْبَلُونَ ، وَيَسْتَقْبِلُهُمُ الْآخَرُونَ ؛ فَإِنْ مَنَعُوا الْغَلَامَ حَتَّى يَصِيرُوا^(٤) إِلَى الْمَوْضِعِ الْآخِرِ فَقَدْ غَلَبُوهُ عَلَيْهِ ، وَيُدْفَعُ الْغَلَامُ إِلَيْهِمْ^(٥) ، وَإِنْ هُمْ لَمْ يَمْنَعُوهُ رَكَبُوهُ . وَهَذَا كُلُّهُ يَكُونُ^(٦) فِي لَيَالِي الصَّيْفِ ، عَنْ غَيْبِ ربيعٍ مُخَصَّبٍ .

وَلُعْبَةُ الضَّبِّ : أَنْ يَصَوِّرُوا الضَّبَّ فِي الْأَرْضِ ، ثُمَّ يَحْوِلُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ وَجْهَهُ ، ثُمَّ يَضَعُ بَعْضُهُمْ يَدَهُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضَّبِّ ، فَيَقُولُ الَّذِي يَحْوِلُ وَجْهَهُ : أَنْفَ الضَّبِّ ، أَوْ عَيْنَ الضَّبِّ ، أَوْ ذَنْبَ الضَّبِّ ، أَوْ كَذَا وَكَذَا^(٧) مِنَ الضَّبِّ ، عَلَى الْوِلَاءِ^(٨) ، حَتَّى يَفْرَغَ ؛ فَإِنْ أَخْطَأَ مَا وَضَعَ عَلَيْهِ يَدَهُ رُكِبَ وَرُكِبَ أَصْحَابُهُ ؛ وَإِنْ أَصَابَ حَوْلَ وَجْهِهِ الَّذِي كَانَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى الضَّبِّ ، ثُمَّ يَصِيرُ هُوَ السَّائِلُ .

-
- (١) الْكَلَامُ مِنْ مَبْدَأٍ : « رَمَوْا بِهِ » سَاقَطَ مِنْ ل .
 (٢) فِي اللِّسَانِ : « خَرَّاجٌ — أَيْ كَقَطَامٍ — وَالْخَرَّاجُ وَخَرِيجٌ وَالتَّخْرِيجُ ، كُلُّهُ لُغَةٌ لَفْتِيَانِ الْعَرَبِ » . قَالَ الْفَرَّاءُ : « خَرَّاجٌ : اسْمُ لُعْبَةٍ لَهُمْ مَعْرُوفَةٌ ، وَهُوَ أَنْ يَمْسَكَ أَحَدُهُمْ شَيْئًا بِيَدِهِ وَيَقُولُ لِسَائِرِهِمْ أَخْرِجُوا مَا فِي يَدِي » .
 (٣) ل : « فَيَخْتَبُونَ » ه : « فَيَنْجُونَ بِأَخِيهِ » مُحَرَّفَةٌ .
 (٤) ل : « حَتَّى يَصِيرَ » .
 (٥) ل : « إِلَيْهِ » مُحَرَّفَةٌ .
 (٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فِي س .
 (٧) ل ، س : « أَوْ كَذَا أَوْ كَذَا » .
 (٨) الْوِلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : مَصْدَرٌ وَالْيَيْنِ الْأَسْرِينِ وَوِلَاءٌ وَمَوَالَاةٌ : تَابِعٌ .

ويقول^(١) الأطباء : إنَّ خُرء الضَّبَّ صالحٌ للبياض الذي يصير في العين .

والأعرابُ رَجَمًا تداووا به من وجع الظهر .
وناسٌ يزعمون أنَّ أكلَ الحمان^(٢) الحيوان المذكور يطوِّل العمر ،
ويزيد في العمر^(٣) . فصدَّق بذلك ابنُ الخاركي^(٤) وقال : هذا كما
يزعمون^(٥) إنَّ أكلَ الكُلية جيِّدٌ للكُلية ، وكذلك الكبدُ ،
والطحالُ ، والرئَةُ ، واللحمُ يُنبِت اللحمُ ، والشَّحمُ يَنْبِت الشَّحمُ . فقَبَّرَ
سنةً^(٦) وليس يأْكُلُ إلَّا قَدِيدَ لحومِ الحمر الوحشيَّة ، وإلَّا الورشان
والضُّباب^(٧) ، وكلُّ شيءٍ قدَّرَ عليه مما يقضي له بطولُ العُمُر ، فانتقض
بدنه^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعد إلى غذائه الأوَّل^(٩) .

(تفسير قصيدة البهْراني)

تقول^(١٠) في تفسير قصيدة البهْراني^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما في
الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثمَّ ذكرنا قصيدتي^(١٢) أبي سهل

-
- (١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .
(٢) اللحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدا ل : « لحم » .
(٢) ل : « ومما يزيد في طول العمر » .
(٤) الخاركي : نسبة إلى « خارك » بفتح الراء ، وهي جزيرة في وسط البحر الفارسي .
فيما عدا ل : « الخاركي » بالحاء المهملة ، تحريف .
(٥) فيما عدا ل : « تزعمون » بالناء .
(٦) غبر : مكث . وفيما عدا ل : « فقبر بذلك سنه » أي أبدل طريقته .
(٧) فيما عدا ل : « إلَّا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .
(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .
(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدا ل : « بسم الله الرحمن الرحيم »
وزادت س : « وبه الإطاعة » .
(١٠) ط ، هـ : « القول » والعبواب ما أثبت من ل ، س .
(١١) انظر ص ٨٠ — ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها
التي سلفت .
(١٢) فيما عدا ل : « قصيدة » تحريف .

بشر بن المعتز في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهم فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .
أما قوله :

٢ « مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذُبَا فَهَذَا تَنَاجَسًا أَمْ عَمْرٍو »
فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار في البر والبحر ، وفي أسواقهم ،
المكس ، وهو^(٢) ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣)
في ذلك . ولذلك قال التغلبي^(٤) ، وهو يشكو ذلك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ،
وهو قوله :

أَلَا تَسْتَعِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي تَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدِّمُ بِالدِّمِ^(٦)
وفي كل أسواق العراق إتاوة
وفي كل ما باع عمرو مكس دزهم
والإتاوة والأربان^(٧) والخارج كله شيء واحد . وقال الآخر^(٨) :

-
- (١) فيما عدا ل : « وفسرنا ما فيها » محرف .
(٢) فيما عدا ل : « وهي » وهذا وجه جائز في العربية .
(٣) ط فقط : « يضمنونهم » وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفريم .
(٤) هو جابر بن حني التغلبي ، انظر المفضليات (٢ : ٨) طبع المعارف .
(٥) فيما عدا ل : « ذلك » .
(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به . فيما عدا ل :
« يبرأ » صوابه في ل والمفضليات .
(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ / ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح
الهمزة وبالياء المثناة التحتية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة ،
وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم
الهمزة وبالياء المعجمة بواحدة ، وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وعربان » .
قلت : ما توقعه الخطابي نطق به الجاحظ هاهنا .
(٨) هو يزيد بن الحذاق الشني العبدى . انظر المفضليات (٢ : ٩٧ - ٩٨) .

ألا ابن الملقى خلتنا أم حسبتنا صراري تعطى الماكسين مكوساً^(١) ٤٥
وقال الأصمعي ، في ذكر المكس والشفن التي كانت تُعشّر ، في قصيدته
التي ذكر فيها من أهلك الله عز ذكره ، من الملوك ، وقصم من الجبابرة ،
وأباد من الأمم الخالية - فقال :

أعلقتُ تبعا حبالُ المنون وانتحت بعده على ذي جُدون^(٢)
وأصابت من بعدهم آل هزما س وعادت من بعد الساطرون^(٣)
ملك الحضر والفرات إلى دج لة شرقاً فالطور من عبدين^(٤)
كلُّ جمل يمرُّ فوق بعير فله مكسُه ومكسُ السفين
والأعراب يزعمون^(٥) أن الله تعالى عز وجل لم يدع ما كسا [ظالما]
إلا أنزل به بليّةً ، وأنه مسح منهم اثنين ضبعا وذئبا . فلهذه القرابة

(١) أراد : ألا يا ابن الملقى . وفي الأصل : « أكابن » تصحيحه من المفضليات : (٢)
(٩٨) . والصراري : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦) :
١٢٤ — ١٢٥) والخزاة (١ : ٨٠ — ٨١) . ط ، هـ : « سوارى »
س : « سوارى » ل : « صرادي » صوابه في المفضليات . وفيما عدا ل :
« تعطى » .

(٢) في اللسان : « قال اللحياني : الإغلاق وقوع الصيد في الجبل » ، يقال نصب له
فأعلقه . وذو جـدون ، أراد به « ذو جـدن » فيما أرى ؛ وهو من أذواء
اليمين . ل : « حذون » هـ : « جرون » وليس لهما وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة
فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها الروم لئلا تفرق هذه المدينة . ط ،
هـ : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ،
غزاه سابور ذو الأكتاف ، فأخذه وقتله . ل : « لساطون » محرف .

(٤) الحضر ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات ،
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ ، س :
« الحضر » محرف . وفي الأصل : « فسادجة » ، صوابه من معجم البلدان (٦) :
٦٩) . وطور عبدين : بلدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المصروف عليها .
فيما عدا ل : « فالطود من عابرين » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « تزعم » .

تَسَانِدًا وَتَنَاجُلًا ، وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي سِوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدِهَا السَّمْعُ وَالْعِيسَارُ^(١) .
وَإِنَّمَا اِخْتَلَفَا^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذُبَابًا ، وَرُبَّمَا
كَانَتْ الْأُمُّ ذُبَابَةً وَالْأَبُ ذِيخًا . وَالذِّيخُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ .

(ذَكَرَ مِنْ أَهْلِكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمِّ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣ « بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ وَقَفَنِي بِنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بَكْرٍ »
فَإِنَّ الْأَعْرَابَ^(٣) تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّمًا . وَقَدْ قَالَ أُمِيَّةُ
ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسِينِنًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا^(٤)
ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَإِنَّ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَنِي بِنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَكْرَ
ابْنِ عَبْدِ مَنَاةَ ؛ لِأَنَّ كُنَانَةَ بَنَزُولَهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيدُهُمْ مِنَ
الرُّعَافِ مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ^(٥) ، وَبِجَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ
مَاتَ بِالرُّعَافِ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ .

(١) فَيَا عِدَا لَ : « وَمِنْ وَلَدِهَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِيسَارُ سَبَقَ السَّكَّامُ عَلَيْهِمَا مَا فِي
(١ : ١٨١) .

(٢) فَيَا عِدَا لَ : « اِخْتَلَفْنَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمُوتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَایَا جُرْمِهِمْ أَيَّامَ جُرْمِهِمْ ، [ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إِيَادٍ ^(١)] :

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلَمٍ
وَنَحْنُ وَلَاءُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانِ الرُّعَافِ عَلَى جُرْمِهِ ^(٢)
ولهذا المناجى الذى كانَ يَنَاجِى اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فى الجاهلية على سُلَمٍ - حديث ^(٣)] .

(سِلَ الْعَرَمِ)

فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) :

« خَرَقَتْ فَأَرَةً بِأَنْفٍ ضَنْبِيلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ »
[فقد ^(٥)] قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ *
والعَرِمُ : المَسْنَاءُ الَّتِى كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ ^(٦) . وبين

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبيتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ٩٢ - ٩٣) بدون نسبة .

(٢) ولَاةُ الْحِجَابِ ، أى يَلُونَ الْحِجَابَةَ ، وهى سِدَانَةُ الْبَيْتِ وتَوَلَّى حِفْظَهُ . وَالْعَتِيقُ ، عَنِ بَيْتِ الْعَتِيقِ ، وَهُوَ الْكُفَّةُ . وَرَوَايَةُ الْمِيدَانِ : « زَمَانُ النَّخَاعِ » قَالَ : « يُقَالُ إِنْ أَلَّهَ سُلْعٌ عَلَى جُرْمٍ دَاءٌ يُقَالُ لَهُ النَّخَاعُ ، فَهَلَكَ مِنْهُمْ ثَمَانُونَ كَهْلًا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ سِوَى الشَّبَانِ » .

(٣) هَذَا الْمَنَاجِىُّ هُوَ وَكَيْعُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ زَهْرٍ بْنِ إِيَادٍ ، كَانَ وَلِىَ أَمْرِ الْبَيْتِ بَعْدَ جُرْمِهِ ، فَبَنَى صَرْحًا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ ، وَجَعَلَ فِي الصَّرْحِ سُلْعًا ، فَكَانَ يَرْقَاهُ وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَنَاجِى اللَّهَ ، وَيَنْطَلِقُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْخَبَرِ ، انْظُرِ الْمِيدَانِ وَالْبَيَانَ .

(٤) فِيمَا عَدَا لَ : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « لِيَكُونَ » . وَالضِّيَاعُ : جَمْعُ ضَيْعَةٍ . وَفِيمَا عَدَا لَ : « ضِيَعُهُمْ » وَهِيَ مَهْجَعَةٌ أَيْضًا ، وَفِي الْأَسَانِ : « الضَّيْعَةُ : الْأَرْضُ الْمُثَلَّةُ . وَالْجَمْعُ ضَيْعٌ ، مِثْلُ بَدْرَةٍ وَبَدَرٍ ، وَضِيَاعٌ » . وَقَدْ ثَقُلَ يَأْتُونَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٣٥٨) عِبَارَةً الْجَاحِظُ هَذِهِ بِدُونِ تَنْبِيهِ ، فَانْظُرْهُ .

السَّيْل ، ففجرتَه فارة ، فكان ذلكَ أعجبَ وأظهرَ في الأعجوبة^(١) كما أثار
الله تعالى عزَّ وجلَّ ماء الطُّوفان من جَوْفِ تَنْوُر^(٢) ؛ ليكون ذلكَ أثبتَ
في العبرة ، وأعجبَ في الآية .

ولذلك قال خالد بن صفوان اليماني^(٣) الذي فخر عليه عند المهدي^(٤) ٤٦

وهو ساكت ، فقال المهدي : ومالك لا تقول ؟ قال : وما أقول لقوم
ليس فيهم إلا دابغٌ جلد ، وناسجٌ بُرْد ، وسائسُ قرد ، وراكب عَرْد^(٥) ؛
غرقتهم فارة ، وملكتهم امرأة ، ودلَّ عليهم هدهد .
وأما قوله :

هـ « فخرته وكان جيلان عنه عاجزاً لو يرؤمه بعمد دهرٍ »
فإن جيلان فعلة الملوك ، وكانوا من أهل الجبل^(٦) . وأنشد الأصمعي :
أرسلَ جيلانَ يَنحَتُونَ له سائيدَما بالحديدِ فانصدعا^(٧)

- (١) ل : « ليكون ذلك أظهر في الأعجوبة » . ومثلها في ياقوت .
(٢) الكلام بعد كلمة : « فارة » إلى هنا ساقط من س .
(٣) اليماني : المنسوب إلى اليمن . س : « الساني » محرف . وهذا اليماني هو إبراهيم
ابن مخزومة ، كما في معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) .
(٤) رواية ياقوت في الموضوعين وكذا الجاحظ في البيان (٢ : ٢٦٩ - ٢٢٠) أنه
« أبو العباس السفاح » .
(٥) العرد ، بالفتح : الحمار . ذكر هذا المعنى صاحب القاموس ، ولم يذكره ابن
منظور . هـ : « عود » صوابه في سائر النسخ والبيان ومعجم البلدان .
(٦) في القاموس أن جيلان بالكسر « إقليم بالعجم ، مغرب كيلان ، وقوم رتبهم
كسرى بالبحرين » . وذكر صاحب اللسان أن جيلان وجيلان بكسر الجيم وفتحها -
« قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرّة لحرس النخل أولهنة ما » . وفرق
ياقوت بين الضبطين ، فجعل جيلان بالكسر : اسماً لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ،
وبالفتح : اسماً لقوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي إصطخر فنزلوا بطرف من
البحرين ، فغرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من بني عجل
فدخلوا فيهم .
(٧) سائيدبا ، بفتح الدال : جبل بين ميا طارقين وسمرت . ل ، وكذا في اللسان ،
(١٣ : ١٤٣) نقلاً عن الجاحظ « سائيدما » بالذال المعجمة . هـ : « سائيرما »
محرف . وفي ل : « فانصدعوا » .

وأنشد :

وَتَبَنِّيْ لَهُ جَيْلَانُ مِنْ نَحْتِهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ^(١)
وَأُنْشِدْ لَامِرِي الْقَيْسَ :

أَتِيحَ لَهُ جَيْلَانُ عِنْدَ جِدَادِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيْرَا^(٢)
يقول : فخرته فارةً ، ولو أن جيلان أرادَتْ ذلكَ لامتَنَعَ عليهما ؛ لأنَّ الفارةَ
إنَّما خرقتها^(٣) لما سَخَّرَ اللهُ عزَّ ذكره لها من ذلك العَرِمِ^(٤) .
وَأُنْشَدُوا^(٥) :

مِنْ سَبَبِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِ الْعَرِمَا^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبني » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة في الأصل ،
فهي في ل : « تحت » وفيما عدا ل : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة :
« ينحتون » في البيت السابق ، والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من
حجارة أو لوح أو نحوهما . وعلاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه
وعلى به . ل : « بحرا يبالا » وفيما عدا ل : « قصورا تغالى » والوجه فيها
ما أثبت . تكلس : نطلى بالكس ، وهو بالكسر : ما طلى به حائط أو باطن
قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » محرف .

(٢) الجداز ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع قمه . ل ، س :
« جداده » بدالين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان
٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع بالكسر والفتح بمعنى
الجداد أيضاً .

(٣) فيما عدا ل : « خربتها » محرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرهما الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما
عدا ل : « العزم » .

(٥) البيت للنايفة الجعدي كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٨٥
وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في لسبة هذا البيت إلى أمية بن
أبي الصلت

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهزلة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه
استشهد أبو عمرو في قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جتان) . وانظر
ما سبق في (٥ : ٥٤٨) . وقرئ : « لسبأ » بالإجراء . فمن صرفه أراد به
الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد^(١) . ويدل على ذلك قول أبي الطمّحان القيني^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حوآليه من سور وبنيان^(٣)
ظلّ العبادي يسقى فوق قلته ولم يهّب ريب دهر حقّ خوان^(٤)
حتى تناوله من بعد ما هجعوا يرقى إليه على أسباب كتان^(٥)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للموتى أسوة ومأرب قفى عليه العرم^(٦)
رخام بنته له خمير إذا جاء ماؤهم لم يرم^(٧)
فأروى الحروث وأعناها على ساعة ماؤهم إذ قسم^(٨)
فطار القيول وفيألهما بهماء فيها سراب يطم^(٩)

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبي طمّحان » مع إسقاط الكلمة التي بعده . وترجمته في (٤٧٣ : ٤)
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ وروى ياقوت في (٣٥٩ : ٨)
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أمينا حق أمين » . وفيما عدا ل : « حق خوان » .
ورواية ياقوت : « جد خوان » .

(٥) الأسباب : المراقى ، والحبال : جمع سبب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت في (٥٤٨ : ٥) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفي ط ، س : « رخاء » صوابه في ل .
وانظر (٥٤٨ : ٥) .

(٨) الحروث : الزروع . فيما عدا ل : « فأودى الحدوث وأعناها » محرف . ط :
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت ما في ل والديوان . والساعة :

القليل من الوقت . ورواية الديوان : « على ساعة » وفيما عدا ل : « ذوقسم »
(٩) ل : « وكان القيول » . ورواية الديوان : « فطار القيول وقيلاتها » . واليهما

الفازة لا ماء بها . يطم : يعلو ويغمر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض .
فيما عدا ل : « بتياء فيها شراب لطم » صوابه من ل والديوان .

فكانوا بذلك حَبِيبَةً قالَ بِهِمْ جَارِفٌ مُنْهَدِمٌ^(١)
فطاروا سِرَاعًا وما يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لَشُرْبِ صَبِيٍّ نُطِمْ

(مسخ الضب وسهيل)

وأما قوله : ٤٧

٦ « مَسَخَ الضَّبَّ فِي الْجَدَالَةِ قَدِيمًا وَسُهِلَ السَّمَاءَ عَمْدًا بِصُغْرِ^(٢) »
فإنهم يزعمون أنَّ الضَّبَّ وسُهِيلًا كانا ما كَسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فمسخ الله
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،
ولذلك يقال : ضربه فجذله أي ألزقه بالأرض ، أي بالجدالة^(٣) . وكذلك
قول عنتره^(٤) :

وَحَايِلُ غَانِيَةٍ تَرَكَتْ مَجْدَلًا تَمْكُو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)
وَأُنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ الْأَنْصَارِيُّ :
قَدْ أَرْكَبُ الْحَالَةَ بَعْدَ الْحَالَةِ^(٦) وَأَتْرُكُ الْعَاجِزَ بِالْجِدَالَةِ^(٧)

-
- (١) الحقة : مدة من الدهر . فيما عدا ل : « فكانوا فداء لكم خفية » تحريف .
ورواية الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » وفي الديوان أيضا : « بخاربهم » .
(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » هـ :
« يصغر » صوابهما في ل .
(٣) ل : « أي ألزقه بالجدالة » .
(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنتره المروفة .
(٥) الحاييل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحمل على صاحبه .
فيما عدا ل : « خليل » بالمعجمة ، تحريف .
(٦) رواية القالي (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن
منظور (١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، « قد أركب الآلة بعد الآلة » . والآلة والحالة
بمعنى . فيما عدا ل : « الحالة بعد الحالة » محرف .
(٧) بعد هذا البيت في الأمل : « منعقراً ليست له محالة » ، وفي التخصيص : « ملتبسا »

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَسْكُنِي رِغَال جَعَلَ اللهُ قَبْرَهُ شَرَّ قَبْرِ
٨ وكذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجِ وَمُكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عُسْرِ »
فإنَّما ذكر أبا رغال^(١) ، وهو الذي يَرجم النَّاس قَبْرَهُ إذا أتوا مَكَّةَ . وكان
وَجْهَهُ [صالِح^(٢) النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] ، فيما يزعمون ، على صَدَقَاتِ
الْأَمْوَالِ ، خالف أمرَهُ ، وأساء السَّيْرَةَ ، فوثبَ عَلَيْهِ ثَقِيفٌ ، وهو قَسِيٌّ
ابنُ مُنَبِّه^(٣) ، فقتله قَتْلًا شَنِيعًا . وإنَّما ذلك لسُوءِ سِيرَتِهِ في أَهْلِ الْحَرَمِ .
فقال غيلان بن سلمة^(٤) ، وذكر قَسْوَةَ أَبِيهِ على أَبِي رِغَال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُونَا^(٥)

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طُرًّا وَكَانُوا لِلْقِبَائِلِ قَاهِرِينَ
وَهُمْ قَتَلُوا الرَّئِيسَ أَبَا رِغَالِ بِنَخْلَةٍ إِذْ يُسَوِّقُ بِهَا الظُّعِينَا^(٦)

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة ، كنية له ، واسمه زيد بن مخاف ، كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س : بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قسي ، وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم . انظر الأغاني (١٢ : ٤٣ — ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .
(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضمين » س : « الضمين » ل : « إذ تسق لها الوضينا » وأثبت ما في ط . والظمين : جمع ظمينة ، وهو الجمل يظعن عليه .

وقال عمرو بن درّاك العبدي^(١) ، وذكر فجور أبي رغال وخُبثته ، فقال :

وإني إن قطعت حبال قيسٍ وحالفتُ المزونَ على تميمٍ^(٢)
لأعظمُ فجرةً من أبي رغالٍ وأجورُ في الحكومة من سدومٍ^(٣)
وقال مسكين^(٤) [الدارمي] :

وأرجمُ قبره في كلِّ عامٍ كَرَجَمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رغالٍ

وقال عُمرُ بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه لعيلان بن سلمة ، حين أعتق ٤٨ عبده ، وجعل ماله في رِتاَج الكعبة : لئن لم ترجع في مالك ثمَّ مِتَّ لأرجمنَّ قبرك ، كما رُجم قبرُ أبي رغال ، وكلاماً غير هذا قد كُلم به^(٤) .

(١) ذكره الرزباني في المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضاً : « عمرو بن دراك » بكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمن ويتعصب لنزار ... » وأشد البيتين اللذين رواهما الجاحظ . وأنشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب ابن المهلب . ط ، س : « دوك » تحريف ، صوابه في ل ، هـ .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب ابن أبي صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدال : « جبال » تحريف صوابه في ل ومعجم الرزباني واللسان (١٥ : ١٧٧) . هـ واللسان : « وحالفت » تحريف أيضاً . يقول : لست بقاطع حبال قيس قومي ، ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ؛ فإنني إن فعلت ذلك كنت مثلاً في الفجور والجور . والشاعر عبدي ، من عبد القيس بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويعني بقيس قيس عيلان بن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وأما الأزد فهم في اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) في أمثال الميداني (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضي سدوم » . وجعل الثعالي في ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضي سدوم » رجلين اثنين . قال : « سدوم كان ملكاً في الزمن الأول جائراً ، وله قاض أجور منه » . ونحوه في اللسان (١٥ : ١٧٧) : « قل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكاً فسميت المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد ذكرها في التوراة .

(٤) انظر رواية هذا الحديث في الاصابة (٥ : ١٩٤) ؛ فإن بين الروایتين تحالفاً .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

٩ « مَنْكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَزْرٌ »
فإنما^(١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان^(٢) لقي من المنكب
والعريف جهداً . وهم ثلاثة : منكب^(٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال
جَبِيَّاهُ الْأَشْجَعِيُّ^(٤) :
رَعَاعٌ عَاوَنَتْ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ^(٥)

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

١٠ « وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بَغْزَالٍ وَصَدَقْتِي زَقٌّ خَمْرٍ^(١) »
فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للشفار ، ويتلون في ضروب
الصُّور والثياب ، ذكرأ كان أو أنثى . إلا أن أكثر كلامهم^(٢) على
أنه أنثى .

-
- (١) فيما عدا ل : « فإنه » .
(٢) فيما عدا ل : « كأنه كان قد » .
(٣) المنكب ، كجلس : عون العريف .
(٤) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جيبها وجبها ، بالتصغير والتكبير . انظر
الفضليات (١ : ١٦٥ طبع المعارف) . وكلمة : « جيبها » سائطة من س .
(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدا ل : « رباع » .
(٦) ط فقط : « كغزال » محرف .
(٧) ط ، هـ : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المضراب^(١) عُبيدُ بنُ أيُّوبَ العنبريُّ :
 وحالَّتْ الوُحُوشَ وحالَّتني بقرب عُهُودَهْنِ وبالبعادِ^(٢)
 وأَمْسَى الذُّبُّ يرصُدُنِي مَخَشَاً لَخَفَةِ ضَرْبِي ولُضَعْفِ آدِي^(٣)
 وغُولَا قَفْرَةٍ ذَكَرْتُ وَأَتَى كَأَنَّ عَلَيْنِهَا قِطْعَ البِجَادِ^(٤)
 فجعل في الغيلان الذِّكْرَ والأُنثَى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلوثها :
 فما تدوم على حالٍ تكون بها كما تَلَوْنُ في أثوابها الغُولُ^(٦)
 فالغُول ما كان كذلك ، والسَّـمَلَةُ اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن
 [إذا لم^(٨)] تتغُول لتفتنَ الشُّفَارَ^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تنزع إنسانا [جميلا]

-
- (١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضراب » بالضاد المعجمة س : « أبو المطراب » تحريف .
- (٢) ل : « بحيث عهودهن » هـ ، س : « لقرب عهودهن » .
- (٣) يرصده : يرقبه . والخش : بكسر الهمزة وفتح الحاء المعجمة : الماضي الجري على هول الليل . ط : « مخشا » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .
- (٤) ل : « وغولى قفرة ذكرى » ولعبه على أنه مفعول معه . والبجاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .
- (٥) هو كعب بن زهير الصحابي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطامعها :
- بانت سعاد فقلبي اليوم مثبول مقيم إثرها لم يفد مكبول
- (٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت ، والوجه ما أثبت من نص القصيدة بمرح ابن هشام ص ٣٢ .
- (٧) ل : « والسعلاة الواحدة » وفيها عدا ل : « والسعلاة اسم لواحدة » وقد جمعت بين الروايتين .
- (٨) التكملة من ل ، س .
- (٩) لم أجد هذا التقييد في السعلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان « كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترامى للناس فتغول تغولا ، أى تتلون تلونا في صور شتى » .

فتغيّر عقله ، فتداخله عند ذلك ^(١) ؛ لأنهم لم يُسلطوا على الصّحيح العقل .
ولو كان ذلك [إليهم] لبدؤا بعلی بن أبی طالب ، وحمزة بن عبد المطلب ،
وبأبي بكر وعمر في زمانهم ^(٢) وبغيلان ^(٣) والحسن في دهرهما ^(٤) وبواصل
وعمر في أيامهما ^(٥) .

وقد فرّق بين الغول والسّعلاة عبید بن أیوب ، حيث يقول :
وساخرة مني ولو أنّ عینها رأت ما ألاقیه من الهول جُنّت
أزلّ وسعلاة وغول بقفرة إذا اللیل واری الجنّ فيه أرنت ^(٦)
٤٩ وهم إذا رأوا المرأة ^(٧) حديدة الطّرف والذهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة
مخصّة ^(٨) قالوا : سعلاة . وقال الأعشى :

-
- (١) فيما عدا ل : « فيتغير عقله من أجله عند ذلك » .
(٢) فيما عدا ل : « وأبي بكر وعمر في زمانهما » .
(٣) هو غيلان الدمقي أبو مروان ، الذي سبقت ترجمته في (٢ : ٧٥) قال ابن قتيبة
في المعارف ٢١٢ : « لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلا معبد الجهني » .
وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه « غيلان بن مسلم » .
(٤) ل : « في زمانهما رضوان الله عليهم » .
(٥) هذه العبارة ساقطة من ل . وواصل ، هو واصل بن عطاء البصري التّكلمي ، كان
من أجلاء المعتزلة ، ولد سنة ثمانين بالمدينة ، قال المسعودي : هو قديم المعتزلة
وشيوخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزليين . ومات سنة إحدى وثلاثين
ومائة . انظر لسان الميزان (٦ : ٢١٤ — ٢١٥) . وأما عمرو ، فهو عمرو
ابن عبيد المعتزلي ، المترجم في (١ : ٣٣٧) .
(٦) الأزل : الأرسح ، أي الصغير العجز ، وهو من صفات الذئب الخفيف . وأرنت
الجن : صوتت .
(٧) فيما عدا ل : « الفتاة » .
(٨) المحصنة : الشديدة الخلق البريئة من التّهميل . ومثلها المحصنة ، بيم مفتوحة
بعدها حاء ساكنة فعباد مهمل . فيما عدا ل : « محصنة »

ورجال قَتَلِي بِجَنْبِ أَرِيكِ : ونساء كَانِهِنَّ السَّعَالِي (١)

(تزاوج الجن والإنس)

ويقولون : تَزَوَّجَ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ السَّعَلَةَ . وقال الواحِز (٢) :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ بِبَنِي السَّعَلَةِ

[عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ شِرَارَ النَّاتِ (٣)]

وفي تلَوْنُ الغُولِ (٤) يقول عَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ السُّلَمِيُّ (٥) :

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلًا غُولُ قَوْمِهِم

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغُولِ الْوَانُ (٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم واد . ل ، س « بجانب أريك » وفي هـ : « قبل مجيئي » وهذه محرفة .
ورواية الزوزني في المعلقات ١٩٤ وابن منظور في اللسان (١ : ٢٩٥) :
« وشيوخ حربى بشطى أريك » .

(٢) هو علباء بن أرقم ، كما في نوادر أبي زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد
روى الرجز أيضا بدون بسطة في أمالي القالي (٢ : ٦٨) والخصص (٣ : ٢٦ / ١٣ :
٢٨٣) والخصائص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ ونوادر أبي زيد ١٤٧
ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) في الخصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد على الصواب في
(١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النات » أراد « الناس » فأبدل التاء من السين
وهو من قبيل الضمير . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة في قوله في البيت
الثالث وقد روت معظم المراجع : « ليسوا أعفاء ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .
(٤) فيما عدا ل : « السعلاة » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث
ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة بسير . وأمه الحنساء الصغائية الشاعرة .
انظر ترجمته في الخزانة (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة
٤٥٠٢ والأغانى (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل ، بالكسر : قبيلة من سليم راى النظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما
عدا ل : « أصابت القوم غول جل قومهم » ، يحرف

وقوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْفُسُهُنَّ قَبْلَهُنَّ وَلَا جَانَّهُنَّ ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجنان لم يُصِيبَ مِنْهُنَّ قَطُّ ، ولم يَأْتِهِنَّ ^(١) ، ولا كان ذلك ممّا
يجوز بين الجن والنساء الآدميات - لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ ﴾ فجعل منهم النساء ؛ إذ [قد] جعلَ منهم الرجال .
وقوله [تبارك وتعالى] : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ ^(٢) .
وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ رَبَّهُ فقال : اللهم إني أعوذُ
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تُشْرِكْهُمْ في ولدي ، ولا جسدي ، ولا
دمي ، ولا مالي ، ولا تدخلهم بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [شيء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة ^(٣) فقال : اللهم لا تسلطهم على نعلتي ،
ولا جسدي ^(٤) .

قال أبو عبيدة : فقل له : [و] لم تدعوا بهذا الدعاء ؟ قال : وكيف
لا أدعوه وأنا أسمعُ أيوب النبي والله تعالى ^(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿ وَاذْكُرْ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ ^(٦) حتى

(١) كلمة « الجنان » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصيب فيهن قط ولم تأتِهِنَّ » .
(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أفتتخذونه) . وهذه الآية هي
الجنون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيذ » .

(٤) ط ، هـ : « على لظفي ولا على جسدي » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم وافته عز ذكره » . وهذه الصلوات
والتمديدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد .
وكلهما بمعنى واحد ، وهو التعب والمشقة .

قيل له : ﴿ اَزْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله يقول ^(١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ^(٢) ، وأسمعه ^(٣) يقول : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهْمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ وَقَالَ لَأَغَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَأَتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي ^(٤) . وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اشْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾ ^(٥) وكيف لا أستعيز بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْاحُهَا ٥ شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ ^(٦)

(١) بد كلمة « شراب » في ل ، س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعيز بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدير مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأياً اعترضه وأبان لهم فسادهم وضمهم ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم يجمعون له ، وهو أن يخاروا من كل قبيلة فتي جليداً ، ثم يضربوه الفتيان بسوقهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر السيرة ٣٢٣ - ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١ : ١٧٧ - ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ - ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير وبمقبوب بإثباتها في الحالين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الخوض الضخم .

وَقُدُّورِ رَاسِيَّاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك ^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول :
 ﴿ قَالَ عَفَرْتُ مِنْ الْجِنَّ أَنَا آتَيْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي
 عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :
 ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
 الْوَهَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ
 كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَّاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعرابُ يتريدون في هذا الباب . وأشبه الأعراب يغلطون فيه .
 وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب ^(٢) ما لا يجوز [فيه] .
 وقد قلنا في [ذلك في] كتاب النبوءات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقم هذا الباب ^(٣) [و] الجواب فيه تأملاً إذا صرنا إلى القول
 في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع ^(٤) فإِنَّمَا
 مَعْرَافًا ^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم
 بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز ^(٦) ، لكان في ديون إطباقهم على هذه
 الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

(١) فيما عدا ل : « وكيف لا أستعين بالله منه » .

(٢) فيما عدا ل : « يجوز فيه » .

(٣) ط ، هـ : « وسيقم في هذا الباب » .

(٤) ل : « فأما في هذا الموضع » .

(٥) الغزى : المقصد والمراد . هـ : « معرّافاً » محرف .

(٦) ل : « ولولا العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال عُبيدُ بنُ أيُّوبَ ، و[قد] كان جَوًّا لا في مجهول الأرض ، لما اشتدَّ
خوفُه وطال تردُّده ، وأبعدَ في الحرب :

لقد خِفْتُ حَتَّى لو تَمَرَّ حِمَامَةٌ قَلْتُ عَدُوًّا أو طَلِيعَةً مَشَرَّ
فَإِنْ قِيلَ أَمِنْ قُلْتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وَإِنْ قِيلَ خَوْفٌ قُلْتُ حَقًّا فَشَرَّ
وَخِفْتُ بَخْلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وَقِيلَ فَلَانَ أو فَلَانَةَ فَلْخُذِرِ
فَقُلْتُ دَرُّ النُّسُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لِصَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَرِّ (١)
أَرَنْتُ بَلْعَنَ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ خَوَالِيَّ نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ (٢)
وَأَصْبَحْتُ كَالْوَحْشِيِّ يَتَّبَعُ مَا خَلَا وَيَتْرَكَ مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِ (٣)

و[قال] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أَذِقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفُضِّلَ بَنَانِيَا (٤)
خَلَمْتُ فَوَادِي فَاسْتُطِيرَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)
كَأَنِّي وَآجَالَ الْغُلَبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسَبٌ نَزَعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتقر : التنحي عن الناس . ط ، هـ : «متفر» س : «متفر» صوابهما في ل .

وسبق في (٤٨٢: ٤) : «متفر» . وهي رواية ديوان المغانى (١ : ١١٣) .

(٢) ل : «بلعن خلف لحن» . س ، هـ : «نيران» . وسبق في (٤) :

٤٨٢/٥ (١٢٣) : «تبوخ وتزهر» .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : «ويطلب مأبوس» ، وفي حاشية البحرى

٤١٢ : «ويترك موطوء» . وقد اختلفت برواية البحرى في تصحيحه .

والمأبوس ، بالباء لا بالنون كما في الأصل : المذل المهمل . والمدعثر : الموطوء .

وفي الأصل : «البعثر» صوابه من البحرى .

(٤) فيما عدا ل : «أوصل حقيقة محلي» صوابه في ل والشعراء ١٨٣ . وفي س :

«ففضل» و هـ : «بنائيا» بحرفتان .

(٥) فيما عدا ل وكذا في الشعراء : «ترامى به» .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش والظباء . ط :

«لنا كلب» . س ، هـ : «كلب» صوابهما من ل والشعراء . و : «دانيا»

هي في ط ، س : «رايا» هـ : «رائيا» صوابهما في ل والشعراء .

رَأَيْنَ ضَنْبِلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مِرَارًا ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِيًا^(١)
 ٥١ فَأَجْفَلَن تَفَرًّا ثُمَّ قُلْنَ ابْنُ بَلَدَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أَمْسَى لَكُنْ مُصَافِيًا^(٢)
 أَلَا يَاظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنَنِي وَأَخْفَيْتَنِي إِذْ كُنْتُ فَيَكُنْ خَافِيًا^(٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرَى مَعَكُنَّ وَالتَوَى

بِحَلْقِي نَوْرُ الْفَقْرِ حَتَّى وَرَانِيًا^(٤)

[وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنْى السَّبَاعُ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنِّى الدَّوَاهِيَا^(٥)]
 وَمِنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جِبَانًا إِذَا هَوَّلُ الْجِبَانِ اعْتِرَانِيَا^(٦)
 أَذَقْتُ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي وَقَدَّدَنْ لِحْمِي وَامْتَشَقَنْ رِدَائِيَا^(٧)
 أَيْبْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْمَوَى كَثِيرًا وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا^(٨)

- (١) ل : « ضمير الشخص » تحريف ، ولم يرو البيت في الشعراء .
 (٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لتافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه .
 انظر اللسان .
 (٣) س : « لا تظهرنني » ، وفي الشعراء : « لا تحذرنني » . وفي اعدال : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .
 (٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراء : من الوري بفتحين ، وهو شرق يقع في قصبة الرثين فيقتله . أبو زيد : رجل موري ، وهو داء يأخذ الرجل فيسعل ، يأخذه في قصب رثته . وفي هـ « ورانيا » وفي ط : « روانيا » صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون الفقر » هـ : « بحلقى نور الفقر » بحرفين .
 (٥) هذه التكملة من ل والشعراء .
 (٦) ط ، هـ : « قد لاقيت » صوابه في ل ، س ، وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
 (٧) التفديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاختطاف والاختلاس والاعتطاع . ل « بأسهم » س : « وقد دق لحمي » .
 (٨) الأسود : العظيم من الحيات . والموى ، بضم ففتح : جمع حوة كفوة ، وهي الوحدة النامضة من الأرض . والحشاش : ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيها عدا ل : « وأبناء الحشيش » بحرف .

إذا هجن بي في جُحرهنَّ اكتنفتني فليت سُلَيْمانَ بنَ وَبَرَ يرانِيَا^(١)
 فإزلتُ منذُ كنتُ ابنَ عشرينَ حجة أخا الحربِ مَجْنِيًّا على وَجَانِيَا^(٢)
 ومما ذكر فيه الفيلان قوله :
 تقول وقد ألمبت بالانس لمة مُحَضَّبَةُ الأَطْرَافِ خُرْسُ الخَلَاخِلِ^(٣)
 أهذا خليلُ الغولِ والدُّبِّ والذي يهيمُ بِرَبَّاتِ الحِجَالِ الكَوَاهِلِ^(٤)
 رأتُ خَلَقَ الأَدْرَاسِ أشعثَ شاحبًا على الجذبِ بَسَامًا كَرِيمَ الشَّائِلِ^(٥)
 تعودُ من آباءه فتككاهم وإطعامهم في كُلِّ غَبْرَاءِ شَامِلِ^(٦)
 إذا صادَ صَيْدًا لَفَّهُ بِضَرَامِهِ وشيكا ولم يَنْظُرْ لِنَضْبِ المَرَاجِلِ^(٧)
 ونهشًا كنهسَ الصَّقرِ ثمَّ مِرَاسَهُ بكفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ المَتَايِلِ^(٨)

- (١) اكتنفته : أحطن به . ط : « اكتنفتني » ل : « اكتنيتني » صوابه في س ، هـ ، و : « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .
 (٢) ل : « ابن عشرين وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية ساقط من س .
 (٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق . وفي اللسان (٢ : ٣٦٠) : « وجارية صبيوت الخلاخلين : إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلاخلها صوت ؛ لنموه في رجلها » .
 (٤) الحجال : جمع حجلة ، وهي بيت كالثياب ويكون له أزرار . والكواهل : جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما صمغ « الكاهل » بمعنى الكهل في حديث . وقد جاء في جمع السكهل كهل كركم . قال الأزهري في كلمة كهل : « وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شبابه بعد الثلاثين .
 (٥) الأدراس : جمع درس ، بالكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .
 (٦) هـ : « تعود من آباءه فيكاهم » تحريف . والغبراء : السنة الجديدة .
 (٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الحطب . وقيل الضرام جمع ضرامة . ط : « بطرامة » هـ : « ألله بصرامة » محرفتان صوابهما في ل . و : « لم ينظر » هي في ط . هـ : « لم ينكر » محرفة .
 (٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمنديل . وتمرس به . وفي ط فقط : « طراسه » محرفة . والشبيخة ، بكسر الشين وبالجماء المعجمة :

فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فاردًا مذصاح بين القوابل^(١)
ومما قال^(٢) في هذا المعنى :

علام ترى ليلى تعذب بالمعنى أخا قفراتٍ كان بالذنب يأنس^(٣)
وصار خليل الغول بعد عداوة صفيًا وربته القفار البساس^(٤)
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجال يأميغ رأيهم لهم خلق عند الجوار حميد^(٥)
لنالك مني نكال وغارة لها ذنب لم تدركوه بعيد^(٦)
أقل بنو الإنسان حتى أغرئهم على من يثير الجن وهي هجود^(٧)

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي^(٧) : وعدت أغرابية أعرابيا أن يأتيها ، فكمن

== نبتة ، سميت بذلك لياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من
طعامه مش يديه في هذا النبت ؛ ليزيل ماعلى بهما .

(١) فاردًا : أى منفردًا . يقول : إنه قد تأيد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإيس
ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العبدي . انظر حماسة البحتري ٤١١ . س : « قيل » .
ويروى البيتان أيضا لعبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحتري في الموضع المتقدم .

(٣) في حماسة البحتري : « أخا قفرة قد كاد بالغول » .

(٤) في حماسة البحتري : « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة
البحتري : « وبغض وربته القفار الأمالس » .

(٥) فيما عدا س : « أنالك » محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد »
محرف أيضا .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الأحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » صوابه في سائر
النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقربهم^(٢)، فنظر الزوجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ، قال ٥٢
[لامرأته]: يا هَتَّاهُ^(٣) إن إنسانًا لِيُطالِعنا من العُشْرَةِ! قالت: مَهْ يا شيخُ،
ذاك جانُّ العُشْرَةِ! إليك غَنَى وعن وَلَدِي!! قال الشيخ: وغَنَى يَرَحُّكَ
الله! ^(٤) قالت ^(٥): وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد^(٦). [قال]: ونام
الشيخ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَفَعَ برجليها^(٨) ثم أعطاهما حتى رضيت.
وروى عن محمد بن الحسن، عن مُجَالِدٍ^(٩) أو [عن] غيره وقال: كنَّا
عند الشَّعْبِيِّ^(١٠) جُلُوسًا، فَرَحَّحَالَ على ظهره دَنٌّ خ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع
الدَّنَّ وقال للشَّعْبِيِّ: ما كان اسمُ امرأةِ إبليس؟ قال: ذاك نكاحُ ما شهدناه!

(١) ل: «تكنن» وأنا في ريب منها، وفي س: «تسكن» بإهمال الحرف الثاني،
بحرقة، والعشرة، بضم ففتح: واحدة العشر. وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل القطن يفتح به، وهو عريض الورق، وله سكر يخرج من
شعبه وهو واضح زهرة.

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها. ط، س: «بقربها» ه: «بقربهن».

(٣) يا هتاه: كناية عن النادى المؤت الذى لا تريد التصريح باسمه، تقول بالتحريك مع
إسكان الماء فى آخره أو كسرهما أو ضمها. انظر المان (٢٠: ٢٤٢ - ٢٤٦)
ومع الهواص (١: ١٧٨). وفيها عدا ل: «يا هتاه» بحرقة، إنما يقال للنادى
المذكر تكنى عنه.

(٤) ل: «رحمك الله».

(٥) س: «فقلت».

(٦) ط فقط: «فأهو إلا أن غطى رأسه ورقد» صوابه فى سائر النسخ. وفيها عدا
ل: «فرقد».

(٧) ل: «وجاء الآخر».

(٨) سفع بناسيته ورجله يسفع سفعًا: جذب وأخذ وقبض. وفى الكتاب:
(لنسفا بالناسية). فيها عدا ل: «ورفع رجلها».

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الهذلي، أبو عمرو الكوفي، يروى عن الشعبي
وعن مسروق. انظر البيان (٣: ٧٤) ومات سنة ١٤٤. انظر تهذيب
التهذيب (١٦: ٣٩-٤٠) والعارف ٢٣٤.

(١٠) سبقت ترجمته فى (٥: ١٣٧).

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر الأمير أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !
وروى الميثم عن داود بن أبي هند^(٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فتلا قوله عز ذكره : **يَقُولُ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِي إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَبْعَثُهُ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ]** إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف^(٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبان ؟ قال : إن أشتهيته فكله .
وأنشدوا قول أعرابي لامرأته^(٤) :

أَلَا تَمُوتِينَ إِنَّا نَبْتَغِي بَدَلًا إِنْ الدَّوَانِي يَمُوتُنِ الْمَيَامِينُ^(٥)
[أَمْ أَنْتَ لَازِلَتِ فِي الدُّنْيَا مَعْمَرَةً كَمَا يُعْمَرُ إِبْلِيسُ الشَّيَاطِينِ^(٦)]
وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصيبه مَوْتَةٌ^(٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويعطى ، ويكسو

(١) ط ، هـ : « بن العاص » بإثبات الباء . وما مذهبنا . انظر ما أسلفت عن تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢١١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ١٩٥) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لأفضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . واليامين : جمع ميمون ، مقابل المشوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا ل : « أَمْ أَنْتَ لَازِلَتِ » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : النقص وجنس من الجنون والصرع يمتد إلى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

ويَحْمِل . فأراد أهله أن يعالجوه ، فتكلمت امرأة على لسانه [فقالت] :
أنا رُقِيَّة بنتِ مِلْحَان^(١) سَيِّد الجنِّ ، والله أن^(٢) لو علمتُ مكانَ رجلٍ
أشرف منه لمِلَقْتُهُ ! والله لئن عالجتموه لأَقْتُلَنَّهُ ! فتركوا علاجه .

وتقول العرب : شيطان الحماطة ، وغول القفرة ، وجان العُشْرة^(٣) . وأنشد :
فانصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةٍ العُشْرُ تروح بالوَيْلِ وتَعْدُو بالغيرِ^(٤)
وأنشد :

يأَيُّهَا الضَّاعِبُ بِالْغُمْلُولِ^(٥) إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولُ
الْغُمْلُولِ : الحَرَّ من الأرضِ اختبأ^(٦) فيه [هذا] الرجل ، وضغِب
ضغْبَةُ الأَرْنَبِ^(٧) ؛ ليفزعه ويومه أنه عامر لذلك الحَرِّ^(٨) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أن » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أن » هذه زائدة .
زيدت بين لو وفعل القسم المتروك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حراً وما بالحر أمت ولا الطليق
انظر المغني (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على المصنف في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « وتعدو بالغير » . والويل : الهلاك .
والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يأيهذا الضاعب » صوابه في ل واللسان (١٤ : ١٩) .
وفي جميع النسخ : « الغملول » بإسقاط الباء ؛ والصواب إثباتها كما في اللسان :
(٦) فيما عدا ل : « يغتبي » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . وفيما عدا ل : « ويضغِب » وفي س : « ويضغِب »
ضغيب .

(٨) الحَرَّ ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « ليفزعه ويومه
أنه عامر ذلك الحَرِّ » .

باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون
عزيف الجان^(١)

وما يشبهونه بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .
وأنشد :

كأنه لما تدانى مقربيه^(٣) وانقطعت أودامه وكربيه^(٤)
وجاءت الخيل جميعاً تذنبه^(٥) شيطان جن في هواه يرقبه
* أذنبت فانقض عليه كوكبه *

وأنشد :

إن المقيلاً لا تلقى له شهباً ولو صبرت لتلقاه على العيس
بيننا تراه عليه الخرز متكثراً إذ مرّ يهدج في خيش الكرايس^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ن : « أصوات عزيف الجان » س : « أصوات الجان »

(٢) ن : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير ، أو سير الليل .

(٤) الأودام : جمع ودم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ، بالتحريك : الحبل يهد على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثك . عني به حبل الفرس . وإنما تنقطع الأودام والكرب في شدة العدو .

(٥) تذنبه بكسر النون وضمها : تتبعه ، كأنها تلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبه إلى الكلابي .

(٦) الهدج والهدجان : مشى رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق النسيج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردته ، وربما اتخذت من العصب ، وهو ضرب من برود الين يعصب ثم يصبغ ثم يهاك فيأتي نوحياً . والكرايس جمع كرايس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان . والنس فيه ص ١٠٢١ (A white cotton garment; fine linen, muslin) =

وقد تَكْنَفَهُ غُرَامُهُ زَمَنًا أَشْبَاهَ جِنِّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسِ^(١)
إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِكًا تَرَى الْمُقِيلَى مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسِ^(٢)
وهو الذي يقول^(٣) :

أَصْبَحْتَ مَالَكٌ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُفْلِسٌ^(٤)
وقال الْخَطَنَى^(٥) :

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامَا رُجْفَا
* وَعَنْقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا^(٦) *

= ولفظه الفارسي « كرباس » بفتح الكاف . ط : « إذا صر » محرف .
« وخيش » بي فيا عدا ل : « حش » بحاء مهيّلة وشين معجمة ، صوابهما
في ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه في التفاضي » . ط فقط : « غرامه »
بالمهملّة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهي الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيا عدا ل : « أضحيت ثيابك » محرف .

(٥) الخطنى ، بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخطنى . وإنما سمي حذيفة بالخطنى للأبيات التي
أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٣٣) والأغانى (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩) سلفية والنقائض ص ١ . ولكن في اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم
الخطنى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبي عبيدة . فيا عدا ل :
« أبو الخطنى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والعنى بالتحريك : ضرب من السير المتبسط .
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر في الأرض من شدة الوطء . والخيظف :
سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشيه عنقه أى يجتذبه . ل : « بعد الكلال »
وهي رواية الأغاني ولجدي روايتي اللسان . وروى في البيان والخزانة والنقائض :
« باقى الرسيم » . ه : « وزغلمانا فى الرسيم » محرفة . والنقائض في الخزانة :
« خطنى » قال : « ويروى خيظفا » وفي اللسان والأغانى : « خيظنا » وفيهما :
« ويروى خطنى » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناء كليبيّا ترى الجنّ تبغى صداهُ إذا ما آبَ للجنّ آيبُ^(١)

وقال الحارث بن حلزة :

ربُّنا وابننا وأفضل من يَمُ شئ ومن دون مالدَيْه الثناء^(٢)

إرمي بمثلِ جالتِ الج ن فآبتِ لخصمها الأجلاء^(٣)

وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني ورَبِّكم ليعلم من أُنسى أعق وأخوَباً^(٤)

• لكاثور والجنّي يضربُ ظهره وما ذنبه أن عافتِ الماء مشرباً

(١) فيما عدا ل : « غناء كليبي يرى الجن يتبغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » قال الحارث

ابن حلزة :

وهو الرب والعبيد على يَوْم الحيارين والبلاء بلاء .

ل : « ربنا قاهر » هـ : « رسا وأسا » وأثبت ما في س . وجاء في ط :

« ملك مقسط » ولا إخالها إلا من تصرف الناصر ليوافق بذلك رواية المعلقات .

يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، هـ : « ومن

دونه مالدیه » محرفة .

(٣) إرمي : نسبة إلى إرم ماد ، أي ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كأن

هنا المدح من إرم ماد في الحلم ؛ لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل

ذهب إلى أن جسمه وشدة يشبهان أجسام هاذ وشدتهم . وجالت : فاعلت من

النجالة وهي المكاشفة . والأجلاء : جمع جلاء وهو الأمر المتكشف . يقول :

بمثل حمزو بن هند كاشفت الجن الناس فرجعت وقد فليج خصمهم . أي أن

من كاشف بغفر هذا الملك انكشف أمره وتبين ؛ لأن غفره لا يغنى على أحد .

س : « أوسى » بدل « أرمى » محرف . وفي هـ « لخصبها » بدل : « لخصبها »

محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان من ٩٠ . وفيما عدا ل :

فإني وما كلفتموني أتباعه ليعلم ربي من أعق وأخوَباً

لكن في هـ : « فإني فالتبتموني » محرف . وسبق في (١ : ١٩ ، ٣٠١)

« لأعلم من أسمى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بني سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت

سابق من هذه القصيدة وهو .

فأبلغ بني سعد بن قيس بأني عتبت فلما لم أجعل لي معتباً

وقال الزَّيَّانُ المُوَافِي^(١) راسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عُوَافَةَ^(٣)

ابن سعد :

يَبِينُ اللَّهَامُ إِذَا مَا سَدَّ^(٤) مَثَلُ عَزِيفِ الْجِنِّ هَدَّتْ هَذَا^(٥)

وقال ذو الرُّثْمَةِ :

قَدْ أَعْصِفُ النَّازِحَ الْجَهُولَ مَعْسِفُهُ فِي ظِلِّ أَغْصَفٍ يَدْعُوهُامُهُ الْيَوْمَ^(٦)

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَجَلٌ كَمَا تَنَاقُوحُ يَوْمَ الرِّيحِ غَيْشُومُ^(٧)

(١) الزَّيَّانُ ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والمُوَافِي ، بضم الميم : نسبة إلى بني عُوَافَةَ ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزَّيَّانُ أَبُو الْمَرْقَالِ عَطِيَّةُ بْنُ أَسِيدِ الرَّاجِزِ » والصواب : « عطاء بن أسيد » كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، هـ : « الرقباني » س : « الرقباني » صوابه بالزاي والفاء والياء التثنية محركات . وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .

(٢) انظر التنييه السابق .

(٣) فيما عدا ل : « عواف » تحريف . وانظر التنييه الأول .

(٤) الهاء ، بالفتح والتصغير : جمع لهاء ، وهي الهمزة المشرفة على الحلق .

(٥) الهدد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) الصف : ركوب الفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا توخي صوب ولا طريق مملوك ، يقال عصفها يسفها عسفاً ، وتصفها ، واعسفها ؛ والصف ، بكسر السين : اسم المكان منه : والأغصف : الليل ؛ ويقال أغصف الليل : أي أظلم واسود . وفيما عدا ل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠) / (١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ما في ل وديوان ذي الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استعارة ؛ لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شمع الشمس دون الشمع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر اليوم ، وهو ما يسمى الصدى . (٧) التناوح : التقابل . والميشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدا ل : « في أرجائها » وفيما عدا ل : أيضاً « بين الريح » وأثبت ما في ل والديوان واللسان (١٥ : ٣٩٦) . وفي الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدا ل : « عيسوم » بالهمزة ، محرفة .

داوية ودجى ليل كأنهما يتم تراطفاً في حافاته الزوم^(١)
وقال :

وكم قرأت بعد الشرى من مفرس به من كلام الجن أصوات سامر^(٢)
وقال :

كم جبت دونك من يهماء مظلمة تيه إذا ما مئتي جنة سمر^(٣)
وقال :

ورمل عريف الجن في عقده هريز كتضراب المغنين بالطبل^(٤)
وقال :

(١) الداية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان « دوية » وهما لقتان . واليم : البحر . والرطاة : ما ليس بعربي من اللغات .
(٢) الحريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من مرس بها » ، والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداء الجن » ه : « ومن الأصدا » صوابها ما أثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضير في « دونك » عائد إلى عمر بن حبيزة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عما تمهم شارقم نفحات الجود من عمرا
انظر ديوان ذي الرمة ص ١٩١٠ . واليهاء : أوله ياء مثناة مفتوحة : الفلاة لا يهتدى فيها للطريق . فباعدا ل : « يهماء » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تيهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جنة » صوابه في ل ، ه ورواية الديوان : « نجها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقدا : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهي التراكم من الرمل . والهزير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان : (١٢٢ : ٧) : « وقد يطلق الهزير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : إني سمعت هزيراً كهزير الريحى أى صوت دوراتها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هذوءا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « ويروى هزير » . والهزير أيضاً : الصوت . وفي اللسان (٢٩١ : ٧) : « وفي الحديث إني سمعت هزيراً كهزير الريحى ، أى صوت دوراتها » . وبعد البيت قطعت على مضبورة أجرياتها بيعة ما بين الخشاشة والرجل

ط ، ه : « ليزف » وفي س : « كرف » وهذه محرفة .

وتيسه خَبَطْنَا غَوْلًا وارتمى بنا أبو البعد من أرجائها المتطاوح^(١)
 فلاة لصوت الجن في منكراتها هريز^(٢)، وللأبوام فيها نوايح^(٣)
 وطول اغتماسي في الدجى كلما دعت من الليل أصداء المتان الصوايح^(٤)
 وقال ذو الرمة :

بلادًا يبيت اليوم يدعـو بناته بها ومن الأصداء والجن سامر^(٥)
 وقال أيضاً^(٥) :

وللوحش والجنان كل عشية بها خلفه من عازف وبغام^(٦)
 وقال الراعي :

وداوية غبراء أكثر أهلها عزيف وبوم آخر الليل صائح^(٧)

(١) التيه : المفازة يتاه فيها . والحبط : السير على غير هدى . والنول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدا ل : « من أرجائه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .
 (٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهريز : الصوت . وفي الديوان : « هزيز » بزاء بن معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :
 نهزن العنق الرسل حتى أملها هراض الثاني والوجيف المراح
 وترجاف أليها إذا ماتتصبت على رافع الآل التلال الزراح
 والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والثان ، بالكسر : جمع من ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدا ل : « وطول اغتماسي في الدجى كلما رعت » صوابه في ل والديوان . وفيما عدا ل أيضا : « الثاني » تحريف
 (٤) في الأصل . « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :

إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قلامن أبوهن الجسديل وداعر
 (٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالكسر : كل شيء يجرى بعده شيء . من عازف : أى من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان : « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام ؛ وذلك لأنه يقطعه ولا يمدده . وبغم الثيتل والأيل بغم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة » . ط ، س : « بغام » هـ : « نغام » صوابه في ل والديوان س ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » وهما لقتان . والجأش : رواع القلب .

أَقْرَبَ بِهَا جَأَشِي تَأْوُلُ آيَةٍ وَمَاضِي الْحَسَامِ رَغْمُهُ مَتَصَايِحُ^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لَقْوَةٌ أَوْ شَتَرٌ^(٢) ، إِذَا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .
وكذلك قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، حِينَ أَهْوَى
بَسِيفَهُ^(٣) لِيَطْمُنَ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ
مَعَ الضَّحَّاكِ فَاسِرًا ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السِّيفُ^(٤) وَقَدْ اسْتَرْدَفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، اسْتَغَاثَ
بِعُبَيْدِ اللَّهِ ؛ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لِعَمْرِو^(٥) : يَدُكَ بِالطَّيْمِ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظلَّ النِّعَامَةُ ، وَظَلَّ الشَّيْطَانُ)

ويقال لِلرَّجُلِ الْمَفْرُطِ الطُّولُ : يَظِلُّ النِّعَامَةُ ! وَلِلْمُتَكَبِّرِ الضَّخْمُ : يَظِلُّ
الشَّيْطَانُ ! كَمَا قَالَ الْحِجَّاجُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ : بَيْنَا أَنْتَ ، يَظِلُّ
الشَّيْطَانُ ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صِرْتَ مُؤَدِّيًا^(٦) لِقَلَانِ !

(١) التَّأْوُلُ : التَّحَرُّى وَالطَّلَبُ . وَالْآيَةُ : الْعَلَامَةُ . يَقُولُ : أَذْهَبَ مَا بِي مِنْ فَرْعٍ
أَتَى امْتَدَيْتَ إِلَى عِلَامَةٍ بِهَا أَعْرَفُ الطَّرِيقَ . فِيمَا عَدَا ل : « أَقْرَبُهَا جَأَشًا
بِأَوَّلِ آيَةٍ » مُحَرَفٌ . وَخَسَامُ السِّيفِ : طَرَفُهُ الَّذِي يَضْرِبُ مِنْهُ . وَالْمَتَصَايِحُ :
الْمُنْتَشِقُ . وَفِي اللِّسَانِ : « وَتَصَايِحُ نَحْمَدُ السِّيفَ : إِذَا تَشَقَّقَ » . يَقُولُ : هُوَ سِيفٌ
قَدِيمٌ مَأْثُورٌ ، أَوْ أَبْلَى نَحْمَدُهُ كَثْرَةَ إِعْمَالِهِ فِي الضَّرَابِ وَالْقِتَالِ . فِيمَا عَدَا ل :
« مَتَصَايِحُ » بِالطَّاءِ ، صَوَابُهُ بِالصَّادِ الْمُهْمَلَةِ .

(٢) اللِّقْوَةُ ، بِالْفَتْحِ : دَاءٌ يَكُونُ فِي الْوَجْهِ يَمُوجُ مِنْهُ الشَّدَقُ . وَالشَّتْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ :
انْقِلَابُ جَفْنِ الْعَيْنِ مِنْ أَعْلَى وَأَسْفَلَ وَتَشْنِجُهُ .

(٣) س : « أَهْوَى إِلَيْهِ بِسِيفِهِ » وَكَلِمَةٌ : « إِلَيْهِ » مَقْحَمَةٌ .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ فَلَمَّا أُسِرَ أَهْوَى إِلَيْهِ بِالسِّيفِ » .

(٥) فِيمَا عَدَا ل : « قَالَ » وَكَلِمَةٌ : « لِعَمْرِو » لَيْسَتْ فِي ل .

(٦) ط فَقَطْ : « مُؤَدِّيًا » . وَمَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ يَطَابِقُ مَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٩ .

وقال جرير في هجائه شبة ابن عقال^(١) ، وكان مُفَرِّط الطُّول :
فَفَضَحَ الْمُنَابِرَ يَوْمَ يَسْلَحُ فَأَتَمَّا خِلَّ النَّعَامَةِ شَبَّهُ بِنِ عِقَالٍ^(٢)

(قولهم : ظل الرمح)

فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « مُنِينًا بِيَوْمِ كِظَلِّ الرَّمْحِ » فَإِنَّهُمْ^(٣) لَيْسَ يَرِيدُونَ بِهِ
الطُّولَ فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنَّهُ مَعَ الطُّولِ ضَيِّقٌ^(٤) غَيْرُ وَاسِعٍ .
وقال ابن الطَّائِرِيَّةِ^(٥) :

وَيَوْمَ كِظَلِّ الرَّمْحِ قَصَّرَ حُلُولَهُ دَمُ الزَّقِّ عَنَّا وَاصْطَفَاكَ الْمَزَاهِرُ^(٦)
قال : وَلَيْسَ يُوجَدُ لظِلِّ الشَّخْصِ نِهَآيَةٌ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمَلِ

(١) هوشبة بن عقال الجاشعي ، من مجاشع رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جَعْتَنَ
أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كَفَى الْقَائِلُ ص ٨٥٥ . رَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ مِصْرَ ١٠٧
لِيَذْنَ ، أَنَّهُ بَعَثَ بِدِرَاقٍ وَحِلَاقٍ وَكِسْرَةٍ وَخَرَّ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وَذَلِكَ لِغَضَبِ الْفَرَزْدَقِ عَلَى
جَرِيرٍ وَيُسَبِّهُ . وَكَانَ شَبَّهُ شَاعِرًا وَكَانَ خَطِيْبًا ، رَوَى الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ
(١ : ٩٨) أَنَّهُ قَالَ عَقِبَ خُطْبَتِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمَّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِالْعِرَاقِ مَقَامِي

عَشِيَّةً بِذَلِكَ النَّاسِ جَهْرِيٍّ وَمُنْطَقِيٍّ وَبِذَلِكَ كَلَامِ النَّاطِقِينَ كَلَامِي

(٢) انظر ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٣٥١ . وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ ٤٧١ ، وَالْقَائِلُ :

فَضَحَ الْكَتِيْبَةَ يَوْمَ يَضْرِبُ فَأَتَمَّا يَسْلَحُ النَّعَامَةَ شَبَّهُ بِنِ عِقَالٍ

وَيُرْوَى : « نَضَحَ السَّرِيَّةَ » .

(٣) ط ، ه : « فَأَتَمَّا » . وَانْظُرْ ثَمَارُ الْقُلُوبِ ٥٠٢ .

(٤) فَيَا عِدَالُ : « يَرِيدُونَ مَعَ الطُّولِ أَنَّهُ ضَيِّقٌ » .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٣٧ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ .

(٦) دَمُ الزَّقِّ ، عَنَى بِهِ الْحَرَّ ، فِي حَرَّتِهَا . وَالْمَزَاهِرُ : جَمْعُ مَزْهَرٍ ، كَمَنْبَرٍ ، وَهُوَ

الْعُودُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ .

الصَّبَّيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلْبَةِ^(١) ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبَّيَّانِ عَلَى الْجَنَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْثَرِيَّةِ الْعَبْدِيِّ^(٣) :
إِنْسٌ إِذَا أَمْنُوا جِنَّةً إِذَا فَزَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا^(٤)
وَأَنشَدُوا :

وَتَلَّتْ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا فَلَا نَيْصًا تَحْسِبُهُنَّ جَنًّا^(٥)

وَقَالَ ابْنُ ذِي الزُّوَاثِدِ^(٦) :

وَحَوْلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُسْبًا بَكِيَّةَ الدَّرَجِينَ مُتَمَصِّرًا^(٧)

(١) الحلبة : الدفعة من الخيل في الرهان .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هو عيسى بن أوس بن عصبية ، أحد بني عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك ابن عامر بن الحارث بن أعمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز بن أفصى بن (عبد القيس بن) دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار . ونسبته إلى عبد القيس . أنشد له الأمدى ٧٩ والرزباني ٢٥٨ شعرا في رثاء الجنيد ابن عبد الرحمن المري والى خراسان التوفي سنة ١١٥ أو ١١٦ . انظر ابن الأثير (٥ : ٧١ - ٧٢) . وكان الجنيد من الأجواد المدحيين . وأبو الجويرية هذا غير أبي الجويرية الغزوي المترجم في المؤتلف ص ٨٠ .

(٤) فزعوا : أفاؤوا غيرهم . مرزءون : يرزؤم الناس يصيبون من مالههم . والهاليل : جمع بهلول ، بالضم ، وهو العزيز الجامع لكل خير . حشدوا : خفوا في التعاون ، أودعوا فأجابوا مسرعين . يقال : حشدوا وتحشدوا أيضا .

(٥) الفلاص : جمع قلوص ، وهي الفتية من الإبل . رحلها : شد عليها الرحال . س : « لَنَرَحَلْنَا » و « نَحْسِبُهُنَّ » تحريف . وهذا الرجز والكلمة التي قبله ساقطان من هـ .

(٦) ابن ذى الزواثد ، ويقال أيضا ابن أبي الزواثد ، شاعر مقل من مخضرمي الدولتين ، اسمه سليمان بن يحيى ، كان قد وفد إلى بغداد في أيام المهدي . انظر الأغاني (١٢ : ١٦٣) . فيما عدل : « ابن الزواثد » .

(٧) الشول : الإبل ارتفعت ألبانها . رزح : جمع رازح وهو الذي سقط من الإعياء . والشسب : جمع شاسب ، وهو النجف اليابس من الضمر ، جمع على غير قياس . بكية : تسهيل بكية بالهمز ، وهي التي قل لبنها . متمصر : يحتلب ما بقي من ضرعها من لبن . ط : « رجا » س ، هـ : « درجا » =

وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا نُبَاحَ لَهُ يَهْرُ تُخْرِجِيماً وَيَنْجَحِرُ^(١)
بُحُورُ خَفَضٍ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِرَتْ بِأَرْمَاحِهِمْ إِذَا خَطَرُوا^(٢)
وَأَنشَدُوا :

إِنِّي أَمْرٌ تَابَعَنِي شَيْطَانِيَّة^(٣) أَخِيَّتُهُ عُثْرِي وَقَدْ آخَانِيَّةُ
يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيَّةُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَّةُ
قَرَمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِي وَاضِيَّة^(٤) تَرَبَّعَتْ فِي عَقْدِ فَالْمَارِيَّة^(٥)
بِقَلَا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِيَّة^(٦) حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيَّةُ
قَامَ إِلَيْهَا فِتِيَّةٌ ثَمَانِيَّةُ فَتَوَرَّوا كُلٌّ مَرِيٍّ سَاجِيَّة^(٧)

= صوابهما في ل . ط ، هـ : « شَيْئًا » صوابهما في ل ، س . وفي
ط ، هـ : « بَطِيَّة » صوابهما في ل ، س . وفي ط ، هـ : « تَهْتَصِر »
ل : « تَتَطَرَّ » صوابهما في س .

(١) الْهَرِير : نَبَاحُ الْكَلْب . اِخْرَجِيْم : اِتَّقِضْ وَتَجْمَع . اِنْجَحِر : دَخَلَ جِهْرَهُ .
هـ : « وَلَاذِي » ل : « وَلَانِذَا » صوابهما في ط ، س . وفيما عدال :
« وَيَنْجَحِر » صوابه بِتَقْدِيمِ الْجِيم .

(٢) الْخَفَض : لَيْلُ الْعَيْشِ وَسَمْتُهُ .

(٣) ط : « تَابَعَنِي » ل : « تَابَعِي » صوابهما في س ، هـ .

(٤) الْقَرَم ، تَقْرَأُ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْفِعْلُ الَّذِي يَتْرَكُ مِنَ الرُّكُوبِ وَالْعَمَلِ وَيُودَعُ لِلْفَحْلَةِ .
وَتَقْرَأُ بِالضَّمِّ جَمْعًا لِأَقْرَمَ ، وَالْأَقْرَمُ كَالْقَرَمِ . وَالْخُرْقُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ أَخْرَقَ
وَأَخْرَقَاءَ ، وَهِيَ الَّتِي يَقَعُ مَنَسَمُهَا بِالْأَرْضِ قَبْلَ خَفِّهَا لِتَجَابِتِهَا . فِيمَا عَدَال :
« بَدَنًا وَجَوْفًا » . وَالْوَاضِيَّةُ ، مِنَ الْوَضَاءَةِ ، وَهِيَ الْحَسَنُ وَالْبَهْجَةُ . فِيمَا
عَدَال : « فِي جَدُورِ رَاضِيَةٍ » تَحْرِيفٌ .

(٥) عَقْدٌ ، قَالَ نَصْرٌ : بَضْمُ الْعَيْنِ وَفَتْحُ الْقَافِ وَالدَّالِ مَوْضِعَ بَيْنِ الْبَصَرَةِ وَضَرِيَّةٍ .
قَالَ يَاقُوتٌ : وَأَظَنَّهُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ . وَالْمَاوِيَّةُ ، لَعَلَّهَا تَخْفِيفُ
الْمَاوِيَّةِ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، مَاءٌ عَلَى طَرِيقِ الْبَصَرَةِ مِنَ النَّبَاحِ . ط ، س :
« فَالْمَارِيَّة » ل : « كَالْمَارِيَّة » وَأَثْبَتَ مَا فِي هـ .

(٦) الْبَقْلُ مِنَ النَّبَاتِ مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ . ل : « بَعْلًا » هـ : « نَقْلًا » صوابه
فِي ط ، س . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَا تَنْهَيْطُ مِنَ الْأَرْضِ ، أَوْ مَا ارْتَفَعَ .
حَالِيَّةٌ : حَلِيَّتٌ بِالنَّبْتِ . فِيمَا عَدَال : « خَالِيَّة » تَحْرِيفٌ .

(٧) تَوَرَّوْهَا : بَعَثَوْهَا بَعْدَ رُوكْهَا . وَالْمَرِيُّ : النَّاقَةُ الَّتِي تَدْرُ عَلَى مَنْ يَمْسَحُ ضَرْعَهَا .
وَالسَّاجِيَّةُ : السَّاكِنَةُ . فِيمَا عَدَال : « فَيَرْزَوَا » تَحْرِيفٌ . س : « كُلُّ دَبَاءٍ » =

* أخلافها لذي أنكف ماله^(١) *

(جبل الجن)

وقال ابن الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [من غني] وقد نزلت^(٢)
[به] ، قال : وهو أخف ما نزلت به وأطيبه ، قلت^(٣) : ما أطيب ماءكم هذا ،
وأعذى منزلكم^(٤) ؟ قال : نعم وهو بعيد من الخير كله ، بعيد من العراق
واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنان ! قلت : أترون الجن ؟
قال : نعم ! مكانهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سواج^(٥) .
قال : ثم حدثني بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي^(٦) في أخت عدي بن أوس :

ط ، هـ : « كل ربايا » صوابها في ل . وفي ل : « ساحبه »
بالمهمل ، تحريف .

(١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو
جمع خلف أيضا . لذي الأكف : أي لهذه الأكف . وفي هـ : « لذي »
وفي ل : « لدا » .

(٢) أي من قبيلة غني . س : « من عي » وأثبت هذه التكملة على الصواب من ل .

(٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » صوابه في ل ، س .

(٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباح .
ط ، هـ : « أعدي » بالبدال المهمل ، تحريف .

(٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غني . فيما عدال :
« سواج » محرف .

(٦) الشعر يروى لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (٣ : ٦١) والأغانى (١ : ٧٥)

وشواهد الغني ١١٠ . ويروى أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن بري في اللسان

وكما في ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطي في شرح شواهد الغني :

« وقد رأيتها في ديوانه » . ويروى أيضا لروة ابن أذينة كما في حواشي

الكامل ١٦٥ ليسك .

هَلْ جَاءَ أَوْسًا لَيْلَى وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمُشْرِجِ (١)
 مَازِلْتُ أَطْوَى الْجِنِّ أَسْمَعُ حِسْمَهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَيْبَةِ هُودَجِ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِهَا فَتَنَفَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَهَجِ (٣)
 فَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجِ (٤)
 قَالَتْ بَعِيشِ أَخِي وَحُرْمَةِ وَالِدِي لِأَنْبَهَنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ (٥)
 فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ (٦)
 فَلِشِمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شُرْبَ التَّرْيِيفِ يَبْرُدُ مَاءُ الْحَشْرِجِ (٧)
 وَأَنْشَدَنِي آخِرُ (٨) :

- (١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » محرف . وفى الوفيات : « أبهى الحى أتبع فلهم »
 وفى الكامل : « أبهى الحى أتبع ظلمهم » . فبأعدا ل : « إلى رواق المروج »
 تحريف .
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج
 إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .
 (٤) المشنج : المتقبض .
 (٥) ل والوفيات والأغانى : « ولعة والدى » وفى اللسان : « وعيش أبى
 وحرمة إخوتى » . وفى الكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .
 (٦) فى الكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغاني وشواهد الغنى :
 « خوف يمينها » ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ،
 وهو التمداد والاصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن
 فى سائر المصادر : « لم تخرج » ، والخرج : الإثم .
 (٧) الرواية فى سائر المصادر : « آخذنا بقرونها » . والقرون : الضفائر من
 الشعر ، الواحدة قرن . والتزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف
 لسانه ، أو المحموم الذى منع الماء . والحمرج : الماء الجارى على الحجارة ،
 والحشرج أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر لموسى بن جابر الحنقى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان
 (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعَدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكَنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءٌ وَرِقَّةٌ وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَخَشُّعًا
فَمَا تَفَرَّتْ جِئْتِي وَلَا قُلٌّ مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوف وقعا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع
من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَّةٌ سَبَسَبِ سَمَلَقٍ مِنْ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَانَهَا^(٤)
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِى قِي يَمْرُحُ فِي الْآلِ شَيْطَانَهَا^(٥)

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط

والخيلاء والغرب^(٦) هو شيطانها] .

(١) ط ، س : « وعدتم » هـ : « فعدتم » والصواب من ل . عاذ به :
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلدتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول :
لجأتم إلى الأمير وقتلتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد بطمع
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قال ابن منظور : أراد بالجن القلب ،
وبالمبرد اللسان .

(٣) هنا فى ط ، هـ زيادة : « فقال » .

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبسب : القفر البعيدة
والسملق : المستوية الجرداء . وعزيف الجن : أصواتها . ط ، س :
« تعرف » صوابه من ل ، هـ .

(٥) العيرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، شبت بالعر فى سرعتها ونشاطها .
والفنيق : الفعل المكرم من الإبل . والآل : الممراب . وقال يونس :
« تقول العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى » ، ثم هو سراب سائر
اليوم . والبيتان لم يرويا فى ديوان جسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادى .

وأبين منه^(١) قولُ مَنْظُورِ بْنِ رِوَاحَةَ^(٢) :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْذِّمَاحِ فَعَمْرُ
فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرَقَّصْتُ

شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشَيْنَ مِنَ الْخَمْرِ^(٣)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قولُ أَبِي النَّجْمِ :

وَقَامَ جِنِّي السَّنَامِ الْأَمِيلِ^(٤) وَامْتَهَدَ الْغَارِبُ فَعَلَ الدُّمْلُ^(٥)
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذِفْرِ الْخَزَامِيِّ تَدَاعَى الْجُرْيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا^(٦)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان في (١ : ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) الذِّمَاحُ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالذِّمَاح » فيها
عدا ل : « بالرماح » صوابها ما أثبت . وثمره : جبل ، ط : « وثمره »
س : ه : « بقره » صواب روايته في ل . وفي ط ، ه : عريف
اللُّؤْمُ حتى « ل : « عريف اللُّؤْمِ جن » صوابها من س . نسب عويفا
إلى اللُّؤْمِ . وحى معمول مسب ، وهو مصدر مبني .

(٤) فيما عدا ل : « ما تقول تقلعت » تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد
تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان
(١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدل ذات السنام الأميل » . وجاء
في شرحه : « اعتدل ذات السنام . الأميل استقامة سنامها من السمن بعد
ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أعلى مقدم السنام . وامتهاد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل
واحد الدماويل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » على التشبيه ، أي مثل
فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق الكلام في البيت وتحريجه في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » فيما
عدا ل : « من قسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط :
« تهادي الجرياء » ، وهي رواية أخرى .

تَكَسَّرَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ اخْازِبَارِ بِهِ جُنُونًا^(١)
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ وَجُنَّ التَّلَاحُ وَالْآفَاقُ^(٢)
لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شَرِبُ الْخَمِّ رِ وَلَا الْإِهْرَ يَنْهَمُ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال النابغة :

وَحَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(٤)
(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،
بأكثر مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام . قالوا :
ولكنكم إذا رأيتم بنيانا عجيبا ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى
الجن ، ولم تعانوه بالفكر .
وقال العرجي :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جِنٍّ مِثْلِهِ لَا يَنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتخريجه في (٣ : ١٠٩) . هـ
« قلع السواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالكسر : واحد أقداح اليسر : وكانوا ينحرون ويضربون بالقداح فإذا
أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن اليسر إنما يكون في الجدب . وجنت التلاع :
حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا
القدح » ، الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الحر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهو لم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والحبس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحة
وهي كل عريض من حجارة أو لوح .

(٥) المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر من النعاس . وأزاد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين^(١) لسيامان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مالا شك فيه^(٢) . وقال البعيث :

بَنَى زِيَادٌ لِدِكْرِ اللَّهِ مَصْنَعَةً مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ^(٣)
كَأَنَّهَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرَفَعُهَا مِمَّا بَنَتْ لِسَيَامَانَ الشَّيَاطِينُ
وقال المقنع الكندي :

وَفِي الظَّمَانِ وَالْأَخْدَاجِ أَمْلَحُ مِنْ حَلِّ الْعِرَاقِ وَحَلِّ الشَّامِ وَالْيَمَنِ^(٤)
جَنِّيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ تَشْمِسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا^(٥)
مَكْتُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُ لَهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَأْتُ الْقَرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَرَهَافَ عَمَلِهِ^(٦) كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْحَلُهُ^(٧)
* صَبِقُ شَيَاطِينٍ زَفْتُهُ شِمَالُهُ^(٨) *

٥٨

- (١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .
(٢) س : « فذلك بلاشك » فقط .
(٣) المصنعة : ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمري الله » . وفي البيت التالي إقواء .
(٤) الظمينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأخداج : جمع حديج بالكسر ، وهو مركب من سراكب النساء نحو الهودج والحفة . ل : « أصلح » . وفي الشعراء ١٧٤ : « أحسن » .
(٥) كذا الرواية في ل والشعراء . وفيما عدل : « أملح من » و : « قد قرنا » .
(٦) ه : « والدهان » .
(٧) التراب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المطمئة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسحله » وفيما عدل : « تسحله » صوابهما ما أثبت .
(٨) الصبق ، بكسر الصاد المهملة : الغبار . ط ، س : « ضن » ه : « ضن » ل : « ضيق » والعباب ما أثبت . زفته : طرده واستغفقه . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود

عليهما السلام :

أرى عَادِيَا لَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ رَبَّهُ وَوَزَدَ بَقِيَاءَ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ^(٢)
بَنَاءُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَىٰ مَوْتُهُ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون : قُنْفُذُ بَرْقَةٍ ، وَضَبٌ سَحَا ، وَأَرْنبُ الْخَلَّةِ ، وَذُئِبٌ سَحَرٌ^(٤)
فيفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْخُبْثِ ،
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ - فَكَذَلِكَ^(٦) أَيْضًا يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا^(٧)
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّوهُ^(٨) مِنْ الْخُبْثِ وَالْقُوَّةِ
وَالْعَرَامَةِ بِمَا لَيْسَ لِمَجْلَتِهِمْ وَجْهٌ وَرَهِمْ . قَالَ لَبِيدٌ^(٩) :

== وَالشَّمَالُ : رِيحُ الشَّمَالِ . ل : « شَمَاء » ، وَالشَّمْلُ بِالْتَحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّمَالِ ،
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا الشَّمُولُ وَالشَّيْلُ وَالشُّومَلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) قِيَا عِدَا ل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .

(٢) عَادِيَا ، هُوَ جَدُّ السَّمُوعِ بْنِ غَرِيضِ بْنِ عَادِيَا الْيَهُودِيِّ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنَاءَ حَصْنِ
تِيَاءَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسَبَ بَنَاءَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ، وَقَدْ نَبِهَ عَلَى
ذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١ : ٢ / ١٨٨ : ٤٤٢) . « رَبِّهِ » كَذَا
وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ ، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ لَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ رَبَّهُ . وَرَوَايَةُ الْدِيَوَانِ
س ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : « إِمَالَهُ » . وَالْوَرْدُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ :
الْأَحْمَرُ الَّذِي تَضْرِبُ حِمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنَى بِهِ الْحَصْنُ ، قَالَ يَاقُوتُ :
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنَائِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تِيَاءَ إِلَى
الْيَهُودِيِّ .

(٣) فِي الدِّيَوَانِ : « دَاوُدَ » بِالْهَمْزِ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ س ١٢٣ .

(٥) قِيَا عِدَا ل : « مَا يَنْسَبُ لِذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْقَاءِ . وَأُثْبِتَ مَا فِي ل .

(٧) ل : « نَسَقَ » .

(٨) ل : « حَضَرَهُ » .

(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَبِيدُ » بِزِيَادَةِ وَاو .

غُلِبَ تَشْدَرُ بِالذَّحُولِ كَأَنَّهَا جَنُّ الْبَدَى رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا^(١)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السُّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ^(٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرِ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنِيفُوا فَيَسْتَعْلُوا^(٣)
وقال حاتم :

عليهنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرِ يَهْرُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحِ الْمُقَوَّمَا^(٤)
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشدر : أى يوعد بعضهم بعضا .
والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والتأثر . والبدى : البادية ، أو موضع
بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبني عامر . والبيت من ملعة ليد . وقبله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها

(٢) السهك : ربح صدا الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد الواو .
جملة السلاح ، وخس به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :
كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠)
والكامل ٢١٢ و ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح
ذلك فى حالتين فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) :
« بنجل عايها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا »
« أن يفتوا ويشبعوا » هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينيفوا
ويشغلوا » والوجه ما أثبت من ط . وقبل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لاضعاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيح : الرماح .
والبيت لم يرو فى ميسبة حاتم من ديوانه ص ١٠٧ - ١٠٩ .

وفي الحديث ، في صفة عمر رضى الله عنه : « فلم أر عبقرياً يفري فريته »^(١) .
وقال أعرابي : ظننى والله ظمناً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثم ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجنى سالمًا قالوا جنى .
فإذا أرادوا أنه ممن سكن مع الناس قالوا عامر ، والجميع عمار . وإن كان
ممن يعرض للصبيان فهم أرواح^(٢) . فإن خبث أحدكم وتعرّم فهو شيطان ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾] . فإن زاد على ذلك في القوة فهو عفریت ، والجميع
عفاريت^(٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌ وخوافي^(٤) . قال الشاعر^(٥) :

* ولا يحسّ سوى الخافي بها أثر^(٦) *

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتي بالعجب في عمله . وروى : يفري فريه ، بسكون الراء والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر الثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضا : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم : في عمر رضى الله عنه ورآه في منامه ينزع عن قلبه بغرب : فلم أر عبقرياً يفري فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً صوابه في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .

(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فبا عدا ل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما في جهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨) وصدره :

* يتشى ببيداء لا يحشى بها أحد *

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أرا » محرف . ل : « سوى الخافي » بالهمزة ، تحريف . ورواية الجهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَّرَ الْجَنِّيَّ وَنَظَّفَ وَتَقَى^(١) وصار خيراً كله فهو ملك ، في قول
مَنْ تَأُولُ قَوْلِهِ [عَزَّ ذِكْرُهُ] : ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^{*}
على أَنَّ الْجَنِّيَّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَلَأُكَّةُ .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والدَّيَّانَةِ ، لأعلى أَنَّهُ
كَانَ مِنْ جَنْسِهِمْ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى قَوْلِهِمْ سَلِيْمَانُ بْنُ يَزِيدَ الْعَدَوِيُّ^(٢)
وسَلِيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ^(٣) ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَرَمَازِيُّ^(٤) ، وَعَمْرُو بْنُ قَائِدِ
الْأَسَوَارِيِّ^(٥) أَضَافُوهُمْ إِلَى الْحَالِ ، وَتَرَكَوْا أَنْسَابَهُمْ فِي الْحَقِيقَةِ .
وقال آخرون : كُلُّ مُسْتَجِنٍّ فَهُوَ جَنِّيٌّ ، وَجَانٌّ ، وَجَنِينٌ^(٦) . وَكَذَلِكَ
الْوَلَدُ قِيلَ لَهُ جَنِينٌ لِكَوْنِهِ فِي الْبَطْنِ وَاسْتَجْنَانِهِ^(٧) . وَقَالُوا^(٨) لِلْمَيِّتِ الَّذِي
فِي الْقَبْرِ جَنِينٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ :

(١) تَقَى تَقَاوَةً : نَظَّفَ . ط ، ه : « فَإِذَا ظَهَرَ » س : « فَإِنْ ظَهَرَ »
مَحْرَفَان . ط : « وَاتَّقَى » صَوَابُهُمَا فِي ل ، س . وَقَدْ سَقَطَتْ هَذِهِ
الْكَلِمَةُ مِنْ ه .

(٢) ذَكَرَهُ الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٤٥) مَثَالاً لِأَصْحَابِ اللَّغَةِ ، وَعَدَّهُ فِي الشُّعْرَاءِ .
وَقَدْ رَوَى لَهُ الْغَالِي شُعْرًا فِي (٣ : ٢٨) .

(٣) سَلِيْمَانُ بْنُ طَرْخَانَ ، وَيُقَالُ ابْنُ طَهْمَانَ . وَكَانَ طَرْخَانُ عَبْدًا مَكَانِيًا لِبَنِي مُرَّةٍ .
وَنَسَبَ سَلِيْمَانَ إِلَى بَنِي تَيْمٍ لِأَنَّهُ مَنَزَلُهُ وَمَسْجِدُهُ فِيهِمْ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ الشَّيْعَةِ ،
وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ بِنْتُ الْفَضْلِ بْنِ عَيْسَى الرَّقَاشِيِّ الْقَاسِ . وَوُلِدَتْ لَهُ الْمَعْتَرُ بْنُ سَلِيْمَانَ .
تَوَفَّى سَلِيْمَانُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ١٤٣ . انْظُرِ الْمَعَارِفَ ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ ،
فِيمَا عَدَا ل : « صَوْحَان » مَحْرَف .

(٤) فِيمَا عَدَا ل : « الْعَبْدِيُّ » .

(٥) عَمْرُو بْنُ قَائِدِ الْأَسَوَارِيِّ ، قَالَ الْمُقْبِلِيُّ : كَانَ يَذْهَبُ إِلَى الْقَدْرِ وَالْإِعْتِزَالِ ، وَكَانَ
مُنْقَطِعًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيْمَانَ أَمِيرِ الْبَصْرَةِ ، وَأَخَذَ عَنْ عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ ، وَلَهُ مَعَهُ
مَنَاطِرَاتٌ ، وَمَاتَ بَعْدَ الْمَلَائِكَةِ بِبَيْسَرٍ . انْظُرِ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٤ : ٣٧٢ -
٣٧٣) . وَنَسَبَتْهُ إِلَى نَهْرِ الْأَسَاوِرَةِ بِالْبَصْرَةِ . فِيمَا عَدَا ل : « قَائِد » بِالْقَافِ ،
مَحْرَفٌ . وَفِي ل : « الْأَسَوَارِيُّ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٦) ل : « وَجَن » .

(٧) ل : « وَاسْتَجْنَانُهُ » .

(٨) ط ، س : « وَقَالَ » مَحْرَف .

وَلَا تَسْمَطُءَ لَمْ تَدْعِ الْمَنَاسِيَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُخْبِرُ أَنَّهَا قَدْ دَفَنَتْهُمْ كُلَّهُمْ .

قَالُوا : وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ ، مِنَ الْخَفِظَةِ ، وَالْحَمَلَةِ ، وَالْكَرُوبِيِّينَ^(٢) .
فَلَا بَدَّ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبَّمَا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ الْأَسْمَ مِنْ
السَّبَبِ^(٣) كَمَا قَالُوا لِوَالِدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَانُوا لِآخِرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،
وَقَالُوا لِآخِرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

(مراتب الشجعان)

وَالْعَرَبُ تُنْزِلُ الشُّجْعَاءَ^(٤) فِي الْمَرَاتِبِ ، وَالْأَسْمَ^(٥) الْعَامُّ شَجَاعٌ ، [ثُمَّ
بَطَلٌ^(٦)] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ثُمَّ] أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ شَيْطَانُ الْحِمَاةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشُدُ الْأَصْمَعِيَّ^(٧) :
تُلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٍ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٨)

(١) ل : « لم يترك شقاها » .

(٢) الكرويون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،
وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن الصامت .

* كروية منهم ركوع وسجد *

والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردتها في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ،
وجمعها فيها « كيرويم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج
(٢٥ : ٢٦ / ١٨ : ٣٦ / ٣١ : ٨ ، ٣٥) والزمان (١٨ : ١٠)
وحزقيال (١١ : ٢٢) .

(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .

(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجيع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » وهو من
شواذ الجمع .

(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .

(٦) التكملة من ل ، س .

(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٣٣) وقد سبق بدون نسبة
في (١ : ١٥٣) وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥)
والخصص (٨ : ١٠٩) .

(٨) عني أن هذه الناقة تلعب زمامها . والحضرمي : المنسوب إلى حضرموت .
والتمسح : التلوى . بذى خروج : أي مكان ينبت فيه الخروج .

وقد يُسمَّون^(١) الكِبر والطُّغيانَ ، وأُخْلِزُوا نَ ، والغَضَبَ الشَّدِيدَ
شيطاناً ، على التشبيه . قال عمرُ بنُ الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله
لأنزعن نُعرته ، ولأضربنه حتى أنزع شيطانه من نخرته^(٢) » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخوافي والمستجِنات ، من قبل أن ترتب المراتب ،
جنسين^(٣) ، يقولون جنّ وحن^(٤) ، بالميم والحاء . وأنشدوا^(٥) :
أبيتُ أهوى في شياطينَ ترن^(٦) مختلفٍ نجواهمُ حنّ وحنّ^(٧)
ويعملون الجنّ فوق الحنّ^(٨) . وقال أعشى سليم :
فما أنا من جنّ إذا كنتُ خافياً
ولستُ من النّسّاسِ في عُصُرِ البَشَرِ

-
- (١) ط ، ه : « يسمعون » تحريف .
(٢) النخرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه
فيركب رأسه ، ثم استعيرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان :
« لا أفلح عنه حتى أطير نعرته » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ : ١٥٣) « حتى
أنزع النخرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما
عدا ل : « من نخرته » بالحاء المهملة ، محرف .
(٣) ط ، ه : « جنين » .
(٤) فيما عدا ل : « تدول » . وفي ه : « جن وجان » ط ، س : « حن
وجان » والوجه ما أثبت من ل .
(٥) الرجز لمهاضر بن المحل ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٩) .
(٦) الإرتان : التصويت .
(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام ما يفرد به الجماعة والاثنتان
سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجرام » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان .
وفما عدا ل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفي اللسان :
« جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .
(٨) فيما عدا ل : « الحن فوق الجن » بتقديم ما أوله حا ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال: البشر ناسٌ ونسناس ، والخوافى حنٌ وجنٌ^(١) .
يقول: أنا من أكرم الجنسين^(٢) حيثما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفه النساك والعباد)

٦٠ وضعف النساك وأغبياه العباد ، يزعمون أن لهم خاصة شيطانا قد
وُكِّل بهم ، يقال له « المذهب »^(٤) ، يسرِّج لهم النيران ، ويُضيء لهم الظلمة
ليفتنهم وليريهم العجب^(٥) إذا ظنوا أن ذلك من قبل الله تعالى .

(شيطان حفظه القرآن)

وفي الحديث أن الشيطان الذي قد تفرَّد بحفظ القرآن يُنسيهم
القرآن ، يسمى خنزرب^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

-
- (١) ل : « جن وحن » بتقديم مأوله جيم .
(٢) فيما عدا ل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحين » وفي س ،
ه : « الجنين » وأثبت ما في ل .
(٣) فيما عدا : « كانت » ، تحريف .
(٤) قال صاحب القاموس : « وكسر هاءه الصواب ، ووم الجوهري » يعني في ضبطه
ضبط تلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أن الذي جزم به القرطبي وجماعة من
المحدثين أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه مريا .
(٥) ل : « ويورثهم العجب » .
(٦) خنزرب ، بفتح الحاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاي مفتوحة . وفيما عدا ل :
« حثوب » محرف .
(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهان بن عبد الله بن همام الثقفي ،
أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلى الله
عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان
والبحرين . ثم سكن البصرة وأقطعه عثمان اثني عشر ألف جريب ، ومات
في خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٤٣٣ والعارف
١١٦ - ١١٧ .

(الخابل والخبيل)

قال : وأما الخابل والخبيل فإِنما ذلك اسمٌ للجن الذين يخبلون
[الناس بأعيانهم ، دُونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

تناوح جنان بهن^٢ وخبيل

كَأَنَّهُ أَخْرَجَ الَّذِينَ يَخْبِلُونَ [ويتعرَّضُونَ ، مَن ^(٢) ليس عنده إلاّ
العزيف والنَّوح .. وفصل أيضاً لبيد^٣ بينهم فقال :

أَعَاذِلُ لَوْ كَانَ النَّدَادُ نَقُوتَلُوا^٤ وَلَكِنْ أَتَانَا كُلُّ جِنٍّ وَخَابِلٍ ^(٣)

و [قد] زعم ناسٌ أَنَّ الْخَبِيلَ وَالْخَابِلَ نَاسٌ ^(٤) . قالوا : فَإِذَا ^(٥) كَانَ
ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَكَيْفَ يَقُولُ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

* تناوح جنان بهن وخبيل ^(٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وَإِذَا تَعَرَّضْتَ الْجَنِّيَّةَ وَتَلَوْنَتْ وَعَبِثْتَ ^(٧) فَهِيَ شَيْطَانَةٌ ، ثُمَّ
غُول . والغُولُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الدَّاهِيَةُ . وَيُقَالُ : لَقَدْ غَالَتْهُ غُولٌ .
وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتى .

(٢) س : « لمن » تحريف .

(٣) النداد ، هى كما فى المعجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالته . وأراها
هنا بمعنى التماثل فى العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثل والنظير . وفيما عدا ل :
« البذاذ » ، وفى القاموس فقط : « ياذذته : يادرتة » .

(٤) ل : « الناس » . والخبيل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدا ل : « وخابل » ، والخبيل فى هذا الشعر جمع لخابل .

(٧) س : « وغشت » .

تقول بيتي في عِزٍّ وفي سَعَةٍ فقد صدقت ولكن أنت مدخول^(١)
لا بأس بالبيت إلا ما صنعت به تبني وتهديمه هداً له غول^(٢)
وقال الراجز :

والحربُ غُولٌ أو كشيبه الغُولِ تُرَفُّ بالراياتِ والطُّبُولِ^(٣)
تَقْلِبُ للأوتارِ والذَّحُولِ خِلاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بالمَكْهُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويناكونهم .
ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي^(٥) :

ونارٍ قد حَضَّتْ بُعَيْدَ هَذِهِ بدارٍ لا أريدُ بها هُفَاقاً^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ راحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَلَتْهَا خِيفَةٌ أَنْ تَنَامَا^(٧)

(١) المدخول : من في عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدا ل :

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به تبني وتهديمه هداً لك الغول

(٣) هـ : « ترَفُّ بالرايات » محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثَّار . وفي اللسان : « الجوهرى :
الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل . هذه لغة أهل المالية . فأما لغة
أهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما » . والذحول : جمع
ذحل ، بالفتح ، وهو الثَّار . وخلاق العين : باطن أجفانها . ط ، هـ :
« تغلب » محرف . ط ، س : « والذحول » هـ : « والذحول »
صوابهما في ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل :
« سيمر » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) ، ط ، هـ : « حطأت » محرف
وفما عدا ل : « ببدهن » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) ، ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ،
تحرير .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوُنَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عِمُوا ظَلَامًا^(١)
 قُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا^(٢)
 وذكر أبو زيد عنهم أن رجلاً منهم^(٣) تزوج السَّعَلَةَ ، وأنها كانت عنده
 زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ^(٤) ، حَتَّى رَأَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَرْقًا عَلَى بِلَادِ السَّعَالِي ،
 فَطَارَتْ إِلَيْهِنَّ فَقَالَ^(٥) :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكْرٍ فَلَايِكَ مَا أَسَالُ وَمَا أَغَامَا^(٦)
 فمن هذا النتاج المشترك ، وهذا الخلق المركب عندهم ، بنو السَّعَلَةَ ، من
 بنى عمرو بن يربوع ، وبلقيس ملكة سبأ . وتأولوا قول الشاعر :
 ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه في (١ : ١٨٦) ، وسألت روايتيهما وشرحتهما
 في (٤ : ٤٨٢) .

(٢) فيما عدا ل : « مَنْوُنَ أَنْتُمْ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٣) ل : « فَقُمْتُ » و : « نَحْسِدُ » .

(٤) ل : « أَنْ فَلَانَا » فقط . وفي س : « أَنْ رَجَلًا » فقط . وانظر
 ما سيأتى في الشرح .

(٥) ل : « مِنْهُمْ » .

(٦) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذى تزوج السَّعَلَةَ . وفي نوادر
 أبي زيد ١٤٧ : « قال المفضل : بلغنى أن عمرا هذا تزوج السَّعَلَةَ ، فقال له
 أهاهما : إنك تجدهما خير امرأة مالم تر برقًا ، فتر بينك ماخفت ذلك ، فكثرت
 عنده حتى ولدت له بنين ، فأبصرت ذات يوم برقًا فقالت :
 الزم بريك عمرو لى أبى برق على أرض السَّعَالِي آلى » .

وقد نقل هذه القصة المعرى فى الفصول والغايات ص ٢١٠ وزاد قوله :
 « وانصرفت فكان آخر العهد بها ، ففى ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف
 على فراق حبيب . . . » وأشد البيت .

(٧) رأى ، جعل الضمير للضيف فى بيت قبله ، وهو :

أَلَا لَهْ ضَيْفَكَ يَا أَمَامَا

ولأما يعنى بالضيف السَّعَلَةَ . وهذا الشطر مما لم يعرف مجزؤه وضاع . انظر
 النوادر . أوضح : سار الإيضاح ، وهو ضرب من السير . والبكر ،
 بالفتح : الفقى من الإبل . بك ، جملة ابن جنى فى الخصائص ٤١٩ من رد
 وأوالقسم إلى أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم ضميرا . وقال ابن سيده فى الخصائص =

لَا هُمْ إِنَّ جُرْهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ^(١)
 فَرَعَمُوا أَنَّ أَبَا جُرْهِمٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ كَانُوا إِذَا عَصَوْا فِي السَّمَاءِ أَنْزَلُوا
 إِلَى الْأَرْضِ ، كَمَا قِيلَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ . فَجَعَلُوا مُهْيِلًا عَشَارًا مُسِيخَ
 نَجْمًا ، وَجَعَلُوا الزُّهْرَةَ امْرَأَةً بَغِيًّا مُسِيخَتِ نَجْمًا ، وَكَانَ اسْمُهَا « أَنَاهِيد »^(٢) .
 وَتَقُولُ^(٣) الْهِنْدُ فِي الْكَوْكَبِ الَّذِي يَسْمَى « عُطَارِدَ » شَبِيهًا بِهَذَا .

(المخدومون)

وَيَقُولُ النَّاسُ : « فَلَانُ مَخْدُومٌ » ، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى
 الشَّيَاطِينِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْعُمَّارِ أَجَابُوهُ وَأَطَاعُوهُ . فَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ هَلَالٍ
 الْحَمِيرِيِّ^(٤) ، الَّذِي كَانَ يُقَالُ لَهُ صَدِيقُ إِبْلِيسَ . وَمِنْهُمْ كَرَبَاشُ الْهِنْدِيِّ^(٥) ،
 وَصَالِحُ الْمَدِيرِيِّ^(٦) .

-
- == (١٤ : ٥٢) : « وَكَذَلِكَ الْوَاوُ إِذَا دَخَلَتْ عَلَى اسْمٍ مُضْمَرٍ ، رَدَتْ إِلَى أَصْلِهَا
 وَهِيَ الْبَاءُ ، فَقِيلَ بِهِ لِأَفْعَلَن . أَشَدُّ أَبْرَزِيدَ :
 رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَكَرٍ فَلَا بَكَ مَا أَسَالُ وَلَا أَغَامَا »
 لِأَسَالُ : أَيْ أَسَالُ الْمَاءَ . وَأَغَامَا هُوَ : حَدَثَ فِيهِ الْغَيْمُ . أَيْ أَنَّهُ بَرَقَ
 الْغَيْمُ ، وَلَمْ يَسْقُطْ مَطَرًا وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سَحَابَةٌ . فَيَأْتِي عِدَا لُ : « فَلَا يُبَالِي أَسَالُ »
 تَحْرِيفُ ط ، س : « وَمَا أَغَامَا » هُ : « وَمَا أَغَامَا » صَوَابُهُمَا
 مَا أَثَبَتْ مِنْ لُ .
- (١) الطَّرَفُ ، بِالْكَسْرِ : أَصْلُهُ الْمُسْتَحْدَثُ مِنَ الْمَالِ ، عَنِ أَنَّهُمْ مُسْتَعْدَثُونَ . وَالتَّلَادُ :
 أَصْلُهُ مَا وَرِثْتَهُ عَنِ الْآبَاءِ قَدِيمًا . وَقَدْ سَبَقَ الرُّجُزِيُّ (١ : ١٨٧) وَانْظُرْ
 الْحَاسَنَ وَالْمَسَاوِي (١ : ٧٨) .
- (٢) أَنَاهِيدُ : كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، وَتَقَالُ أَيْضًا « نَاهِيدُ » بِطَرَحِ الْأَلْفِ ، كَمَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ
 مِنْ مَعْجَمِ اسْتِئْجَاسٍ . لُ : « أَنَاهِيدُ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ .
- (٣) لُ : « وَقَدْ تَقُولُ » .
- (٤) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٩٠) .
- (٥) ط ، هُ : « كَدِيَّاسُ » س : « كَرَبَاشُ » وَأَثَبَتْ مَا فِي لُ . وَفِي رِسَائِلِ
 الْجَاهِظِ ١٣٠ : « كَرَدَبَاشُ » .
- (٦) الْمَدِيرِيُّ : نِسْبَةٌ إِلَى مَدِيرٍ ، تَصْغِيرُ مَدِيرٍ ضِدَّ الْقَبْلِ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ قَرِيبُ الرِّقَةِ . =

(شرط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجَّ (١)] يقول : إنَّ العامرَ (٢) حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولكنَّ البدنَ إذا لم يصلحْ أن يكون [له] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلةُ في ذلك أن يتبخَّرَ باللِّبان الذَّكر ، ويراعى سيِّر المشتري ، ويغتسلَ بالماء القراح (٣) ، ويدعُ الجِماعَ وأكل الزُّهومات (٤) ، ويتوحَّش في الفياض ، ويكثرُ دخولَ الخرابات (٥) ، حتَّى يرق ويلطف (٦) [ويصفو] ويصير فيه مشابهٌ من الجنِّ ؛ فإن عزمَ عند ذلك (٧) فلم يُجب فلا يعودنَ لمثلها (٨) فإنَّه ممَّن لا يصلح أن يكونَ بدنه هيكلًا لها (٩) ، ومتى عاد خُبَطَ (١٠) فربَّما جنَّ ، وربَّما مات .

-
- == وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ ليسك ٣٤٢ مصر ، مع عبدة الله ابن هلال ، وعقبة الأزرعي ، وأبي خالد الحراساني ، في جماعة العزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، هـ : « صالح الموسوي » ص : « الموسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي (١) كذا وردت هذه التكملة بهذا الضبط في ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وأين عبيد مج من البطيخي » وضبطت مج فيها بضم اليم أيضا .
- (٢) فيما عدا ل : « العامري » تحريف .
- (٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .
- (٤) أراد بالزهوة ما فيه زهوة ، وهي ريح اللحم السمين المنتن .
- (٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر ففتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .
- (٦) ل : « حتَّى يلطف ويرق » س : « حتَّى يدق ويلطف » .
- (٧) ل « بعد ذلك » .
- (٨) ل : « فلا يمد » هـ : « فلا يسود » وهذه محرفة .
- (٩) فيما عدا ل : « فإنَّه ليس ممن يكون بدنه هيكلًا لها » .
- (١٠) خبط : أي خبطه الشيطان ، منه بأذى وأفسده . ط ، هـ : « خبطه » محرف .

قال : فلو كنتُ ممن يصلح أن يكون لهم هيكلاً^(١) لكنتُ فوقَ
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمعٍ كثير ، ورأينا خياماً ، وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام تروى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط^(٣)
نقال : « هو لأشبهه من رأيت بالجن ليلة الجن »^(٤) .

قال : وقد رُوى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِنَ الْجِنِّ فزادوهم رهقاً »^(٥) . ولم يهلك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدلُّ على ما قلنا قولُ أبي النجم ، حيث يقول :

* بحيثُ تَسْتَنُّ مَعَ الْجِنِّ الْغُولُ^(٧) *

فأخرج الغول من الجنِّ لِلَّذِي بَانَ^(٨) به [من] الجن .

(١) ل : « ممن يكون لهم هيكلاً » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) انظر للزط ما سبق في (٥ : ٤٠٧) . ط ، ه : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبهه » تحريف . ط ، ه : « من رأيت من الجن ليلة
الجن » صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليستا في ل ، ه .

(٦) فيما عدا ل : « شيئاً كالتأويل » بإقحام : « شيئاً » .

(٧) استن في عدوه : مضى على وجهه . ه : « لشتق » س : « لشتن »
محرفتان . وفي ل « يستن » .

(٨) ط ، ه : « فأخرج الجن من الغول الذي بان به » محرف .

وهَكَذَا ^(١) عَادَتِهِمْ : أَنْ يَخْرُجُوا الشَّيْءَ مِنَ الْجُمْلَةِ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي الْجُمْلَةِ ، فَيُظْهِرُ لِأَمْرٍ خَاصٍّ .

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ أَجْوَافِ الْأَوْثَانِ هَمِيمَةً ، وَأَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ هَدَمَ الْعُزَّى رَمَتْهُ بِالْشَّرَرِ حَتَّى احْتَرَقَ عَامَةً نَحِيذَهُ ، حَتَّى عَادَهُ ^(٢) النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَهَذِهِ فِتْنَةٌ لَمْ يَكُنْ لِلَّهِ تَعَالَى لِيَمْتَحِنَ بِهَا الْأَعْرَابَ [وَأَشْبَاهَ الْأَعْرَابِ] مِنَ الْعَوَامِّ . وَمَا أَشْكُ أَنَّهُ [قَدْ كَانَتْ] كَانَ لِلْسَّدَنَةِ حِيَلٌ وَأَلْطَافٌ ^(٣) ٦٢ لِمَكَانِ التَّكْسُّبِ .

وَلَوْ سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ بَعْضَ مَا قَدْ أَعَدَّ الْهِنْدُ مِنْ هَذِهِ الْخَارِيقِ ^(٤) فِي بَيْوتِ عِبَادَاتِهِمْ ، لَعَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَى جُمْلَةِ ^(٥) النَّاسِ بِالْمُتَكَلِّمِينَ ، الَّذِينَ قَدْ نَشَوْا ^(٦) فِيهِمْ .

(افْتَتَانَ بَعْضُ النَّصَارَى بِمَصَابِيحِ كَنِيسَةِ قَامَةِ)

وَقَدْ تَعَرَّفَ مَا فِي عَجَائِزِ النَّصَارَى ^(٧) وَأَغْمَارِهِمْ ^(٨) ، مِنْ الْافْتَتَانِ بِمَصَابِيحِ

(١) فَيَا عِدَا ل : « وَهَذَا » .

(٢) عَادَهُ ، مِنْ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ . فَيَا عِدَا ل : « عَوِذُهُ » . وَانْظُرْ خَبَرَ هَدَمِ الْعُزَّى ، فِي السِّيَرَةِ ٨٣٩ - ٨٤٠ وَالتَّطَبُّرِ (٣ : ١٢٣) فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ .

(٣) أَلْطَافٌ : جَمْعُ لَطْفٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الرِّفْقُ فِي الْعَمَلِ . ل : « حِيَلًا وَكَيْفًا » مُعْرَفٌ .

(٤) انْظُرِ التَّنْبِيْهَ الْعَاشِرَ مِنْ (٥ : ٣٥٢) وَالسَّادِسَ مِنْ (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فَيَا عِدَا ل : « جَهْلَةٌ » .

(٦) فَيَا عِدَا ل : « نَشَوْا » تَحْرِيفٌ .

(٧) ل : « لَعَرَفَ » ه : « يَعْرِفُ » . وَفَيَا عِدَا ل : « مَا فِيهِ عَجَائِزُ النَّصَارَى » تَحْرِيفٌ . وَالْعَجَائِزُ ، بِالتَّسْهِيلِ : جَمْعُ عَجُوزٍ .

(٨) الْأَغْمَارُ : جَمْعُ غَمْرٍ ، مِثْلُ ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ . ه : « وَأَغْمَادُهُمْ » مُعْرَفٌ .

كنيسة قامة^(١) . فأما علماؤهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصّرف^(٢) ، والجراءة على البهتان البحت . وقد تعوّدوا المكابرة حتى درجوا بها الدّرب الذي لا يظن له^(٣) إلا ذو الفراسة الثّابتة ، والمعرفة الثّاقبة

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممّن ردّ ذلك^(٤) . فمن ذلك حديث الأعشى بن نباش ابن زرارة الأسدي^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هلك الفياض غيثُ بني فهرٍ وذو الباع والمجد الرّفيع وذو الفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيباً له :

ألا أيّها الناعي أخا الجود والندي من المرء تنعاه لنا من بني فهرٍ
فقال :

نعتُ ابن جُدعان بن عمرو أخا الندي وذو الحسب القدّموس والحسب القهر^(٧)

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القامة في (٤٨٣ : ٤) ، وانظر أيضاً ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . . الخ » والكلام من : « بمصاييح » إلى : « والجراءة » ساقط من س .

(٣) فيما عدا ل : « حتى درجوا به الدرب ولا يظن له » .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضاً التيمى ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعمى بن نباش بن زرارة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعمى بن زرارة بن نباش » بتقديم زرارة . ه : « الأعمى بن وزادة الأسدي » ط ، س : « الأعمى بن ماش بن زرارة الأسدي » صوابه في ل .

(٦) ط ، ه : « وذو القدر » : وأثبتت ملق ل ، س وآ كام الرجان ١٤٠

(٧) القدّموس : القديم . فيما عدا ل : « والمنصب القصر » : وأثبتت ملق ل .

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ عِلِمَ النَّاسِ بِوَفَاةِ^(١) الملوكِ ، والأُمُورِ المهمةِ ، كما تَسَامَعُوا بِمَوْتِ المنصورِ [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي تُوفِّي فيه بقرب مكة . وهذا البابُ أيضاً كثير .

(من له رُئيٌّ من الجن)

وكانوا يقولون ، إذا أَلَفَ الجنِّي إنساناً وتعطفَ عليه^(٣) ، وخبره ببعض الأخبار ، ووجد حسّه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رُئيٌّ من الجن^(٦) . وممن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحَيّ بن قَعّة^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارسٍ رئيس ، وسيّد مطاع .

== وفي آ كام المرجان : « والنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آ كام المرجان بقية الحديث ، وأنى الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدا ل : « وفاة » .

(٢) التكملة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسّه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدا ل : « وإذا » .

(٦) الرئيّ ، بفتح الراء وكسرها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تميم ، كما يقولون : سعيد وبكير ، بكسر أولهما .

(٧) لُحَيّ ، بالحاء المهملة وبهية التصغير ، كما في تاج العروس . ل : « لُحَيّ » بالجميم

ط : « لحاء » هر ، س : « لحا » صوابها ما أثبت . وقعة ، بالتحريك .

وهو عمرو بن لُحَيّ بن قَعّة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر

السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن

لُحَيّ يجر قميصه في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، فقليل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ :

وكان من فرسان مذحج ، وكانت في أمره تنهدم وتتأخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث ==

فأما الكهَّان فمثل حارثة جهينة^(١)، وكاهنة باهلة، وعُزَّى سلمة^(٢)،
ومثل شق^(٣)، وسطيح^(٤)، وأشباههم .
وأما العرَّاف، وهو دون الكاهن، فمثل الأبلق الأسدي^(٥)، والأجلح
الزُّهرى، وعروة بن زيد الأسدي^(٦)، وعراف اليمامة ربَّاح بن كحيلة^(٧)،

= الحارث. انظر الأملى (٣ : ١٤٩) وقيل هو المأمور بن تبراء . انظر
معجم المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) .
ونُسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج كما
في النقائس ٦٠٠ . وأورد له الأصبهانى خبراً في يوم الكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠) .
وانظر النقائس ١٤٩ .

(١) كذا فى هـ ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة
ابن جهينة » . وفى البيان والتبيين (١ : ١٩٥) : « حازى جهينة »
والحازى : الكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة
بنت جهينة » وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .
(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « لإلاده فلاده »
ط : « عزى سلمة » س ، هـ : « عزى سلمة » صوابه فى ل والميدانى
ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ١٩٥) : « قالوا : أ كهن
العرب وأسجعهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .
(٣) هو شق بن أنمار بن نزار زعموا أنه كان شق لسان ، له يد واحدة ، ورجل
واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وعجائب
المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جوتنجن .
(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » .
وفيه يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفيانى

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فليأعدا هـ
« الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره السعوى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) هـ ، ل وثمار القلوب ٨١ « رباح » بالثناة التحتية . وفى ل وثمار
القلوب « كحيلة » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء
فى الرسائل : « كحيلة » وفى مقدمة ابن خلدون : « عجلة » .

وهو صاحب [بنت^(١)] المستنير البلتعى . وقد قال الشاعر^(٢) :
 قُلت لعراف اليمامة داوِني فإنَّك إنْ أبرأتني لطبيب^(٣)
 وقال جُبَيْها الأَشْجَعِي :
 ٦٣

أَقَامَ هَوَى صَفِيَّةَ فِي فَوَادِي وَقَدْ سَيَّرَتْ كُلَّ هَوَى حَبِيبِ^(٤)
 لَكَ الْخَيْرَاتُ كَيْفَ مُنِحَتْ وَدَّى وَمَا أَنَا مِنْ هَوَاكَ بِذِي نَصِيبِ
 أَقُولُ وَعُرْوَةُ الْأَسَدِيِّ يَرْقِي أَتَاكَ بِرُفْقَةِ الْمَلِيقِ الْكَذُوبِ^(٥)
 لَعَمْرُكَ مَا التَّشَاوُبُ يَا ابْنَ زَيْدٍ بِشَافٍ مِنْ رُقَاكَ وَلَا مُجِيبِ^(٦)
 لَسِيرُ النَّاعِمَاتِ أَظُنُّ أَشْنَى لِمَا بِي مِنْ طَبِيبِ بَنِي الذَّهَبِ^(٧)
 وليس البابُ الذي يدَّعيه هؤلاء من جنس العِيافة والزَّجر ، والخطوط ،
 والنَّظر في أسرار الكفِّ ، وفي مواضع قرض الفار ، وفي الخيالات
 في الجسد ، وفي النظر في الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر^(٨) .
 وقد كان مُسِيْلَةً يدَّعي أن معه رَئِيًّا في أوَّل زمانه . ولذلك قال
 الشَّاعر ، حين وَصَفَ مَخَارِيقَهُ وَخُدَعَهُ :

-
- (١) س : « بيت » . وفي صروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » جعله
 شخصا آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفي اللسان : « وهند
 من أسماء الرجال والنساء » .
 (٢) هو عروة بن حزام العذري ، من قصيدة في ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .
 (٣) ل فقط : « قُلت » .
 (٤) ل : « سترت » وما أثبت من سائر النسخ أشبه .
 (٥) ل : « ترقى أخاك » محرف .
 (٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدي الكاهن .
 (٧) الناعِمَات : جمع ناعِجة ، وهي البيضاء من الإبل ، أو الخليفة الحسنة اللون ،
 أو السريعة ؛ نعتت في سيرها : أسرع . والذهب : بالفتح : اسم امرأة ، كما
 في اللسان والقاموس . ل : « أبي الذهب » .
 (٨) انظر ما سبق في (٥ : ٣٠٣) .

بَيْيُضَةٌ قَارُورٌ وَرَايَةٌ شَادِنٌ وَخُلَّةٌ جَنَى وَتَوْصِيلٌ طَائِرٌ^(١)
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خُلَّةَ الْجَنَى .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورة
الإنسان ، واسمُهُ شَقٌّ^(٢) ، وإنَّهُ كثيراً ما يعرض للرجل المسافر إذا كان
وحده ، فربما أهلكه فزعاً ، وربما أهلكه ضرباً وقتلاً .

قالوا : فمن ذلك حديثُ علقمة بن صفوان بن أمية بن محرز
الكناني^(٣) ، جدُّ مروان بن الحكم ، خرج في الجاهلية^(٤) وهو يريد مالاً
له بمكة^(٥) ، وهو على حمارٍ ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقرعة ، في ليلةٍ
إضحيانة^(٦) ، حتى انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان^(٧) ، فإذا هو
بشَقٍّ ، له يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ ، ومعه سيفٌ ، وهو يقول :

عَلَقَمَ إِيَّيْ مَقْتُولٌ وَإِنْ لَحَى مَا كُولُ

(١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر
« البيضة » في ص ٣٧٠ . والشادن : الصبي قد قوى جسمه وترعرع .
وقد نسر الجاحظ هذه الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل ريش الطائر
في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميري .

(٣) محرز ، كعبد ، كما في القاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي
هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرز . وصفوان هذا أحد حكام كنانة » .
ط : « حرب » هـ : « حرب » والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س وفي ط ، هـ : « في الجاهلية خرج » .
(٥) ل . « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالاً له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحياء ، وضحيا ، وضحيان ، وضحيانة ، وإضحيان ، وإضحيانة
بالكسر : مضيفة لا غيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ولم أجد واحداً منهما . وفي آكام المرجان ٤٢ :
« خرج حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يريد النبي صلى الله عليه
وسلم » ، وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذُلُولِ^(١) ضَرْبَ غُلَامٍ مُشْمَلُولٍ^(٢)
* رَحِبِ الذَّرَاعِ بِهَلُولٍ^(٣) *

فقال علقمة :

يَاشِقُّهَا مَالِي وَلَكَ^(٤) اِغْدِ عَنِّي مُنْصَلَكٌ^(٥)
* تَقْتُلُ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ *

فقال شق^(٦) :

عَبَيْتَ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ^(٧) كَمَا أُتِيحَ مَقْتَلُكَ^(٨)

* فَاصْبِرْ لِمَا قَدْ حُمَّ لَكَ *

٦٤

[قال] : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، نحرًا ميّتين . فمَن قتل الجنَّ
علقمة بنُ صفوانَ هذا ، وحرب بن أمية^(٩) . قالوا : وقالت الجنُّ :
وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، عنى به سيفه . وفى اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض

بنى مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شملى » للناقة
الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : العزيز الجامع لسكل خير ، والحي الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض : ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل :
« شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف فونس الفرس

الظر شرح شواهد المغنى ٣١٥ . والنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبى : تسهيل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قرىة . وعبأه : استعد

وهياً . ط ، هـ : « غنيت » س : « عنيت » صوابهما فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أيسح » . والمقتل : مصدر ميمى من القتل . ل :

« معتلك » س : « مقبلك » هـ : « تقتلك » صوابهما فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان بن حرب

الظر المعارف ٣٣ ، وقصة مقله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار الجن أن أحداً لا يستطيع أن ينشدها ثلاث مرات متصلة ، لا يتتبع فيها^(١) ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرات ولا يتتبع .

(ذكر من قتلته الجن أو استهوته)

قال : وقتلت مرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس^(٢) ، وقتلت الغريضة خنقاً بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه^(٣) : وقتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يعا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ، وتمتعه المعنى فهو تمتع ، ويقال أيضاً تمتع بتأمين في أوله ، ومنه الحديث : « الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه » . ط ، ه : « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ، وهما محبتان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٢) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج » . والجاحظ في البيان يصرح بنى نسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريضة لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالي ، وكان خياطاً فأخذ الغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض فوليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها . ويروون أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولاً أسبلاً مداهمه
لأنه فن طائفة منهم فأتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهدوه وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله :

تصرب لون الرازقي يياضه أو الزعفران خالط المسك رادعه
وحدث عن ابن السكلي عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يتغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني (٢ : ١٢٤ - ١٤٣) .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج وممن له بلاء حسن في الإسلام ، وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العوم والرمي . وتوفي ببحوران لسنتين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » بهيئة التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » وفي الأصل : « ديلم » صوابه في المعارف والسيرة .

قد قتلنا سيّد الخَزَر ج سَعْدَ بن عُبَادَه^(١)
 وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَه^(٢)
 واستهوا سِنَان بن حارثة^(٣) ليستفحلوه ، فمات فيهم . واستهوا طالب
 ابن أبي طالب ، فلم يوجد له أثر إلى يومنا هذا .
 واستهوا عمرو بن عديّ اللّخميّ الملك ، الذي يقال فيه^(٤) : « شَبَّ
 عمرو عن الطوق^(٥) » ، ثمّ ردّوه على [خاله^(٦)] جذيمة الأبرش ، بعد
 سنين [وسنين^(٧)] .

-
- (١) فيما عدا ل : « نحن قتلنا » وهي رواية نص عليها ابن رشيق في العمدة
 (١ : ٩٣) وذكر أن في البيت الخزم ، بالزاي المعجمة ، زيد في أوله ثلاثة
 أحرف ، هي « نحن » . ومثل هذه الرواية في المقد (٣ : ٦٤) . وعلى
 رواية « قد » يكون قد زيد في أوله حرفان ، وهي أيضا رواية المعارف وآكام
 المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر المخرج .
 (٢) كذا ورد البيت مزيدا في أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه
 العروضيون « الخزم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزم في العمدة ، والمقد ، وكذلك
 في س فقط ، أي برواية : « رميناه » . وفي س ، هـ « فلم تخط » محرف .
 ونخط ، هي نخطي ، سهلت ثم هومت معاملة المعتل .
 (٣) هو والد هرم بن سنان مسدوح زهير . وتجد زعم استهوا في الأفاني
 (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أبي » من ل .
 (٤) ل : « له » وكلمة : « الملك » ساقطة من س .
 (٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة (٢ : ١٧٩) . وساته الميداني في الأمثال
 (٢ : ٧٥) وكذا صاحب القاموس في مادة (طوق) باللفظ : « كبر عمرو
 عن الطوق » .
 (٦) هذه التكملة من س . وأم عمرو هذا هي رفاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك
 ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .
 (٧) التكملة من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، وتفخخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن قائد ^(٣) بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه
تحدث يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة !
قال : « لا وخرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن)

ورروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذى
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : القول ^(٦) . قال : فما كان
شربهم ؟ قال : الجذف ^(٧) .

(١) هذه الكلمة من ل ، س . وعمارة بن الوليد هذا هو الذى مشى به قريش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أتهدفتي في قريش
وأجمله ، نخذه فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدًا فهو لك » ، وأسلم إلينا ابن أخيك «
يعنون رسول الله - انظر السيرة ١٦٩ جوتجن . وقد وسم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرني ومن خلقت وحيداً) أنه أسلم . وقال ابن حجر
في الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافراً ؛ لأن قريشًا بعثوه إلى النجاشي .
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد في (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » .
وهذا الحديث رواه الترمذي وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفاء
للمجلوني (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) ه ، س : « سئل المفقود » تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الروث » تحريف . وسبق في الجزء الأول : « القول والرمة »
وفي نهاية ابن الأثير : « القول ومالم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : مالا يغطي من الشراب ، وفسره ابن الأثير في هذا الحديث
بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

وروا أن طعامهم الرقة وما لم يذكر اسم الله عليه .

وروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَمَرُوا آيَتَكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أُسْقِيَتَكُمْ ^(٢) وَأَجِفُوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفُوا
الْمَصَابِيحَ ، وَاكْفُوا صَبِيَانَكُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً ^(٥) » .

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ
الْجَحِيمِ . طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رءوس الشياطين ^(٦)
ثمر شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كرية ^(٧) .

والمتكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عني إلا رءوس

= « الجدف لم أصحبه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا أوله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير » . والكلمة معرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل
« الجدف » صوابه بالجيم .

(١) التخسير : النقطية . ل : « جروا » بالجيم محرف . وقد سبق الحديث
في (* : ١٢١) . وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاء : شده به . والوكاء : كل سير أو خيط يشد به فم السقاء
أو الوطاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا الهموز .
(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدا ل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٣٨٥ : ٢) : « اكفتوا » بالفاء ، قال أبو عبيد : يعني ضموم إليكم
واحبسوم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وحطفة » هـ : « وحفظة » صوابها في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :

« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كرية » وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كرية » . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٢٦٣) : « هو شجر =

٦٥ الشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وُصِفَتْ^(٢) لنا صورته في كتاب نافع ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام يدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤) كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع ، قد عاينوه ، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعيش أهل الكتابين^(٥) وحمل القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك وعيدا عاما ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطانا [قط] ، ولا صور رؤوسها لنا

== خشن من منكر الصورة سميت ثمرة العرب بذلك . . . وقيل هو شجرة يقال لها الصوم . . . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان كرية المنظر جدا يقال لثمرة رؤوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على النبات حيناً وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدا ل : « شياطين معروفين » بالتنكير .

(٢) فيما عدا ل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدا ل : « لإنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشه . والاراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« التي » من ل فقط . وفي ه ، س : « لم تعين أهل الكنائس » ، وفي ط :

« لم يعين أهل الكنائس » تحريف .

(٦) في ط زيادة واو قبل : « لايتوهمون » وتقصها قبل : « لايقفون » والصواب

من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صادق بيده ، ففي إجماعهم على ضرب المثل بقُبْح الشَّيْطَان ، حتَّى صاروا يَصْعُون^(١) ذلك في مكانين ، أحدهما أن يقولوا : «لَهُ أَقْبَحُ مِنَ الشَّيْطَانِ» ، والوجه الآخر أن يسمَّى الجليلُ شَيْطَانًا^(٢) ، على جهة التطيُّر له^(٣) ، كما تُسمَّى الفرسُ الكريمةُ شَوْهَاءَ ، والمرأةُ الجميلةُ صَمَاءَ ، وقرناء^(٤) ، وخَنَسَاءَ ، وجَرَبَاءَ^(٥) وأشباه ذلك ، على جهة التطيُّر له^(٦) . ففي إجماع المسلمين والعرب وكلُّ من لقيناهُ ، على ضرب المثل بقُبْح الشَّيْطَان ، دليلٌ على أنَّه في الحقيقة أقبحُ من كل قبيح .

والكتابُ إنما نزل على هؤلاء الذين [قد] ثبت في طبائعهم بغاية التثبيت^(٦) .

وكما يقولون : «لَهُ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ^(٧)» ، فكذلك يقولون^(٨) ، كما قال عمر بن عبد العزيز لبعض من أحسن الكلام في طلب حاجته - : « هذا والله السَّحَرُ الحلال » .

وكذلك أيضًا ربَّما قالوا : « ما فلانٌ إِلَّا شَيْطَان » ، على معنى الشَّهامة والنِّفَازِ وأشباه ذلك^(٩) .

(١) فيما عدا ل : « يصفون » .

(٢) ل : « بشيطان » .

(٣) فيما عدا ل : « به » .

(٤) بدلها في ل : « بخراء » .

(٥) ط ، هـ : « حرباء » وفي ل : « جربى » .

(٦) فيما عدا ل : « التثبت » وفي ثمار القلوب ٥٧ : « ثبت في طبائعهم غاية الثبات » .

(٧) فيما عدا ل : « لَهُ أَفْضَحُ مِنَ السَّحَرِ الحلال » محرف .

(٨) فيما عدا ل : « وكذلك يقولون » .

(٩) فيما عدا ل : « وما أشبه ذلك » . وزاد في ثمار القلوب : « ولذلك قالوا لأبي حنيفة شيطان خرج من البحر » .

(صفة الغول والشيطان)

والعامة تزعم أنَّ الغول تتصوّر في أحسن صورة^(١) ، إلاَّ أنَّه لا بدَّ
أن تكون رِجْلَاهَا رَجْلَ حمارٍ .

وخبّروا عن الخليل بن أحمد ، أنَّ أعرابياً أنشده :

وحافر القـير في ساقٍ خَدَلْجَةٍ

وجَفَنَ عَيْنٍ خِلافِ الْإِنْسِ فِي الطُّولِ^(٢)

وذكروا أنَّ العامة تزعم أنَّ شَقَّ عَيْنِ الشَّيْطَانِ بِالطُّولِ . وما أظنُّهم أخذوا
هذين المعنيين إلاَّ عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها^(٣) بهذا الإجماع
[والاتفاق^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلاَّ كالقول في الزَّهَابِيَّةِ
وخرَنةِ جهنَّمَ ، وصوّر الملائكة الذين يتصوِّرون في أقبح الصُّوَرِ إذا
حضروا لقبض أرواح الكُفَّار ، وكذلك في صور مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ^(٥) ،

٦٦ تَكُونُ^(٦) للمؤمن على مِثَالٍ ، وللکافر^(٧) على مِثَالٍ .

(١) ط فقط : « يتصور » تحريف . والغول موثّة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) .

فيما عدا ل : « أحسن الصورة » محرف .

(٢) الخَدَلْجَةُ : الضخمة المتلثة . ل : « ولحد عين » .

(٣) فيما عدا ل : « جهلنا » محرف .

(٤) هذه التكملة من ص .

(٥) فيما عدا ل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .

(٦) فيما عدا ل : « يكون » .

(٧) ط ، هـ : « والكفار » .

ونحن نعلم^(١) أَنَّ الكفار يزعمون أَنَّهُمْ لَا يَتَوَهَّمُونَ الْكَلَامَ وَالْمُحَاجَّةَ
مِنْ إِنْسَانٍ أَلْقَى فِي جَاهِمِ آثُونِ^(٢) ، فَكَيْفَ بَأَن يُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۚ
فَالْحِجَّةُ عَلَى جَمِيعِ هَؤُلَاءِ^(٣) ، فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ .
وَهَذَا الْجَوَابُ قَرِيبٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَشَقَّ فَمِ الْعَنْكَبُوتِ بِالطُّولِ . وَلَهُ ثَمَانِي أَرْجُلَ^(٤) .

(سَكَنِي الْجَنِّ أَرْضَ وَبَارِ)

وَتَزْعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ حِينَ أَهْلَكَ الْأُمَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى
وَبَارِ ، كَمَا أَهْلَكَ طَسَمًا ، وَجَدِيسًا ، [وَأَمِيًا^(٥) ، وَجَاسِمًا^(٦) ،] وَعَمَلَقًا ، وَثُمُودًا
وَعَادًا^(٧) . - أَنَّ الْجَنِّ سَكَنَتْ فِي مَنَازِلِهَا^(٨) وَحَمَتَهَا مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَهَا ؛
وَأَنَّهَا أَخْصَبُ بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرُهَا شَجَرًا ، وَأَطْيَبُهَا ثَمَرًا ، وَأَكْثَرُهَا حَبًّا
وَعَنْبًا^(٩) ، وَأَكْثَرُهَا نَخْلًا وَمَوْزًا . فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمِ إِنْسَانٌ مِنْ تِلْكَ
الْبِلَادِ^(١٠) ، مَتَمَدِّدًا أَوْ غَالِطًا ، حَثَوَا فِي وَجْهِهِ التُّرَابَ ، فَإِنَّ أَبِي الرَّجُوعِ
خَبَلَوْهُ ، وَرَبَّمَا قَتَلُوهُ .

(١) فَيَا عِدَا ل : « نَزْعِم » .

(٢) فَيَا عِدَا ل : « تَتُور » . وَالْجَاهِمُ : الْمَكَانُ الشَّدِيدُ الْحَرِّ .

(٣) ل : « عَلَى هَؤُلَاءِ » .

(٤) الْعَنْكَبُوتُ يُؤَنَّثُ وَيَذَكَّرُ . انْظُرْ حَوَاشِي (٥ : ٢٦٥) . وَفَيَا عِدَا ل : « وَلَهَا
ثَمَانِيَةُ أَرْجُلَ » مُحَرَفٌ .

(٥) أَمِيَمٌ ، هُوَ ابْنُ لَؤُودَ بْنِ إِرَامَ بْنِ سَامَ بْنِ نُوحَ . الْمَعَارِفُ ١٣ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ
(٢ : ٢٩٢) .

(٦) جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ دُونَ سَابِقَتِهَا فِي سِ بِرْسَمٍ : « جَاسِمًا » عَرَفَةٌ .

(٧) ل : « وَعَادًا وَثُمُودًا » .

(٨) ط ، هـ : « مَنَازِلُهُمْ » :

(٩) ل : « سِيحًا وَعَنْبًا » .

(١٠) ل : « فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمِ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ إِنْسَانٌ » .

والموضع نفسه باطل. فإذا^(١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا^(٢) على حدِّه وخَلَاكُمْ ذَمٌّ - زعموا أنَّ من أرادَه أُلقي على قلبه الصَّرفَة ، حتَّى كأنَّهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر^(٣) :

وداعٍ دعا والليلُ مرخٍ سُدولَه رَجاءُ القرى يا مُسَلِّمَ بنِ حِمَارٍ
دعا جُمَلًا لا يَهْتَدِي لِلقِيلِ من اللُّومِ حتَّى يَهْتَدِي لَوَبَارِ^(٤)
فهذا الشَّاعرُ الأعْرَابِيُّ جعل أرضَ وَبَارٍ مَثَلًا في الضَّلَالِ . والأعرابُ
يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عمَّا يجِدونه بالدَّوِّ والصَّحَّان ، والدهناء ، ورمل
يبرين . وما أَكثَرَ ما يذكُرُون أرضَ وَبَارٍ في الشَّعر ، على معنى هذا
الشَّاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلادِ إلَّا الجنُّ ، والإبلُ الحُوشِيَّةُ .

(الحوشية من الإبل)

والحُوشُ من الإبل عندهم هي^(٥) التي قد ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبل الجنِّ .
فالحُوشِيَّةُ من نَسْلِ إبل الجنِّ^(٦) . والعِيدِيَّةُ^(٧) ، والمَهْرِيَّةُ^(٨) ،
والعَسْجَدِيَّةُ^(٩) ، والعُمَانِيَّةُ ، قد ضَرَبَتْ فيها الحُوشُ . وقال رُؤْبَةُ :

(١) فيما عدا ل : « قَان » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » صوابه في ل ، هـ .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٥٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . وبدلها في ل : « الإبل » :

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العيدية ، بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء

العرب ، أو غل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عادى بن عاد على الشذوذ .

وفي الأصل : « العبدية » بالوحدة ، تحريف .

(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى غل كريم يقال له عسجد .

* جَرَّتْ رَحَانَا مِنْ بِلَادِ الْحُوشِ ^(١) *

وقال ابنُ هَرِيمٍ ^(٢) :

كَأَنِّي عَلَى حُوشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ ^(٣)
وَإِنَّمَا سَمَّوْا صَاحِبَةَ يَزِيدِ بْنِ الطَّائِرِيَّةِ « حُوشِيَّةً » عَلَى هَذَا الْمَعْنَى .

(التحصن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحابِ التفسيرِ ^(٤) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إِنَّ جَمَاعَةً مِنْ ٦٧
العرب كانوا إذا صاروا في تيهٍ من الأرض ، وتوسّطوا بلادَ الحُوشِ ، خافوا عبثَ الجِنِّانِ والسَّعَالِي والغِيلانِ والشيّاطينِ ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته ^(٥) : إِنَّا عَائِدُونَ بِسَيِّدِ هَذَا الْوَادِي ! فلا يؤذيه أحدٌ ، ونصير لهم بذلك خَفَارَةً ^(٦) .

(أثر عشق الجنّ في الصرع)

وهم يزعمون أنَّ المجنونَ إذا صرَعَتْهُ الْجِنِّيَّةُ ، وأنَّ المجنونةَ إذا صرَعَهَا الْجِنِّيُّ - أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ عَلَى طَرِيقِ الْعَشْقِ وَالْهَوَى ، وَشَهْوَةِ النَّكَاحِ ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) ط ، س : « حوت رجالا » ه : « حوتا رجالا » صوابه في ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساءت تلك السنة الجدبة لبلدا الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، ه : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإخمام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . ه : « خفارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشِقُ الْمَرْأَةَ مِنَّا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ^(١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَيَّامٍ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عبّيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءَ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ : وَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أَكَلَةِ الرَّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَا كُفُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ [الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ] ﴾ . وَلَوْ^(٢) كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْبِطْ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَكَلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا^(٣) . قَالَ : وَمَا يَنْكُرُونَ^(٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ] ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه^(٥) الطَّاعُونَ رِمَاحَ الْجِنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّانِيِّ^(٦) :

(١) فَيَا عِدَا ل : « نَظَرَتْهُ » .

(٢) ط : « فَقَالَ لَوْ » بِإِقْحَامٍ : « فَقَالَ » . وَإِثْبَاتُ الْوَاوِ مِنْ ل ، س .

(٣) ل : « فَتَعَلَّهُ كَثُرَ وَازْدَادَ أَضْعَافًا » .

(٤) فَيَا عِدَا ل : « وَمَا تَنْكُرُونَ » بِالْخَطَابِ .

(٥) ط ، هـ : « وَيَسْمُونِ » .

(٦) ط ، س : « لِلْحَارِثِ الْغَسَّانِيِّ مَلِكِ غَسَّانٍ » . وَالْأَشْبَهُ بِقِصَّةِ الشَّعْرِ مَا رَوَى

أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (١٠ — ٦١) عَنْ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : « أَفَارَ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ

غَسَّانٍ يُقَالُ لَهُ عَدِيٌّ ، وَهُوَ ابْنُ أَخْتِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِيِّ ، عَلَى بَنِي أَسَدٍ ، =

لَعَمْرَكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ^(١)
 وَلِسَكْنَى خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ^(٢)
 يقول: لم أكن أخاف على أبي مع منعته وصرامته، أن يقتله الأندال^(٣)،
 ومن يرتبط العير دون الفرس، وليكني إنما كنت أخافك عليه،
 فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعون الشام .
 وقال العُماني^(٤) يذكر دولة بني العباس^(٥) :

قد دفعَ الله رِمَاحَ الجِنِّ^(٦) وأذهبَ العَذَابَ والتَّجَنَّى^(٧)
 وقال زيد بن جندب الأيادي :

ولولا رِمَاحُ الجِنِّ ما كان هزَمَ رِمَاحِ الأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ^(٨)

== فلفيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات، ورئيسهم ربيعة بن حذار، فاقبلوا
 قتالا شديداً، فقتل بنو سعد عدداً، اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار،
 أخوا ربيعة، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر، لإحدى بنى فراس بن غنم،
 وهي التي يقال لها مقيدة الحمار؛ فنالت فاختة بنت عدى... . وألشد البيتين
 برواية: «عدى» بدل: «أبي». ونحو هذه القصة والرواية في ثمار
 القلوب ٥٣ .

(١) اختلف في «مقيدة الحمار» ففسرها بعضهم بما فسرهما به الجاحظ . وقال
 آخرون: مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض؛ لأنها تعقل الحمار، فكأنها قيدته،
 وبنو مقيدة الحمار: المقارب؛ لأنها تألف الحمار. انظر اللسان (٣: ٢٧٩/
 ٤: ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسره القصة التي أسلفتها، أن مقيدة الحمار
 لقب لتماضر والدته عمرو وعمير ابني حذار. وقد جاء البيت وتاليه برواية: «أبي»
 في الموضع الأول من اللسان وكذا آكام المرجان ١١٦ ورواية: «عدى» في
 الموضع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج: «تعني الحاث بن أبي شمر خاله» .

(٣) فيما عدا ل: «تقتله الأندال» .

(٤) سبقت ترجمته في (٢: ١٦٦) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣: «وفي ذلك يقول العماني للرشيد» .

(٦) ل: «قد رفع» بالراء . وفي ثمار القلوب: «قد أذهب» .

(٧) في ثمار القلوب: «وأذهب التعليق والتجنى» قال: «يريد ما كان بنو عمروان
 يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتعذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد» .

(٨) فيما عدا ل: «هزمهم» .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّطَ الموتُ والمنونُ عليهم فلمهم في صدَى المقابر هَامٌ^(١)
يعنى الطاعون الذى [كان^(٢)] أَصَابَ إِيَادًا .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطَّاعُونَ
فقال : « هُوَ وَخَزٌّ مِنْ عَدُوِّكُمْ » . وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ^(٣) قَامَ فِي النَّاسِ
فِي طَاعُونَ عَمْرَاسٍ^(٤) فقال : « إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ
وَخَزٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَفِرُّوا مِنْهُ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ » .

٦٨ وبلغ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ [ذَلِكَ الْقَوْل] عَلَيْهِ^(٥) .

(تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامة أن الله تعالى قد مَلَّكَ الجنّ والشياطين والعُمار والغيلان
أن يتحوّلوا فى أى صورة شاءوا ، إلّا الغول ؛ فإنّها تتحوّل فى جميع صورة
المرأة ولباسها ، إلّا رجلها ، فلا بُدَّ من أن تكونا رجلَى حمار^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزعم العرب أنه طائر يخرج من رأس البيت إذا بلى . والهام :
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنتى منه . وروى البيت منسوباً فى اللسان (١٩ :
١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التسمية من ل ، س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (هـ :
٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رَوَاهُ الزُّنْجَشَرِيُّ بِكسْرِ أَوَّلِهِ وَسكونِ الثَّانِي ، وَرواه غيره بفتح
أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، وَآخِرُهُ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ، وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ فِلَسْطِينَ بِالقُرْبِ مِنْ بَيْتِ
الْقُدْسِ » . وَقَدْ ابْتَدَأَ بِهَا الطَّاعُونَ فِي أَيَّامِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ثُمَّ قَشَا فِي أَرْضِ الشَّامِ ،
فَاتَ فِيهِ خَلْقٌ لَا يَحْصَى مِنَ الصَّعَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ١٨ لِلْهِجْرَةِ . وَفِي هَذِهِ
السَّنَةِ كَانَ طَامُ الرَّمَادَةِ بِالْمَدِينَةِ أَيْضًا .

(٥) فيما عدا ل : « وبلغ ذلك ابن جبل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا بد أن يكونا رجلَى حمار » .

وإنما قاسُوا تصوّر الجنّ على تصوّر جبريل عليه السلام في صورة
دحية بن خليفة الكلبي^(١) ، وعلى تصوّر الملائكة الذين أنوا مريم ،
وإبراهيم ، ولوطاً ، وداود [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
ما جاء في الأثر من تصوّر إبليس في صورة سُراقَة بن مالك [بن جشم]^(٣) ،
وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوّر ملك
الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر
الأعمال الصالحة والطالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أن من الملائكة من هو في صورة الرجال ،
ومنهم من هو في صورة الثيران ، ومنهم من هو في صورة النسور^(٦) . ويدلّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحدًا
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ ، وأهدى إليه رسول الله جاريّتين هما بنتان عم
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدا ل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « جشم » بحرف . وسراقَة
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
أسلم عام الفتح . ولما أتى مصر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه ، دما سراقَة فألبسه
إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن
هرمز ، وألبسهما سراقَة الأعرابي مات سراقَة في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين .
الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر الكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوّره
في صورة الشيخ النجدي » بحرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أت من الملائكة من هو في صورة النسور » فقط . وقد سقطت :
« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ نَحْتِ رِجْلِي يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ^(٢)

قالوا : فإذا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صورهم وأخلاق أبدانهم ، وتتفق عقولهم ونياتهم^(٤) واستطاعتهم ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٥) والشيطان والغول ، أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٦) والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائراً ، حتى سماه المسلمون الطيّر ، ولم يخرجّه ذلك من أن نراه غدا^(٧) في الجنة ، وله مثل عقل أخيه عليّ [رضي الله عنهما] ، ومثل عقل عمّه حمزة رضي الله تعالى عنه^(٨) ، مع المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » : وفي الإصابة ٥٤٩ عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة العرش » . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم آياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهي :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجراً وتصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم في وقتها إلا معذبة وإلا تجلد
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له » .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « ونياتهم » محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصبح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن تراه » بالناء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا : وقد جاء في الأثر النهى عن الصلاة في أعطان الإبل ؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين^(١) .

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى طلوعها^(٢) ؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان .
وجاء أن الشياطين تُفلّ في رمضان^(٣) .

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن^(٤)] : ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلٌّ بَنَاءٌ وَغَوَاةٌ ، وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشهرة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم [عليه السلام] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْدُدْهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْتَنُونَ تَدْمُرُ بِالضَّفَّاحِ وَالْعَمَدِ^(٥)
فَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظَّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ^(٦)
وجاء في قتل الأسود البهيم من الكلاب^(٧) ، وفي

(١) سبق الحديث وشرحه في (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » وفيما عدا ل : « أعناق » والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يَم » ه : « تنام » فتقرأ مصدر التمام .

(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يغفل في رمضان » .

(٤) التكملة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي ه ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

ذى النُّكْتَيْنِ^(١) ، وفى الحَيَّةِ ذاتِ الطُّفَيْتَيْنِ^(٢) ، وفى الجَانِّ^(٣) .
 وجاء : « لا تَشْرَبُوا مِنْ ثَلَاثَةِ الْإِنَاءِ ؛ فَإِنَّهُ كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٤) » .
 وفى العَاقِدِ شَعْرَهُ فى الصَّلَاةِ : « إِنَّهُ كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٥) » . وَأَنَّ النَّبِيَّ صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال : « تَرَاصُّوا بَيْنَكُمْ فى الصَّلَاةِ ، لا تَتَخَلَّلَكُمُ الشَّيَاطِينُ
 كَأَنَّهَا بَنَاتٌ حَذَفَ^(٦) » ، وَأَنَّهُ نَهَى عَنْ ذِبَاخِ الْجَنِّ .
 ورووا : « أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ إِلَى النَّبِيِّ^(٧) صلى الله عليه وسلم فقالت :
 إِنَّ ابْنِي هَذَا ، بِهِ جُنُونٌ يَصِيبُهُ عِنْدَ الْغَدَاءِ وَالْعِشَاءِ . قال : فَمَسَحَ النَّبِيُّ صلى الله
 عليه وسلم صَدْرَهُ ، فَشَعَّ ثَعَةً^(٨) فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ جُرُودٌ [أَسْوَدُ] يَسْمَى .
 قالوا : وَقَدْ قَضَى ابْنُ عُلَاثَةَ الْقَاضِي^(٩) بَيْنَ الْجَنِّ ، فى دَمِهِ كَانَ بَيْنَهُمْ ،
 بِحُكْمٍ أَقْنَعَهُمْ .

-
- (١) فى (٢ : ٢٩٣) : « اقْتَلَبُوا مِنَ الْحَيَاتِ ذَاتِ الطُّفَيْتَيْنِ ، وَالْكَلبِ الْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ
 ذَا الْفَرْتَيْنِ » . وَالْفَرْتَانِ : نَكْتَانِ بِيضَاوَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ .
 (٢) الطُّفَيْتَانِ : خَطَانِ أَسْوَدَانِ فى ظَهْرِ الْحَيَّةِ .
 (٣) فى اللِّسَانِ (١٦ : ٢٥٠) : « وفى الْحَدِيثِ أَنَّهُ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجَنَانِ » . قال :
 هِيَ الْحَيَاتُ الَّتِي تَكُونُ فى الْبُيُوتِ ، وَاحِدُهَا جَانٌ ، وَهُوَ الدَّقِيقُ الْخَفِيفُ . فَمَا
 عَدَا لَ : « فَأَتَاهَا جَانٌ » مُحَرَفٌ .
 (٤) فى اللِّسَانِ : « وفى حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ : لا تَشْرَبْ مِنْ ثَلَاثَةِ الْإِنَاءِ وَلا عُرْوَتِهِ فَإِنَّهَا
 كِفْلُ الشَّيْطَانِ . أَيْ مَرْكَبُهُ ؛ لَمَّا يَكُونُ مِنَ الْأَوْسَاحِ . كَرِهَ إِبْرَاهِيمُ ذَلِكَ »
 وَالْكَفْلُ ، بِكَسْرِ الْكَافِ .
 (٥) فى اللِّسَانِ : « وفى حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : ذَاكَ كِفْلُ الشَّيْطَانِ . يَعْنِي مَقْدَمَهُ » .
 وَالْكَفْلُ مِنْ مَرَاكِبِ الرِّجَالِ ، وَهُوَ شَيْءٌ مُسْتَدِيرٌ يَتَّخِذُ مِنْ خَرَقٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ
 وَيُوضَعُ عَلَى سَنَامِ الْبَعِيرِ . فَمَا عَدَا لَ : « لَهَا » .
 (٦) الْحَذَفُ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ هَاءٌ مُهْمَلَةٌ : غَمٌّ سَوْدٌ صَفَارٌ تَكُونُ بِالْجَبَازِ أَوْ بِالْبَلْبَنِ .
 وفى رِوَايَةٍ : « كَأَوْلَادِ الْحَذَفِ » . وَروى صَدْرُ الْحَدِيثِ أَيْضًا : « سَوَّوْا
 الصُّفُوفَ » كَمَا فى اللِّسَانِ . فَمَا عَدَا لَ : « الْحَذَفُ » مُحَرَفَةٌ .
 (٧) لَ : « أَتَتْ النَّبِيَّ » .
 (٨) ثَعَّ : قَامَ . لَ : « فَثَعَّ بِهِ ثَعَةً » مُحَرَفٌ . وَالْحَدِيثُ فى اللِّسَانِ .
 (٩) يَعْنِي عَثْقَةَ بَنِ عُلَاثَةَ بَنِ عَوْفٍ بَنِ الْأَحْوَسِ ، وَكَانَ مِنْ حُكَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَتْ =

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني^(١) :
[أما قوله :

١٠ « وتزوجت في الشبيبة غولاً بغزالٍ وصدقتي زق خمر^(٢) »
فزعم أنه جعل صداقها غزلاً وزق خمر؛ فالخمر لطيب الرائحة ، والغزال
لتجعله مرّ كباً ؛ فإن الظباء من مراكب الجن .
وأما قوله :

١١ « ثيبٌ إن هويت ذلك منها ومتى شئت لم أجِدْ غيرَ بكرٍ »
كأنه قال : هي تتصور في أي صورة شاءت .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٣ « بنت عمرو وخالها مسحل الخي روخالي فهميمُ صاحبُ عمرو^(٣) »
فإنهم يزعمون أن مع كل فحلٍ من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل
على لسانه الشعر^(٤) ، فزعم البهراني أن هذه الجنّة بنت عمرو صاحب

= منافرة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم
عاد إلى الإسلام انظر الإصابة ٦٦٩ هـ والخزانة (٣ : ٩٢) يولاق والأغاني
(١٥ : ٥٠ — ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » صوابه في ل ، س .

(٤) هذه السكلمة ساقطة من ل .

الخبيل^(١) ، وأنَّ خالها مسجل شيطان الأعشى . وذكر أنَّ خاله هَمِيم ، وهو هَمَام . وهَمَام [هو^(٢)] الفرزدق . وكان غالبُ بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال : يا هَمِيم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إنَّ اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مسجلاً^(٣) حين هجَّاهُ جُهَنَام^(٤) فقال : دَعَوْتُ خَمِيلِي مَسْجِلاً وَدَعَوَا لَهُ جُهَنَامَ جَدْعاً لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ^(٥) وذكره الأعشى فقال :

حَبَائِي أَخِي الْجَنِّي نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جِيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مَرْجَمِ^(٦)
وقال أعشى سليم^(٧) :

(١) الخبيل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمراً طويلاً ، ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤتاف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق) . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدل : « شيطان الخبيل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسجل » .

(٤) جهنم ، بضم الجيم والهاء ، كما في نص القاموس . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتاف ٢٠٣ .

(٥) جدعاه : قطعاه . فيما عدل : « بمجهنم يدعى » صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتاف واللسان . ه : « المهجين المذموم » تحريف .

(٦) الأفصح : الواسع ، أراد سعة خطوة . والمرجم : الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما في الديوان :

فقال ألا فانزل على المجد سابقاً لك الخير قلد إذ سبقت وأنعم

وفي الأصل : « بأفصح » و : « مرجم » محرفتان . وفي الديوان : « جياش من الصدر خضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجده ترجمه إلا ما روى أبو الفرج في الأغاني (٣ : ٥٩) من خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سايان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله في دحمان المغني ، وهو :

كانوا نحولاً نصاروا عند حليتهم لما انبرى لهم دحمان خصيانا

فأبلغوه عن الأعشى مقائمه أعشى سليم أبي عمرو سليماناً

- وما كان جنيّ الفرزدقِ قدوةً وما كان فيهم مِثْلُ فحلّ الخبيل^(١)
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمر وشاعر مِثْلُ مسحل
وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله^(٢) :
ليُبلغن أبا الأشبال مدحتنا من كان بالغور أو مروى خراسانا^(٣)
كأنها الذهب العقيان حبرها لسان أشعر خالق الله شيطاناً^(٤)
وقال :
فلو كنت عندي يوم عذرتني بيوم دهنتني — وأخيله^(٥)
فمن أجل هذا البيت ، ومن أجل قول الآخر :
إذا ما راع جارتَهُ فلاقى خبالَ الله من إنسي وجن^(٦)
زعموا أن الخابل الناس .

= قولوا يقول أبو عمرو واصبته ياليت دحان قبل الموت غنانا
وأورد له الجاحظ خبراً في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢) :
٨٥ (أنه رأى رجلاً من أبناء هذا الأعشى .
(١) فيما عدا ل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
« قدوة » كما أثبت من ل .
(٢) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجلال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان يده
ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلاً سنة ١٠٩ . انظر الطبري .
(٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هي قصبه خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والفور ، بالضم : جبال وولاية بين هراة وغزنة
والها ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدا ل :
« لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبي الأشبال » . فيما عدا
ل : « طودي خراسانا » صوابه في ل والديوان .
(٤) العقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
(٥) فيما عدا ل : « يوم قرء » . ط ، س : « خباته » ه : « وأخيله »
وهذه محرفة .
(٦) ط ، س : « زاع جارية » ه : « زاع جارية » صوابهما في ل .

ولما قال بشار الأعمى ^(١) :

دعاني شقيقاً إلى خلفِ بَكْرَةٍ فقلتُ : اتركني فالتفرَّدُ أحمدُ ^(٢)
يقول : أحمدُ في الشعر أن لا يكون لي عليه معين ^(٣) - فقال أعشى سليم
يردُّ عليه :

إذا ألفتَ الجنِّيَ قِرْدًا مُشْتَقًّا فقل لخنازير الجزيرة أبشري ^(٤)
فجزع بشارٌ من ذلك ^(٥) جزعاً شديداً ؛ لأنه كان يعلم مع تنزُّله أن وجهه
وجهُ قرد . وكان أوّل ما عُرف من جزعه من ذكر القرد ، الذي رأوا منه
حين أنشدوه بيت حماد ^(٦) :

ويا أقبيحَ من قِرْدٍ إذا ما عمى القِرْدُ

وأما قوله :

١٣ « ولها خِطَّةٌ بأرضِ وبارٍ مسخوها فكان لي نِصفُ شَطْرِ »
فإنما ادعى الرّبع من ميراثها ^(٧) ؛ لأنه قال :

(١) فيما عدا ل : « بشار بن برد » .

(٢) شقيق ، بكسر الشين والنون وشكون القاف : رئيس من رؤساء الجن .
والبكرة ، بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردّفه خلفه . ط : « شقنان »
س ، هـ : « شقناق » صوابهما في ل . وفي هـ ، س : « جلد بكرة »
محرفة . وفي ل : « حاف بكرة » والسكامة الأولى محرفة ، وتصحح الثانية ،
فإنها مذكر البكرة من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب ه ه
« اتركاني » ، جعل الضمير لشقناق والبكر .

(٣) فيما عدا ل : « أحمد لي في الشعر من أن يكون لي عليه من معين » .

(٤) كان بشار يلقب « المرعت » ؛ لأنه كان في أذنه وهو صغير رعات ، والرعاة : القرط .
والشف ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن . ط ، هـ :
« فقولوا لخنزير » س : « فقولوا لخنزير » وأثبت ما في ل وثمار القلوب ه ه .
فيما عدا ل : « أبشر » .

(٥) ط ، هـ : « عند ذلك » .

(٦) فيما عدا ل : « حتى أنشد قول حماد عبجد » وكلمة : « حتى » محرفة .

(٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ؛ لأنها ولدت له .

تركت عبداً ثمالاً اليتامى وأخوه مزاحم كان بكري^(١)
وضعت تسعة وكانت تزوراً من نساء في أهلها غير نزر^(٢)
وفي أن مع كل شاعر شيطاناً يقول معه ، قول أبي النجم^(٣) :
إني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطاني ذكر
وقال آخر :

إني وإن كنت صغير السن وكان في العيب نبوءة عني
فإن شيطاني كبير الجن^(٤) *

(كلاب الجن)

وأما قول عمرو بن كلثوم :
وقد هرت كلاب الجن منا وشذبنا قتادة من يلينا
فإنهم يزعمون أن كلاب الجن هم الشعراء .

(أرض الجن)

وأما قوله :

١٤ « أرض حوش وجامل عكنان وعروج من الموبل دثر »^(٥)

- (١) ل : « عندي » و : « مراغم » .
(٢) النزر ، بالزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمين ، وسكن للشعر . ط ، س : « نذوراً » ه ، س : « غير نذر » محرفتان : وفي الأصل : « في أهلنا » صوابه مما سبق ص ٨٢ .
(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ١٤٢ وديوان الماني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .
(٤) بعده في الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :
يذهب بي في الشعر كل فن حتى يزيل عني التظني
(٥) ط : « لأرض » س : « وحامل » محرفتان .

فَأَرْضُ الْخَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وقد فُسِّرنا تأويل الخَوْشِ . والعَكَنان :
الكثير الذي لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج .
والعَرْج : ألفٌ من الإبل تنقص شيئاً أو زاد شيئاً^(١) . و « المؤبِّل » من
الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدْرَهمة ، وبدر مبدرة^(٢) ، مثل قوله
تعالى : ﴿ وَالْقَنَاطِيرُ الْمُقَنْطَرَةُ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال
دثر ، [ومالٌ دَبَر^(٣)] ، ومال حَوَم^(٤) : إذا كان كثيراً^(٥) .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيَّتِهَا كُلَّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٌ »
فالعِفْر هو العفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جِهاراً في أضواء ما يكون
البدر ، من شِدَّة معاندته ، و [فرط] قوَّته .

(الشنقناق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فِي فَتْوَى مِنَ الشُّنْقَنَاقِ غُرٌّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٌ »^(٦)

- (١) ظ : « وزاد شيئاً » محرف .
(٢) البدر ، بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم نذكر المماجم « المبدرة »
(٣) الدبر ، بالفتح والكسر : المال الكثير الذي لا يحصى كثرة ، واحده وجعه
سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا الأعراف .
قال : وقد كسر على دبور .
(٤) الحوم ، بفتح الحاء : انقطاع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :
ونعما حوماً بها مؤبلا
فيما عدا ل : « جرم » محرف .
(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س .
(٦) سبق الكلام على البيت في ص ٨٢ . ل : « في فنون » محرف . فيما عدا ل :
« الشنقناق » صوابه في ل .

الزوابع : بنو زوبعة الجنى ، وهم أصحاب الرّهج والقَتَام [والتَّثْوِير . وَ]
قال راجزُهم :

إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَتَوْنِي أَرْبَعَهُ فِي غَبَشِ اللَّيْلِ وَفِيهِمْ زَوْبَعُهُ
فَأَمَّا شِنْقِنَاقُ^(١) وَشَيْصَبَانُ ، فَقَدْ ذَكَرَهَا أَبُو النَّجْم :

* لَابِنِ شِنْقِنَاقٍ وَشَيْصَبَانِ^(٢) *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم^(٣) :

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْغَلَامُ فَلَيْسَ يُقَالُ لَهُ مَنْ هُوَ^(٤)
إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ
وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَا نَ فَطَوْرًا أَقُولُ وَطَوْرًا هُوَ

وهذا البيت [أيضاً^(٥)] يصلح أن يلحق^(٦) في الدليل على أنهم يقولون :
إنَّ مع كلِّ شاعرٍ شيطاناً . ومن ذلك قولُ بشار الأعمى :

دَعَانِي شِنْقِنَاقٌ إِلَى خَافِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : أَتُرُكَنِي فَالتَّفَرُّدُ أَحْمَدُ^(٧)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرُّقَى والأَخَذِ^(٧) والعزائم ، والسَّحَر ، والشَّعْبِذَةُ ، ٧٢

(١) فيما عدا ل : « شتقنان » محرف .

(٢) فيما عدا ل : « لأبي شتقنان وشيصبان » محرف .

(٣) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شعيب) وثمار القلوب ه ه . وقصة الشعر في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٤) في اللسان والديوان : « فإ إن يقال له » .

(٥) هذه الكلمة من س . وفي ل : « وهذا البيت يلحق » .

(٦) ط فقط : « شتقنان » محرف . وفي ل : « أتركاني » وقد سبق الكلام على البيت في ص ٢٢٨ .

(٧) الأخذ : جمع أخذة بالضم ، وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يحبسونهن عنهن .

يزعمون أنَّ العدد والقوة^(١) في الجنِّ والشياطينِ لنزالة^(٢) الشَّام والهند ،
وأنَّ عظيم شياطين الهند يقال له : تنكوير^(٣) ، وعظيم شياطين الشَّام يقال
له : دركاذب^(٤) .

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير^(٥) ، حين ادَّعى هذه
الصناعة ، فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَعَتِ مِلَّ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ^(٦)
وَتَقَرَّرْتُ بِالطَّوَالِقِ وَالْهِمِ كَلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابٍ^(٧)

-
- (١) ل : « والقدر » .
(٢) ط فقط : « لنزالة » محرف .
(٣) ط : « سكويرك » س ، ه : « سكويك » ل : « مكوير » وأثبت
ما سبق في (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالي .
(٤) ط : « دركاراب » س ، ه : « دركارب » وأثبت ما في ل ، وهو ما سبق
في (١ : ٣٠٨) .
(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) . وفي الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . ومما يعين
تقييد اسمه ما روى أبو الفرج في (١٢ : ٢٢) ، من أن الخليفة المعتصم تقاتل باسمه .
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .
(٦) فيما عدا ل : « من أصفياب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصفيات : أي
من الأصفيات . والأصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور : « وهو الذي دعا الله بالاسم الأعظم » فرأى سليمان العرش مستقرا
عنده . وآصف بوزن هاجر ، أي بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو
ابن خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .
(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبنا اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الغليل : « وأما التعاويذ
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب . قاله الصباغاني في العباب » .
وجاء في معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تعريضة أو تيممة مكتوبة بحروف سحرية ، تعاق
حول الجسم ؛ لتكون وقاية لحاملها من السحر والكروه : (an amulet or talisman
inscribed with magic figures, hung round the body as a defence
against fascination or misfortune) . وفيما عدا ل : « والدميات » ، ولم
أقف على تحقيقه .

وعلمت الأسماء كَيْثًا تُلَاقِي زُحَلًا وَالرَّيْحَ فَوْقَ السَّحَابِ^(١)
 واستثرت الأزواح بالبخر يأتين لصرع الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمُصَابِ^(٢)
 جامعاً من لطائف الدَّنْهَشِيَا تِ كَبُوسَا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ^(٣)
 ثمَّ أَحَكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُويَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسُ وَالنَّجَابِ^(٤)
 ثمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَايِذُ وَالْحِدْ مِئَةُ وَالْاِحْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ^(٥)
 بالخوايمِ وَالْمَنَادِيلِ وَالسَّيِّ بِتَنْكُورِ وَدِرْكَازِ^(٦)

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضَرَبْتُ فَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مُحَاقِ الْقُمْبِرِ آخِرَ شَهْرِ »^(٧)
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَ ، إِلَّا أَنْ
 يُعِيدَ عَلَيْهَا^(٨) الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَ ضَرْبَةً أُخْرَى ؛ فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ
 يَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُم :

-
- (١) ل : « وتعلمت الأسماء » بوصل همزة « الأسماء » .
 (٢) ل : « يأتين لصرع » وفيما عدا ل : « يأتين لصرح » وقد جمعت بينهما .
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدنھشيات : نسبة إلى دنھش ، وهو أحد آباء الجن .
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهشيات » هـ : « الدهشيات »
 صوابهما في ل . وفيما عدا ل : « كنوسا نعتها » .
 (٤) ل : « ثم أتقنت محكم » . و : « وفعل الناراني الحباب » . والكلمتان الأخيرتان
 في البيت غامضتان .
 (٥) لم تعبك : لم تعجزك . ط ، س : « تفنك » هـ : « تفنك » صوابهما في ل .
 وفيما عدا ل : « السعاية » موضع : « الشعايذ » وفي ل : « والاختنا عن
 الطلاب » وهذه محرفة .
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .
 وفيما عدا ل : « بسكويرك ودركاراب » .
 (٧) المحاق ، مثناة : آخر الشهر .
 (٨) فيما عدا ل : « عليه » محرف .

فَنَيْتُ وَالْمَقْدَارُ يَجْرُسُ أَهْلُهُ فَلَيْتَ يَمِينِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوِيِّ (١) :

لَهَا نَ عَلَى جَهِيْنَةٍ مَا أُلَاقِ مِنْ الرُّوْعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ (٢)
لَقِيْتُ الْغُولَ تَسْرِي فِي ظِلَامِ بِسَهْبٍ كَالْعَبَايَةِ صَحْصَحَانِ (٣)
فَقَاتُ لَهَا كَالَنَا نَقْضُ أَرْضِ أَخُو سَفَرٍ فَصُدِّي عَنْ مَكَانِي (٤)
فَصَدَّتْ وَأَنْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبِ حُسَامٍ غَيْرِ مُؤْتَشَبٍ بِمَانِي (٥)
فَقَدَّ سَرَاتِنَهَا وَالْبَرْكَ بِمَنْهَا فَخَرَّتْ لِلْيَدَيْنِ وَالْجِرَانِ (٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدًا إِلَيَّ عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبَّتُ الْجَنَانِ (٧)
شَدَدْتُ عَقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا لِأَنْظُرَ غُدُوَّةً مَاذَا دَهَانِي
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحِ كَوَجْهِ الْمَهْرِ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ (٨)
وَرِجْلَا مُنْخَدَجٍ وَلِسَانُ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَاءٍ أَوْ شِنَانِ (٩)

٧٣

- (١) أبو البلاد كنية أخرى لأبي الغول الطهوي. وقد سبق الكلام عليه في (١٠٦:٣). قال في المؤلف: «يكنى أبا البلاد، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأي غولانفتلها». والشعر التالي يروي نحوه لتأبط شرًا، فكان هذا ترجمة شعرية له. انظر الأغاني (١٨: ٢١٠، ٢١٢) ومعجم البلدان (٢٣١:٨).
- (٢) رحي بطن: موضع في بلاد هذيل. ل: «على جهيمة».
- (٣) السهب: ما بعد من الأرض واستوى في طائفة. العبابة: تسهيل العبادة، أو العبادة لغة في العبابة. انظر اللسان (ع)، شبه السهب بالعبادة في استوائه. فيما عدل: «بسهم كالعبابة» محرف. والصحصحان ما استوى من الأرض.
- (٤) النقض، بالكسر: المهزول قد نقضه السفر. فيما عدل: «نضو» وهو بوزن الأول ومعناه.
- (٥) المؤتشب، بفتح الشين: المخلوط، عني أنه خالص الحديد، أو خالص النسب.
- (٦) السراة، بالفتح: الظهر. والبرك، بالفتح: الصدر. فيما عدل: «البرد» محرف. والجيران، بالكسر: باطن العنق.
- (٧) الثبت، بالفتح: الثابت. والجنان، بالفتح: القلب.
- (٨) ل: «مسترق اللسان».
- (٩) المنخدج، بفتح الدال: الناقص الخلق. والفراء: جمع فرو. فيما عدل: «قرباب».

وأبو البلاد هذا الطهوى^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيل الكذب ويُجَبِّره^(٢) . وقد قال كما ترى :
قالت زِدْ قَلْتُ رُوَيْدُ إِنِّي عَلَى أَمْثَلِهَا ثَبْتُ الْجَنَانِ
لأنهم هكذا يقولون ، يزعمون^(٣) أن النول تستزيد بعد الضربة الأولى ؛
لأنها تموت من ضربة ، وتعيش من ألف ضربة .

(مناكة الجن ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غابتني على النجابة عرسي بعد أن طال في النجابة ذكرى^(٤)
٢٤ وأرى فيهم شمائل إنسي غير أن النجار صورة عفر^(٥) »
فإنه يقول : لما تركب الولد متى ومنها^(٦) كان شبيهها فيه أكثر .
وقال عبید بن أيوب^(٧) :

أخو قفرات خالف الجن وانتهى من الإنس حتى قدتة ضت وسائله^(٨)

= والشنان : جمع شن ، وهو القرية الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزاة
(٣ : ١٠٨ بولاق) :

يعني بوهة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شنان

- (١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .
- (٢) التحبير : التحسين . فيما عدل : « ويجبره » محرف .
- (٣) هذه الكلمة سائطة من س .
- (٤) ل : « فكري » محرف .
- (٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .
- (٦) ط ، هـ : « منها ومتى » .
- (٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٨٢) ، ط ، هـ : « بجير بن أيوب » محرف .
- (٨) ل : « أخافرات » ورواية المبرد ١٩٣ ليسك : « أخوفلوات صاحب الجن » .
هـ : « وانتهى من الإنس » . فيما عدل ل : « رسائله » محرفتان .

له نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْمُهُ وَالْجِنُّ مِنْهُ خَلَقَهُ وَشَمَائِلُهُ^(١)
وقال^(٢) :

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِحَيٍّ فَيُعْرَفُ نَجْمُهُ وَلَا أَنْسِيٌّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ^(٣)
يَظَلُّ وَلَا يَبْدُو لشيءٍ نَهَارَهُ وَلَكِنَّهُ يَنْبَاعُ وَالْأَيْلُ دَامِسُ^(٤)
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، فِي ابْنِهِ عَوْفٍ بْنُ الْقَعْقَاعِ : وَاللَّهِ
لَمَّا أَرَى مِنْ شَمَائِلِ الْجِنِّ فِي عَوْفٍ^(٥) أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شَمَائِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَاتَّهَمِينَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَذَّ رَجُلٌ يَدَهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لَذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ^(٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ^(٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدٌ .

(١) النجل : مصدر نجمه نجملا ولده . ورواية المبرد : « نجمره » والنجر : الأصل .
وفي الكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أيبانا من هذا
الشعر ، وها أيضا في ديوان المعاني (١١٣:١) ومحاضرات الراغب (٢٨١:٢) .
(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب لسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو أنس » محرف . والأنسى ، بالتحريك . وفي اللسان
(٧ : ٣٠٨) : « والأنس البصر ، الواحد أنسى وأنسى أيضا بالتحريك »
وما أثبت من ن هو أيضا رواية البحرى في الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » تحريف . ينباع : ينطلق ؛ انباع الرجل :
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » س ، ه : « يبتاع » صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « لسأل عن حاله » ه : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، ه : « فتلقانا أعرابي » محرف .

قال : هذا وادٍ قد أخذت سباعه^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى
استمرى^(٢) [الرَّجُل] وأكل .

(مراكب الجنّ)

وأما قوله :

٢٥ «وبها كنت ركباً حشراتٍ ملجماً قنفذاً ومُشرجاً وبثر^(٣) ٧٤
٣١ وأجوبُ البلادَ تحقّ ظبيُّ صاحكُ سنّه كثيرُ التمرى^(٤)
٣٢ مُولجٌ دُبْرُهُ خَوَايَة مَكُو وهو بالليل في الغاريت يسرى^(٥)
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجنّ من
الحشرات والوحش^(٦) .

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

كلّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدّ وأشهى من مذاكى الثعالب^(٧)
ومن عنظوان صعبة شمريّة تحبّ برجليها أمام الرّكائب^(٨)

(١) هـ : « وادى إذا أجديت سباعه » ط ، س : « واد قد أجديت سباعه »
صوابهما فى ل . أى أخذتهم الشياطين .

(٢) استمرى : مسهل استمرأ ؛ واستمرأ الطعام ألفاه هنيئاً صريثاً . ل فقط :
« استمر » محرفة .

(٣) ل : « أركب الحشرات ملجماً » .

(٤) ط : « تحت ظبي » محرف .

(٥) ط ، س : « خزائة مكر » هـ : « خزائة مكو » ل : « خواية مكن »
والصواب ما أثبت . هـ : « فى الغاريت » س : « بالغاريت » . وقد سبق
البيت فى ص ٨٣ .

(٦) انظر ص ٤٦ — ٤٧ .

(٧) فيما عدا ل : « قد ركبنا فلم نجد » . والذاكى : جرم للمذكى بتشديد
الكاف المكسورة ، وهو السن . ط ، س : « من مطايا الثعالب »
ل : « من مذاب » صوابه فى هـ .

(٨) عنظوان ، كذا وردت ، وهى فيما أرى : « عنظفوط » كما وردت فى الشعر =

وَمِنْ جُرْدِ نَسْرَحِ الْيَدَيْنِ مَفْرَجٍ يَعُومُ بِرَحْلِي بَيْنَ أَيْدِي الْمَرَاكِبِ^(١)
وَمِنْ فَارَةٍ تَزْدَادُ عِتْقًا وَحِدَّةً تَبْرَحُ بِالْخُوصِ الْعِتَاقِ النَّجَائِبِ^(٢)
وَمِنْ كُلِّ فِتْلَاءِ الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةٌ مُدْرَبَةٌ مِنْ عَافِيَاتِ الْأَرَانِبِ^(٣)
وَمِنْ وَرَلٍ يَغْتَالُ فَضْلَ زَمَانِهِ أَضْرَبَ بِهِ طَوْلُ الشَّرَى فِي السَّبَّاسِبِ^(٤)

قال ابن الأعرابي^(٥) : فقلت له : أترى الجن كانت تركبها ؟ فقال : أحاف بالله لقد كنت أجده بالظباء التوقيع في ظهورها^(٦) ، والسمة في الأذان .
وأنشد :

-
- = الثاني . والعصفوط : ضرب من العطاء ، وهي من مراكب الجن ، كما سيأتي وكما في المأموس . وبعدها في س : « صبة » وفي ط ، هـ « صيفة » صوابهما في ل . والشمرية ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد الميم المكسورة : التي تضي لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .
- (١) السرح ، بضمين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (١ : ٥٦ س ٥ طبع المعارف) . وسكن الراء للشمر . فيما عدل : « مرج » بدل : « مفرج » يعوم : يسرع في سيره . وفي اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل في سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما جرت . وأصل ذلك في الماء » . ط ، س : « يقوم » هـ : « يعرم » صوابهما في ل . والرحل : واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجلي » محرف . بين أيدي المراكب : أي أمامها . فيما عدل : « المراكب » ، والمواكب : الجماعة من الناس ركباناً ومشاة .
- (٢) العتق : السبق ، وفي اللسان : « عتقت الفرس تعتق - بكسر التاء - وعتقت - بضم التاء - : سبقت الخيل فنبعت . وفرس عاتق سابق » . ل : « عتقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س : « بجة » ، محرفة . تبرح بها : تبجدها . والخوص : جمع أخوص وخصاء ، وهي الإبل قد غارت عيونها .
- (٣) الفتلاء : التي بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفي حديث عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العاق » .
- (٤) فيما عدل : « يعتام » وفي ط ، هـ « زمانه » محرفان .
- (٥) في ط ، هـ زيادة واو قبل : « قال » .
- (٦) التوقيع : سحج في ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » محرف

كُلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد^(١) الذَّ وأشهى من رُكوب الجنادب^(٢)
 وَمِنْ عَضْرُفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَهُ^(٣) يبادرُ ورداً من عَظَاءِ قواربِ^(٤)
 وَشَرُّ مطايا الجنِّ أَرْنبُ خُلَّةٍ^(٥) وذئبُ الغضا أوقُ على كلِّ صاحبِ^(٦)
 ولم أر فيها مثلاً قُنْفُذٍ بُرْقَةٍ^(٧) يَقُودُ قِطَاراً مِنْ عِظَامِ العناكبِ^(٨)
 وقد فسّرنا قولهم في الأرنب ، لم لا تركب ، وفي أرنب الخُلَّة ، وقنفذ البرقة^(٩) .
 وحدثني أبو نؤاس قال : بكرتُ إلى المربد ، ومعى الواحى^(١٠) أطلبُ
 أعرابياً فصيحاً ، فإذا في ظلِّ دار جعفر^(١١) أعرابيٌّ لم أسمع بشيطانٍ أقبَحَ
 منه وجهاً ، ولا بإنسانٍ أحسنَ منه عقلاً^(١٢) ، وذلك في يومٍ لم أرَ كبرده
 برداً ؛ فقات له : هلاً قعدت في الشمس ! فقال : الخلوة أحبُّ إلى ! فقلت له

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبنا فلم نجد » وأثبت ما في ل ومحاضرات
 الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) العضر فوط : ضرب من العطاء . وانظر ماسبق ، والعطاء ، بالفتح : جمع عطاية ،
 وعطاءة ، وهي دويبة على خافة سام أبرص . والورد ، بالكسر : ما ورد
 من جماعة الطير والابل . وفي اللسان : « وإنما سمى النسيب من قراءة القرآن
 ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب الماء ليلاً . فيما عدا ل
 « حط من فقيه » و : « من قطار قوارب » لكن في هـ : « قوادب »
 وكلها محرفة .

(٣) الخُلَّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .

وانظر (٤ : ١٣٤) و ص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : الثقل
 والشؤم . ط ، س : « أربي على » هـ : « أوفى على » صوابهما في ل .

(٤) البرقة ، بالضم : غاظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم »

(٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكنف يكتب

عليها . ط ، هـ : « الوالى » ل ، س « الواحى » بدون همزة .
 والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العباسي . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل : « أقبَحَ وجهاً منه ولا بإنسانٍ أحسنَ عقلاً منه » .

مازحا : أرايت القنفذ إذا امتطاه الجنى وعلا به في الهواء ، هل القنفذ^(١)
يحمل الجنى أم الجنى يحمل القنفذ ؟ قال^(٢) : هذا من أكاذيب الأعراب^(٣) ،
وقد قلت في ذلك شعرا . قلت [فأنشدني^(٤)] . فأنشدني - بعد أن كان قال
لي : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذا ويربوعا يلتصقان^(٥) [بعض^(٦) الرزق :-
٧٥ فما يعجب الجنان منك عدمتهم وفي الأسد أفراس^(٧) لهم وبجائب^(٨)
أُتسرج^(٩) يربوعا وتلجم قنفذا^(١٠) لقد أعوزتهم ما علمت المراكب^(١١)
فإن كانت الجنان جنت فبالحرى ولا ذنب للأقدار والله غالب^(١٢)
وما الناس إلا خادع ومخدع^(١٣) وصاحب إسهاب وآخر كاذب^(١٤)
قال : فقات له : قد كان ينبغي أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيت
آخر^(١٥) . قال : كانت والله أربعين بيتا ، ولكن الخطمة^(١٦) [والله]
حطمتها^(١٧) . قال : فقلت : فهل قلت في هذا الباب^(١٨) [غير هذا] ؟ قال :

(١) دخول : « هل » على الاسم ، مختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب
الكسائي جوازه ، انظر مع الموامع (٧٧:٢) والمغنى . ل ، س : « القنفذ »
بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لي » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه الكلمة من ل ، وبدلها في س : « فأنشدني » .

(٥) ل . « أو يربوعا يلتصقان » . وكلمة : « إله » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو اليربوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو
خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهي جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتا آخر » محرف .

(١٠) الخطمة ، بالفتح والضم : السنة والجذب .

(١١) ط ، س : « احتطمتها » هـ : « احتظيرا » صوابها في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » . ونما عدا ل : « في غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئ قلتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئ قلتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيعاً للسرار كقنفذٍ لقد ضاع سِرُّ الله يا أمَّ مقبدر ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن فحكتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي ^(٤) :

فمن لا مَنِي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ أَلَّتْ عِطَافاً وَنَزَرَا ^(٥)
لها سَاعِدَا غُولٍ ، وَرِجْلَا نَعَامَةٍ وَرَأْسٌ كَمِسْحَاةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَرَا ^(٦)
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَا ^(٧)

(١) ط ، ه : « شئ قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ؛ ودونهما حذف العائد على المبتدأ . ومما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أُبَيِّتُ حَتَّى تَهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ وَمَا شَيْءٌ حَيْثُ يَمْسُ تَبَاحٌ

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمفني (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمير) .

(٢) ل : « أصدق مني قلت لها » محرف .

(٣) السرار ، بالكسر : المسارة بالحديث . ل : « أترأه يستمع » محرف . وكلمة :

« كقنفذ » محرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه : « لقنفذ » وفي ل ،

س : « بقنفذ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامة في بنى هذه المرأة أن يلقي مثلها على غرة وقد خلعت عطاها

ومئزرها . والعطاف ، بالكسر : الرداء وكل ثوب تعاطفت به ، أي ترديت .

فما عدا ل : « فما لاثمي فيها يواجد مثلها » محرف .

(٦) المسحاة : المجرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء الزادة : مطاويها وما تعوج منها . ط ،

ه : « كأثثار » صوابه في س . والأعكان : جمع عكنة ، وهي طلي في البطن

ط : « أغماسه » ه : « أغوايسة » س : « أغباسه » ولم أجد

لأحدها وجها .

وئذيان كأنخرجين نيطت عرائها

إلى جوجو جاني الشراسيف أزورا^(١)

قال^(٢) : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رزين ، أحد بني السَّمط

سَمط جعدة بن كعب^(٣) ، فأتاهم أميرٌ فجعل ينكب عليهم جوراً^(٤) ، وجعل

آخرٌ من أهل بلده ينقب عليهم^(٥) : أي يكون عليهم تقيباً ، فجعل يقول :

يا ذا الذي نكبتنا ونقبا^(٦) زوجه الرحمن غولاً عقرباً

جمع فيها ماله ولبلبا لبالب التيس إذا تهيبا^(٧)

حتى إذا ما استطربت واستطربا عاين أشنا خلق ربّي زربا^(٨)

* ذات نواتين وسلع أسقبا^(٨) *

(١) الجوجو : الصدر . والجاني ، من الجنأ ، رجل أجناً بمعنى أنف ، وهو الذي

خرج صدره ودخل ظهره . ه ، س : « نأى » وهي صحبة ط :

« نأى » . محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدا ل :

« الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل في وسط الصدر .

(٢) ط ، ه : « وقال » .

(٣) جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدا ل : « الشيط شيط

جعدة بن كعب » .

(٤) نكب عليهم نكابة ونكوبا : صار منكبا . والنكب ، كجلس : العريف

أو عون العريف . ل : « يكتب » محرفة .

(٥) نقب عليهم نقابة : صار تقيبا ، والنقب : كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ،

الذي يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أي يفتش .

(٦) لبالب الغم : جليتها وصوتها . وللب التيس عند السفاد نب . وفي اللسان :

« هيبهته : دعوته لينزوت هيب » . فيما عدا ل : « لبلبة » . وكلة : « تهيب » .

محرفة في الأصل . فهي في ل : « تهيبا » وفيما عدا ل : « تهيبا » والوجه ما أثبت

(٧) أشنا : أي أفصح منظرا . وقد سهل الهنزة . وبدلها في ل ، ط : « منها »

وفي ه : « منها » والصواب ما أثبت من س . والمزرب ، بالفتح . فرج

المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٨٨: ٢) .

والكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ل : « ذنبا » ، وفيما عدا ل : « ربا » .

(٨) السلع ، بالفتح الشق يكون في الجلد ، عني به الهن . أسقبا : أي قرب كل منهما

من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونواتها . يقول : لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فَإِنْ كَانَتِ الْجُنَّانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى ^(١) *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا ^(٢) . وقد قال دَعْلَجُ بن الحكم :

وكيف يُفِيْقُ الدَّهْرَ كعبُ بن ناشبٍ

وشيطانه عِنْدَ الْأَهْلَةِ بَصْرَعٍ ^(٣)

(شعريه ذكر الجنون)

وَأُنْشَدَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنْصُورٍ الْأَسَدِيُّ ^(٤) قَبْلَ أَنْ يُجَنَّ :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيبًا يُدَاوِي مِنْ جُنُونٍ جُنُونٍ ^(٥) ٧٦
وَأُنْشَدَنِي يَوْمَئِذٍ ^(٦) :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ السَّلَامُ
وفى يشبه الأول يقول ابن ميادة ^(٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) ل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ١٦٣ والخزاعة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهلة (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فى اعدا ل : « الأسدى » .

(٥) سبق لإنشاد البيت فى (٣ : ١٠٩) .

(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « مما أنشدني أبو الأصبع بن ربي » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، هـ : « وما يشبه الأول » وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول »

فَلَمَّا أَتَانِي مَا تَقُولُ مُحَارِبٌ تَغَنَّتْ شَيَاطِينِي وَجُنَّ جُنُونُهَا^(١)

وَحَاكَّتْ لَهَا مِمَّا أَقُولُ قَصَائِدًا تَرَامَتْ بِهَا صُهْبُ الْمَهَارِي وَجُونُهَا^(٢)

يُقال في التمثيل^(٣) :

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعَرَ الْأَسَدَ وَدَّ مَالِمَ يُعَاصِ كَانَ جُنُونًا^(٤)

وقال الآخر^(٥) :

قَالَتْ عَهْدُكَ تَجْنُونًا فَقَاتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بَرُّوهُ الْكِبَرُ

برما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول^(٦) :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبَكْرَتْ وَأَكَلَتْ

فَلَوْ جَنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْخُسْنِ جَنَّتْ^(٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحفري .
انظر الأغاني (٢ : ١٠١) وثمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكَّت : من الحوك ، أو من المحاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لهم مما أقول قصيدة » تعالا « وجه هذه : « تعالى » . والصهب : جمع أصهب
وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ،
بالضم : جمع جون ، بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يوم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ —
٤١٤ . وقد سبق في (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي المعصيان . هـ : « يعاص » ط ، س : « يعاض »
صوابهما في ل وقد سبق الكلام على البيت في (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له في موضحين
من حماسته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لَمَّا رَأَيْتَنِي هُنْدَ قَاصِرَا بَصْرَى عَنْهَا وَفِي الطَّرَفِ عَنْ أَمَثَلِهَا زُور

والبيت بدون نسبة في البيان (٣ : ١٨٣) .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات (١ : ١٠٧ طبع المعارف) .

(٧) فباعدا ل : « دقت » بالحرم . و : « اسبطرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي
ط ، س : « وأكلت » بحرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله سائط من س .

وما أحسن ما قال الآخر^(١) :

[حمراء تامكة السنام كأنها تملّ بهودج أهله مظنون^(٢)]
جاءت بها عند الغداة يمينه كاتما يدى عمرو الغداة بين^(٣)
ما إن يجود بثلاثها في مثلها إلا كريم الخيم أو مجنون^(٤)
وقال الجميع^(٥) :

لو أتني لم أنل منكم معاينة إلا السنان لذاق الموت مظنون^(٦)
أو لاخطبت فإني قد هممت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون^(٧)

(١) ط ، ه : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « بهودج أهلها » . صوابه مما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدى عمر » محرفان . وسبق في (٣ : ١٠٧) « بها يوم الدواع » .

(٤) ل : « بثلاثها في مثلها » محرفة . وفي ط ، ه : « بثلاثها في مثله » وأثبت مثق س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجميع ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزاعة . أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم الرزباني ٤٠٣ والآلي ٨٩٥ والفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجحى » على أن البيتين روياني (٣ : ١٠٧) منسويين إلى ابن الطثرية .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » ه : « يداق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة ، محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم ، وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واختطب فيهما » ، أي يقال خطب واختطب في المعنيين . ل : « لاستمت » ط : « لاخطبت » س : « لاخططت » ه : « لاخططت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

هُمْ أَتَحْمُوا حَتَّى الْوَقْبِ يَضْرِبُ يُوَأَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنُوفِ^(٢)
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرءُ الْأَعَادِي وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ^(٣)
وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ الرِّيحُ وَالْبَحْرُ وَالْإِنْسَانُ وَالْجَلَلُ^(٥)
وأنشدني أيضاً :

٧٧ . احْذَرِ مَغَايِظَ أَقْوَامٍ ذَوِي حَسَبٍ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)
وأنشدني أبو تمام الطائي^(٧) :

مِنْ كُلِّ أَضْلَعٍ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضِّمِّ مَجْنُونُ
وقال القطامي :

يَتَّبَعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) انقائل هو أبو الفول الطهوي كما سبق في الحيوان (١٠٦ : ٣) وكما في أمالي الفالي (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومجم البلدان (رسم الوقفي) . ويروى الشعر لأبي الفول التهليلي كما في الشعراء ١٤٩ .

(٢) أحميت المكان . جعلته حمي . ل : « هم ، منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدا ل : « حمي الرقي » بحرف .

(٣) نكب : نحي ، وضمير الفعل عائد إلى الضرب في البيت السابق . والدراء : أضله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يتدافعان . انظر شرح التبريزي للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدا ل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدا ل : « مغايظ » بالهمز ، وهو خطأ ، إذ لا يقاب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياؤه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة ، كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية . عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرح منه من شاطها . والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأول الزَّفَيَانُ العُوفِيُّ^(١) :

أَنَا العُوفِيُّ فَمَنْ عَادَانِي أَذَقْتُهِ بِوَادِرِ الهَوَانِ^(٢)

* حَتَّى تَرَاهُ مُطْرِقَ الشَّيْطَانِ^(٣) *

وقال مروان بن محمد^(٤) :

وَإِذَا تَجَنَّنَ شَاعِرٌ أَوْ مَفْجَعٌ أَسْمَعْتُهُ بِمِرَارَةِ الشَّيْطَانِ^(٥)

وقال ابن مقبل :

وَعِنْدِي الدُّهْمُ لَوْ أُحِلَّ عِقَالُهَا فَتُضْعِدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجِنِّ حَادِيًا^(٦)

وقد صغّر^(٧) « الدُّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم :
« دَبَّتْ إِلَيْهِمْ دُويهيّة الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[وَ] قال أبو إسحاق : وأما قول ذي الرُّمّة :

(١) الزَّفَيَانُ ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء من ١٧٥ . ط :

« الرقيان » ه : « الوقبان » س : « الرقباني » والصواب في ل .

(٢) ط ، ه : « أذيقه » .

(٣) ه : « مطوق الشيطان » محرف . وبسده في ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلنان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإلس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقي ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المفجع : الذى لا يقول الشعر . فيما عدا ل : « المفجع » بالقاف ، تحريف .

(٦) فى اللسان : « أصعد فى العدو اشتد » وفى العمدة (٢ : ١٣٦) : « نتصبج »

محرفة . قال ابن رشيق : « شبه القصيدة التى لو شاء هجأ بها بالدهم ، وهى

الداهية . وأصل ذلك أن الدهم ناقة عمرو بن زيان الدهلى التى حملت رؤوس بنيه

معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، ف ضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميداني

فى : (أثقل من حمل الدهم) و : (أشأم من خوتمة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فما عدا ل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على الياء آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق فى العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلة : « هذا » التالية بساقطة من ل :

إذا حَمَّنَ الرَّكْبُ في مُدْهَمَّةٍ أحاديثها مثلُ اصطِخابِ الضَّرَائِرِ^(١)
قال أبو إسحاق : يكون^(٢) في النهار ساعاتٌ ترى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ
في تلك المِهَامِ عَظِيماً ، ويُوجَدُ الصَّوْتُ الخافِضُ رَفِيعاً ، ويُسمعُ الصَّوْتُ
الذى ليس بالرَّفِيعِ^(٣) مع^(٤) انبساطِ الشَّمْسِ غُدُوَّةً من المكانِ البعيدِ ؛
ويُوجَدُ لأوساطِ القِيَّافِ والقِفَارِ والرَّمالِ والحِرارِ ، في أنصافِ النهارِ ، مثلُ
الدَّوِيِّ ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الوقتِ وذلك المكانِ ، عند ما يَعرِضُ له . ولذلك
قال ذو الرُّمَّةِ :

إذا قالَ حادِثنا لتَشْبِيهِ نَبَأَةٍ صَهٍ لم يَكُنْ إِلَّا دَوِيٌّ المِسامِعِ^(٥)
قالوا : وبالدَّوِيِّ سُمِّيَتْ دَوِيَّةٌ ودَاوِيَّةٌ ، وبه سُمِّيَ الدَّوِيُّ دَوًّا^(٦) .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجنان

وتغول الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان ،

(١) المدْهَمَّةُ : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث ما بها من جن . وجواب
« إذا » في بيت بعده ، وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تباشرن عن حذو الفرائد في السرى ويامن شيئاً عن عيّن المغاور
(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدا ل : « وتسمع الصوت الذى ليس بالرفيع رفيعاً » .

(٤) فيما عدا ل : « من » .

(٥) النبأَةُ ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفي
اللسان : « وأمر مشبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضاً » . وفي حديث
حذيفة في الفتنة : « تشبه مقيلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت .
ط ، هـ : « صدى » س : « صد » صوابهما ما أثبت من ل واللسان
(١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الدَاوِيَّةُ ، يقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقد ابن برى لكلام الجاحظ
في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغول الغيلان^(١) : أصلُ هذا الأمرُ وابتدأؤه ، أنَّ القومَ لما نزلوا بِلادِ
الوَحْشِ^(٢) ، عملتَ فيهم الوَحْشَةَ^(٣) . ومن انفردَ وطالَ مقامه في البلاد ٧٨
والخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحش^(٥) . ولاسيما مع قلة الأشتغال^(٦)
والمذاكيرين .

والوَحدةُ لا تقطع أيامهم إلَّا بأُننى أو بالتفكير^(٧) . والفكرُ ربَّما كان
من أسباب الوَسوسة : وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كأبي يس^(٩) ،
ومثنى ولدِ القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكر في مسألة ، فأنكر أهلَه عقله ، حتَّى
حمَّوه وداووه .

= الصرف في البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوي ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدا ل : « بِلاد الوَحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :

« إني أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ : « الاشتغال » .

(٧) ل : « أيامها » وفي س : « إلا بالنى والتفكير » .

(٨) ل « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (٢ : ١٦٤) في جماعة المجانين والموسوسين

وقال في (٢ : ١٦٦) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكره

في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الأيبي ، ويروي أنها أبا يس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها » . وأنشد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه

لأبي يس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » محرفتان .

وكلمة « يس » رسمت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر ، بالضم : معناه القصير . ط ، هـ : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحش الإنسان تمثّل^(١) له الشئ الصغير في صورة الكبير ،
وارتاب ، وتفرّق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا
يسمع^(٢) ، وتوهم على الشئ اليسير^(٣) الحقير ، أنّه عظيمٌ جليل .
ثمّ جعلوا ما تصوّر لهم من ذلك شعراً تناشدوه^(٤) ، وأحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناسي ، وربّي به الطفل ، فصار أحدهم
حين^(٥) يتوسّط الفيافي ، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الحنادس - فعند
أوّل وخشة وفزعة^(٦) ، وعند صياح بوم ومجاوبة صدّى^(٧) ، وقد رأى^(٨)
كلّ باطل ، وتوهم كلّ زور ، وربّما كان في أصل الخلق والطبيعة^(٩)
كذاباً نقاجاً^(١٠) ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشعر
على حسب هذه الصّفة ، فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكلّت السّعلاة !

== « الفنافذ » هـ : « الفنافذ » . وفي ل : « وشئ » بدل : « ومثني »
و « وأبي » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدا ل : « مثل » .

(٢) فيما عدا ل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستعمل : « في » . فيما عدا ل :
« وتوهم على الشئ الصغير » مع سقوط كلمة : « الشئ » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » س : « فالتشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدا ل : « أو فزعة » .

(٧) الصدّى ، يكون الذكر من البوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .
ل : « صداء » وفيما عدا ل : « صدا » بحرف .

(٨) ل : « قد » بدون واو .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » هـ : « في أصل الطبيعة » فقط . س :
« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاج : الذي يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاحا كذابا » بحرفة . وقد
سقطت كلمة : « نقاجا » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ! ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول :
رافقتها ! ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها !

قال عبيد بن أيوب :

فَلله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقُهُ لصاحبِ قَفَرٍ خائفٍ متَقَرٍّ^(١)

وقال :

أَهَذَا خَلِيلُ الغُولِ وَالذَّبِّ وَالذِّى يَهَيِّمُ رَبَّاتِ الجِجَالِ الهَرَآكِلِ^(٢)
وقال^(٣) :

أَخُو قَفَرَاتٍ خَالَفَ الجِنَّ وَانْتَفَى مِنَ الإنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ^(٤)
لَهُ نَسَبُ الإنْسِ يُعْرِفُ نَجْلُهُ وَلِلْجِنَّ مِنْهُ خَلْقُهُ وَشِمَائِلُهُ^(٥)

ومما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون
بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابيا مثلهم ، وإلا عاميا^(٦) لم يأخذ
نفسه قط بتمييز ما يستوجب^(٧) التكذيب والتصديق ، أو الشك ، ولم يسلك
سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط . وإنما أن يلقوا رأوية شعر ،

- (١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فإعداد ل : « متفر » تحريف .
(٢) الهراكل : جمع حركة بالفتح وكعلبة وسبعة وهي الحسنة الجسم ، أو العظيمة
الوركين . وقد سبق البيت برواية : « السكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، ه :
« أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .
(٣) فإعداد ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق
في ٧٣ ساسي .
(٤) ل « أخا قفرات » .
(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ — ٢٣٦ .
(٦) فإعداد ل : « غيا » وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر
الحاشية الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .
(٧) فإعداد ل : « تمييز ما يوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالقي .

أو صاحب خبر ، فالرواية^(١) كلما كان الأعرابي أ كذب في شعره كان أطرف عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك حديثه أكثر^(٣) .

٧٩ فذلك صار بعضهم يدعى رؤية القول ، أو قتلها ، أو صرافقتها ، أو تزويجها ؛ وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكله^(٤) . فمن هؤلاء خاصة القتال الكلابي^(٥) ؛ فإنه الذي يقول :

أيرسل مروان الأمير رسالةً لا تيسه إنني إذا لمضلل^(٦)
ومابي عضيان ولا بعد منزل ولكنني من خوف مروان أوجل^(٧)

(١) فيما عدا ل : « فالرواية عندهم » لكن في ه : « فالرواية » وهذه محرفة . وكلة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدا ل : « أطرف عندهم » بالمدجمة . والصواب : « عنده » كما أثبت من ل

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكله » . وإبدال الهزة واواً فيه لغة عامية ، أو ضعيفة . انظر أدب السكاك ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) : « ولا تقل واكلة بالواو » . وفيه أيضاً : « وآكل الرجل وواكله أكل معه ، الأخيرة على البدل » .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لتمرده وفنسه ، واسمه عبد الله بن عجب بن المضرحي ابن عامر الهصان بن حكيم بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاهترضه جماعة فيهم القتال الكلابي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فاتهم جماعة من بني كلاب وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليجث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان معه في السجن من الحرب . انظر المؤلفات ١٦٧ والأغاني (١٥٨ : ١٦٦) .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس والد عبد الملك بن مروان . ولي الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ١٦٦ : « أيرسل مرداس الأمير » وإنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدا ل : « بعد منهل » . وفي معجم البلدان : « بعد مزحل » و : « من سجن مروان » . وهذا البيت هو والأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة وروى أبو الفرج الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفي باحة العنقاء أو في عماية أو الأدمى من رهبة الموت مؤثلاً^(١)
 ولي صاحب في الغار هذك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعلل^(٢)
 إذا ما التقينا كان جل حديثنا ضمت وطرف كالمعابل أطحل^(٣)
 تضمنت الأروى لنا بطعامنا كلالنا له منها نصيب وما كل^(٤)
 فأغلبه في صنعة الزاد إنني أميط الأذى عنه ولا يتأمل^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدا ل : « ساحة » . ورواية الشعراء هي رواية ل .
 والعنقاء وعماية والأدمى : مواضع . والأدمى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأدمى » وفيما عدا ل : « الأودما » محرف صوابه في الشعراء ومعجم البلدان .
 (٢) تقول : مررت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذك من امرأة ، كما تقول :
 كذاك وكفتك . ل : « يعدل صاحباً » . ورواية أبي الفرج : « يعدل
 صاحباً أبا الجون » قال : « أبو الجون صديق له كان يأنس به فشبهه به .
 وفي رواية عمر بن شبة : أخى الجون ؟ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه
 به . » وصاحبه الذي عناء ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ،
 لا الذئب كما روى صاحب اللسان (٤ : ٤٤٤) .

(٣) الصمات ، بالضم : الصمت . وفي الأغاني : « كان أس حديثنا صمات » ، وفي البلدان :
 « كان أس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ل :
 « صهاب » وفي ط ، هـ : « صمانا » . وفي س : « صمانا » وأثبت ما في
 الشعراء . والمعابل : جمع معبلة ، وهي النعل الطويل العريض . والأطحل مالونه
 الطحلة ، وهو لون بين الغبرة واليباض بسواد قليل . وفيما عدا ل : « أكل »
 والكحل ، بالتحريك : سواد في أجفان العين خففة . وكلة : « جل » تقرأ
 بالنصب على أنها خبر مقدم لكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر مئن بالذي أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهي أثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمنت : تكفلت . فيما عدا ل :
 « تضمنت » صوابه في ل والشعراء والأغاني . وفي الأغاني : « كلالنا له منها
 سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل . وفي الأغاني : « وما إن يهال » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى
 الله عند صيده » . وصد : في الأغاني : « فأعلمه في صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَضَلَّة شريعتنا لايتنا جاء أول^(١)
كلانا عدوؤ تو يرى في عدوؤه تحزاً وكل في العداوة مجمل^(٢)
وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظَلَلْنَا مَعًا جَارَيْنِ نَحْتَرِسُ الثَّأْيَ يُسَاثِرُنِي مِنْ نُطْفَةٍ وَأَسَاثِرُهُ^(٤)
ذكر سبعة ورجلاً ، قد توافقا^(٥) ، فصار كل واحد منهما يدع فضلاً من
سوره ليشرَب صاحبه . والثأى : الفساد . وخبر أن كل واحد منهما
يحترس من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيم أن يكون شعراً النابغة في الحية ، وفي القليل صاحب
القبر ، وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد
أثبتناه في باب الحيات^(٧) ، فذلك^(٨) كرهنا إعادته في هذا الموضع .
فأما جميع ما ذكرناه عنهم فأما يخبرون عنه من جهة المعاينة
والتحقيق . وإنما المثل في هذا مثل قوله :

(١) قلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . ط ، هـ « طاب » س : « قلب »
صوابهما في ل . وأرض مضلة بفتحين وفتح فكسر : يضل فيها ولا يهتدى
فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى
يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ
« لأى من » س : « لايتنا » صوابهما في ل والأغاني والبلدان .

(٢) المجمل : المتد العتدل لا يفرط . فيما عدا ل : « عمل » محرف .

(٣) نسب القالى البيت في (١ : ٢٣٦) إلى الغنوى .

(٤) يسائرني ، من السور ، وهي بقية الشراب . والنطفة : الماء العافى ، أو قليل
ماء يبقى في دلو أو قربة . أى يرد قبلى فيشرب فيبقى لى ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسائرنا من نطفه ونسايره » . وفيما عدا ل : « يشاربنى من فضلة
وأشاربه » صوابهما ما أثبت من الأمالى .

(٥) ط ، هـ : « توافقا » .

(٦) قد عدى « احترس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديته به .

(٧) انظر الجزء الرابع من ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خطّابها وكان شيطانِي من طُلّابها
* حيناً فلما اعتركا ألوى بها *

(الاشتباه في الصوت)

والإنسان يجوع في أذنه مثل الدوى^(١) . وقال الشاعر :
دوى الفيا في رابه فكأنه أميمٌ وسارى الليل للضرر مغور^(٢)
مغور : أى مضجر^(٣) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتنى ؟ فيقول [له] : لا .
وإنما اعترى مسامعه ذلك لعرض ، لأنه سميع صوتاً^(٤) .
ومن هذا الباب قول تأبط شراً ، أو قول قائل فيه^(٥) في كلمة له :

(١) فيما عدا ل : « كالدوى » .

(٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور : هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، هـ : « القوافى » س : « القوافى » صوابهما فى ط . وفيما عدا ط : « رأسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدا ل : « للضوء يعود » محرف .

(٣) مصجر : منكشف ، من قولهم أصجر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . ومعنى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدا ل : « أى يضجر » ، تحريف .

(٤) إلى ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره : « آخر الجزء الخامس يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شراً أو قول قائل فيه فى كلمة له . والحمد لله وصلى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشنقيطية ونسخة دار الكتب الأزهرية .

(٥) فيما عدا ل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السليك بن السليكة أحد غرابت العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شراً فى الحماسة (٢٢ : ١ - ٢٣) وأمالى القالى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٧٩ .

يَظَلُّ بِمَوَاقِرٍ وَيُمِيسِي بِقَنْفَرَةٍ جَحِيثًا وَيَعْرَوْرِي ظُهُورَ الْمِهَالِكِ^(١)
وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَارِكِ^(٢)
إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبٍ شَيْحَانٍ فَاتِكِ^(٣)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيشَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرِ بَاتِكِ^(٤)
إِذَا هَزَّهَ فِي عَظَمِ قِرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَايَا الضَّوَاهِكِ^(٥)
يَرَى الْإِنْسَ وَخَشِيَ الْقَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدك على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش^(٧) ،

-
- (١) الجعيش : المنفرد المنتحي عن الناس . يعروري : يركب ، من قولهم اعروري فرسه ركبه عريا .
- (٢) وفد الريح : أولها . ينتحي : يتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو . المتدارك : التلاحق .
- (٣) في الحماسة والصناعتين : « حاس » . وحاس وخاط بمعنى . والكالي : الحافظ . والشيحان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شبحان » بالموحدة ، تحريف .
- (٤) الربيشة : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته في الأصل والتهيجان ؛ والعرب تجعل الحديد أخضر . انظر الحيوان (٣ : ٢٤٦) واللسان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفي الأمالي والصناعتين : « من صارم القرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .
- (٥) القرن ، بالكسر : كنفوك ونظيرك . تهلت : تلالأت وأشرفت . ط ، س : « تدلت » هـ : « تدلت » صوابهما في سائر المصادر .
- (٦) في الحماسة والأمالي وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ : « يرى الوحشة الألس الأنيس » . وأم النجوم : المجرة لأنها مجتمع النجوم ، وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يضل في قصده كما لا تضل المجرة . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسيبه » في ص ٨١ ساسي .
- (٧) س : « الوحوش » .

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مُشهر^(١) ، عن أعرابي من بني
تميم ، نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعدُّه في كلِّ ليلة^(٢) أن يعضَّه أو يعضَّ^(٣)
ولده^(٣) أو بعضَ حاشيته سبع^(٣) من السباع ، أو دابةً من دوابِّ الأرض ،
فقال :

تعاوَرَنِي دَيْنٌ وَذُلٌّ وَغُرْبَةٌ	وَمَزَّقَ جِلْدِي نَابُ سَبْعٍ وَمِخْلَبُ
وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَأُ وَسَبْعٌ وَحَارِبُ	وَنَحْنُ أَسَارَى وَسَطْلَمًا نَتَقَلَّبُ ^(٤)
رُتَيْلًا وَطَبْؤُوعٌ وَشِبْثَانٌ ظُلْمَةٌ	وَأَرْقَطُ حُرْقُوصٌ وَضَمَجٌ وَعَقْرَبُ ^(٥)
وَنَمْلٌ كَأَشْخَاصِ الْخَنَافِسِ قُطْبُ	وَأَرْسَالُ جِعْلَانٍ وَهَزْلِي تَسْرَبُ ^(٦)
وَعُثٌّ وَحُقَاتٌ وَضَبٌّ وَعِرِيدُ	وَذَرٌّ وَدَحَّاسٌ وَفَارٌّ وَعَقْرَبُ
وَهِرٌّ وَظِرْبَانٌ وَسَمْعٌ وَدَوْبَلُ	وَتُرْمَلَةٌ تَجْرِي وَسَيْدٌ وَتَعَابُ ^(٧)

(١) سبقت ترجمته في (٥ : ١٦٦) .

(٢) لا يَعدُّه : لا يعدوه . وكلمة : « في » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .

(٤) الحارب : المسلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويعري الناس ثيابهم .

(٥) الشبثان ، بالكسر : جمع شبت ، بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :

« شبتان » بالثاء المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .

وفي الأصل : « صمخ » محرف .

(٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالاً ، أى قطعاً قطعاً . والجعلان ،

بالكسر : جمع جعلل . والهزلي : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب

تقول للحيات الهزلي ، على فاعل ، جاء في أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :

وأرسال شبتان وهزلي تسرب .

وفي الأصل : « هزل » صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .

(٧) الدوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الخبيث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطل

دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكي دوبل لا يرقى الله دمه ألا إنما يبكي من الذل دوبل

وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم اثناء المثناة والميم :

من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثم ضَبْعٌ وَجَيَّالٌ وليثٌ يَجُوسُ الألفَ لا يَتَهَيَّبُ^(١)
 ولم أرَ آوى حيثُ أسمعُ ذِكْرَهُ ولا الذَّبَّ إنَّ الذَّبَّ لا يَتَنَسَّبُ
 فأما الرُّتَيْلا والطَّبُوعُ ، والشَّبَثُ^(٢) ، والحُرْقُوصُ^(٣) ، والضَّمَجُ^(٤) ،
 والعنكبوت ، والخنفساء ، والجُعَلُ ، والعُثَّ ، والحَفَاثُ^(٥) ، والدَّحَّاسُ^(٦) ،
 والظَّرِبَانُ ، والذَّبَّ ، والشَّعْلُبُ ، والنَّمْرُ ، والفَهْدُ ، والضَّبْعُ ، والأسدُ - فسنقول^(٧)
 في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذِكْرِ
 الحشرات^(٨) . فأما الضَّبُّ والورَلُ ، والعقرب ، والجُعَلُ ، والخنفساء ،
 والسَّمْعُ - فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلي
 تسرب^(١٠) » فالهزلي^(١١) هي الحيات ، كما قال جرير :

-
- (١) جيَّالٌ ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هي الجيَّالُ ؛ فأدخل الألف واللام :
 اسم للضبع . وفي الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمعي :
 تركت فلانا يجوس بني فلان ويجوسهم ، أي يدوسهم ويطلب فيهم . هـ :
 « يجوس » محرفة .
- (٢) في الأصل : « والشبت » بناء مشاة في آخره ، تحريف .
- (٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .
- (٤) انظر للضمج ما سبق في ص ٢٢ . وفي س : « والصمخ » وفي ط ، هـ :
 « وذر الصمخ » صوابهما ما أثبت .
- (٥) الحفثات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء : حية سبق الكلام عليها في (٤) :
 ١٨٤ / ٦ : ٢٠ . ط : « الجفثات » س : « الحفثات » هـ : « الحفثات »
 صوابهما ما أثبت .
- (٦) الدحاس ، ويسمونها ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .
 لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان في الفخاخ لعبيد العصاير .
- (٧) ط : « وسنقول » محرفة . س : « فنقول » وأثبت ما في هـ .
- (٨) ط ، هـ : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفي س :
 « عند الحشرات » .
- (٩) ط ، هـ : « فقد ذكرناهما » .
- (١٠) ط ، س : « وهزل تسرب » هـ : « وهزل تشرب » صوابهما ما أثبت .
- (١١) جاءت على هذا الصواب في ط فقط . وفي س ، هـ : « فالهزل » .

* مَزَاحِفَ هَزَلَى بَيْنَهَا مُتَبَاعِدٌ^(١) *

وكما قال الآخر^(٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلَى عَلَيْهَا خُدُودٌ رِصَائِعُ جُدِيَّاتٍ تُؤَامَا^(٣)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ *

فَإِنَّ ابْنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقِفَارَ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمٌ أَنَّهُ بِيَاضٍ نَجْدٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَلَا الدَّبَّ إِنْ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ *

فَإِنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِر)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ فَتًى قَالَ لِحَارِيَّةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ
أَحْسَنُ مِنِّي ، وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ^(٤) ، فَبَيَّنَّا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في (١٧٦ : ٤) .

ومن ذات أصفاء سهوب كائنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أوغيده »
وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ : ٢٠٦) وأوله : « ومن
ذات أمواء » . والأصواء : الأحجار تحمل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمانية السكبي ، كما سبق في (١٧٥ : ٤) .

(٣) هـ : « الهزل » و « حدود » محرفتان . و « رصائع » هي في ط ، س :
« روائع » وفي هـ : « رضايح » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أينما :
« خذلت » وإنما هي من الجدل ، كما سبق في (١٧٥ : ٤) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »
والوجه ما أثبت .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطمعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ الناس وأملحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلما عاد صاحبها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنك أملحُ الخلقِ وأحسنهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أراك اليومَ فلان ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمرى إنه كحسنٌ مليح ، ولكن له جنيّة تصرعه في كلِّ شهرٍ مرتين ! وهو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشهرِ إلا مرتين ؟ ! أما والله لو أُنِّي جنيّة لصرعته في اليوم ألفين !

وهذا يدك على أن صرّح الشيطان الإنسان ليس هو عند العوامِّ إلا على جهة ما يعرفون من الجماع .

ومن هذا الضرب من الحديث ما حدّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صَليفاً بذّاخاً^(١) جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلما وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسعَ حرك ! فلما أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملّوه !

فقد سمع هذا كما ترى من المسكروه^(٢) مثل ما سمع الأول . وزعموا أن رجلاً نظرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةً ، فألحَّ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قرّةُ عينك ، وشيءٌ غيرك !

(١) الصلف ، بفتح فسكون ، من الصاف ، وهو الفلّو في الطرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر . ومنه قولهم : « آفة الطرف الصلف » . وفي س : « صلات » تحريف . والبذاخ ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتطاول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « مداخ » س : « بذاخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكروه » .

وزعم أبو الحسن المدائني^(١) أن رجلاً تبع جارية لقوم ، ففراوَعَتْهُ فلم ينقطع عنها ، فحَثَّتْ في المشي فلم ينقطع عنها ؛ فلَمَّا جازَتْ بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي^(٢) ينيكُنِي ؛ فسألوا هذا ما يريدُ مني ؟

وزعم أيضاً^(٣) أن سياراً البرقي قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكبر والتجبر ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكونَ مولى هذه الجارية ينيكُها ! ٨٢ قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنعَ ولا أدلَّ على ما أرادت ، ولا أقصرَ من كلماتها هذه .

وقد قال جحشويه^(٤) في شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول^(٥) :

تواعدُنِي لتنيكُنِي ثلاثاً ولكن يا مَشُومُ بأيُّ أيرٍ

فلو خُطِبَتْ في صفة أيرٍ^(٦) خُطبةٌ أطولُ من خطبة قيس بن خارجة ابن سنان في شأن الجمالة^(٧) - لما بلغ مبلغَ [قول^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مَشُومُ بأيُّ أيرٍ » ، وقول الخادم : « وكما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسن » تحريف .

(٢) ط فقط : « مولى » .

(٣) ليست في س وبدلها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط : فقط « قالت » . وفي ط ، ه : « جحشوية » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « يقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الجمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملهما قوم عن قوم . ويعني بها الجاحظ جمالة

داحس والغبراء ، قال في البيان (١ : ٩٢) : « فخطب يوماً إلى الليل فمأعاد

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أن

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٢٢٥) .

(٨) تكملة يفترق إليها الكلام .

وزعموا أن فتى جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر
إلى محاسن ابنتها ، فضربت بيدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :
عَلَنَدَاةٌ يَطُطُ الْأَيْرُ فِيهَا أَطِيطُ الْغَرَزِ فِي الرَّحْلِ الْجَدِيدِ^(٢)
ثم أقبلت على الفتى فقالت :

وَمَالَكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَا كَحْ بَعِينِيكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُ
ودخل قاسم^(٣) منزل الخوارزمي النخاس^(٤) ، فرأى عنده جارية كأنها
جان ، وكأنها خُوط بان^(٥) ، وكأنها جَذَل عِنَان^(٦) ، وكأنها الياسمين ،
نَعْمَةٌ وَبَيَاضًا ؛ فقال لها : أَشْتَرِيكَ يَا جَارِيَّةُ ؟ فقالت : « افْتَحْ كَيْسَكَ
تَسِرَّ نَفْسَكَ » ! ودخلت الجارية منزل النخاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ،
ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي
معه في جَوْفِ يَت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له :
وَيْلَاكَ ! إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَحِيلَ إِلَيَّ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ ! فَإِنْ كُنْتَ تَجْسُرُ
عَلَى نَيْكِ مَنْ قَدْ أَدْرَجُوهُ فِي الْأَكْفَانِ فَدُونَكَ ! وَاللَّهِ إِنْ زِلْتُ مُنْذُ
رَأَيْتُكَ ، وَدَخَلْتُ إِلَى الْجَوَارِي ، أَصِفْ [لَهْنٌ] قَبْحَكَ وَبَلِيَّةَ امْرَأَتِكَ
بِكَ ! فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا يَكْلُمُهَا بِكَلَامِ التَّكَلُّمِينَ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ ، فَقَالَ^(٧) : فلم

(١) س : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يطط : يصوت . والغرز ، بالفتح ، هو للناقة مثل الحزام
للفرس . ه : « الغرز » محرف . ط : « في الرحل » س : « في الرجل »
ه : « في الرحل » صوابها ما أثبت .

(٣) لعله يعني به قاسم التمار .

(٤) ه : « النحاس » محرف .

(٥) الخوط ، بالضم : الغصن الناعم .

(٦) يعني ما جذل من العنان ، مماه بالمصدر . س : « حذل عنان » ه : « جذل
عناق » صوابها في ط .

(٧) العبارة بمد كلمة : « التكلمين » إلى هنا ساقطة من ه .

قلت لي : « افتح كيسك تسر نفسك » ؟ وقد فتحت كيسي ^(١) فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلمها وعين الجارية إلى الباب ، ونفسها في توهم الطريق إلى منزل النحاس ^(٢) . فلم يشعر قاسم حتى وثبت وثبة إلى الباب كأنها غزال ^(٣) ، ولم يشعر الخوارزمي ^(٤) إلا والجارية بين يديه مغشى عليها ^(٥) . فكرر قاسم إليه راجعاً وقال : ادفعها إلى أشفي نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصطح عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلام أملح منها ، فقامت إليه فقبلت فاه ، وقاسم ينظر ، والقوم يتعجبون مما تهيأ له ^(٦) ونهياً لها !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنه كان شديد التغزل والتصنل ^(٨) ، حتى شرب لذلك النبيذ وتظرف ^(٩) ٨٣ بتقطيع ثيابه ، وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العشاق ، ^(١٠) [من الأحاديث التي تشبهها النساء وتهم معانيها . وكان أقبح خلق الله تعالى أنفاً ، حتى كان أقبح من الأخنس ، ومن الأفطس ، والأجدع ، فإما أن يكون صادق ظريفة ، وإما أن يكون تزوجها ، فلما خلا ^(١١) معها

(١) ط ، هـ : « فتحت كيسي » .

(٢) هـ : « النحاس » محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مغشى عليها » محرف .

(٦) في الأصل : « مما تهيأ عليه لها » .

(٧) س : « علي بن مروان » .

(٨) في القاموس : « تصنل : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنل » محرف .

(٩) نظرف : تكلف الظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) هذه من س .

(١١) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت^(١) ، فوهب لها ،
ومَنَّاها ، وأظهر تعشُّقها ، وأراغها بكلِّ حيلة^(٢) . فلما لم تُجِبْ قال لها :
خبريني ، ما الذي يمنُّكَ ؟ قالت : قُبِحَ أنفُكَ وهو يَستقبِلُ عيني [وقتَ
الحاجة^(٣)] ، فلو كان أنفُكَ في قفَّاكَ لكان أهونَ عليَّ ! قال لها : جُعِلَتْ
فِداكَ ! الذي بأنني ليسَ هو خِلقةٌ وإِنما هو ضربةٌ خُربتُها في سبيلِ الله
تعالى . فقالت واستغرَبَتْ ضِحْكاً : أنا ما أبالي ، في سبيلِ الله كانت أوفي
سبيلِ الشَّيْطان^(٤) . إِنما بي قبيحةٌ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله^(٦) . أمّا أنا فلا^(٧) .

باب الجِدِّ من أمر الجنِّ

ليس هذا ، حفِظَكَ اللهُ تعالى ، من الباب الذي كُنَّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وِجَماً . وسنقول في بابٍ من ذكر الجنِّ ؛ لتنتفع في دينك أشدَّ
الانتفاع . وهو جدُّ كَلِّه .

والكلام الأوَّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدُّ إلا وفيه
خلطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلا وإلى جنبه خرافة ؛ لأن هذا
الباب هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشَّيَاطِينِ السَّمْعَ بوجوهٍ من الطَّعن . فإذْ

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .

(٢) أراغها : أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراعها » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشيطان » .

(٥) ه : « في قبيحة » ط : « هو قبيحة » صوابها في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « إِنما يجمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذِّكر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقولَ في باب الجدِّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة^(١) ، وإن كان هذا الكتابُ لم يُقصد به^(٢) إلى هذا الباب حيثُ ابتدئ . وإن نحن استقصيناه كُنَّا قد خرجنا من حدِّ القول في الحيوان . ولكنَّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(ردّ على المحتجّين لانكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ ألطفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ أذهاناً ، وأقلُّ فضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدقُّ فطنةً منا . والدليلُ على ذلك إجماعهم على أنه ليس في الأرض بدعةٌ بدیعةٌ ، دقيقةٌ ولا جليّةٌ ؛ ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة ، خفيةٌ كانت أو ظاهرةً ، إلا والشيطانُ هو الدّاعي لها ، والمزيّن لها ، والذي يفتحُ بابَ كلِّ بلاءٍ ، وينصبُ كلَّ حيلةٍ وخدعةٍ^(٣) . ولم تكن^{٨٤} لتعرف^(٤) أصنافَ جميعِ الشرورِ^(٥) والمعاصي حتى تعرف^(٦) جميعَ أصنافِ الخير والطّاعات .

ونحن قد نجدُ الرّجلَ إذا كان معه أدنى عقلٍ ، ثمَّ علم أنه إذا نقبَ حائطاً قطعتُ يدهُ ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطعَ لسانه ، أو يكونُ متى رامَ

(١) في الأصل : « جملة » .

(٢) س : « قصد » .

(٣) س : « حيلة خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن يعرف » .

(٥) ه : « المرر » ، محرقة . ط : « المر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ مَا رَامَ مِنْهُ^(١) - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يَرُومُهُ ،
وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا قَدْ أُيْقِنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَنَفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ
شَيْطَانٌ لِيَسْتَرْقِيَ السَّمْعَ قَذِفَ شِهَابٍ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِئُ ، فَإِمَّا أَنْ
يَكُونَ يَصِيبُهُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ رُئِيَ
بِهِ . وَهَذِهِ الرُّجُومُ^(٢) لَا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ . وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَمِيعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعُ دُونَ الْوُصُولِ^(٣) ثُمَّ لَا تَرَى
الْأَوَّلَ يَنْهَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْهَى الثَّالِثَ ، وَلَا الثَّالِثَ يَنْهَى الرَّابِعَ
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْحَرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا
عَجَبٌ^(٤) . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ
مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مَنَاحِي مِيزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَوْا إِلَى الطَّاعَةِ بِحَسَابِ الْمَعْصِيَةِ^(٥) ، وَزَيَّنُوا لَهَا
الصَّلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ^(٦) . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ^(٧) فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَّقُوهَا^(٨) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقُ مَا أَوْعَدَ

(١) رَامَ : طَلَبَ وَأَرَادَ . هـ : « مَا دَامَ عَنْهُ » س : « مَا رَامَ عَنْهُ » صَوَابُهُمَا
فِي ط .

(٢) س : « الرُّجُومُ » .

(٣) ط ، هـ : « أَوَالْمَوَانِعِ » . وَفِي س ، هـ : « دُونَ الْأَصُولِ » وَهَذِهِ مَحْرَفَةٌ .

(٤) س : « أُعْجِبَ » .

(٥) ط ، هـ : « الْمَعَاصِي » .

(٦) ط فَقَطْ : « الْعِنَادُ » . وَفِي س : « يَرُونِ » بَدَلَ : « يَرِيدُونَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٨) ط ، هـ : « وَصَدَّقُوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَافِيحَ ، وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَى مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ . تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقولهم ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف يسترِق السَّمْعَ الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذف بالشهب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ كَمَزْزُورُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا الْمَلَأَ الْأَعْلَى وَيُقَذِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨٥

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ . . .) الخ .

ولسكنهم يصنعون مثل هذا في الالتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة

٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الآية الأولى : (وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ . . .) الخ

وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ^(١) ﴿ في آيٍ غيرِ هذا كثير . فكيف يُعَوِّدُونَ إِلَى اسْتِرَاقِ السَّمْعِ ، مع تيقُّنهم بأنَّه قد حُصِّنَ بالشَّهْبِ^(٢) . ولو لم يَكُونُوا مُوقِنِينَ مِنْ جِهَةِ حَقَائِقِ الْكِتَابِ ، وَلَا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ بَعْدَ قَعُودِهِمْ مَقَاعِدَ السَّمْعِ^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الْأَمْرَ قَدْ تَغَيَّرَ - لَسَكَانَ فِي طَوْلِ التَّجَرُّبَةِ وَالْعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] فِي إِخْبَارِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ ، مَا يَكُونُ حَاتِلًا دُونَ الطَّمَعِ ، وَقَاطِعًا دُونَ التَّمَاسِ الصُّعُودِ .

وبعد فَأَيُّ [عَاقِلٍ يُسَرُّ بِأَنْ يَسْمَعَ خَبْرًا وَتَقْطَعَ يَدُهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَحْرِقَهُ النَّارُ ؟] وبعد فَأَيُّ^(٥) [خَبْرٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ ! وَهَلْ يَصِلُونَ إِلَى النَّاسِ حَتَّى يَجْعَلُوا ذَلِكَ الْخَبَرَ سَبَبًا إِلَى صَرْفِ الدَّعْوَى ؟ قِيلَ لَهُمْ : فَإِنَّا نَقُولُ بِالصَّرْفَةِ فِي عَامَّةِ هَذِهِ الْأَصُولِ ، وَفِي هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، كَنَحْوِ مَا أَلْقَى عَلَى قُلُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ يَجُولُونَ فِي التَّيِّهِ ، وَهُمْ فِي الْعَدَدِ وَ[فِي^(٦)] كَثْرَةِ الْأَدِلَّةِ وَالتَّجَارِ وَأَصْحَابِ الْأَسْفَارِ ، وَالْحَمَّارِينَ^(٧) وَالْمُكَارِينَ ، مِنَ الْكَثْرَةِ عَلَى مَا قَدْ سَمِعْتُمْ بِهِ وَعَرَفْتُمُوهُ ؛ وَهُمْ مَعَ هَذَا يَمْشُونَ حَتَّى يُصْبِحُونَ ، مَعَ شِدَّةِ الْجَهْدِ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ ، وَمَعَ قُرْبِ مَا بَيْنَ طَرَفِي التَّيِّهِ . وَقَدْ كَانَ طَرِيقًا مَسْلُوكًا . وَإِنَّمَا سَمَّوْهُ التَّيِّهِ حِينَ تَاهَوْا فِيهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حِينَ أَرَادَ أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ وَيَبْتَلِيَهُمْ^(٨) صَرَفَ أَوْهَامَهُمْ

(١) الآيات ٧ - ٩ من العنقاوت . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) ه ، س : « مع يقينهم بأنه قد حصن بالشهب » .

(٣) ط ، ه : « للسمع » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساقط من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤: ٨٧) : « الجالين » . وفي س : « الجالين » بالحاء المهملة ، محرفة .

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان ملكها ونبياها ،
مع تسخير الريح^(١) والأعاجيب التي أُعطيها . وليس بينهم وبين ملكهم
ومملكتهم وبين ملك سبأ ومملكة بلقيس مملكتهم بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذِكرهم مكان .
هذه المملكة .

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا^(٢) ، حين ذكرنا الصرفة ،
وذكرنا حال يعقوب ويوسف ، وحال سليمان وهو معتمد على عصاه ، وهو
ميت والجن مطيعة به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صرف أوهام
العرب عن محاولة معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطربا ولا مُلققا^(٣)
ولا مُستكرها ؛ إذ كان في ذلك لأهل الشعب متعلق ، مع غير ذلك ،
مما يخالف فيه طريق الدهرية ؛ لأن الدهري لا يُقر إلا بالمحسوسات
والعادات ، على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيع الدهري^(٤) أن يقول بهذا القول ويحتج^(٥) بهذه
الحجة ، ما دام لا يقول بالتوحيد ، وما دام لا يعرف إلا الفلك وعمله ،
وما دام يرى أن إرسال الرُّسل يستحيل ، وأن الأمر والنهي ، والثواب

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ — ٩٣ . ويوم ثوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب
الهدد من الجزء الثالث ص ٥١٠ — ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقا » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويجمع » محرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأن الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة
٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهم هذه العقاريت تُصرف عن الذكر
لتقع المحنة . وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان
في جميع تلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُكَ مِنْ
النَّاسِ ﴾ لسقط عنه من المحنة أغلظها . وإذا سقطت المحنة لم تكن
الطاعة والمعصية . وكذلك عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كل حال قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كل حال أنه لا يُسلم
[لَوْجَبَ^(٩)] أن المحنة كانت تسقط عنه^(٩) ؛ لأن من علم يقيناً أنه
لا يمضى غداً إلى الشوق ولا يقبض دراحته من فلان ، لم يطمع فيه . ومن
لم يطمع في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك
فحال أن يأتي الشوق .

-
- (١) س : « تقول » بالناء .
(٢) ط ، س : « الحزم » .
(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » بحرف .
(٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .
(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » محرفة .
(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .
(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتجميلها ، وأن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
(٨) س : « إن إبليس لو كان » .
(٩) ينش هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً س ٦ من هذه الصفحة
وكذا (٤ : ٨٨ س ١ — ٤) .

فنقول في إبليس أنه ينسى ليكون مُختبراً [ممتحناً^(١)] فليعلموا أن قولنا في مسترق السمع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا الدين أن نقول فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا . فإن أحب أن يسأل عن الدين^(٢) الذي أوجب هذا القول علينا فليفعل . والله تعالى المعين والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطِرُ بِذَهَابِ نَفْسِهِ خَيْرٌ يَسْتَفِيدُهُ » ، فقد علمنا أن أصحاب الرياسات وإن كان متبيناً كيف كان اعتراضهم^(٣) على أن أيسر ما يعملون في جنب تلك الرياسات القتل .

ولعل بعض الشياطين أن يكون معه من النفخ^(٤) وحُب الرياسة ما يهون عليه أن يبلغ دُوين المواضع^(٥) التي إن دنا منها أصابه الرَّجْمُ ، والرَّجْمُ إنما ضمن أنه مانع من الوصول ، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فمأب أكثر من تخترقه الرَّماحُ في الحرب ثم يعاود ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قمعاً . فلولا أن مع قدام هذا الجنديّ ضرباً مما يهزه وينجده^(٦) ويدعو إليه ويُغريه - ما كان يعود إلى موضع قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أوفقت إحدى عينيه .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النفخ ، بالفتح : الكبير ، قال صاحب اللسان : « لأن التكبر يتعاطم ويجمع نفسه

ونفسه فيحتاج أن يتفخ » . هـ : « القمع » محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .

(٦) ينجده ، أى يجعله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطانٍ ، وماردٍ ، وعفريتٍ ، وأشباه ذلك ؟^(١)
ولم صار الإنسانُ يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويُوصَف بهذه الصفات إذا كان
فيه الجزء الواحدُ من كلِّ ما همُّ عليه ؟

وقالوا في باب آخر من الطَّعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى :
﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا
رَّصَدًا ﴾ فقالوا : قد دلَّ هذا الكلامُ على أنَّ الأخبار هناك كانت
مُضَيِّعَةً^(١) حتى حُصِنَتْ بَعْدَ . فقد وصفتم الله تعالى بالتضيق والاستدراك !
قلنا : ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنَّهم سمعوا سِرًّا قط^(٢)
أو هَجَمُوا على خبرٍ إنَّ أشاعوه فسدَّ به شيءٌ مِنَ الدِّينِ^(٣) . وللملائكة
في السَّماء تسبيحٌ وتهليلٌ ، وتكبيرٌ وتلاوة . فكان لا يبلغُ الموضعَ الذي
يُسمَعُ ذلك منه إلَّا عفاريتُهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذبُ ويقولُ : سمعتُ ما لم يسمع^(٤) .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنَّما هو في كذبه من جنس
كلِّ متنبِّئ وكاهن . فإنَّ صدقه مصدَّقٌ بلا حُجَّة فليس ذلك بحجَّةٍ على
الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجِّون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطَّعن إلى غير هذه الحُجَّة ، قالوا : زعمتم^(٥) أنَّ

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنَّهُم سمعوا سِرًّا قط » س : « دليل على أنَّهم سمعوا
سِرًّا قط » صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسدَّ به شيءٌ الدِّين » والصواب في س ، ه .

(٤) أي أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم أسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجوم للخوافي حجةً للنبي صلى الله عليه وسلم ،
فكيف يكون ذلك رَجْماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك
موجود في الأشعار . وقد قال [بشر^(١)] بن أبي خازم في ذلك^(٢) :

فجأها من أقرب الرمي غدوةً ولما يسكنه من الأرض مَرْتَعٌ^(٣)
بأكلية زُرْقٍ ضَوَّارٍ كأنها خطاطيف من طول الشريعة تلعم^(٤)
فجال على نفرٍ كما انقضَّ كوكبٌ وقد حال دون النقع والنقع يسطع^(٥)
فوصف شوط الثور هارباً من الكلاب بانقضاء الكوكب في سرعته ،
وحسنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطرمّاح :

يَبْدُو وتضميره البلاد كأنه سيفٌ على شرفٍ يسْلُ ويغمد^(٦)
وأنشد أيضاً قولَ بشر بن أبي خازم :

وتشيع بالمعير الفلاة كأنها فتخاء كاسرة هوت من مَرَقَبٍ^(٧)
والمعير يرهنها الحمار وجعشها

ينقض خلفهما انقضاء الكوكب^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥)

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) فجأها وجأها بها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئ جئ . يسكنه ،
في اللسان : « يقال مرعى . سكن إذا كان كثيراً لا يحوج إلى الطعن ، كذلك
مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث بضم أولها وكسر ثالثها
مع التثنية . تأمل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا البيت في جميع النسخ التي نصت عاينها المعاجم . وزرق ، أراد بها
زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفير والنفار : الشروء . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سطع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر السكّان على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » محرف .

(٧) س : « وتشيع ناعين » وكلا الروايتين محرف .

(٨) كذا وردت كلمة « المعير » في الأصل ، والمعير مذكور . وفي هـ : « يرهنها
الحمار » . ولم أجد هذا البيت وسابقه في مرجع مما لدى .

قالوا : وقال الضبي :

يَنَالُهَا مَهْتِكُ أَشْجَارِهَا بَذَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيبُ^(١)
كَأَنَّهُ حِينَ نَحَا كَوَكَبُ^(٢) أَوْ قَبَسٌ بِالسَّكْفِ مَشْبُوبُ^(٣)

وقال أوس بن حَجَر :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتَّبَعُهُ تَقَعُّ يَشُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا^(٤)
يَتَخَفَى وَأَحْيَانًا يُلُوحُ كَمَا رَفَعَ الشَّرِيرُ بِكَفِّهِ لَهَا

٨٨

وروا قوله :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيْقَةُ جُنُوحَ لَيْلٍ مُظْلِمِ^(٥)
وقال عَوْفُ بْنُ الْحَرِجِ^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : مناقع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التعديد ، يقال سنان محرب مذب إذا كان محذوا مؤللا . هـ : « نبالها » و : « بذي عزوب » .

(٢) نحاً : قصد . ط ، هـ : « لحا » صوابها ما أثبت من س . وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حيناً : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط ببعضه ببعض .

(٣) الدرى : السكوكب الثاقب الضيء ، يقال بضم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : « كأنها كوكب درى » . والبيت في صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدري » بكسر الدال وآخره همزة . وهو السكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . والنقع ، بالفتح : الغبار . وروى في اللسان : « يشوب » بالباء ، يقال تاب الماء : إذا اجتمع في الحوض . وفي اللسان أيضاً : « وقوله تخاله ملتباً يريد تخاله فسطاخاً مضروباً » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته في وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الحرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضاً في

(٣ : ٣٤٦) حيث ترجمة عرف بن عطية بن الحرع . ط ، س : « الجذع »

هـ : « الجزع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وَقَالَ الْأَفْوَه الْأَوْدَى^(٢) :

كَشِبَابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارُ
وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيَاطِينًا تَرُوعُ مُضَافَةً وَرَوَّاعَهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ^(٣)
يُلْدَقِي عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذِلَّةً وَكَوَاكِبُ تَرْمِي بِهَا فَتُعْرَدُ^(٤)
قُلْنَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمُ : إِنْ قَدَّرْتُمْ عَلَى شَعْرِ جَاهِلِيٍّ لَمْ يُدْرِكْ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَوْلِدُهُ فَهُوَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِثْلُكُمْ ؛ وَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ
فِي ذَلِكَ سِيَأْتِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَّا أَشْعَارُ الْخَضْرَمِينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ فَلَيْسَ
لَكُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ . وَالْجَاهِلِيُّ مَا لَمْ يَكُنْ أَدْرَكَ الْمَوْلِدَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُمَّا لَيْسَ
يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَعَلَّقُوا بِهِ . وَبِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ قَتَدَ أَدْرَكَ الْفِجَارَ^(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه ، والثور وقد خضبته
بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدي » محرف . والبيت من
قصيدة أثبتتها الشنقيطي في نهاية نسخته من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية .
وقبل البيت :

إِنْ يَجْلُ مَهْرِي فَيَكُمُ جَوْلَةٌ فَعَلِيهِ الْكَرُ فَيَكُمُ وَالْفَوَارُ
(٣) تروغ : تعيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف المنجأ . شقي ،
في اللسان : « يقال وقعوا في أسر شت وشقي » . وفي الأصل : « تروغ
مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) وفي الديوان ص ٢٤ :
« تروغ مضاعة » من الإنشاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ،
صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتعدد ، من التعريد ، وهو الاحجام
والفرار . وفي الأصل : « فتقعد » والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من
الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المغني : « وأجاز
الأخفش زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجار ، بكسر الفاء :
أيام وقائع كانت بين العرب تناجروا فيها بعكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين
قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني =

والنبي صلى الله عليه وسلم شهيد الفجار ، وقال : « شهدت الفجار ، فكننت أنبل على عمومتى وأنا غلام ^(١) » .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب ^(٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزمّت فيه الحجة . وضروب آخر كالإرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح ^(٣) ؛ فإنه قلّ نبيّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمر ، وإن هذا ليُراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوائب ^(٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان ^(٥) . فمن التّرشيح والتّأسيس والتّفخيم شأنُ عبد المطلب عند القرعة ^(٦) ، وحين خروج

-
- = (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ — ٨١) والقد (٣ : ٣٦٨) والكامل ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ : ٣٥١) والحزاة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .
- (١) يقال نبته أنبله بضم العين ، وأنبله ونبلته ، بالنشيد : إذا تناولته النبل ليرمى .
- (٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا ما يعطاه المبدى بالأمر . س : « بالبشرات » .
- (٣) التّعبيد : التّهميد والتّذليل . ط : « وكالتعبيد » س : « وكالتعبير » . صوابهما في هـ . والتّرشيح : التّهيئة للشئ ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أى يربى ويؤهل لها . هـ : « والتوشيح » محرف .
- (٤) هى ما تعرف بالمذنبات . ويسمىها الفزوينى فى عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذنان » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :
وخوفوا الداس من دهيا مظلمة إذا بدا الكواكب الغربى ذو الذنب
- (٥) س : « فى بعض الأزمان » .
- (٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فما زال يزيد فى الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت الفرعة على الإبل فالتدى بها ولده متعللا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة ٩٧ — ١٠٠ .

الماء من تحت رُكبة جملة^(١) ، وما كان من شأن الفيل والطير
الأبائيل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدّم للرجل زاد في نبلة وفي نخامة أمره .
والمتوقع أبداً معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإمّا كانت
من التأسيس والإرهاص ، إلّا أن يُنشدونا مثل شعر الشعراء الذين لم ٨٩
يُدرّكوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .
وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول ممّا بيننا^(٤)
اليوم وبين أوّل الإسلام ، وأولئك عندكم أشعر ممّن كان بعدهم .
وكان أحدهم لا يدعُ عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ،
ولا خنفساء ، ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حَيّة ، إلّا قال^(٥) فيها ، فكيف لم
يتهيأ من واحدٍ منهم أن يذكر السكواكبَ النقيضة مع حُسْنها وسُرْعتها
والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذي
يحتجّج^(٧) فيه خصومكم .

وقد علمنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار
قال : « هذا أوّل يوم انتصفت فيه العرب [من الهجم^(٨)] ، وبني نصرُوا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ،
فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتمامها
في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، هـ : « والطير والأبائيل » والواو مقعنة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » بحرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » والوجه ما أثبت .

(٥) س ، هـ : « إلّا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، هـ : « يجتمع » وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلُ ذلك إِنَّ وقعةً ستكون ، من صِفَتها كذا ، ومن شأنها كذا ، وتَنصرون على المعْجَم ، وبى تَنصرون .

فإن كان بشرُ بنُ أبي خازمٍ وِثْولاء الذين ذكرتم قد عاينوا انقضاء الكواكب^(١) فليس بمستنكر أن تكون كانت إرهاباً لمن لم يُخبر عنها ، ويحتجُّ بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبي خازم^(٢) [حتى^(٣)] في أيام الفِجار ، التي شهدها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأن كنانة وقريشاً به نُصِرُوا .

وسنقول في هذه الأشعار التي أنشدتموها، ونُخبر عن مقاديرها وطبقاتها .
فأما قوله^(٤) .

فانقضَّ كالدرى من متحدرٍ كَمَحَ العقيقة جُنْحَ ليلٍ مُظْلِمٍ^(٥)
فخبرني أبو إسحاق أن هذا البيت في أبياتٍ آخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبي همام ، هو الذى كان وَلَدَها^(٦) . فإن اتَّهَمْتَ خبرَ أبي إسحاق خَدَمَ الشَّاعِرَ ، وهاتِ القصيدة ؛ فإنه لا يُقْبَلُ في مثل هذا إلا بيتٌ صحيح^(٧) ، صحيح الجوهر ، من قصيدة صحيحة ، لشاعر معروف . وإلا فإن كلَّ من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجود من هذا البيت :

(١) ط ، ه : « الكواكب » بالإفراد .

(٢) س ، ه : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) النكلة من س .

(٤) س ، ه : « وأما قوله » .

(٥) انظر البيت في س ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذى » بدل :

« هو الذى » .

(٧) في الأصل : « إلا بيتاً صحيحاً » .

وأَسَامَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَوْحٌ :

إِسْقِنِي يَا أَسَامَةُ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ
إِسْقِنِيهَا فَإِنِّي كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ^(١)

وَهَذَا الشَّعْرُ هُوَ الَّذِي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتَّبِعُهُ تَقَعُّ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وَهَذَا الشَّعْرُ لَيْسَ يَرْوِيهِ إِلَّا مِنْ لَا يَفْصِلُ بَيْنَ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ ، ٩٠

وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْسٍ^(٣) . وَقَدْ طَعَنْتَ الرُّوَاةَ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضَفْتُمُوهُ إِلَى

بَشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ^(٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعَمِيرُ يَرْهَقُهَا الْحَمَارُ وَجَعَّخُهَا

يَنْقَضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحَمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ^(٥) ،

وَلَا بَدَنَ الْحَمَارِ بِبَدَنِ الْكَوْكَبِ وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشْرِ مُصْنُوعٌ كَثِيرٌ ،

مِمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرُّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ

قَصِيدَتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) الْبَيْتَانِ مِنَ مَجْزُوعِ الْخَفِيفِ ، عَرُوضُهُ وَضَرْبُهُ مَجْزُوعَانِ مَقْصُورَانِ مَخْبُونَانِ . وَهَذَا الْوِزْنُ مِمَّا اسْتَدْرَكَ بِهِ بَعْضُهُمْ لِهَذَا الْبَعْرِ . أَوْ تَكُونُ عَرُوضُ الْأَوَّلِ إِنَّمَا جَاءَتْ مَقْصُورَةً مَخْبُوتَةً لِمَا فِيهَا مِنَ التَّصْرِيعِ ، وَالتَّصْرِيعُ يُجِيزُ أَنْ تَكُونَ الْعَرُوضُ مُوَافِقَةً لِلضَّرْبِ . س : « فَإِنِّي » فَيَكُونُ هَذَا الْبَيْتُ الثَّانِي عَرُوضُهُ مَجْزُوعٌ صَحِيحٌ وَضَرْبُهُ مَجْزُوعٌ مَخْبُونٌ مَقْصُورٌ .

(٢) سَبَقَ شَرْحُ الْبَيْتِ فِي ص ٢٧٣ . ط ، س : « تَخْلَهُ » صَوَابُهُ فِي ه .

(٣) شُرَيْحُ بْنُ أَوْسٍ ، أَوْرَدَ لَهُ الْجَاهِظُ فِي (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بَيْتًا يَهْجُو بِهِ أَبَا الْمَهْشُوشَ الْأَسَدِيَّ الشَّاعِرَ الْخَضِرَمَ .

(٤) س ، ه : « حَازِمٌ » بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٥) الْكَلَامُ بَعْدَ الْبَيْتِ إِلَى هُنَا سَائِلٌ مِنْ س .

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العنزى آبا^(١)
وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي ، فإن الضبي مخضرم .
وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ،
وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع
القول في الكواكب ذوات الذوائب^(٢) ، ومع القول في القوس ، والطوق
الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم يمثل هذا تستعينون ، وإليه
تفرعون ، فإننا نوجدكم من كذب الترجمة وزيادتهم^(٣) ومن فساد
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة
إلى لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه^(٤) ضروب التبديل والفساد . وهذا الكلام
معروف صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودى^(٥) فاعمرى إنه لجاهل ،
وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن
أين علم الأفوه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم ، وهو جاهل ،

(١) يشير إلى القصيدة التي مطلعها :

أسائلة عميرة عن أيما خلال الجيش تعترف الركابا

رواها ابن الشجرى في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جملة يحده . عن اللحياني » .

وقد سبق في (١ : ٢٤٣) قول حماد عجرد : « فليس يوجدني غير إضماري » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفي ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » بكلمة من ص فقط . وفي ط ، هـ : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق في (١ : ٧٥ — ٧٧) .

(٥) س : « الأزدي » محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا السلون ؟ ! فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :
وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لعمري فلة لا مجتنى وخذمة عطر^(١) »
٢٩ وأحلى هريز من صدف البتة ر وأشقى الديك من نيل مصر
فإن^(٢) الناس يقولون : إن السّاحر لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفأفل الرطب
من سرنديب . وهريزة : اسم امرأته الجنّية .

وذكر الظبي الذي جعله مراكبه إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوب البلاد تحتي ظبي ضاحك سنه كثير التمرى »
٣٢ موج دبرة خواية مكو وهو بالليل في العفارىت يسرى^(٣) ٩١
يقول : هذا الظبي الذى من جبنه^(٤) وحذره ، من بين جميع الوحش ،
لا يدخل حرّاه إلا مستديراً^(٥) ؛ لتكون عيناه تلقاء ما يخاف أن ينشاه^(٦) ،

(١) ط ، ه : « جائباً » و : « مجتنى » صوابهما فى س . وفى ه « خذمة »

(٢) فى الأصل : « لأن » .

بالمهلة ، محرفة . انظر ما سبق من ٨٣ س ه .

(٣) ط ، س : « خزانة مكر » ه : « حواة بكر » صوابهما مما سبق فى ٨٣ .

ط ، ه : « بالعفارىت » وأثبت ما فى س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبته » . والأشبه ما كتبت من س ، ه .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأوى الظبي وكناسه . وفى الأصل : « إلا مستديراً »

من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن ينشاه » .

هو الذي يسرى مع الغاريت بالليل ضاحكاً بي هازئاً إذا كان تحتى^(١) .
وأما قوله :

« يحسب الناظرون أنى ابن ماء ذا كره غشيه بضفة نهر »
فإن الجنى^(٢) إذا طار به فى جو السماء ظن كل من رآه أنه طائر ماء^(٣) .

(قولهم : أروى من صب)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من صب » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شىء باللوى^(٤) والدّهناء والصّمان ، وأوساط^(٥) هذه المهامة والصحاصح [فإن^(٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يرد الماء ولا يريدّه ؛ لأنه^(٧) ليس فى أوساط هذه النيانى فى الصّيف كله وفى القيظ جميعاً منقع ماء^(٨) ، ولا غدير ، ولا شريعة ، ولا وشل^(٩) . فإذا استقام أن يمرّ بظباها وأرانها وتعالها وغير ذلك منها الصّيفة كلها ، والقيظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذ كان تحتى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الظي » بدل : « الجنى » ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » والباء أونحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » محرف .

(٦) هذه الكلمة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالتحريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترك ؛ لأن من اقتات اليبس^(١) إذا لم يشرب الماء [فهو^(٢)] إذا اقتات الرطب أترك .

وليس العجب في هذا ، ولكن العجب في إبل لا ترد الماء .
وزعم الأصمعي أن لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قط^(٣) . فينبغي على ذلك^(٤) أن يكون واديهم لا يزال يكون فيه من البقل والورق ما يعيشها بتلك الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالب الدهناء وظباؤها وأرانبها ووخشها تحتاج إلى الماء لطالبته أشد الطلب ؛ فإن الحيوان كله يهتدى إلى ما يعيشه ، وذلك في طبعه ، وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما . فأما من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية^(٥) والأداة التي يكون بها التصرف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض^(٦) التمكين ، فإن سبيله غير سبيل من منح ذلك^(٧) . فقسم الله تعالى لتلك الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أول ما نبداً قبل ذكر الحشرات^(٨) وأصناف الحيوان والوخش

(١) اليبس ، بفتح وفتحيتين : اليايس .

(٢) النكلة من س .

(٣) سبق هذا القول في (٥ : ٤٨٥) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الرؤية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، هـ : « الرؤية » تحريف .

(٦) س : « وعود » محرف .

(٧) في الأصل : « من منح ذلك » والصواب ما أثبت .

(٨) س : « بذكر الحشرات » .

بشعرى بشر بن المعتز ؛ فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الفرائب والفرائد^(١) ، وتنبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه السباع والحشرات بقدر ما تتسع له الرواية ، من غير أن نكتبها ، في هذا الكتاب . ولكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أما أول ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقع ذكرهما مصنفاً^(٢) فيصير حينئذ آتق في الأسماع ، وأشد في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتز :

- | | | |
|---|----------------------------------|--------------------------------------|
| ١ | الناس دأباً في طلاب النفي | وكأهلهم من شأنه الخسر ^(٣) |
| ٢ | كأذوب تنهشها أذوب ^(٤) | لها عواء ولها زفر ^(٥) |
| ٣ | تراهم فوضى وأيدي سبأ | كل له في نفيه سحر ^(٥) |
| ٤ | تبارك الله وسبحانه | بين يديه النفع والضر |

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصفا » ا

(٣) الخسر : النذر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهسها » بالسين المهملة .

(٥) النفث : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواحر حين ينفثن في المقد بلا ريق . في س .

هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْجُ وَالتَّيْتَلُ وَالْفُفْرُ^(١)
- ٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَا عَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكَنَهُ الْقَفْرُ^(٢)
- ٧ وَالصَّدَعُ الْأَعَصَمُ فِي شَاهِقٍ وَجَابَةُ مَسَكَنُهَا الْوُفْرُ
- ٨ وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرُهَا وَالتَّنْفَلُ الرَّائِغُ وَالذَّرُّ^(٣)
- ٩ وَالْقَسَةُ تَرْغُثُ رَبَّاحُهَا وَالسَّهْلُ وَالتَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ^(٤)
- ١٠ وَهَقْلَةٌ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ^(٥)
- ١١ تَلْتَهُمُ الْمَرْقُ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ^(٦)
- ١٢ وَضَبَّةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِيفَرُ^(٧)
- ١٣ يُؤَثِّرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فَكْرُ

- (١) الذَّيْجُ ، بالكسر : الذكر من الضباع ؛ والأشئ ذيفجة . س : « الذيج » محرف والتيتل ، بفتح التاء الثلاثة في أوله . ط ، س : « التيتل » ه : « التيتل » صوابها ما أثبت . والففر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الففر اسم للواحدة منها والجمع . ط : « الففر » بالعين المهملة ، وهو اسم للطباء التي يملأ بياضها حمرة . وصواب الرواية ما أثبت من س ، ه واللسان كما يقتضيه الشرح في ٩٨ ساسي .
- (٢) ه : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع ، مثل علا .
- (٣) التَّنْفَلُ ، كتنضب وقنفذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . ه : « والتيتل الرايع » محرفة .
- (٤) الإلفة ، بالكسر : الفردة . والرباح ، كرمان : الفرد ، وهو هنا ولدها . وترغته أي ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغثها هو وارتغثها . والسهل : الغراب . والتوفل : البحر . والنضر : الذهب . ه : « والقنفذ يرعب » ه ، س : « رباحها » ه : « والبصر » صوابها ما أثبت .
- (٥) الهقلة ، بالكسر : الفئنة من النعام . والنعامه مضرب النمل في الخوف والفزع . وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛ وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في (٣٨٥ : ٤) .
- (٦) المرو : حبر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٣١٠ : ٤) — (٣١٣) . ط : « النار » س : « الرأ » صوابها في ه . وانظر لابتلاعها الجمر (٣٢٠ : ٤) .
- (٧) العترقان ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجب من عالم حُشوته التأبيس والدغر^(١)
 ١٥ وحكمة يبصرها عاقل ليس له من دونها ستر
 ١٦ جرادة تخرق متن الصفا وأبغث يصطاده صقر^(٢)
 ١٧ سلاحه رمح فما عذره وقد عراه دونه الذعر^(٣)
 ١٨ والدب والقرود إذا علما والفيل والكلبة واليعر^(٤)
 ١٩ يحجم عن فرط أعاجيبها وعن مدى غاياتها السحر^(٥)
 ٢٠ وظبية تخضم في حنظلي وعقرب يعجبها النمر
 ٢١ وخنفس يسي بجملانه يقوتها الأزواث والبعر^(٦)
 ٢٢ يقتلها الورد وتحيا إذا ضم إليها الروث والجعر
 ٢٣ وفارة البيش إمام لها وأخلد فيه عجب هتر^(٧)

(١) التأبيس : الإفاضة ، والترويع ، والتعير ، والتخويف . والدغر : ثوب المختاس ودفعه نفسه على انتاع ليختاسه . ط « خشوته » بالهاء الصريضة ، س ، ه : « خشوة » ووجهها ما أثبت . ط ، س : « التأبيس » ه : « اليايس » وفي الأصل أيضاً : « والدعر » ولعل الصواب فيما أثبت .
 (٢) س « ثنى الصفا » ، و : « يصطاده الصقر » .
 (٣) ط ، ه : « سلاحه سلاح » صوابه من س ومما سيأتي في ١٠٣ ساسي حيث يعين النص والتفسير ما أثبت . س ، ه : « وقد عراه » بالذال ، ولها وجه .
 (٤) اليعر ، نسرهما الجاحظ - فيما سيأتي - بصغار النعم . وفي اللسان : « اليعر واليعرة : الشاة أو الجدى يشد عند زية الذئب أو الأسد » . وفيه أيضاً : « اليعر الجدى » ط : « والبعر » س : « والنقر » ه : « والنعر » صوابها بالياء المفتوحة والعين الساكنة المهملة .
 (٥) س : « عن فرط » .
 (٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعل ، بضم ففتح . ط ، ه : « تسى بجملانة » . وانظر ما سبق في (٣ : ٣٤٩) .
 (٧) الخلد ، بالضم : ضرب من الثأر . وانظر (٢ : ١١٢ : ٣ / ٣٣٦ : ٤ / ١٠٦ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . ه : « والجلد » بالميم ، صوابه بالخاء المعجمة . والهتر ، بالكسر : العجب . ويقال هتر هاتر ، على المبالغة .

- ٢٤ وَقَنْفُذٌ يَسْرِى إِلَى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يَخْلَى لَهُ الْجَحْرُ^(١)
 ٢٥ وَعَضْرَفُوطٌ مَالَهُ قَبِيلَةٌ وَهَذَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرُ
 ٢٦ وَفَرَّةٌ الْعَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُذْرُ^(٢)
 ٢٧ وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْرُ^(٣)
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جُرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ^(٤)
 ٢٩ وَتُرْمُلُ تَأْوِي إِلَى دَوْبِلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ^(٥)
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَثْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ^(٦)
 ٣١ وَتَمَسَّحُ خَلَّاهُ طَائِرُ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَعِيرُ^(٧)

- (١) ط ، هـ : « لها الجحر » . والحية مما يذكر ويؤث . وفي اللسان (١٨ : ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤثها ، فإذا قالوا الحيوت عنوا الحية الذكر » . وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .
- (٢) سيأتي في ١٠٥ ساسي : « فان العقرب متى لسعت فرت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة على تصحيح ما جاء في الأصل ؛ إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . هـ : « غدر » محرف .
- (٣) س « والبئر » محرف .
- (٤) الجردة ، بالضم : التجرد . أى التجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير . س : « حودة » هـ : « جودة » صوابهما في ط .
- (٥) الثرمل ، بضم التاء والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان » ، وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرملة ، والثرملة الأنتى من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، وأوهى اسم من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضاً . ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة هي هذه الدابة المفيدة . س « ترمل » هـ : « ترمل » صوابهما في ط . والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ س ٧ - ٨) . س : « ذوبل » هـ . « دونك » صوابهما ما أثبت .
- (٦) ط ، س : « أثرمها » هـ : « أثرمها » ، محرفتان . وفي الأصل : « الفمر » صوابه بالمهملة .
- (٧) التمسح ، بكسر التاء لغة في التمساح . والسحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعُثُّ والحُفَّاتُ ذو فحجٍ وخريقٌ يسْفِدُهُ وَبِرٌّ^(١)
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدة ليس له نابٌ ولا ظفرٌ
 ٣٤ حِرباؤها في قيظها شامِسٌ حتَّى يوافي وَفَتَهُ العَصْرُ^(٢)
 ٣٥ بَمِيلٍ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ^(٣)
 ٣٦ والظَّرَبَانُ الوَرْدُ قد شَفَّه حُبُّ الكَشْيِ، والوَخْرُ الحُمْرُ^(٤)
 ٣٧ يلوذُ منه الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا ولو نَجَا أَهَاكَهُ الذُّعْرُ^(٥)
 ٣٨ وليس يُنَجِّيه إذا ما فسَا شَيْءٌ ولو أَخْرَزَهُ قَصْرُ^(٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والفت » س ، ه : « والفت والجفاف »
 محرفتان . والحفّات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثثة . والخرق ،
 بكسر الحاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخريق » س : « وخريق »
 محرفتان . وانظر ماسياتي من التفسير في ص ١١٣ ساسي . والفحج : يريد به
 الفحفة ، وهي خبيج الأنفى . ولم أجد الفحج ، ولا هي مما يقتضيه قياس المصادر ،
 ولكنها محرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه . « مخج » وفي س : « مخفج »
 محرفتان ، يقال فحج الأنفى وفحجت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنتى حرباءة . واتميط : حمارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المرووف « متشمس »
 يقال تشمس أى تعرض للشمس واتصب لها . ويبدو أن بشراً صاحب القصيدة
 ليس ثقة في لفته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : مالونه الوردة ، وهي حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب :
 لذع قلبه ، وقيل أنمله ، وقيل أذهب عقله . والكشي : جمع كشية ، وهي شعمة
 الضب . س : « قد شفه حب الوجا » محرف . والوخر ، بفتح الواو والحاء
 المهملة : جمع وخرة ، وهي ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل واتقاد ، عن ابن الأعرابى . واذلولى ، أيضاً : أسرع . ومنه
 حديث فاطمة بنت ليس : « ما هو إلا أن سمعت قائلاً يقول : مات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرع . ويقال اذلولى
 الرجل أسرع مخافة أن يفوته شىء .

(٦) ربح الظربان ، ضرب المشل في حدة نته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ :
 ٥٠٠) . ط ، ه : « قشا » محرفة .

٣٩ وهَيْشَة تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَتَسْمَعُ ذَنْبَ هُمَّةِ الْحُضْرِ^(١)

٤٠ لَا تَرْدُ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّمَا يَعْبِجُهَا الْحَمْرُ^(٢)

٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرْمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجْرُ^(٣)

٤٢ فَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامَ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ^(٤)

٤٣ وَتَمْسَحُ الذَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَمْرُ^(٥)

٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِذَا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ^(٦)

٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

٤٦ لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَبِيًّا وَلَا كَرِافِضِيًّا غَرَّةُ الْجَفْرِ^(٧) ٩٤

(١) الهَيْشَة ، بالفتح : أم حبين . وفي الأصل : « هرسة » . وقد أنشد البيت في اللسان

(٨ : ٢٦٠) على الصواب الذي أثبت . والسرفه ، بالضم : دوية في تفسيرها

عشرة أنوال . انظر اللسان . س : « عرسه » محرف . والسمع ، بالكسر :

ولد الذئب من الضبع ، ولذا أضافه إليه . والحضر ، بالضم : اسم من أحضر

إحضاراً ، وهو الارتفاع في المدح . وفي الأصل : « الحضر » بمهملتين ، تحريف .

(٢) انظر لولوع الحيات بالخر ماسياً في ١٣٣ ساسي . ط ، هـ : « يخنفها

الخر » س : « يخنفها الخر » محرفان .

(٣) الذرى ، بفتح الذال والراء : كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والخرمل :

نبت . والهجر ، بالفتح : الهاجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .

ط ، هـ : « علا » بالعين المهملة . هـ ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ،

وهذه محرفة .

(٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . هـ : « السراقمر » س : « النسر

العمر » صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) الهوا . مقصور : الهواء . وفي الأصل : « الهوى » .

(٦) هـ : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه مما

سيأتي في ص ١٣٥ ساسي .

(٧) الجفر : جلد جفر يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه

وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفر

ولد الشاة إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يفرُّ الآلُ في سَبَسَبٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ^(١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ في جَهْلٍ ما فعَّالُهُ عِنْدَهَا كُفْرُ
 ٤٩ لَسَنًا مِنَ الْحَشْوِ الْجُفَاءِ الْأَوَّلَى عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَذَرُوا
 ٥٠ إِنْ غِبْتَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مَنْ تَهْمَةُ وَإِنْ رَنَّا فَاحْظُهُ شَرُّ^(٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُذْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْسَبُهُ الدَّبْرُ^(٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خَبٌّ ضَغِينٌ قَلْبُهُ لَهُ اخْتِيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ^(٤)
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِاسْمِهَا وَفَارَقُوا فِيهِمُ الْيَعْرُ^(٥)
 ٥٤ وَأَهْوَجُ أَعْوَجُ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدَرُ^(٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهَمُ أَيْضًا كَمَا غَرَّوْا
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنْ الْجَرُولَةِ الْقَطَرُ^(٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص.
 ونزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س .
 « يفر » صوابه بالنون ، من الفرور كما في ه .
- (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من الوهم ، يقال بضم الناء مع سكون.
 الهاء وفتحها . وفي الأصل : « بهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر في سكون
 وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
- (٣) لسيه : لسمه ، وفعله كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزناير . في الأصل :
 « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .
- (٤) ط ، ه : « له اختيال » والأوفق ما أثبت من س .
- (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التحتية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « النعر » بالنون ،
 ولا وجه له .
- (٦) اللوثة ، بالضم : الاسترخاء والحق . س : « لدنة » محرف .
- (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الألف .
 وفي الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهَتْ أَهْلِ الثَّقَى وَأَنْتُمْ أَعْيُنُهُمْ خُزُرٌ^(١)
 ٥٩ أَوْلَيْكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَالُ لَدِيهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ^(٢)
 ٦٠ حِيلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالْجَبْرِ^(٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و^(٤)] أنشدني أيضاً :

- ١ مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حُشْوَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَخْنَأَشُهَا وَكُلُّ سَبْعٍ وَافِرٍ الظُّفْرِ^(٥)
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامِجٍ فِيهِ اعْتِبَارٌ لَدَوِي الْفِكْرِ
 ٤ وَالْوَزْغُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا تُطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجُحْرِ
 ٥ وَالْخَنَفَسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبْعِهِ مَوْدَّةُ الْعَقَرَبِ فِي السَّرِّ
 ٦ وَالْحَشَرَاتُ الْغُبْرُ مِنْبَثَةٌ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ
 ٧ وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي^(٦)
 ٨ لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمُرِ
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُجَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّخْرِ
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجِسْمَانِ فِي قَعْرِ^(٧)

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناش : جمع حنش . وانظر ص ١٣٦ ماسي . ط : « أجناسها » س ،

ه : « أحناسها » محرفتان .

(٦) ه : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجثمان » بالثاء المثناة ، وهما سبان . يقال : جسم وجثمان وجثمان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة
١٢ لله درُّ العقل من رائد
١٣ وحاكم يقضي على غائب
١٤ وإن شيئا بعض أفعاله
١٥ بذى قوى ، قد خصه ربه
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها
١٧ فشرهم أكثرهم حيلة
١٨ والليث قد جلدته علمه
١٩ فتارة يحطمه خابطا
٢٠ والضعف قد عرف أربابه
٢١ تعرف بالأحاساس أقدارها
٢٢ والبخت مقرون فلا تجهل
٢٣ وذو الكفايات إلى سكرة
٢٤ والضبع الغراء مع ذيئها
- يحارُ فيها وضحُ الفجر
وصاحب في العشر والبشر
قضية الشاهد للأمر
أن يفصل الخير من الشر
بخالص التقديس والطهر^(١)
ومخرج الخيشوم والنحر
كالذئب والثعلب والذر
بما حوى من شدة الأسر^(٢)
وتاره يثنيه بالهضر^(٣)
مواضع الفر من الكر^(٤)
في الأسر والإلحاح والصبر^(٥)
بصاحب الحاجة والفقر
أهون منها سكرة الخمر^(٦)
شر من اللبوة والنمر^(٧)

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجلة : « خصه ربه » هى خبر إن .
(٢) جلده : أراد جعله جلدا ، والجلد : الشديد القوى . والتجلد بهذا المعنى لم يذكر
في المعاجم . ط ، س : « بلده » محرفة .
(٣) ط : « تحطمه خابطا » ه : « تحطمه خائطا » وأثبت ما فى س .
(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » ، محرفة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من
الفر » على التقديم والتأخير .
(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة . وفى الأصل : « فى الاسم والجرح »
محرف .
(٦) ط : « وذو الكفايات » ه : « وذو الكفايات » صوابها فى س .
(٧) الغراء : بفتح الغين المعجمة : التى لونها الغرة ، وهى لونان من سواد وصفرة . =

- ٢٥ لو خُلِّي اللَّيْتُ بِبَطْنِ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْقَدَ جِيءَ بِالْبَيْرِ
- ٢٦ كَانَ لِهَذَا رَجَى وَلَوْ قَضَيْتَ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الْعَذْرِ^(١)
- ٢٧ وَالذُّبُّ إِنْ أَفْلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعَذْرِ
- ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرِى
- ٢٩ وَتَصْنَعُ السَّرْفَةُ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنِيعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ^(٢)
- ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَن يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفِكْرِ^(٣)
- ٣١ مَتَى يَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجَهُ ذَاكَ إِلَى الْمَكْرِ
- ٣٢ كَمَا تَرَى الذُّبَّ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فِجَاءً رَسَلًا تَجْرِي^(٤)
- ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرِي
- ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ ٩٦
- وَالْعَنْدَلِيبُ التَّرْنُخُ كَالنَّسْرِ^(٥)

= ويقال للضعف أيضا « غثار » كفظام. وفي الأصل : « العثراء » بالعين المهملة ، محرفة . والذبيح ، بالكسر : الذكر من الضباع .

(١) الفضفضة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضاءها . وفي الأصل : « فضفضت » بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضبع تحرص على ضبعها حتى بعد أن تفضفضه هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، هـ : « الترفة » صوابهما ما أثبت .

(٣) هـ : « والأضعف الأصغر الأحوى » س : « بأن يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ » وصوابهما في ط .

(٤) الرسل ، بفتحين : الفطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أى قطيعاً بعد قطع . هـ : « وسلا » س : « رسل » صوابهما ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه في (١٤٩:٥) . وهو مثل في صغر الجنة والضعف . هـ : « شمل لكم » .

- ٣٥ والخلد كالذئب على خبيثه والقليل والأعلم كالوَبْر^(١)
 ٣٦ والعبد كالحر وإن ساءه والأبغث الأغثر كالصقر^(٢)
 ٣٧ لكنهم في الدين أيدي سبأ تفاوتوا في الرأي والقدر^(٣)
 ٣٨ قد غمر التمليد أحلامهم فناصبوا القياس ذا السبر^(٤)
 ٣٩ فافهم كلامي واصطبر ساعة فإنما النجح مع الصبر
 ٤٠ وانظر إلى الدنيا بعين امرئ يكره أن يجرى ولا يذري^(٥)
 ٤١ أما ترى الهقل وأمعاه يجمع بين الصخر والجمر^(٦)
 ٤٢ وفارة البيش على بيشها طيبة فائقة العطر
 ٤٣ وطائر يسبح في جاحمه كاهر يسبح في غمر
 ٤٤ وأطعة الذئب على حسوه وصنعة الشرفة والذبر^(٧)
 ٤٥ ومسمع القردان في منهل أعجب مما قيل في الحجر^(٨)

- (١) الأعلم : البعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر للوبر ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ١٣٧ ساسي : « على كسبه » بدل : « خبيثه » .
 (٢) الأبغث : من طير الماء ، لونه كالون الرماد طويل النقب . والأغثر : مالونه الفثرة ، وهي قريبة من الفرة . ط ، س : « الأغثر » بالمهمله ، تحريف .
 (٣) هـ : « والقدر » محرف .
 (٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليعرف غوره ، والمسبار : ماسر به . وفي الأصل : « ذا الشر » والوجه فيه ما أثبت .
 (٥) هـ : « يجرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .
 (٦) س : « تجمع » وضمير هذه للامعاء .
 (٧) س : « ولطفه » هـ : « على حسره » محرفتان .
 (٨) انظر لسمع الفراد ما سبق في (٥ : ٤٣١) . وأما الجرفهه ، بالكسر : الأثني من الخيل . والعجيبة التي فيها أن الفرس يسم راثمتها على قاب غلوتين فيتحصن تحت راکبه وإن لم تسكن صهلت . انظر ما سبق في (٢ : ١٤١ / ٤ : ٤٠٢) . هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة .

٤٦. وظبية تُدْخِلُ في تَوَلُّجٍ مُؤَخِّرَهَا من شِدَّةِ الذُّعْرِ (١)
 ٤٧. تأخذ بالحَزْمِ على قانصٍ يُرِيغُهَا من قِبَلِ الذُّبْرِ (٢)
 ٤٨. والمَقْرَمُ المَعْلَمُ ما إن له مَرَارَةً تُسَمِّعُ في الذِّكْرِ (٣)
 ٤٩. وَخُصِيَّةٌ تَنْصُلُ من جَوْفِهِ عِنْدَ حُدُوثِ المَوْتِ والنَّحْرِ (٤)
 ٥٠. ولا يَرَى من بَعْدِهَا جَارِزٌ شِشْقِيَّةٌ مَائِلَةٌ الهَذَرِ (٥)
 ٥١. وليس للطَّرْفِ طِحَالٌ وقد أَشَاعَهُ العَالَمُ بالأَمْرِ
 ٥٢. وفي فَوَادِ الثَّورِ عَظْمٌ وقد يَعْرِفُهُ الجَاوِزُ ذُو الخَبْرِ (٦)
 ٥٣. وَأَكْثَرُ الحَيَتَانِ أَعْجُوبَةٌ مَا كَانَ مِنْهَا عَاشٍ في البَحْرِ
 ٥٤. إِذْ لَا لِسَانَ سُقِي مِلْحَهُ وَلَا دِمَاحُ السَّمَكِ النَّهْرِي (٧)
 ٥٥. يَدْخُلُ في العَذْبِ إِلَى جَمِّهِ كَفِعَلٍ ذِي النُّقْلَةِ في الْبَرِّ (٨)

(١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : «دولج» وفي الأصل : «مولج» محرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كناسه مستديرا في ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائد القنص : طلبه . وفي الأصل : «يريعها» بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفي الأصل : «المقدم» محرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وسمعة . وهذه الكلمة موضعها يياض في س . وبطلها في ط ، هـ «آخر» وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الحضاب . س ، هـ : «تنطل» محرفة ، وفيهما أيضا : «من خوفه» . وانظر شرح الجاحظ ص ١٤٩ ساسي .

(٥) س : «جارز» س ، هـ : «مائلة الهزر» محرتان .

(٦) س : «الحاذر» محرفة . ط : «ذا الخبر» . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : «إذلابان» صوابها في هـ . ط ، هـ : «السماك الدهري» صوابه في س .

(٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : مبطمه . وأراد بنى النقلة قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالسنان والخطاطيف .

- ٩٧ ٥٧ وكلُّ جنسٍ فلهُ مُدَّةٌ ٥٦ تدير أوقاتاً بأعيانها على مثالِ الفلكِ المجري
٥٨ وأكْبُدْ تَظْهَرُ في ليائها ثُمَّ تَوَارَى آخِرَ الدَّهْرِ (١)
٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ ماءً على قَدَرٍ (٢)
٦٠ ليس له شيءٌ لِإِزْلَاقِهِ سِوَى جِرَابٍ وَاسِعِ الشَّجَرِ (٣)
٦١ والتتفل الرائع إمَّا نَضًا فَشَطْرَ أَنْبُوبٍ على شَطْرِ (٤)
٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أَخَا حَافِرٍ تَجِدُهُ ذَاقَشٍ وَذَا جَزَرٍ (٥)
٦٣ وَإِنْ رَأَى النَّمْرَ طَعَامًا لَهُ أَطْمَعَهُ ذَلِكَ فِي النَّمْرِ (٦)

- == يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ما ينتقل من البراري ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة . والبيت مشوه في الأصل ، ففي س ، هـ : « يدخل في الثرب إلى جسمه » ط : « يدخل في الثرب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كفعل ذي العلة » محرف . والنظر لقواطع السمك والطيور ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ : ٥ / ٢٠٣ : ٥٣٨) .
- (١) انظر شرح البيت في ص ١٥٠ ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :
والبدر مذ يظهر في ليائها ثُمَّ يُوَارَى آخِرَ الدَّهْرِ
- (٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » والنظر ما سيأتي في الشرح .
- (٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج القم . ط ، س : « الشجر » بالحاء المهملة ، تحريف .
- (٤) التتفل : الثعلب . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثامن من القصيدة الأولى لبهر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا الفرس ينضو لنضواً إذا أدلى فأخرج جردانه » .
- (٥) أخا الحافر : أي ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :
فبتم تفشوت الخزير كأنكم مطلقه يوماً ويوما تراجع
- (٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخثرى » هـ : « الخثر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني « الحبر » في كل من ط ، س وحرفت في هـ فجاءت : « الخثر » . و « أطعمه » هي في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مخالبه وافياً ونابه يخرج في الصخر^(١)
 ٦٥ منهرت الشدق إلى غاصم فالنمر ما كول إلى الحشر^(٢)
 ٦٦ وما يُعادي النمر في ضيغم زئيره أصبر من نمر^(٣)
 ٦٧ لولا الذي في أصل تركيبه من شدة الأضلاع والظفر
 ٦٨ يبلغ بالجسر على طبعه ما يسحر المختال ذا الكبر^(٤)
 ٦٩ سبحان ربّ الخلق والأمر ومنشبر الميت من القبر
 ٧٠ فاصبر على التفكير فيما ترى ما أقرب الأجر من الوزر

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدة^(٥) أبي سهل بشر
 ابن المعتمر ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإياضية ،
 والرافضة ، والناطقة^(٦) . فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
 الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كاذوب تهشها أذوب لها عوالا ولها زفر »

- (١) ه : « ونابه يخرج » تحريف .
 (٢) المعروف « الفلصة » وهي اللحم الذي بين الرأس والعنق . وفي الأصل : « فالعير » .
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .
 (٤) الجسر : الرجل الماضى الشجاع . ط قنط : « بالجسر » .
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .
 (٦) س : « والثانية » محرف .

فإنَّها قد تتهاشُّ على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ؛ فإذا أدَّى بعضها بعضاً وثبتَّ عليه فمزَّقته وأكلته . وقال الرَّاجز^(١) :

فلا تكوني يا ابنة الأثم^(٢) ورقاء دمي ذئبها المدمي^(٣)
وقال الفرزدق^(٤) :

وكنْتَ كذئبِ السَّوءِ لما رأى دماً

بصاحبهِ يوماً أحالَ على الدَّمِ^(٥)

نعم حتَّى رُبَّما أقبالاً على الإنسانِ إقبالاً واحداً ، وهما سواء على عداوته
٩٨ والجزم على أكله ، فإذا أدَّى^(٦) أحدهما وثبَّ على صاحبه المدمي فمزَّقته
وأكله ، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه .

(١) هو روبة بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سائب ، كما في ديوانه ١٤٢
وثمار القلوب ٣٩١ والفصول والغايات ٣٣٢ والبيداني (١ : ٤٥٢)
واللسان (١٢ : ١٨ / ٢٥٧ : ٢٩٤) وانفرد البكري في التنبية بنسبته إلى
العجاج ، وقال في تفسيره : « يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلموني فلا تكوني
على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) في الثمار والتنبية : « ولا تكوني » ، ووجه الرواية بالفاء كما في الديوان
وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : مالونها الورقة ، وهي لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عني
بها الذئبة . وفي الأصل : « زرقاء » بحرفه وفي ثمار القلوب : « حمقاء » .

دماء تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم . وفي الأصل : « دمي دمها » تعريض .

(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) وثمار القلوب ٣١١ وعيون

الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه

البكري ٣٦ وجمهرة العسكري ١٤٨ والبيداني (١ : ٤٥٢) والأغاني

(٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨)

واللسان (١٣ : ١٨ / ٢٠٤ : ٢٩٥) . والبيت في ديوان الفرزدق ٧٤٩ .

وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان (١٣ : ٢٠٤) : « فكان كذئب السوء » . وقبل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليل مظلم

لجرت بهاد أو لقلت لمسلج من القوم لما يقض استه ثم

(٦) س : « فإن أدَّى » .

ولا أعلم في الأرض خلقاً أَلَمَ من هذا الخلق ، ولا شرّاً منه^(١) . ويحدث عند رؤيته الدّم له في صاحبه الطّمع ، ويحدث له في ذلك الطّمع فضلُ قوّة ، ويحدث للمدّمي جبنٌ وخوفٌ ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء^(٢) ، فإذا تهياً ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئب قوّة الأسد ، ولم يعط الأسد جُبْنَ الذئب الهارب بما يرى في أثر الدّم من الضّعف . مثل^(٣) ما يعتري الهرّ والهرّة بعد الفراغ من السّفاد ، فإنّ الهر قبل أن يفرُغ من سِفاد الهرّة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدَها ولى عنها هارباً واتّبعته طالبةً له^(٤) ، فإنّها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهرّب ، وربّما رمى بنفسه من حلق . وهذا شيء لا يعدّمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقفون على حدّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقع في موضعه من القول في الذئب تامّاً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

(الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله :

« مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْبُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ^(٥) »

(١) كلمة : « ولا شرّاً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، ه : « واسترخاء » .

(٣) أي وهذا مثل .

(٤) ه : « فإذا سَفِدَها ولى عنها هارباً اتبعته طالبةً له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل »

بالتاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئب : ذكر الضبع . والتيتل شبيهة بالوعل^(١) ، وهو مما يسكن في رؤوس
الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل^(٢)
محمود على البسيط^(٣) ، وكذلك ليس للظباء حُضر^(٤) ولا عمل محمود في
رؤوس الجبال .

وقال الشاعر^(٥) :

وَخَيْلٌ تُكْرَدِسُ بِالْدَارِ عَيْنَ كَشَى الْوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرِ^(٦)

وقال أيضاً^(٧) :

وَالظُّبَى فِي رَأْسِ الْيَفَاعِ تَخَالُهُ . عِنْدَ الْهَضَابِ مُقَيَّدًا مَشْكُولًا^(٨)

وَالْغُفْرُ^(٩) : ولد الأروية ، واحد الأروى^(١٠) ؛ والأروى : جماعة من

إناث الأوعال .

(١) في الأصل : « والتيتل » محرفة . ه : « شبيهة » تحريف .

(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط : « حفر » محرفة . والبسيط

من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٦/٢ : ٣٩ س ٨)

وفي الأصل : « التبسط » محرف .

(٣) ط فقط : « حفر » تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عييد بن الأبرص كما في تهذيب

الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .

(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٣٥٣) وصواب روايته هناك : « الظاهره »

كما أثبت هنا . وفي الأصل : « الظاهر » . وقبل البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل إل قوافي وذو الأمر والنأثره

هل لك فينا وما عندنا وهل لك في الأدم الوافره

(٦) س : « وقال الشاعر » .

(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . ه : « البقاع » محرف . والمشكول :

الذي قيد بالشكال ، وهو جبل تشد به قوائم الذابة . وانظر شبيه هذا البيت

في (٥ : ٦٦) .

(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .

(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية .

وأما جمعها فهو الأراوى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدَعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقٍ وَجَابَةٌ مَسْكَنُهَا الْوَعْرُ »
فَالصَّدَعُ : الشَّابُّ مِنَ الْأَوْعَالِ . وَالْأَعْصَمُ : الَّذِي فِي عَصْمَتِهِ بَيَاضٌ^(١)
وَفِي الْمَقْصَمِ مِنْهُ سَوَادٌ وَلَوْ يَخَالِفُ لَوْنُ جَسَدِهِ ، وَالْأَنْثَى عَصَاءٌ . وَالْجَابُ :
الْحَمَارُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ . وَالْجَابَةُ : الْأَتَانُ الْغَلِيظَةُ . وَالْجَابُ أَيْضًا ، مَهْمُوزٌ :
الْمَغْرَةُ^(٢) . وَقَالَ عَنَتَرَةُ :

فَنَجَا أَمَامَ رِمَاحِهِمْ كَأَنَّهُ قَوْتَ الْأَسِنَّةِ حَافِرِ الْجَابِ^(٣)
شَبَّهَ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ لُطُوخِ الدِّمَاءِ بِرَجُلٍ يَحْفَرُ فِي مَعْدِنِ الْمَغْرَةِ . وَالْمَغْرَةُ أَيْضًا ٩٩
الْمَكْرُ^(٤) . وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ^(٥) فِي صِفَةِ الْأَسَدِ الْخَمْرُ بِالدِّمَاءِ :
يَعَاجِيهِمْ لِلشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عَنَابَتُهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَكِّرُ^(٦)

(١) أَرَادَ مَوْضِعَ الْعَصَةِ . انْظُرِ اللِّسَانَ (١٥ : ٣٠٠ ص ١٣) . وَالْعَصَةُ بِالضَمِّ : بَيَاضٌ فِي ذِرَاعِيهِ .

(٢) الْمَغْرَةُ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ : طَائِفٌ أَحْمَرٌ يَصْبِغُ بِهِ . هـ : « الْمَغْرَةُ » ، مَحْرَفٌ .

(٣) قَوْتَ الْأَسِنَّةِ ، أَيْ فَائِئَةُ الْأَسِنَّةِ ، مَصْدَرٌ وَقَعَ حَالًا .

(٤) الْمَكْرُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ عَيْنُ الْمَغْرَةِ الَّتِي يَصْبِغُ بِهَا ؛ ثَوْبٌ مَمْكُورٌ : مَصْبُوغٌ بِالْمَكْرِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢/٣٥٢ : ٢٧٤) . وَزُبَيْدٌ ، بِهَيْئَةِ التَّصْغِيرِ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْإِشْتِقَاقِ ٢٣١ « وَمِنْهُمْ أَبُو زَيْدُ الشَّاعِرِ ، وَهُوَ حَرَمَلَةٌ

ابْنُ الْمَنْذَرِ . وَزُبَيْدٌ تَصْغِيرُ زَبْدٍ ، وَالزَّبْدُ الْعَطَاءُ » .

(٦) يَعَاجِيهِمْ ، مِنَ الْمَعَاجَاةِ ، وَهِيَ الْمَعَالَجَةُ وَالْمَعَانَاةُ . ط ، س : « يَتَاجِيهِمْ »

صَوَابُهُ فِي هـ . ثَانِي عِطْفِهِ : أَيْ لَا يُبَاعِثُهُ ، وَهَذَا يُوصَفُ بِهِ التَّكْبَرُ .

انْظُرِ اللِّسَانَ (١١ : ١٥٦) . عَنَابَتُهُ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، هـ .

وَفِي س : « عَنَتٌ » . يَمَكِّرُ ، بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ : يَصْبِغُ بِالْمَكْرِ ، وَهُوَ

الْمَغْرَةُ ، كَمَا سَبَقَ .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل الرائع والذر^(١) »
فالتنفل^(٢) هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والحُبث ، ويُضرب به
المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الحُبث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحبٍ قد كنتُ صاحبته لا ترك الله له واضحة^(٤)
كلهم أزوغٌ من ثعلبٍ ما أشبهه الليلة بالبارحة^(٥)
وقال دريد بن الصمة^(٦) :

(١) س : « والتنفل الرائع في الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » محرف .

(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يمجو بها عمرو بن هند ، ويوم أصحابه في خذلانهم
إياه . وهما بتلك النسبة في أمثال الميداني (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة في جمهرة
العسكري ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا في (٢ :
٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . رواية الديوان
والعسكري والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .
(٥) أزوغ : أفعل من الروغان ، وهو الليل . وعجز البيت مثل يضرب في مساوي
الناس في العصر والحديعة . يعني أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت
عند العسكري : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
ابن علفة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة
بنت معديكرب ، أخت عمرو بن معديكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

ومرّة قد أدركتهم فتركهم يروغون بالغراء رَوغ الثعالب^(١)

وقال أيضاً :

ولست بثعلب، إن كان كونٌ يدُسُّ برأسه في كُلِّ جُحْر^(٢)

ولما قال أبو محجّجٍ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبي، صلى الله عليه وسلم، من حائط الطائف ما قال، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت

ثعلبٌ في جُحْر، قابرٌ من الحِصْنِ إن كنتَ رجُلاً !

ومما قيل في ذِلة الثعلب، قال بعضُ السلف^(٣)، حين وجد الثعالبان

بال على رأس صنمه :

= للمشرّكين فقتل يومئذ على شركه. النظر المؤتلف ١١٤ والأغانى (: ٩٢ -

١٩) والحزاة (٤ : ٤٤٤ - ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠

- ٨٤١ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصبعيات ص ١١ - ١٢ لبيك . وروايته فيها :

ومرّة قد أخرجهم فتركهم يروغون بالصلعاء رَوغ الثعالب

الضمير للخيّل . لكن وردت الرواية هنا وفي معجم البلدان (٥ : ٣٨١)

وحماسة ابن الشجرى ص ١٤ : وقد أدركتهم « بضمير المتكلم . ط ، هـ .

« قد أركتهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحماسة ابن الشجرى

« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » : والغراء ، بفتح العين المهملة : موضع

في ديار بني أسد بنجد . وهي في الأصل « بالعراء » بالعين المهملة ، تحريف .

ورواية الأصبعيات والمعجم وابن الشجرى « بالصلعاء » وهو موضع بنجد .

(٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى .

انظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠ . أما صاحب القاموس فنسبه

إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم « راشد

بن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبه إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول :

« راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه

« كان غاوى بن عبد العزى سادنا لصنم بنى سليم ، فبدا هو عنده إذا أقبل ثعلبان

يشندان حتى تسماه قبلا عليه ، فقال البيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر

ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبي » . وقد ساق هذه

القصة أيضا صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة :

إله يبول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بآلت عليه الثعالبُ^(١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك^(٢) :

تَمَنَّيْتَنِي قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ^(٣)
وَأَنْتَ أَمْرٌ وَجَعَدُ الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ مِنَ الْأَقِطِ الْحَوْلِيِّ شَبْعَانُ كَانِبُ^(٤)
إِذَا انْتَسَبُوا لِمِيعِرٍ فَوَاعِيَرِ ثَعْلَبِ إِلَيْهِمْ وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثَّعَالِبُ
وَأُنْشِدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
يَبْسُطُ آمَالَنَا فَنَبْسُطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بَالَتْ عَلَى رَأْسِهِ ثَعَالِبُهُ

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم التاء والعين هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وبهذه الرواية أيضا جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح » وهو مسبوق فيه . والصواب في البيت فتح التاء ؛ لأنه
كان غاوي بن عبد المزى » وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق
و رواية عجز البيت في الانتصاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعالب » .
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني
في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق
بيت منها في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :
« مقانب » . والمقانب : جمع مقنب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثمائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجعد : القصير . والمتعكس : المتثنى غضون النفا . والأقبط : ابن بجف
يابس مستعجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكاتب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت صمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل
« من اللانط » و : « كاتب » محرفان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شعبان » في ط : « ثعبان » س : « سبعان » صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

ففي الثَّعلب جلدُهُ ، وهو كريم الوَبر . وليس في الوَبر أغلى من الثَّعلب
الأسود . وهو ضروبٌ ، ومنه الأبيض الذي لا يَفْصَلُ بينه وبين الفَنَكِ^(١)
ومنه الخَلَنْجِي^(٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيَّهُ ، وهو قضيبه^(٣) في خِلقة الأنبوبة ، أحد
شِطْرِيه عَظْمٌ في صورة الثَّقب ، والآخر عَصَبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ
ابن المعتز :

والتَّنفِلُ الرائعُ إمَّا نضاً فشطْرُ أنبوبٍ على شِطْرِ^(٤)
وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا . ولكنّه افِرطُ^(٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع
كبار السَّبَاعِ .

وزعم أعرابيٌّ^(٦) يسمَعُ منه ، أنّه طاردهُ مرّةً بكلابٍ له ، فراوغه
حتّى صار في سَحَرٍ^(٧) ، ومرّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زَكَرَ
بطنه^(٧) وتَفَخَّه ، فوَهَّمَهُ أنّه قد مات من يومٍ أو يومين . قال : فتعدّيته

(١) سبق الكلام على الفَنَكِ في (٥ : ١٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر للخَلَنْجِي (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجي » محرف .

(٣) النضى ، كغنى ، قال في اللسان : إنه « ذكر الرجل » وقد يكون للحميان
من الخيل ، وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضاً للبعير . وقال السيرافي :
هو ذكر الثعلب خاصة . ه : « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط .
س ، ط : « أن لصبه وهو قضيبه » والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت في ٢٩٦ . س ، ه : « والتنفل الرابع » صوابهما
في ط . وفي الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفي اللسان :
« أبو عبيدة : نضى الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جرداته » .

(٥) س : « فِرط » بالياء .

(٦) الحُر ، بالتحريك : ماواراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصبيد عنى
في خر الوادى ؟ وخره : ماواراه من جرف أو جبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من ذكر السماء وذكره بالتشديد :
إذا ملأه .

وشم رائحة الكلاب^(١) فوثب وثبة فصار في صحراء .

وفي حديث العامة أنه لما كثرت البراغيث في فروته^(٢) ، تناول
بفيه إما صوفة وإماليقة^(٣) ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعت عن ذلك
الموضع^(٤) ، فما زال يغمس بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمع في خطمه ،
فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمع في الصوفة ، فإذا علم أن الصوفة قد
اشتملت عليهن تركها في الماء ووثب ، فإذا هو خارج عن جميعها^(٥) .
فإن كان هذا الحديث حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه
له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخبث والكيس .
وإذا مشى الفرس مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .
قال الراعي^(٧) :

وَعَمَلِي نَصِيٍّ بِالْمِثَانِ كَأَنَّهَا ثَعْلَابٌ مَوْتَى جِلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، هـ « وشم » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » . وأثبت ما في س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت التالي في أمالي القالي (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمختصص (١١ : ١٧٧)

واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملي ، بفتح الغين المعجمة : جمع غميل ، وهو من النصى ماركب بمضيه بمضاً

والنصى ، كغنى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والميثان :

جمع مثن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تسلع : تشقق . وروى

في اللسان والمختصص والأمالي في الموضع الأول : « نزلما » . ونزلع مثل

تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السين ،

والقالي في الموضع الثاني على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » س :

« وقيل » صوابها ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « نصي

بالميثان » محرفان .

وقال الأصمعي : سرق هذا المعنى من طُفيلِ الغنوى ولم يجد السرق^(١) .
وفي تشبيه بعض مشيته قال المرار بن مُنقذ^(٢) :

صِفَةُ الثَّلَبِ أدنى جَرِيدٍ وإذا يُركَضُ يَعْفُورُ أَسِرٌ^(٣)

وقال امرؤ القيس :

له أَيْطَلًا ظَبِيٌّ وسَاقًا نَمَامَةٌ وإِرْخاءُ سِرْحَانٍ وتَقَرِّيبُ تَتْفُلٍ^(٤)

والبيت الذي ذكر الأصمعي لطفيلِ الغنوى ، أن الراعي سرق معناه
هو قوله^(٥) :

وغملى نَمِيٍّ بالمتان كأنها ثَعَالِبٌ وَتَى جِلْدُهَا لم يَنْزَعِ^(٦) ١٠١
وأنشدوا في جُبْنِهِ قولَ زهير بن أبي سلمى^(٧) :

(١) سرق سرقا ، محركة وككتف ، وسرقة محركة وككرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٦٥) والبيت من قصيدة في المفصليات (١ : ٨٠ —

٩١ طبع المعارف) . وانظر الخيل لأبي عبيدة ٥٢ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبي . والأشعر : النسيط . ورواية أبي عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزي ٤٣ والزوزني ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرقة .

(٥) س ، ه : « وهو قوله » والواو مقعمة .

(٦) البيت لم يرو في ديوان طفيل الغنوى ، ولا في ملحقاته . ولم أجده مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق في شرح بيت الراعي . وفي الأصل : « وعجل نضى » محرف ، وفي ط ، س : « بالمتان » ه : « بالهجات » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب في ديوان زهير ص ٢٦٥ — ٢٦٨

طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنمري في ديوان زهير . قال ثعلب :

« وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيباني ، وهي متهمة عند المفضل »
واللهد القصيدة .

وبَلَدٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زُوراءُ مُنْـبَرَّةٍ جَوَانِبُهَا^(١)
تَسْمَعُ لِلْجِنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ تَعَالِبُهَا^(٢)
كَلَفَتْهَا عَرْمِيسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هَيْبٍ فَعَمَّا مَنَاكِبُهَا^(٣)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمَمَرَّ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا^(٤)
والذى عندي أَنَّ زُهَيْرًا قد وصفَ الثعلبَ بشدة القلب ؛ لأنهم إذا هَوَّلُوا
بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛
لأنَّ الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة^(٥) على قطع هذه الأرض في هذه
الحال^(٦) .

وفي استنذاله وجبته قالت أمُّ سالم لابنها مَعْمَرُ :
أرى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهِ مَعْمَرًا وَلَا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
ذات خوف ؛ كقولك : عيشة راضية ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
بمستقيم ولا هي على القصد . ومنبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها »
وفي الأصل : « جاية » مكان : خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تصبيح » . قال ثعلب : « تصبيح : تصيح » .
(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرمسا . والعرمس ، بكسر العين
والميم : الناقة الشديدة . والمذافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق .
والهيب ، بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هيب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها
والنعم : جمع أفعم ، وهو المتلى . وفي الأصل : « ذات هنا فقم » صوابه
من الديوان .

(٤) ترَاقِبُ : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
الشديد القتل ، يعني السوط . والممر : المقتول ؛ أمر : قتل . لم تقل
من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل
الجراد الذي ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذي يمشي على رجله . والنظر
للجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) هو : « بالجرأة » .

(٦) س : « في هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عِزُّهُ وَذِلَّةُكَ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُثَّتْ ثَعْلَبُ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بَأَن يُجَنِّي عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُقْلَةَ^(٢) :

تَأْمَلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أُمُّكَ هِجْرَسٌ فَإِنَّكَ عَبْدٌ يَا زَمَيْلُ ذَلِيلُ^(٣)
وَإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمْرٍو وَأَنْتَ قَتِيلُ^(٤)
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٥) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ^(٦) ؟
فَأَنشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يُخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أحيانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٧)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرَّهَتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورُهَا^(٨)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ^(٩) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١٠) فِي الْبَرَارِيِّ ، حَيْثُ^(١١)

(١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذِلَّةٌ . هـ : «عزاء» يحرف .
(٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُقْلَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضِيَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ غُبَظِ
ابْنِ صُرَّةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذِيانٍ ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مَقْلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ
الْأَفْغَانِي (١١ : ٨١ — ٨٩) وَالْحِزَانَةُ (٤ : ٣٦٧ سَلَفِيَّة) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ
« وَعَقِيلٌ بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ . وَعُقْلَةُ ، بَضْمِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ
الْمَفْتُوحَةِ بِمَدِّهَا قَاءً . وَهُوَ عِلْمٌ مَنْقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلْفِ وَهُوَ الطَّلَحُ » .
وَفِي الْأَصْلِ : « عُقْلَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
(٤) صَبَحَهُمْ : أَتَانَهُمْ صَبَاحًا بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
(٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْعَامِ « مِنْ » .
(٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنَّ فِي السَّكَّامِ هُنَا سَقَطًا .

(٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَعَابٍ ، وَهُوَ الزَّفَرُورُ مِنَ الطَّبَاءِ وَالْوَحْشِ
وَانْظُرِ (٥ : ٧٨ س ٥) . وَفِي الْأَصْلِ : « نُورُهَا » بِالتَّاءِ
الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .

(٨) فَرَّهَتْ ، بَضْمِ الرَّاءِ ، تَفَرُّهُ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَذَلَتْ . س : « فَوَهَتْ »
بِالْوَاوِ ، مُحَرَفَةٌ .

(٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ
الْقُلُوبِ ٣٨٤ وَالْحَيَوَانَ (٣ : ٥١٢) .

(١٠) س : « سَارَ » بِالسَّيْنِ .

(١١) ط ، يَجِبُ : « وَحَيْثُ » :

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دله على مكانه الهدد ، ونحن نعطى له الفخ بالثراب الرقيق ، ونبرز له الطعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك الثراب ، وهو يدل على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلا بأن يحفر عليه^(١) القيم الكيس ؟

قال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : « إذا جاء القدر لم ينفع ١٠٢ الحذر^(٢) » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصدوق مقالةً وكذاك شرهم الميئون الأكذب^(٣)
فإذا غدوت له تريد نجازةً بالوعد راغ كما يروغ الثعلب^(٤)
وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه^(٥) :

بنى عابدٍ شأهت وجوه الأعايد بطلاء عن المعروف يوم التزايد^(٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عمى البصر » ، وهي رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميئون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفي اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » هـ : « غدوت له تريد نجازة » بحرفة .

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وألساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد [بن عبد الله] بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوم وهجو رقيم بن صبي بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدي وصلح العابدى إلى فسليبي

فما كان صيفي يني بأمانه قفا ثعلب أغيا يعض المراسيد^(١)
وأنشد :

ويشربه مذقا ويسقي عياله سجاجا كأقرب الثعالب أوزقا^(٢)
وقال مالك بن مرداس^(٣) :

يا أيهاذا الموعدي بالضر لا تلعب لعبة المغير
أخاف أن تكون مثل هر أو ثعلب أضيع بعد حر^(٤)

= وضبط البغدادي في الخزانة (٣٩ : ٢ هـ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها ذال غير معجمة » وفي بني مخزوم أيضا « عائد » وهم من ولد عمران بن مخزوم .
انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبي الفرج في الأغاني (١ : ٩٤) فجعل عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائدا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبد . انظر ما سبق في (٥ : ٤٦٤) . ط : « بني عائد » س ، هـ : « بني عائد » ط ، هـ : « وجوه الأعائد » س : « الأعائد » والوجه فيه مأثبت . ورواية الديوان ١٥٢ : سألت قريشا كلها فسرارها بنو عابد شاه الوجوه لعابد

(١) صيفي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادي في الخزانة (٢ : ٣٩ هـ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفي بن عابد . ط ، هـ : « صيفي إذ يني بأمانه » س : « صيفي إذ يني بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفي الديوان : « وما كان صيفي ليوفي ذمة » . قفا ثعلب ، أي قفاه قفا ثعلب ولي بعد أن أعيته الحيل .

(٢) المذق ، اللبن المزوج بالماء . والسجاج : يفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذي يجعل فيه الماء ، أرق ما يكون ؛ وقيل هو الذي ثلثه لبن وثلاثاء ماء ، واحدة سجاجة . ط ، س « سجاجا » صوابه في هـ واللسان (سبيج ، مذق ، ورق) . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما في اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند انشاد البيت . وفي الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته مأثبت من اللسان في المواضع الثلاثة . ورواية أوله في الموضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما في الموضع الثاني .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازي يضرب إلى الحضرة أصفر الرجلين والشار ، صائد . وقيل بل الحر الصقر والبازي . انظر الخفصص (٨ : ١٥٠) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةٌ الْأَظْفَرُ^(١) عَسْرَاءُ فِي يَوْمٍ شَمَالٍ قَرَّ^(٢)
يَجُولُ مِنْهَا لَثَقَ الذَّعْرُ^(٣) بَصَرِدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ^(٤)
تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبَرُ^(٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَابَهَا بِشَرِّ^(٦)
* نَفْضًا كَارُونَ الشَّرِّهِ الْمَخْمَرُ^(٧) *

الحَمِيَّةُ : الْعَقَابُ الذَّكَرُ الْأَشْبَثُ^(٨) . صَرْدٌ : مَكَانٌ مَطْمَئِنٌّ^(٩) .
وَقَالَ الْيَقْطَرِيُّ : كَانَ اسْمُ أَبِي الضَّرِيرِ^(١٠) دِينَارًا فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ :
يَا دَنِينَيرُ ! قَتَالَ : أَتَصَغَّرُنِي وَأَنْتَ مِنْ بَنِي مَخِيلَةٍ^(١١) ، وَالْعَقَابُ الذَّكَرُ بَدْرَمٍ ،
وَالْأَثَى بِنَصْفِ دَرَمٍ ، وَأَنَا ثَمْنِي عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ^(١٢) .

(سِلَاحُ الثَّعْلَبِ)

وَمِنْ أَشَدِّ سِلَاحِ الثَّعْلَبِ عِنْدَكُمْ^(١٣) الرَّوَّغَانُ وَالتَّائُوتُ ، وَسُلَاحُهُ
أَتْنُ وَأَزْجُ وَأَكْثَرُ مِنْ سُلَاحِ الْحَبَارَى .

- (١) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ . وَفِي س : « مَخِيلَةٌ » .
- (٢) الْعَسْرَاءُ : الْعَقَابُ الَّتِي فِي جَنَاحِهَا قَوَادِمُ بَيْضٍ . انْظُرِ الْخُصَصَ (٨ : ١٤٥) وَاللَّسَانَ (٦ : ٢٤١) . وَفِي الْأَصْلِ : « عَرَاءُ » وَمَا أُثْبِتُ أَقْرَبُ وَجْهٌ لِتَصْحِيحِهَا . يَوْمَ شَمَالٍ : أَيُّ تَهَبُ فِيهِ رِيحُ الشَّمَالِ . وَالْقَرَّ ، بِالْفَتْحِ : الْيَوْمُ الْبَارِدُ ، وَكُلُّ بَارِدٍ قَرٌّ .
- (٣) كَذَا جَاءَ الْبَيْتُ .
- (٤) الصَّرْدُ ، بِالْفَتْحِ وَيَمْحَرَكُ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ ، هُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْجِبَالِ . هـ : « بَصْدَرٌ » مَحْرَفٌ . وَكَلِمَةٌ : « مَحْجَرٌ » مَوْضِعُ نَظَرٍ .
- (٥) ط ، هـ : « فَرْوَةٌ » س : « قَرْوَةٌ » صَوَابُهُمَا مَا أُثْبِتُ .
- (٦) كَذَا . وَفِي هـ : « بَأْنَهَا » بَدَلُ : « نَابَهَا » .
- (٧) س : « الْمَخْمَرُ » . هـ : « بَعْضُ كَلُونِ الشَّرِّهِ الْمَخْمَرِ » . وَالْبَيْتُ مَحْرَفٌ .
- (٨) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ .
- (٩) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي الْحَاشِيَةِ الرَّابِعَةِ .
- (١٠) ضَبَطَ فِي هـ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ .
- (١١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . وَلَمْ أَجِدْهُ فِي قِبَائِلِهِمْ .
- (١٢) هَذِهِ الْجُمْلَةُ سَائِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي ط : « وَأَنَا ثَمْنِي عَشْرَةَ دَرَاهِمًا » مَحْرَفَةٌ . وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لِمَوْلَاهُ إِنَّ ثَمْنِي هَذَا الْخَفِيرَ أَعْلَى مِنْ ثَمْنِكَ .
- (١٣) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ السَّكْمَةُ .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب^(١)] » ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طاب مقتل القنفذ ؛ وذلك [أنه^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه ، فإذا فعل ذلك به ينسبط^(٣) ، فعند ذلك يقبض على مَراق بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجَب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويرى القنفذ الأفعى فيأكلها^(٤) . وكذلك صنيعه في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد ياتمس فراخ الزناير وكل شيء ١٠٣ يكون أخوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رُبَّاحَهَا والسَّهْلُ والنَّوْفَلُ والنَّضْرُ^(٥) »
فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ^(٥) : ترضع . والرُّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تكملة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وما صحیحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه ، بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « ترعث » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْلُ : الغراب . والنَّوْفَلُ : [البجر^(١)] . والنَّضْرُ : [الذهب^(٢)] . وكلُّ
جَرِيَّةٍ^(٣) من النِّسَاءِ وغير ذلك فهي إِلْقَةٌ . وأنشدني بشرُ بنُ المعتزِ لرؤبة :
* جَدَّ وَجَدَتْ إِلْقَةً من الإِلْقِ^(٤) *

وقد ذكرنا الهِجْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْرَ ، وأكلَ الضَّبَّ أولاده ،
في موضعه من هذا الكتاب^(٥) وكذلك قوله في الدُّثْرَانِ^(٦) ، وهو الديك
الذي يؤثر الدَّجَاجَ بالحَبِّ ، وكأنه منجَّم أو صاحبُ أسْطُرلاب^(٧) .
وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه^(٨) . ولسنا نُعيدُ ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعرٍ بشر^(٩) .

(الأبغث)

وأما قوله :

-
- (١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .
(٢) جرية : مسهل جريئة . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السعلاة
والذئبة والمرأة الجرئة لخبثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابهما في ه .
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائد وزوجه . وقبله :
ياؤى إلى سقماء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أعوام الفتح
إذا احتسى من لومها من الإلق جد وجدت إلقة من الإلق
وفي الأصل : « حق وجدت » صوابه من الديوان .
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ماسبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
(٦) انظر (٢ : ٢٤٢) . س : « الاسطرلاب » .
(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ — ٥٥٠) .
(٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إيراد الأبيات رقم ١٠ — ١٦ من
هذه القصيدة .

* « وَأُبَيْتُ يَصْطَادُهُ صَقْرٌ ^(١) » *

١٦

ثم قال :

١٧ « سِلَاحُهُ رُمُوحٌ فَمَا عُدْرُهُ وقد عَرَاهُ دُونَهُ الذُّعْرُ »
يقول : بدنُ الأُبَيْتِ أعظمُ من بدنِ الصَّقرِ ، وهو أشدُّ منه شِدَّةً ، ومنقاره
كسنان الرُّمَحِ في الطول والذَّرَبِ . وربَّما تَجَلَّى له الصَّقرُ والشَّاهينُ فَعَلِقَ
الشَّجَرَ والْعَرَّارَ ^(٢) ، وهتك كلَّ شَيْءٍ . يقول : فقد اجتمعت فيه خصالُ
في الظَّاهرِ معيْنَةٌ له عليه . ولولا أَنَّهُ على حالٍ يعلمُ أَنَّ الصَّقرَ إِنَّمَا يَأْتِيهِ
[قُبْلًا و ^(٣)] دُبْرًا ، واعتراضًا ، ومن عَلٍ ^(٤) ، وَأَنَّهُ قد أُعْطِيَ في سُلَاحِهِ
وكفِّهِ فَضْلَ قُوَّةٍ ^(٥) لما استخذى له ^(٦) ، وَلَمَّا أَطْمَعَهُ فِيهِ بِهِرَبِهِ ، حتَّى
صارت جُرْأَتُهُ عَلَيْهِ بِأَضْعَافٍ مَا كَانَتْ .

وقد قال بعضُ بني مرَّوان في قتلِ عبدِ الملكِ عَمْرُو بنِ سَعِيدٍ ^(٧) :
كَأَنَّ بَنِي مَرَّوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ
بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

-
- (١) صدر هذا البيت : « جرادة تخرق متن بالصفا » .
(٢) عرار ، بانهج : شجرٌ عظيمٌ جبلي لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السمر .
(٣) تَكَلَّمَ : تنصَّبها السياق . وكَلَمَةٌ : « إِنَّمَا » هي في ط فقط : « بِمَا » محرفة .
(٤) هـ : « من على » وهي إحدى لغاتها : وفي اللسان : « وَأُتَيْتُهُ مِنْ عَلَى
يَاءٍ سَاكِنَةٍ » .
(٥) فضل : زيادة . س ، هـ : « فضلة » وإِنَّمَا الفضلة البقية من الشيء .
(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : « استخزى » محرفة .
(٧) هو عمرو بن سعيد الأنشدي .

١٨ « والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّما والفيل والكَلْبَةُ واليَعْرُ^(١) »
 فإن^(٢) الحيوان الذي يَلْقَنُ وَيَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعَلِّمُ فيزداد بالتعليم
 في هذه التي ذكرنا^(٣) ، وهي الدُّبُّ ، والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب .
 وقوله : اليعر^(٤) ، يعني صفار الغنم^(٥) . ولعمري أن في المكينة
 ١٠٤ والحبشية لعباً .

(حب الظبي للحنظل والمقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ « وظبية تخضم في حنظل وعقرب^(٦) يُعجِبُها التمر^(٧) »
 ففي الظبي^(٨) أعاجيب من هذا الضرب ؛ وذلك أنه ربما رعى
 الحنظل^(٩) ، فتراه يقبض ويعض على نصف حنظلة فيقذها قد الخسفة^(١٠)
 فيخضع ذلك النصف وماؤه يسيل من شدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذ
 له ، والاستحلاء لطعمه .

وخبرني أبو محجن العنزي ، خال أبي العميشل الرّاجز ، قال : كنت

(١) البعر ، بفتح الباء التحتية المثناة . الشاة أو الجدي يشد عند زية الذئب أو الأسد
 وسيفسرها الجاحظ فيما يلي . وفي الأصل : « البعر » محرف .

(٢) في الأصل : « أن » والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صفار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفي » صوابها في س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الخسفة ، بالفتح : واحدة الخسف ، وهو الجوز الذي يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

(٤١٦) . ط ، هـ : « الخسفة » س : « الخسف » صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكية الظبي يَرِدُ البحر ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الاجاج^(٢) .
والعقربُ ترمى بنفسها في التمر^(٣) . وإِنَّمَا تطلب النوى المنقَع في
قعر الإناء .

فأى شيء أعجبُ من حيوانٍ يستعذب ملحاً البحر ، ويستغلي
مرارة الحنظل .

وسنذكر خِصَالَ الظبي في الباب الذي يقع فيه ذكره إن شاء الله
تعالى . ولسنذكر شأن الضبِّ والنمل ، والجمل والروث [والورد^(٤)]
لأننا قد ذكرناه مرة .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣ « فأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عجبٌ هترُ »
فإن فأرة البيش دُوَيْبَّةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولكن هكذا تسمى .
وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهضام^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرة ، كقرون الشنبل ، وما في القُسط^(٦) . فهي تتخلَّل تلك الأهضام^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، هـ : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعمر » محرفة . وفي ط ، هـ : « في القعر » صوابها

في س .

(٤) هذه التكملة من س ، هـ .

(٥) أي المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو الطمئن

من الأرض ، أو أسفل الوادي .

(٦) القسط ، بالضم : هود يتبخر به .

(٧) س ، هـ : « تغلل » .

وتطلب الشوم وتفتديها . والبیش اسم لبعض الشوم . وهذا مما
يُعجب منه .

وقد ذكرنا شأن القنفذ والحية في باب القول في الحيات^(١) .

(المصرفوط والهدهد)

وأما قوله :

٢٥ * « وعصرفوط ماله قبيلة » *

فهو^(٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمن بن خريم^(٣) فقال :
وخيل غزالة تنكبهم تجوب العراق وتجي النبط^(٤)
تسكر وتجر فرسانهم كما أجعر الحية العصرفوط^(٥) .

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخزم بن عمرو بن فائق ، من شعراء الدولة الأموية ،
ولأية محبة برسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥)
شيعياً . ولكن السعدي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عدم عثمانياً . وبذلك يكون
قد اضطرب بين التيارين . والشعر التالي من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين
غزالة وأهل العراق وهم لا يفتنون شيئاً ، فقالها يستحثهم ويستثير حميتهم . انظر
الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر الكلام على غزالة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تنكبهم : تقصدهم وتأتبهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبط : جيل كانوا
ينزلون سواد العراق . تجيبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ،
فإن صدره فيه : « دخلنا غزالة بنيانهم » محرف ، وفي الأغاني : « وخيل غزالة تسبي
النساء » . س : « تجوز العراق وتجي النبط » محرف . وفي ط : « تجوب
العراق وتجي النبط » صوابهما في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « وتحوى
النهاب وتحوى النبط » صوابه : « وتجي النبط » . وقبل البيت في الأغاني :

ألا يستحي الله أهل العراق أن قلدا الغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أي الخيل تسكر هي وتجبر فرسان أهل العراق . تجبرهم ، بتقديم
الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والحرب . وفي الأصل : « تسكر
وتجبر فرسانهم كما أجبر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى

لأنَّ العُضْرُفُوطَ دَوِيْبَةٌ صَغِيرَةٌ ضَعِيفَةٌ ، وَالْحَيَّاتُ تَأْكُلُهَا وَتَقْصِبُهَا أَنْفَسَهَا .
وَأَنْشَدُوا عَلَى ^(١) أَلْسِنَةِ الْجَنِّ :

وَمِنْ عُضْرَفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقَمْتَهُ يَبَادِرُ وَرْدًا مِنْ عَظَاهِ قَوَارِبِ ^(٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* « وَهَدَّهْتُ يُكْفِرُهُ بَكَرٌ ^(٣) » *

فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ [حَاجٌّ ^(٤)] بَكَرَ ابْنَ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ ^(٥)
[صَاحِبِ ^(٦)] الْبَكْرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ ^(٧) : أَتُخْبِرُنِي عَنْ حَالِ الْهَدْدِ بِخَبَرِ ^(٨) ؟
إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَقَدْ تَرَكَ مَوْضِعَهُ وَسَارَ ١٠٥
إِلَى بِلَادِ سَبَأَ ، وَهُوَ وَإِنْ أَطْرَفَ سَلِيمَانَ ^(٩) بِذَلِكَ الْخَبَرِ وَقَبِلَهُ مِنْهُ فَإِنَّ ذَنْبَهُ
فِي تَرْكِ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ ، وَجَوْلَانِهِ فِي الْبُلْدَانِ عَلَى حَالِهِ .
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ ذَنْبَهُ السَّابِقَ ^(١٠) إِحْسَانًا . وَالْمَعْصِيَةُ لَا تَنْقَلِبُ

= فِي اللِّسَانِ (٢٢٥ : ٩) :

فَأَجْعَرُهَا كَرَمًا فِيهِمْ كَمَا يَجْعَرُ الْحَيَّةَ الْعُضْرَفُوطَا

- (١) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .
- (٢) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ص ٢٣٩ : وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ فَائِيَةِ »
و : « مِنْ قَطَارٍ » صَوَابُهَا مِمَّا سَبَقَ . وَفِي ص : « غَوَارِبِ » بَدَلُ :
« قَوَارِبِ » مَحْرَفَةٌ .
- (٣) هَذَا هُوَ عَجَزُ الْبَيْتِ رَقْمَ ٢٥ مِنْ النِّصْبَةِ الْأُولَى لِبَشَرٍ .
- (٤) تَكْمَلَةٌ يَلْتَمِسُ بِهَا الْكَلَامُ .
- (٥) هُوَ بَكَرُ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَصْرِيِّ الزَّاهِدِ . ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي جُمْلَةِ
الْخَوَارِجِ . وَلَقَدْ فَصَّلْتُ مَذْهَبَهُ وَرَأْيَهُ فِي مُؤَلَّفِي : « مَعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . انْظُرْ
لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٦٠) وَالْفُرُقَ بَيْنَ الْفُرُقِ ٢٠٠ وَالْفَصْلَ (٤ : ١٩١) .
- (٦) تَكْمَلَةٌ يَسْتَقِيمُ بِهَا الْكَلَامُ . أَيُّ صَاحِبِ الْفُرْقَةِ الْبَكْرِيَّةِ .
- (٧) أَيُّ قَالٍ لَهُ بِشَرٍّ . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ
- (٨) كَذَا فِي ص . لَكِنْ فِي ط ، هـ : « بِخَيْرٍ » .
- (٩) زَيْدٌ بَعْدَ كَلِمَةِ : « سَبَأَ » فِي هـ كَلِمَةٌ : « وَهَوَازَنَ » مَقْصِدَةٌ : وَقِيَ سَ بَدَلُ :
« وَهُوَ وَإِنْ » : « وَهَوَارَنَ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) س : « الْمَالِفَ » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالنفاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكي ذلك عنه فقال : أما هو فقد كان سلم على سليمان وقد كان قال : ﴿ لَا عَذَابَ لَهُ ﴾ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا ذُبْحَنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿ فلما أتاه بذلك الخبر ، رأى أنه قد أدلى بحجة ، فلم يعدّبه ، ولم يذبحه . فإن كان ذنبه على حاله ، فكيف يكون ما هجم عليه مما لم يرسل فيه ولم يقصد له حجة ؟ وكيف يُبني هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلا المسيئين . فقال بشره لبكر : بأي شيء تستدل على أن المسمى يعلم أنه مسمى ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فإن العقر متى لست فرّت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية ، وأنت تزعم أن كل شيء عاص كافر ، فينبغي للعقر أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذر في الإساءة .

(البير والنمر)

وأما قوله :

٢٧ « والبير فيه عجبٌ عجبٌ إذا تلاقى الليث والنمر » .
لأن البير مسالم للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا^(٣) أعان البير الأسد .

(١) س : « لا تطلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ ، « التفت » محرف .

(الخفّاش والطائر الذي ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَةٍ وطائرٌ ليس له وكرٌ ^(١) »

فإنَّ الأشرفَ من الطَّيْرِ الخفّاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً ، وهو متجرّدٌ من الرِّغَب والرِّيش ، وهو يلد .

والطَّائر الذي ليس له وكرٌ ، هو ^(٢) طائرٌ يخر عنه البحرثون أنه لا يسقط إلّا ريثاً يجعلُ لبيضه أدهيماً من تراب . ويغطى عليه ، ويطيّر في الهواء أبداً حتّى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً في الهواء . وبيضه يتنفّص ^(٣) من نفسه عند انتهاء مدّته ، فإذا أطاق فرخه الطَّيْران كان كَأَبَوِيهِ في عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَشَكْرٌ تَتَّبِعُهُ النِّسْرُ ^(١) »

٣٠ يُسَالِمُ الضَّبَّاعَ بَذَى مَرَّةٍ أُرْمَاهَا فِي الرَّحِمِ الْمُرِّ ^(٥) »

(١) الجرّدة ، بالضم : التجرد . هـ ، س : « جودة » تعريف .

(٢) ط ، هـ : « وهو » بالقام الواو .

(٣) يقال : تنفّصت البيضة عن الفرخ وانفصت ، أي أنسكت وانفصت ونفّلت ؛ نفس الطائر البيضة ونفصها بالتشديد . ويقال أيضاً نفصها بالتحفيف ، والصاد فيه أعلى . س ، هـ : « ينقص » وهي صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، هـ : « تتبعه » والصواب مافى س .

(٥) في الأصل : « يسالم الطي » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى في تفسير الجاحظ ص ٣٣٣ س ٦ .

فَالْثُّمْلَةُ : أَنْثَى الثَّعَالِبِ ، وَهِيَ مُسَالِمَةٌ لِلدَّوْبِلِ ^(١) . وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ ^(٢) *

فَإِنَّ النَّسْرَ تَتَّبِعُ الْعَسَاكِرَ ، وَتَتَّبِعُ الرَّفَاقَ ذَوَاتِ الْإِبِلِ ، وَقَدْ تَفْعَلُ ^(٣)

١٠٦ ذَلِكَ الْعِقْبَانُ ، وَتَفْعَلُهُ الرَّحْمُ . وَقَدْ قَالَ النَّابِغَةُ ^(٤) :

وَنَقِيتُ لَهُ بِالنَّصْرِ إِذْ قِيلَ قَدْ غَدَتُ كِتَابُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أَشَائِبِ ^(٥)

بَنُو عَمَّةٍ دُنْيَا ، وَعَمْرُو بْنُ عَاصِرٍ أُولَئِكَ قَوْمٌ بِأَسْمِهِمْ غَيْرُ كَاذِبِ ^(٦)

إِذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ ^(٧)

جَوَانِحُ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ ^(٨)

تَرَاهُنَّ خَلْفَ الْقَوْمِ خَزْرًا عِيُونُهَا ^(٩)

جُلُوسَ الشُّيُوخِ فِي مَسُوكِ الْأَرَانِبِ ^(١٠)

(١) الدَّوْبِلُ : الذَّئْبُ الْعَرَمُ ، وَالثَّعْلَبُ .

(٢) ط ، هـ : « تَتَّبِعُهُ » وَالصُّوَابُ مَا فِي س .

(٣) ط ، هـ : « يَفْعَلُ » .

(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ ٢ — ٩ مِنْ مَجْمُوعِ خَمْسَةِ دَوَائِرٍ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ .

(٥) فِي الدِّيْوَانِ : « قَدْ غَزَتْ » قَالَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ : « وَيُرْوَى : إِنْ قَيْسَلِ [قَدْ]

غَدَتْ » . وَالْأَشَائِبُ : جَمْعُ أَشَابَةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ . ط ، هـ :

« قِبَائِلُ مِنْ غَسَّانَ » وَهِيَ رَوَايَةُ اللِّسَانِ (١ : ٢٠٨) .

(٦) قَالَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ : « عَمْرُو بْنُ عَاصِرٍ مِنَ الْأَزْدِ . وَقَوْلُهُ : دُنْيَا ، أَرَادَ الْأَدْنَى

مِنَ الْقَرَابَةِ . وَإِذَا كَسَرَ أَوَّلَهُ جَازَ فِيهِ التَّنْوِينُ ، وَإِذَا ضَمَّ لَمْ يَجْزِ فِيهِ إِلَّا تَرْكُ الصَّرْفِ

لَأَنَّ فَعْلَى لَا يَكُونُ إِلَّا لِلدَّوْنِ . وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ إِذَا تَوْنٍ ، كَمَا تَقُولُ هَذَا

دَرَمَ ضَرَبَ الْأَمِيرُ ؛ وَعَلَى الْحَالِ إِذَا كَانَتْ أَلْفُهُ لِلتَّأْنِيثِ » . وَفِي اللِّسَانِ : « وَقَالُوا

هُوَ ابْنُ عَمِّي دُنْيَا وَدُنْيَا مَنُونٌ وَدُنْيَا غَيْرُ مَنُونٍ — أَيْ يَكْسِرُ الدَّالَ فِي الثَّلَاثَةِ —

وَدُنْيَا مَقْصُورٌ — أَيْ بَضْمُ الدَّالِ — إِذَا كَانَ ابْنُ عَمِّهِ لَهَا » . ط . : « دُنْيَا »

صَوَابُهُ فِي س ، هـ وَالدِّيْوَانُ .

(٧) الْعَصَائِبُ : الْجَمَاعَاتُ ، جَمْعُ عَصَابَةٍ .

(٨) جَوَانِحُ : مَائِلَاتُ لِلْوُقُوعِ .

(٩) الْخَزْرُ : جَمْعُ أَخْزَرَ ، وَهُوَ الَّذِي يَنْظُرُ بِمَوْخَرِ عَيْنِهِ . ط ، هـ : « خَزَرَ »

صَوَابُهُ فِي س وَالدِّيْوَانُ .

(١٠) الْمَسُوكُ : جَمْعُ مَسَكٍ ، وَهُوَ الْجِلْدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فِي ثِيَابِ الْمَذَانِبِ » تَحْرِيفٌ ، =

والأصمعي يروى : « جُلوسَ الشُّيوخِ في ثياب المرائب ^(١) » .
وسباع الطير كذلك في اتباع المساكر . وأنا أرى ذلك من الطَّمَعِ
في القتلى ، وفي الرِّذايا والحَسْرَى أو في الجهيـض ^(٢) وما يُجرَح .
وقد قال النَّابغة :

سَمَّا مَا تَبَارَى الرَّيْحَ خُوصَاعِيُونَهَا لَهْنُ رِذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعِ ^(٣)
وقال الشاعر ^(٤) :

يَشُقُّ سَمَاحِيْقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةٍ بِأَدَى السَّنَابَةِ أَطْحَلِ ^(٥)

= وأثبت ماسياتي في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم للبس
الفراء لرقعة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .
(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المرائب ، هي ثياب يقال لها
المرنبانية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المرائب »
محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيمة المهلكة التي لا يستطيع براحا ولا تنبعت . س :
« الرزايا » بالزاي ، محرفة . والحسر : جمع حاسر وحاسرة ، وهي التي تعبت وأعبت .
والجهيـض : ما تلقيه الناقة من الولد إذا أجهضت لغير تمام ، يقال لاسقيط جهيـض
ومجهض .

(٣) السمام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تمارض .
خوصاً : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزايا » محرفة .

(٤) هو الأخطل من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ — ١٩٩)
والبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) البيت في صفة ناقة . وقبله :

ترى العرّس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الساجسة معجل
السماحيق : جمع سمحاق ، وهي جليدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح :
هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه . قال ابن السكيت :
« السلي سلى الشاة ، يكتب بالياء ، وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت
في الأصل بالألف . والسنابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب — من بابي فرح
ودخل — سغبا ، بالفتح والتحرّيك ، وسفاة وسنوبا ومسغبة : جامع .
والأطحل : مالونه الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد .
وقد جاء البيت محرفاً في الأصل : فني ط ، هـ : « تشق سماحيق » س : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب^(١) :

إذا ما بدا يوماً رأيت غَيَاةً من الطَّيْرِ ينظُرْنَ الذي هو صانع^(٢)
لأنه لا محالة حين يسعى^(٣) وهو جائع سوف يقع على سبع أضعف منه ،
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب ، حتى أطنب بعض المحدثين ، وهو
مسلم بن الوليد^(٤) بن يزيد^(٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذئب^(٦)

== « نشق ممحق » . ه : « أخونقرة » . وفي جميع النسخ : « بادي الساية »
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئباً » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجري في الحماسة
٢٠٧ — ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » وفي زهر الآداب
(١ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغاية ، بالياء التثنية قبل
الآخر ، قال ابن الأعرابي : « الغاية تكون من الطير الذي يفي على رأسك
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غيابة » تحريف . يقول : إن الطير
تنبه هذا الذئب لتال مما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة يسعى يسعى » ولعل
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة
الجزرجي شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويعدونه
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ
ومن بحره استقى ، وقد نزل مسلم ببغداد فمدح هارون والبرامكة . وكانت
وفاته بجزرجان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعاهد
التنصيص (٢ : ١٠ — ١٥) . ومما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دي
غويه » (De Goeje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذي طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥
(٥) كذا وردت هذه النسبة ولم أجد من ساق نسبة على هذا النحو . فلهذا :
« أبو الوليد » ، وهي كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعاهد التنصيص .

(٦) البيتان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ — ٦٢ يمدح بها يزيد بن يزيد الشيباني .

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا فَهِنَّ يَتَّبِعْنَهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَحَلَّى
ولا نعلم أحداً منهم أسرفَ في هذا القول وقال قولاً يُرْغَبُ عَنْهُ^(١)
إلا النابغة ؛ فإنه قال :

جَوَانِحُ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وهذا لا نُشَبِّهه . وليس عند الطَّيْرِ وَالسَّبَّاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلِ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
مَرَّةً أَوْ مِرَاراً . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ
يُقْلَهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النُّسُور ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ^(٢) . ٩٠٧ .
قال النابغة :

أَضَحَّتْ خَلَاءَ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا
أَخْنَى عَلَيْهِمُ الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

== والنفس ههنا الدم ، ومن شواهد قول السؤال :
تسيل على حد الطيات نفوسنا وليست على غير الطيات تسيل
وهذه رواية الجاحظ والأغاني (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء
الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي الأصل : « الماكثين »
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالو ، أي النافذين للعهد ، والدل :
جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق اللبظ ، أي القشر .
(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .
(٢) في الأصل : « وأكثر ذلك » محرفة . ولابد ، هو نسر لقمان .
انظر حديثه في التيجان ٧٥ — ٧٦ والمعمرين ٣ — ٤ وثمار القلوب
٣٧٦ — ٣٧٧ والبدائي (١ : ٣٩٣ — ٣٩٤) ،

فضربه مثلاً في طول السلامة . وقال أبيد :

لما رأى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ^(١)

صَبَّحَنَ صُبْحاً يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبْحاً قَائِماً لَمْ يُعْقَلِ^(٢)

قَالَتْ مُنْقَصِفاً وَأَضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنَ التُّرَابِ وَبَيْنِ حِنُوِ الْكَلْكَلِ^(٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَيْبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ^(٤)

لما رأى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ^(٥)

- (١) صبح : رجل من العماليق . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العماليق يقال له صبح ، وأرضه معروفة ، وهي بناحية الحياة » . وأنشد صدر هذا البيت . وسواد الرجل : شخصه . وقائم السيف وقائته : مقبضه . والحمل : كمنبر : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ص ٣٤ : « ولقد رأى » وفي التيجان أيضاً : « ما بين » .
- (٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يعقل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : ثنى وظيفه مع ذراعه وشدها جميعاً في وسط الذراع ؛ وذلك الحبل هو العقال . وفي الأصل : « فائما » ط ، هـ : « لم يعقل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبح صبحاً قائماً لم يعقل » صواب هذه : « فأصبح » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يغفل » .
- (٣) انتقص : انكسر ، كما ينقص العود . وفي س : « منقصاً » فإث صحت كانت من النقص ، وهو — كما قال أبو صبيد — ضحك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمعروف أن يقال : انقص ، بتقديم العين ، وانقص وانقص ، وانقرف ، إذا مات . والكلكل : ما بين مخزم الفرس إلى مامس الأرض منه . والخنو ، بالكسر والفتح : كل ما فيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد الكلكل » وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت
- (٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .
- (٥) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ربيع القوائم » تحريف . والفقير : المكسور القنار ، وهي ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العقب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَفْعَهُ وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتِلْ^(١)
وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعضُ المحدثين ، وهو
الخرزجى^(٢) ، في ذكر النَّسر ، وضرب المثل به وبالبَد^(٣) وصحَّة بدنِ
الغراب ، حيثُ ذَكَرَ طُولَ عُمر مُعَاذِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ رَجَاءِ^(٤) . ولى القعقاع
ابن شُور^(٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمرِهِ الْأَبَدُ
قد شابَ رَأْسُ الزَّمانِ واختَضَبَ الدَّهْرُ وَأَثَابُ عُمرِهِ جُدُدُ^(٦)
يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَالْبَدُ^(٧)

(١) في الديوان والمعرين ٤ وأمثال الميداني (١ : ٣٩٣) : « يرجو نهضة » والنمض
بالفتح : النموض . وفي الثمار : « نهضة » وفي التيجان : « سعيه » .
أتلى : نصر وأبطأ ، وفي ط ، ه : « إن لم يأتلى » س : « إن لم
تأتلى » صوابهما ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتلى » أي أن
لقمان ألنى نفسه لم يقصر في استبقاء النور والحرس عليها ، ولكن انمدر
غلبه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخرزجى ، كما نص عليه ابن خلكان في ترجمة
معاذ بن مسلم . وقد سبقت ترجمة الرجاءين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) .
على أن الشعر التالي روى في المقد (٢ : ٥٢) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوباً إلى
محمد بن منافذ ، وبدون نسبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب
٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ه : « ولبد » .

(٤) ذكره بهذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شور ، بفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي وترجم
له في لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية
وفيه يقول الشاعر :

وكننت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس

وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكتهل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكم تنحني ذيل الحياة » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَيْدُ^(١)
تَسْأَلُ غَرَبَانَهَا إِذَا سَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصَّدَاعُ وَالرَّمْدُ^(٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما ترا كَبَّ عَالِيهِ يُشَبِّهُ
بالنسور . قال الشاعر^(٣) :

خَائِلِي لَا تَسْتَسْلِمَا وَادْعُوا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْعُ
حَيًّا أَبْلَادٍ أَنْفَذَ الْإِخْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ اعْظَمَ فِي شَطَاهُ صُدُوعُ^(٤)
بِمَنْتَصِرٍ غَرَّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلِيَيْنِ النَّسُورُ وَقُوعُ^(٥)
عَسَى أَنْ يَحْمِلَ الْحَيُّ جِزْعًا وَانْهَاعًا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرِيْعُ^(٦)

- (١) الويد يبقى في الدار من مخلفات الغوم .
(٢) زاد الثعالبي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ماعدا ثالثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .
(٤) الحيا : الحصب وما تحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « فيا بلاد » س : « خبا بلاد »
محرفتان . أنفذه : جعله نافذا ، أي تركه أجوف منخوبا . هـ : « أفذه » ،
والشغلي : عظيم لاذق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوق :
الشفوق . وجبر ، أي وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أي جابرا ،
وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالطاء المعجمة كما في س والزهرة .
(٥) بمنصر ، كذا وردت في ط ، س . وفي هـ : « مسطر » . والذي
في المراجع : مصر الغيث البلد إذا أعانه على الحصب والنبات . غر النشاص ، أي غر
نشاصه . والفر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع والذي
يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « عر
النشاط » صوابهما ما أثبت . والنظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .
(٦) الجزع ، بالكسر : منحني الوادي ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تسكون له
سعة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها :
« وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : « جرعاء وأنها » محرفة . وعل ،
هي مخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعث . تريع : ترجع وتعود : وفعله ثلاثي

وشبهه المعجير السلولي^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :
 فمنهم إسا دي على ضوء كوكب له من معاني النجوم نظير^(٢) ١٠٨
 ومنهم قرعى كل باب كأنما به القوم يرجون الأذن نسور^(٣)
 إلى فطن يستخرج القلب طرفه له فوق أعواد السرير زئير^(٤)
 وذكرت امرأة من هذيل^(٥) قتيلاً فقالت :
 تمشي النسور إليه وهي لاهية مشي العذارى عليهن الجلايب
 تقول : هي آمنة أن تدعى^(٦) .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة الكلابي^(٧) فقال :
 وعند الكلابي الذي حل بيته بجور شخاب ماضر وصبوح^(٨)
 ومكسورة حمر كأن متونها نسور إلى جنب الخوان جنوح^(٩)

-
- (١) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٧) .
 (٢) الإساد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه في س ، ه .
 (٣) الأذن : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .
 (٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكي . ط ، ه : « فطن » عرف . يستخرج طرفه القاب ، أي هو أسمى يصل بفطنته إلى البواطن .
 (٥) هي جنوب أخت عمرو ذي السكب الهذلي ، ترى أخاها . انظر حواشي الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .
 (٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفي اللسان : « معنى قوله وهي لاهية ، أن النسور آمنة منه لانفرقه لكونه ميتاً » .
 (٧) هو أحد أشرف العرب وشعرائهم ، روي له الجاحظ شعراً في (٣ : ٨٤) والبيان (٣ : ٢٤١) وروي له في البيان (٢ : ٥٨) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١ : ٦٨) أنه الذي نكهل بدين توبة ابن الحمير في أيام مروان بن الحكم .
 (٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض في س . والشخاب بالكسر اللين ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ماحب بالغداة . ط ، ه : « مماء » والوجه ما أثبت .
 (٩) جنوح : مائلات ؛ جنح : مال . وفي المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يعنى وسائد مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصْرِهِ

شَيْخًا أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرٌ^(١)

وقال طرفة :

فَلَأْمَعَنَّ مَنَابِتَ الْخَمِّ مَرَابٍ إِذْ مَنَعَ النَّسْرُ^(٢)

وفى كتاب كليله ودمنة : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسْرُ^(٣) » فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعضُ

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغى أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفًّا بِالتُّخَفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ^(٤) تطيف بها الأكلة » .

وأظنه [أراد^(٥)] الضُّروس فقال الضُّرس . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأُنوق ، وهى الرخمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأزب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا ، بمعنى صار ومثلها فى هذا الاستعمال « طاد » بمعنى صار . انظر سر

العريية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت فى ديوان طرفة صنع الشقيطى . والضميران بفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفى الأصل : « الصمدان » .

وليس له وجه . ومثله فى اللسان :

نَحْنُ مَنَعْنَا مَنَبِتَ الْحَلَى وَمَنَبِتَ الضَّمْرَانِ وَالنَّصَى

(٣) انظر كليله ودمنة (باب الأسد والثور) وتجد النص فى ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فَإِنَّهُ قِيلَ : إِنَّ خَيْرَ السُّلْطَانِ مَنْ أَشْبَهَ

النَّسْرَ حَوْلَهَا الْجَيْفَ ، لَأَمِنْ أَشْبَهَ الْجَيْفَ حَوْلَهَا النَّسْرَ » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلياءَ لا يُنالُ ذُرَاهَا يَتَغَبُّ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ^(١)
وَأَنشَدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشِ وَالْعَوْرَاءِ وَالْهَذَرِ^(٢)
يَدْنُونُ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيُوقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بَشَرَ التَّغَابِي ، فِي قَتْلِ عُمَيْرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يَجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّيٌّ بِخَفِيرٍ وَلَا بَقِيرٍ خَفِيرِ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلِبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَأَلَحَّتْ عَلَيَّ بَنِي مَنْصُورِ
يَوْمَ تَرَدَّى الْكُؤَاءُ حَوْلَ عُمَيْرِ حَجَلَانَ النَّسْرِ حَوْلَ جَزُورِ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلُ^(٦) :

١٠٩

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَائِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَهُمَزُ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ^(٧)

-
- (١) اللغوب : التعب والاعياء ؛ يقال لغب يلغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يلعب » بالمهملة محرفة .
(٢) س : « في منازلهم » . العوراء : الكلمة القبيحة .
(٣) هو عمير بن الحباب السلمي ، قتلته بنو تغلب بالحشاك — وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من مسكريت — في يوم من أيام قيس وتغلب في الاسلام . انظر الأغاني (١١ : ٥٥ — ٦٠) ولالحشاك باقوتا في معجم البلدان ، والمبدائي في الأمثال (٢ : ٣٦٧) .
(٤) الخفير : المجير ، وخفير القوم مجيرهم الذي يكونون في ضمانه ماداموا في بلاده .
(٥) روى يردى رديانا أي عدا واشتد في مشيه .
(٦) الأبيات في الكامل ٤٢ وحاسة ابن الشجرى ١٤٨ والأغاني (٧ : ٨٨) .
(٧) الصائب : هو من قولهم صاب السهم يصوب صوبا : قصد نحو الرمية ، وبذا فسر المبرد ، ووجدت في اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب السهم القرطاس صيبا لغة في أصابه » ، والنابل : صاحب النبل ، بالفتح ، وهي السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفي الأصل « نائل » بالهمز ، محرف . وهمز العقدين يعني ، وترا ؛ والممر : الشديد القتل .

له مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِرُ^(١) وَنَصَلُ^(٢) كَنَصَلِ الزَّاعِي رَقِيقُ^(٣)
 عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ^(٤) أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنُّ^(٥) وَأَمَّا عُدُّهَا فَمَتِيقُ^(٦)
 بِأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِذَ^(٧) لَمْ تَظْهَرْ لَهْنُ خُرُوقِ^(٨)
 قَلَمٍ أَرَحَرَبًا يَا بُشَيْنَ كَحَرِّ بَنَى تَكَشَّفُ^(٩) عُغَايَا وَأَنْتَ صَدِيقُ^(١٠)

(مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »^(١١)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل . « قوله من خوافي النسر
 حم نظائر ، يريد ريش السهم . والحلم : السود ، وذلك أخمصه وأجوده ،
 وجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشات
 إذا ضم جناحيه خفيت . وحلم : جمع أحلم وحاء . والزاعي : الريح ،
 منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعي
 هو الذي إذا هز فسكان كعوبه يجرى بعضها في بعض ليلته وتثنيه . و « رقيق »
 هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا »
 وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الراعي »
 صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبعه ، أراد القوس ؛ وأجود انقضى ما كان من النبع . وخطام
 القوس : وترها . والزوراء : الموجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان
 سهمها أمضى . والمئن : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجلد له متن أي صلابة
 وأكل وقوة » . عتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد :
 « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بعد القطع ، حتى تشرب ماءه .
 هـ ، س : « تبعه » محرفة ، ط فقط : « فتني » محرف ، وفي س :
 « فتقيق » بالفاء ، محرف . وروي المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما
 عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع ، وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ،
 هـ : « عنك » بدل : « منك » محرف . نوافذ : أي بنوافذ من السهام ،
 نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ فنصبه على أنه مفعول مطلق ،
 هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن الشجري : « لم تعلم »

(٤) غمي الحرب : شدتها . والصديق مما يذكر ويؤثرت .

(٥) س : « الفير » هـ : « القبر » محرفتان .

لأنَّ النَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ ، شَرِيحٌ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَيْفَةِ وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبَ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ مِرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيحَ^(١) . فَكُلُّ مَنْ صَادَفَهُ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ضَرْبَهُ إِنْ شَاءَ بَعْضًا ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبَّعَ فِي فَرِيسَةِ الضَّبَّعِ ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِمَجْزِهِ عَنِ الطَّيْرَانِ .

وَزَعَمَ^(٢) أَنَّ ثِقَتَهُ بَطُولُ الْعَمْرِ هُوَ الَّذِي جَرَّأَهُ عَلَى ذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

ويقال^(٣) هَوَتْ الْعُقَابُ تَهْوِي هَوِيًّا^(٤) : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ مَا لَمْ تُرْغِه ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ^(٥) قِيلَ أَهْوَتْ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضًا التَّنَاقُلُ بِالْيَدِ . وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْخَيْدِ^(٦) هَكَذَا وَهَكَذَا .

ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَهْمِ السَّمَاءِ ، وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيمًا : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٢٠٧) « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ » . س « تَحْتَ الرِّيحِ » مَحْرَفَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرٌ فِي هَذَا الشَّعْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، ه : « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ بَضَمَ الْهَاءَ وَفَتَحَهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالضَّمِّ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ .

(٥) ه : « رَاغَتْهُ » مَحْرَفَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ ، وَلَئِنْ هِيَ مِنَ الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضًا رَاغَ الصَّيْدُ ذَهَبَ هَهُنًا وَهَهُنًا .

ويقال نَسَرَه بالمنسر^(١) . وقال العجاج :

شاكى الكلايب إذا أهوى ظفره^(٢)

كعابِرِ الرءوس منها أو نَسَرَه^(٣)

[والنسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لشيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحررة)

ويقال إن عتاق الطير تنقض على عمود الرّحل ، وعلى الطنفسة

والتمرق^(٦) ، فتحسبه لحرته لهما . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بجدة البصر .

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كبير ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار غيرها . وبعد هذه الكلمة

في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار

كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلايب : مخاليب البازي ، والواحد كلوب . والشاكي مأخوذ من الشوكة

وهو من القلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثرا . ورواية اللسان

« اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفي الديوان ص ١٧ :

« اظفر » بالطاء المهملة .

(٣) الكعابر : رءوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، ه : « كفابرى »

س : « كفابرى » صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكملة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : التمرقة

فوق الرّحل ، وقيل هى البساط الذى له خمل رقيق . والتمرق : الوسادة

الصغيرة ، أو الطنفسة فوق الرّحل ، ومثلها التمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

في الآلِ يَخْفِضُهَا ويرْفَعُهَا رَيْعٌ كَأَنَّ مُتَوَنَّهُ السَّحْلُ^(٢)
عَقْلًا وَرَقًا ثُمَّ أَرَدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْخَمَلُ^(٣)
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَهَا وَكَأَنَّهُنَّ ضَوَامِرَ إِجْلٍ^(٤)
وهذا الشعر عندنا للمسيب بن علس^(٥) . وقال علقمة بن عبدة :
رَدَّ الْإِمَاءَ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّمَهُم بِالتَّزِيدِيَّاتِ مَعَكُومُ^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك الثقفي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام في طاعون حمواس . وهو شاعر مثل ، وأحد حكماء العرب في الجاهلية . انظر الأغانى (١٢ : ١٣ - ٤٧) والإصابة . ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق . ط ، ص : « ريع » بالعين المعجمة صوابه بالمهمله . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت في صفة ظعن ، وقبله ، كما في اللسان (١٣ : ٣٤٩) وجهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظعننا أينما تمضى كأن زهاء الأثل
ورواية اللسان في الموضع السالف وفي (٩ : ٤٩٩) : « ريع بلوح كأنه السحل » .

(٣) العقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجمل به المودج . والرقه : ضرب من البرود . والسكر : جمع كلة ، بالكسر ، وهي من الستور ما خيط فصاير كالبيت . والحل : الطنفسة ، وهذب القطيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفي الجهرة : « على أطرافها الحل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذا البيت لم يرو في جهرة أشعار العرب .

(٥) بهذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضعين المذكورين . والقصيدة بتمامها منسوبة إلى المسيب في الجهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى يزيد بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاة . وفي الأصل : التزيديات ، صوابهما بالتاء الثناة الفوقية . والمعكوم ، من قولهم عكم التناع شدة ثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ

كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَذْمُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي^(٢) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ^(٣)

حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ ، رَوْتُهُ أَنْفِهَا كَالْمِخْصَفِ^(٤)

يعنى عقابا . وقوله : « بصيرة بالمشرف » يريد الرّيح ، من أشرف لها أصابته .

وقال الآخر في شبيهه بهذا :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَـذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بِصِيرَةٍ بِالْحَامِرِ^(٥)

وقال آخر^(٦) :

(١) المذموم : المظلي . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف

(٢) هو أبو كبير الهذلي . انظر اللسان (٢ : ٣/٤٦٢ : ٤/٢٤٢ :

١٠/٢٦٢ : ٤١٩) والمخصص (١ : ٨/١٢٩ : ١٤٧) ومحاضرات

الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدوت من الغدو . ط فقط : ف غدوت « محرفة . وعنى بالوحشة ريحا

دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الرّيح ، أى من أشرف لها أصابته وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها عشمها ووكرها » . عزيزة ، يعنى العقاب ،

جعلها عزيزة لامتناعها وسكنائها أعلى الجبال . وروثة الأنف ، عنى به المتقار .

والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخسف ، المثقب والإشنى .

(٥) تلبسوا : أى ألبسوا السلاح ، والحاسر : الذى لا سلاح عليه ، ط :

« فتلبسوا » هو « فتلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلي . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ :

١٦/١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كأنى إذ عدوا ضمنت برزى من العقبان خائنة طلبوا^(١)
 جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليباً^(٢)
 وقال طفيل الغنوى :
 تبیت كمعقبان الشريف رجاله إذا ما نوزوا إحداث أمر تعطفوا^(٣)
 أى أهلوا . وقال دريد :
 تعلت بالشطاء إذبان صاحبي وكل أمرى قد بان إذبان صاحبه^(٤)
 كأنى وبرزى فوق فتحاء لقوة لها ناهض في وكرها لا تجانبه^(٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . والبرز ، بالفتح : السلاح .
 والخائنة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحها صوتاً . ضمنتها البرز :
 أودعتها إياه . والبيت محرف فى الأصل هكذا :

كأنى إذ غدوت ضمنت برى من العقبان حانية طلبوا
 وأول القصيدة :

عدونا عدوة لاشك فيها وخلصنا ذؤيبه أو حبيباً .

(٢) الجريمة : السكاسة ، يقال هو جريمة أهله أى كاسبهم . والناهض : فرخها .
 والنيق ، بالكسر : أرفع موضع فى الجبل ، أو شمراخ من شمراخ الجبل .
 والصليب : الودك ، أو وذك العظام . وفى الأصل : « جريمة ناهض »
 صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لسكن روايته فى الديوان ص ٤ :

تبیت كمعقبان الشريف رجاله إذا مانوا إحداث أمر مطب
 ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب لأحمدانى ص ١٧٣ والقافية فيها :
 « معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية ،
 والشريف ، بهيئة التصغير : موضع تنسب إليه العقبان . وأحداث ، تقرأ
 بفتح الميم وكسرهما . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدث » .

(٤) هـ : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أعتد إلى تحقيقهما . ولم أجد
 فى أسماء أفراسهم لدريد بن الصمة إلا « عجلي » انظر المحقق (٦ : ١٩٦) .

(٥) البرز : السلاح . ط ، هـ : « وترى » س : « وبرى » صوابها
 بالزاي كما أثبت . والفتحاء : العقاب ، وأصل الفتحاء اللين ، وذلك لأن
 جناحها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .
 والناهض : فرخها . س : « لائحاسبه » هـ : « لائحاسبه » صوابها فى ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الطَّلَّ رِيشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَفُورُ كَوَاكِبُهُ^(١)
فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ

تَنْفُضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَى مَنَاكِبُهُ^(٢)
رَأَتْ تَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ^(٣)
فَفَخَّرَ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَ بِسَخْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ^(٤)

(جفاء العقاب)

زعم صاحب المنطق أنه ليس شيء في الطير أجنى لفراخه من العقاب ،
١١١ وأنه لا بد من أن يخرج واحداً ، وربما طرده من جميعاً حتى يجيء طائر
يسمى « كاسر العظام » فيتكفل به .

ودريد بن الصمة يقول :

كَأَنِّي وَبَزِّي فَوْقَ فَتَخَاءِ لِقْوَةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ^(٥)

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وقد يعتري العقاب ، عند شبعها من لحم الصيد ، شبيهة بالذي ذكرنا
في النسر . وأنشد أبو صالح مسعود بن قنذ^(٦) ، لبعض القيسيين :

(١) غارت الكواكب : غربت .

(٢) أسفرت : أصبحت . والأحصى : الأجرد أو القليل الريش . وفي الأصل :
« أحصى » بالمعجمة ، محرف .

(٣) كارب : دان منه . وكل دان قريب فهو كارب .

(٤) السخر ، بالفتح : الرثة . والترايب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .

(٥) ط : « وترى » : « ويرى » ه : « لا تحاشيه » تحريف أسلفت
تحقيقه في نهاية الصفحة السابقة .

(٦) قنذ ، بفتح القاف بعدها نون ساكنة ، ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ

بِوَحْشَاءٍ قَفَرٍ مَا يَدِبُّ عُقَابُهَا^(١)

وَمَا يَتَخَطَّى الْفَجَلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَابُهَا^(٢)

وَأِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْجِبَالِ جِذَابُهَا^(٣)

خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرِي الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبِطْنَةِ ، مَا يَعْتَرِي
النَّسْرَ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله^(٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ نَاضَ الْمَاءُ وَاحْتُمِلَتْ فَتَخَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ^(٥)

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوجفاء » صوابه بالحاء المهملة .

(٢) ما يتخطى الفجل والعمرس ، أى أنه ينحرفهما لا يعبأ بكبرهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يهين لغيبه كرائم المسال ، والعمرس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البعير يشق شقوقاً : طلع .
(٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلاً . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع أو غل باليمن . والأقران : جمع قرن ، بالتحريك ، وهو الجبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم ترو في ديوانه رواية الوزير أبي بكر . وقد ذكر البغدادي في الخزانة (٤ : ٦٨ سلفية) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ولسب الشنمري هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفي (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) الماء ، هنا : العرق ، وذلك لشدة الرقص . والعرق محمود في الخيل ، انظر المفضلية (٩٨ : ٤٧ طبع المطارف) . احتملت ، بالبناء للمفعول : احتملت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ س ٢٢) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استفتت ماء ، يريد كأنها استفتت ماء من شدة حرها ؛ أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، لبن جناحيها . وفي الخزانة : « صقواء » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شخصته من فوق رقبته . . ودون موقعها منه شذخيب^(١)
 فأقبلت نحوه في الجو كاسرة . . يحشها من هوى اللوح تصويب^(٢)
 صبت عليه ولم تنصب من أمم . . إن الشقاء على الأشقين مصبوب^(٣)
 كالذلو ببت عراها وهي مشقة . . إذ خانها ودم منها وتكريب^(٤)
 لا كاتى في هواء الجنو طالبة . . ولا كهذا الذي في الأرض مطلوب^(٥)
 كالبرق والريح مرآتاها عجب . . ما في اجتهد على الإصرار تغيب^(٦)
 فأدركته فنالتة مخايبها . . فأنسل من تحتها والدف مشقوب^(٧)

- (١) الرقبة : الوضع العالي يرقب منه العدو . والشناخيب : رؤوس الجبال ،
 واحدها شنخوب ، وشنخوبة ، وشنخاب . وفي الأصل : « سناجيب » محرفة .
 (٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :
 * كأن دلوى في هوى ريح *
 واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني هو اللوح .
 واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .
 (٣) من أمم : من قرب . .
 (٤) ببت ، من البت وهو القطع . وفي الأصل : « ثبت » تحريف .
 والعري : جمع عروة . والوذب : بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التي
 بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : بعد الكرب ، وهو
 بالتحريك : الحبل الذي يشد في وسط العراق ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو الذي
 يلى الماء فلا يعض الحبل الكبير . والعراقى : جمع عرقوة ، وهي العيدان
 المصلبة تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو .
 شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو الملائى إذا انقطع حبلها . في الأصل :
 « ودم » تحريف .
 (٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالذى » صوابه
 في بن والحزاة .
 (٦) المرآة : يفتح الميم : المنظر . حسنا كان أو قبيحاً . في الأصل : « كالبرق »
 : صوابه في الحزاة . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غيب في الحاجة إذا لم
 يبالغ فيها . وفي الأصل : « تغيب » محرف .
 (٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مشقوب : من في الأصل : « مشقوب »
 والصواب من الحزاة .

يلوذ بالصخر منها بعد ما فترت منها ومنه على الصخر الشايب^(١)
ثم استغاثت بمن الأرض تعرفه وباللسان وبانشدقين تقريب^(٢)
ما أخطأته المنايا قيس أنملة ولا تحوز إلا وهو مكتوب^(٣)
يظل منججراً منها يراقبها ويرقب الليل إن الليل محبوب^(٤)

وقال زهير :

تنبذ أفلاذها في كل منزلة تنسخ أعينها العقبان والرخم^(٥)

تنسخ : أى تنزع^(٦) وتستخرج . والعرب تسمى المنقاش المنقاخ . ١١٢

ويقال نقت الرخم نقيقاً . وأنشد أبو الجراح :

حديثاً من سماع الدل وعمر كأن نقيقهن نقيق رخم^(٧)

والنقيق مشترك^(٨) . يقال نق الضفدع ينق نقيقاً .

- (١) الشايب : جمع شؤبوب ، وهو من كل شيء حده .
(٢) متن الأرض : ظهرها . تعرفه : تلقى في العفر ، وهو ظاهر التراب .
(٣) قيس أنملة ، بكسر القاف : قدرها . مكتوب : أى كسبه العقاب : قاربه أو تلبه تلو . ط ، هـ : « مكتوب » ووجه ما أثبت . وفي س : « مكروب » .
(٤) منججراً ، بتقديم الجيم على الحاء : من أجحره فانجحر أى أدخله الجحر فدخله . ط ، س : « منججر » صوابه في هـ .
(٥) الأفلاء : جمع فلو ، كعدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : تلقى أولادها من الجهد ودؤوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتتنخ أعينها أى تنزعها وتستخرجها . في الأصل : « أفلاذها » والوجه ما أثبت من الديوان ٥٦ وطبعة دار الكتب ص ١٥٤ . واللسان (٢٠ : ٢١) . وفي اللسان : « تنقر أعينها » لكن زواه في (٤ : ٢٧) : « تنسخ » . ورواية الديوان طبع دار الكتب : « تنقر أعينها » .
(٦) س : « تنزع » ووجه هذه : « تنزع » .
(٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبيض على شكل النسر خلفه ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت محرف ، وفي هـ : « للدل » .
(٨) في الأصل : « يشترك » .

ويقال : «أعزُّ مِنَ الأَبْلَقِ العَقُوقُ» و : «أَبْعَدُ مِنَ بَيْضِ الأَنُوقِ» .
فَأَمَّا بَيْضُ الأَنُوقِ فَرُبَّمَا رُئِيَ . وذلك أَنَّ الرِّخَمَ تَخْتَارُ أَعَالِيَ
الجِبَالِ ، وَصُدُوعَ الصَّخَرِ ، وَالْمَوَاضِعَ الْوَحْشِيَّةِ . وَأَمَّا الأَبْلَقُ فَلَا يَكُونُ
عَقُوقًا . وَأَمَّا العَقُوقُ الْبَلَقَاءُ فَهُوَ مَثَلٌ^(١) . وقال :

ذَكَرْنَاكَ أَنْ مَرَّتْ أَمَامَ رِكَابِنَا مِنْ الأَدَمِ ، مَخْمَاصُ العَشَى سَلُوبٌ^(٢)
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا تَنْفُضُ الرِّيشِ تَحْتَهَا ، بَرَاثِنُهَا وَرَاحُنُ خَضِيبٌ^(٣)
خُدَارِيَّةٌ صَقَمَاءُ دُونَ فِرَاحِهَا مِنَ الطُّودِ فَأَوْ يَنْهَا وَلُحُوبٌ^(٤)
إِذَا الْقَائِصُ الْمَحْرُومُ آبَ وَلَمْ يُعِيبْ فَمَطْمُئِنِّ جُنْحَ الظَّلَامِ نَصِيبٌ^(٥)
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الطَّيْرِ مَا دُونَ قَارَةٍ كَمَا قَامَ فَوْقَ الْمُنْصِيتَيْنِ خَطِيبٌ^(٦)

وقال بِشَرُّ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الرِّكَابُ الأَدَمُ : الأَبْلُ يَخَاطُ بِبَاضِهَا سَوَادٌ . الْخَمَاصُ : وَصْفٌ مِنَ الْخَمْسِ
وَهُوَ الْجَوْعُ . وَصَفُهَا بِالْخَمْسِ فِي الْعَشِيَّاتِ . وَقَدْ عَنِ ذَلِكَ الْعَقَابُ . وَالْعَدَى ،
هِيَ فِي الْأَصْلِ : « ائْتَسَى » بِحُرْفَةِ ط : « نَخَاضَ » هـ : « مَخَاضَ »
صَوَابُهُمَا فِي ص .

(٣) الضَّمِيرُ فِي « عَلَيْهَا » لِلرِّكَابِ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلَيْهِ » . وَالْبَرَاثِنُ ،
هِيَ لِلسَّاعِ كَالْأَصَابِعِ مِنَ الْإِنْسَانِ . وَالرَّاحُ : جَمْعُ رَاحَةٍ ، وَهِيَ السَّكْفُ ،
وَالضَّمِيرُ لِلْبَرَاثِنِ .

(٤) الْخُدَارِيَّةُ : السُّودَاءُ . وَالصَّقَمَاءُ : الَّتِي فِي رَأْسِهَا بَيَاضٌ . وَالْفَاوُ : مَهْوَاةٌ
بَيْنَ جَبَلَيْنِ . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وَفِي الْأَصْلِ : « دَار »
وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبَ تَوْجِيهِ . وَاللَّهْوَبُ : جَمْعُ لَهَبٍ ، بِالسَّكْسَرِ ، وَهُوَ وَجْهُ
مِنَ الْجَبَلِ كَالْحَائِطِ لَا يَسْتَطَاعُ ارْتِقَاؤُهُ ، وَهُوَ أَيْضًا الْمَهْوَاةُ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ .

(٥) ط فَقَطْ : « إِنْ الْقَائِصُ » يَقُولُ : إِنَّهَا تَصِيدُ مَا لَا يَسْتَطِيعُ صَيْدُهُ الْقَائِصُ
الْمَحْرُومُ ، فَهِيَ تَصِيدُ فِي الظَّلَامِ حَيْثُ يَتَعَذَّرُ الصَّيْدُ عَلَى النَّاسِ . نَصِيبٌ ، أَيْ
يَصِيرُ مَا عَجَزَ عَنْ صَيْدِهِ نَصِيبًا لَهَا .

(٦) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ تَحْرِيفٌ .

فَمَا صَدَعٌ بِحَيَّةٍ أَوْ بَشَرٍ عَلَى زَلْقٍ زُمَاقٍ ذِي لِهَابٍ^(١)
تَزِلُّ الْقُوَّةَ الشَّغْوَاءَ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَثَابِ^(٢)
وَقَالَ بَشْرًا أَيْضًا :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَقْتَ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَاهُ الْجَنَاحُ قَبْرُوضٍ^(٣)
فَإِنْ تَجْعَلِ النِّعَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نُعْمَى لَا تَزَالُ تَقْبِضُ
تَكُنْ لَكَ فِي قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضٍ^(٤)
وَعَلَى شَبِيهِ بِهَذَا الْبَيْتِ الْآخَرُ قَالَ الْخَطِيبَةُ :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصَّدَعُ ، بالتحرريك : وعِل بين الوعَيْن ، وهو الوسط منها ليس بالغَظِيم ولا الصَّغِير . . وَحْيَةٌ : جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ طِيٍّ . . وَشَرْقٌ : مَوْضِعٌ فِي جَبَلِ طِيٍّ . . وَالزَّلْقُ ، بالتحرريك : الْمَكَانُ الْمَرْتَمَةُ لَا تُثَبَّتْ عَلَيْهِ قَدَمٌ . وَالزُّمَاقُ بضم الزاي : أَصْلُهُ الْغَلَامُ النَّزْلُ الْخَفِيفُ لَا يَكَادُ يَقْبِضُ عَلَيْهِ طَالِبُهُ ، لَخْفَتِهِ فِي عُدُوهِ وَرَوْغَانِهِ ، وَقَدْ جُعِلَ هُنَا لِلْمَكَانِ الزَّلْقُ ، وَفِي الْأَصْلِ : « زَوَالِقُ » وَاعْمَلْ وَجْهَهُ مَا أَثْبَتَ . وَاللِّهَابُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ لِهَبٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الْمَهْوَاةُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ . . وَفِي الْأَصْلِ : « ذِي كِهَابٍ » بِحَرْفِ .

(٢) الْقُوَّةُ ، بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا : الْعِقَابُ الْخَفِيفَةُ السَّرِيعَةُ الْإِخْتِطَافُ . وَالشَّغْوَاءُ : الْعِقَابُ ، قِيلَ لَهَا ذَلِكَ لِغَضَلِهَا فِي مَنَاقِرِهَا الْأَعْلَى عَلَى الْأَسْدَلِ ، أَوْ لِغَضَلِهَا فِي مَنَاقِرِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّغْوَاءُ » بِحَرْفِ . عَنْهَا : أَيْ عَنْ الْلِهَابِ . وَالْأَثَابُ : بِخَفْفِ الْأَثَابِ ، وَهُوَ نَبْتٌ شَبَّهِ الْقَصَبَ لَهُ رُؤُوسٌ كَرُؤُوسِ الْقَصَبِ . وَقَدْ تَصَرَّفَ الْعَرَبُ فِي اسْمِ هَذَا النَّبْتِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : * قُلْ لِأَبِي قَيْسٍ خَفِيفُ الْأَثْبَةِ * أَرَادَ الْأَثَابَةَ وَقَالَ الْآخَرُ :

* مُضْطَرَبُ الْبَانِ أَنْثَى الْأَثْبِ *

فَامَارَحَ الْهَمْزَةَ وَأَبْقَى الثَّاءَ عَلَى سَكُونِهَا . وَالْكَلِمَةُ فِي الْأَصْلِ : « الْأَشَابُ » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ .

(٣) الْإِنْتِخَاءُ : الْعِقَابُ الْبَيْتَةُ الْجَنَاحُ . قَبْرُوضٌ : تَقْبِضُ جَنَاحَيْهَا وَتَجْمَعُهُمَا . وَفِي الْكِتَابِ : (وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ) .

(٤) الْقُرُوضُ : جَمْعُ قَرْضٍ ، وَهُوَ مَا يُتَجَاوَزُ بِهِ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَيَتَقَاضَوْنَ مِنْ إِحْسَانٍ أَوْ إِسَاءَةٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « قُرُوضٌ » بِالْفَاءِ ، صَوَابُهُ بِالْفَاءِ كَمَا أَثْبَتَ .

وقال عقيل بن العرنس^(١) :

حبيب لقرطاس يؤدّي رسالة فيالك نفساً كيف حان ذهو لها^(٢)
وكنت كفرخ النسر مهدّ وكروه بملتفة الأفنان حيل مقيها^(٣)

(التمساح والسماك)

١١٣ وأما قوله :

٣١ «وَتَمْسَحُ خَلْلَهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَعْيٌ خَرٌ»
فالتمساح مختلف الأسنان ، فينشب^(٤) فيه اللحم ، فيغتمه فينتن عليه ،
وقد جعل في طبعه أن يخرج عند ذلك إلى الشطّ ، ويشحافاه لطائر يعرفه
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائر صغير أرقط [مليج^(٦)] ، فيجىء من بين الطير
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقره بمنقاره حتى يستخرج جميع ذلك اللحم ،
فيكون غذاء له ومعاشاً^(٧) ، ويكون تخفيفاً عن التمساح وترفيهاً .
فالطائر الصغير يأتي ما هنالك^(٨) يلتهم ذلك الطعم ، والتمساح يتعرّض
له ؛ لمعرفته بذلك منه .

وأما قوله : «وسابح ليس له [سَعْيٌ^(٩)] » ، فإن السماك كله لا رئة

(١) ذكره المرزبانى فى معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ه :

« عقيل بن الحوحرس » . س : « يزيد بن العرنس » وقد استخرجت
الصواب من بينها مطابقاً لما فى معجم المرزبانى .

(٢) ط ، ه : « حبيب لقرطاس » وأثبت ما فى س .

(٣) الحيل ، بالفتح : اللسان المستقيم فى بطن واد . ط : « حيل » س :
« حيل » وأثبت ما فى ه .

(٤) س : « فيثبت » تحريف .

(٥) يقال : شحافاه يشحوه ويشعاه شحوا ، وشعاه يشعاه شحيا : فتحه ،

فهو يأتى واوى . ط ، ه : « يشحى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشه » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التسمية من س ، ه .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والخرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويعملون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه بنفس^(٣) جميع البدن .

(العُثُّ والحفّات)

وأما قوله :

٣٢ « والعُثُّ والحفّاتُ ذو نفخةٍ وخرقٍ يسفده وبرزُ »^(١)
فإن الحفّات^(٢) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٣) أشد هيبة منه للأفاعى والثعابين ، وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد^(٤) :
أيفايشون وقد رأوا خفائهم قد عضه فقضى عليه الأسود^(٥)
والعُثُّ دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .
قال الزجاج :

-
- (١) س : « قال » .
(٢) س : « عن الماء » .
(٣) س : « يتنفس » تحريف .
(٤) هـ : « والفت » س : « والحفّات » وفي جميع النسخ : « ذو نفخ » ، تحريف وانظر ما سيأتى من شرح الجاحظ .
ط ، هـ : « وخرق » س : « وخرق » صوابها ما أثبت .
(٥) س : « الحفّات » صوابه بالحاء المهملة .
(٦) س : « منه » .
(٧) روى لظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجريز في اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .
(٨) الفياش والمفايشة : الفاخرة . والأسود : أخصب الحيات وأعظمها . والأشجع في قافية بيت جريز : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويمايشون » ط ، هـ : « أخفائهم » س : « خفائهم » صوابها ما أثبت .

يَحْتَنِي وَرْذَانُ أَيَّ حَثٍّ وَمَا يَحْتُّ مِنْ كَبِيرٍ غَثٍّ^(١)
* إهابُهُ مِثْلُ إهابِ الْعُثِّ *

وَأَنشُدْ :

وَعَثٍ قَدْ وَكَلَتْ إِلَيْهِ أَهْلِي فُطَاخَ الْأَهْلِ وَاجْتِيْعَ الْحَرِيمِ
رَمَا لَاهِي بِهِ طَرَفَ فَيُوحِي وَلَا صَكَ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمِ^(٢)
[وَأَنشُدْ آخِرَ^(٣)] :

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لَوْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعُثُّ مُأْسَ الْأَدِيمِ^(٤)
وَقَالُوا فِي الْحُقَاتِ هَبَا الْكَرُوبِيِّ أَخَاهُ^(٥) نَقَالَ :

حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحُقَاتٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ ١١٤

وَقَالَ أَعْرَابِي :

وَلَسْتُ بِحُقَاتٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَتِيمٌ
وَقَعَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَرَجُلٍ مِنَ الْمَوَالِي كَلَامٌ ، فَأَرَبَى عَلَيْهِ الْمَوَلَى ،
وَكَانَ الْمَوَلَى فِيهِ مِثَابُهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، فَلَمْ يَشْكُ ذَلِكَ الْعَرَبِيُّ

(١) العث ، بالفتح : الفضيل الجسم .

(٢) كَذَا وَرْدَ صَدْرِهِ مَحْرَفًا . وَظَنِي بِكَلِمَةِ « طَرَف » أَنَّهَا « طَرَس »
وَالطَرَسُ : الضَّحِيفَةُ . وَالْقَضِيمُ : بِالضَّادِ الْمَعْجَمَةُ : الرِّقُّ الْأَبْيَضُ الَّذِي
يَكْتَبُ فِيهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْقَضِيم » مَحْرَفٌ .

(٣) هَذِهِ التَّكْمِلَةُ مِنْ س . وَصَاحِبُ الْبَيْتِ التَّالِي هُوَ الْحَبِيلُ ، كَمَا فِي أَمْثَالِ الْمِيدَانِي
(١ : ٤٣٤) وَقَدْ رَوَى فِي مَادَّةِ (الْعُثَّة) مِنْ حَيَاةِ الْحَيَوَانِ غَيْرَ مَنْسُوبٍ ،
وَكَذَا رَوَاهُ الزَّخْمَعِيُّ فِي الْفَائِقِ (٢ : ٥٩) .

(٤) رَوَايَةُ الْمِيدَانِي وَالْأَمِيرِيِّ : « فَقَدْ تَقْرُمُ الْعُثُّ » وَالزَّخْمَعِيُّ : « فَقَدْ يَلْحَسُ
الْعُثُّ » . وَالْعُثُّ جَمْعٌ ، وَاحِدَتُهُ عُثَّةٌ . وَقَالَ صَاحِبُ الْأَسَانِ : « وَقَدْ يَجُوزُ
أَنْ يُعْنَى بِالْعُثِّ الْوَاحِدُ » . وَقَدْ ضَرَبَ الْجِلْدُ الْأَمْلَسُ مِثْلًا لِعَرْضِهِ فِي بَرَاءَتِهِ
مِنَ الْعُيُوبِ .

(٥) بَدَلَهَا فِي س : « هَبَا الْكَرْدِ يَعْنِي أَخَاهُ » .

أَنَّ ذَلِكَ الْمَوْلَى عَرَبِيٌّ ، وَأَنَّهُ وَسَطُ عَشِيرَتِهِ ، فَاخْتِزَلَ عَنْهُ ^(١) فَلَمْ يَكَلِّهِ ،
فَلَمَّا فَارَقَهُ وَصَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ عَلِمَ أَنَّهُ مَوْلَى ، فَبَكَرَ عَلَيْهِ غَدَوَةً ، فَلَمَّا رَأَى
خِذْلَانَ جُلُوسَاتِهِ لَهُ ذَلِكَ وَاعْتَذَرَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ الْعَرَبِيُّ فِي كَلِمَةٍ لَهُ :
وَلَمْ أُدْرِ مَا الْخُفَّاتُ حَتَّى بَلَوْتُهُ وَلَا نَفْضٌ لِلْأَشْخَاصِ حَتَّى تَكْشِفَ ^(٢)
وَقَدْ أُدْرِكْتُ هَذِهِ الْقِصَّةُ ^(٣) وَكَانَتْ فِي الْبَحْرَيْنِ ، عِنْدَ مَسْحَرِ بْنِ السَّكَنِ
عِنْدَنَا بِالْبَصْرَةِ ^(٤) . فَهُوَ قَوْلُهُ : « وَالْعَمْتُ ذُو نَفْخَةٍ » ^(٥) « لِأَنَّ الْخُفَّاتُ لَهُ نَفْخٌ
وَتَوَثُّبٌ ، وَهُوَ ضَخْمٌ شَنِيعٌ الْمَنْظَرُ ، فَهُوَ يُهَوِّلُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ .
وَكَانَ أَبُو دِيْجُونَةَ مَوْلَى سَلِيْمَانَ ، يَدْعَى غَايَةَ الْإِقْدَامِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالْعَصْرَامَةِ ^(٦) ، فَرَأَى خُفَّاتًا وَهُوَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَوَجَدَهُ وَقَدْ قَتَلَهُ أَعْرَابِيٌّ ،
وَرَأَاهُ أَبُو دِيْجُونَةَ كَيْفَ يَنْفُخُ وَيَتَوَعَّدُ ، فَلَمْ يَشْكُ إِلَّا أَنَّهُ أَخْبِثُ مِنَ الْأَفْعَى
وَمِنَ الثُّعْبَانِ ، وَأَنَّهُ إِذَا أَتَى بِهِ [أَبَاهُ ^(٧)] وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَهُ سَيَقْضِي لَهُ بِقَتْلِ
الْأَسَدِ وَالْبَهْرِ وَالنَّمْرِ فِي نِقَابٍ ^(٨) ، فَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَعَ أَصْحَابِهِ ،
وَقَالَ : مَا أَنَا الْيَوْمَ إِلَّا ذِيْخٌ ^(٩) وَمَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَحْسَنَ بِنَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي
أَحْسَنَ ^(١٠) أَنْ يُرْمَى فِي الْمَهَالِكِ وَالْمَعَاطِبِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَبْقِيَهَا ^(١١) لِمَهَادٍ

-
- (١) اخْتِزَلَ عَنْهُ ، بِالزَّايِ : انْقَطَعَ وَانْقَرَدَ .
(٢) هـ : « وَلَا تَقْصُ » ط ، س « وَلَا تَقْصُ » وَجْهَاهُمَا : « وَلَا
نَفْضُ » . وَالنَّفْضُ : أَنْ يَنْظُرَ جَمِيعُ مَا فِي الْمَاءِ حَتَّى يَعْرِقَهُ .
(٣) ط ، هـ : « الْقَعْبَةُ » .
(٤) كَذَا وَرَدَّتِ الْعِبَارَةُ .
(٥) فِي الْأَصْلِ : « الْخَفِجُ » وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ٣٤٥ .
(٦) س : « وَالْعَصْرَامَةُ » .
(٧) التَّكْمِلَةُ مِنْ س .
(٨) فِي نِقَابٍ : أَيِ دَفْعَةٍ وَاحِدَةٍ ، كَأَنَّهَا جَعَلَتْ فِي نِقَابٍ وَاحِدٍ . وَالنِقَابُ : الْبَطْنُ ،
يُقَالُ فِي الْمَثَلِ فِي الْإِثْنَيْنِ يَتَشَابِهَانِ : « فَرَخَانِ فِي نِقَابٍ » .
(٩) الذِيْخُ ، بِالْكَسْرِ : الذِّكْرُ مِنَ الْغُبَاغِ الْكَثِيرِ الشَّعْرِ .
(١٠) هـ : « لِمَنْ أَحْسَنَ بِنَفْسِهِ مِثْلَ الَّذِي أَحْسَنَ » ، تَحْرِيفٌ .
(١١) س : « يَسْتَبْقِيَهَا » مُحَرَّفَةٌ .

أو دفعه عن حرمة وحريم يذنب عنه ! وذلك أني هجمت على هذه الحية ،
وقد منعت الرفاق من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعن في الحرب
منه كل جمال ضخيم الجزارة^(١) ، فهزنتي^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرض ملساء ما فيها
حصاة^(٣) ، وبصرت بنهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه — وأنا أسوار
كما تعلمون — فوالله ما أخطأت حاق^(٤) لهزمته^(٥) ، حتى رزق الله عليه
الظفر . وأبوه والقوم^(٦) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحفائث ، وأنه لم يؤذ أحدا قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعنك الله ولعنه معك ، ولعن تصديقك لك ما كنت تدعيه من الشجاعة
والجراءة ! فكبروا عليه وسموه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيه بالعث)

١١٥ . ومما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث ، في لؤمه وصغر قدره^(٦)
قول مخارق الطائي ، حيث يقول :

واني قد علمت مكان عث^(٧) له إبل معلقة تسوم^(٧)

(١) الجزارة : البدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٢٦٣ : ٥) .

(٢) هـ : « فهزنتي » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) اللهزمة ، بكسر اللام والزاي : واحدة اللهازم ، وهي أصول الحنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا .
والحية ممنا يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وآتوه القوم » ، وهي صحيحة في لغة .

(٦) في الأصل : « قدده » .

(٧) معلقة : تتسأل بما ترعى ؟ يقال ما علسوا ضيفهم بشيء : أي ما أطلعوه .
والسائمة : الراعية .

عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأُودَتْ وَالْفَتَى دَنَسَ الثِّمَمُ^(١)
وَأَنَّى قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ طَرَفٍ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ^(٢)
لَهُ نَعَمٌ يَعامُ الْحُلَّ فِيهَا وَيَرَوِي الضَّيْفُ، وَالزَّقُّ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

* « وَخِرْنِقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ » *

فإن الأعراب يزعمون أن الوبر يشتبه سيفاد العكرشة - وهي أنثى الأرناب -
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قدر على ولدها وثب عليه . والأنثى تسمى
العكرشة ، والدكر هو الخرز ، والخرنق ولدُها . قال الشاعر :
قَبَّحَ الْإِلَٰهَ عِصَابَةً نَادَمْتُهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَاوِيلٍ تَقْتَقِ^(٤)
أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ
لِجَرْبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدَ مُعَرَّقٍ^(٥)

-
- (١) عزب ، كذا وردت في ط ، س . وفي هـ : « غرب » . أودت :
هلكت ، عني أنها سوف تهلك . وفي الأصل : « فأودت » ولا وجه له . يقول :
ستهلك الابل في غير كرم ، فلا يعود على صاحبها منها فضل .
(٢) الطرف ، بالكسر والفتح : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .
(٣) عني بالزق زق الخمر ، أراد أنه يستقي ضيفه اللبن والخمر . ط ، س : « الزف »
سوا به في هـ .
(٤) جحجحان وتقتق : لعلهما موضعان ، ولم أجدهما فيما لدي من المراجع .
(٥) العتاق ، عني بها الكرام من الابل . عيرم بأخذم الدية . ط ، هـ : « العتاق »
بالنون ، وأثبت ما في س . والحرب ، بإجاء للمهمل : المحدد المذرب . ط فقط :
« لجرب » بالجيم . ومعرق : يعرق اللحم عن العظم . والذي في اللسان : « يقال
عرت ما عليه من اللحم بمعرق - وضبطت ككبر - أي بشيرة » .

وَلَقَدْ قَرَعْتُ صَفَاتِكُمْ فوجدتكم

مُتَشَبِّهِينَ بِزَاحِفٍ مَتَمَلِّقٍ

وَلَقَدْ غَمَزْتُ قَنَاتِكُمْ فوجدتها

وَلَقَدْ قَبَضْتُ بِقَلْبٍ سَلَمَةٍ قَبْضَةً قَبْضَ الْعُقَابِ عَلَى فُؤَادِ الْخَرِيقِ

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْعُخْمِ فَأَكَلْتُهُ فِي وَكْرٍ مَرْتَعِ الْجَنَابِ مَعَلَّقٍ^(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشَمُ ما قال ، وقد قدّم إليه طعامه .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابي خلق أعرابي فقال : كأن في عضلته خُرَزًا ، وأن

في عضده جُرَذًا^(٢) .

وأنشدوا لما تمح ووصف ما تمح ، ورآه يستقي على بئر^(٣) ، فقال^(٤) :

أَعَدَدْتُ لِلْوَرْدِ إِذَا الْوَرْدُ حَقَرُ^(٥) دَلَوًا جَرُورًا وَجَلَالًا خُرَزِ^(٦)

وَمَا تَمَحًا لَا يَنْشَقُّ إِذَا احْتَجَزُ^(٧) كَأَنَّ تَحْتَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَقَرُ^(٧)

* في كل عضو جُرَذَيْنِ أَوْ خُرَزًا *

(١) الجناب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » في الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضل ،

وهي كل عصبية معها لحم غليظ . ط ، هـ : « غلته » صوابه ما في س .

(٣) ط : « وراء » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في (٢٥٩ : ٥) .

(٥) سبق في (٢٥٩ : ٥) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جروزا » وفي هـ ، س : « وحلالا » وفي الأصل : « خرز »

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جلده » .

وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمَتْ غُدَانَةٌ أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يَوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّيْبَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُسْبِغُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ١١٦
وإنما ذكر كِرَاعِ الأرنب من بين جميع الكِرَاعَاتِ^(٥) لأنَّ الأرنب
هي الموصوفة^(٦) بقصر الذراع وقصر اليد^(٧) . ولم يرد الكِرَاعُ فقط ،
وإنما أراد اليدَ بأسرها . وإنما جعل ذلك لها بسببِ نحن ذا كُرُوهُ إن
شاء الله تعالى .

والفرس يُوصَفُ بقصر الذراع فقط .

(التوير)

والتوير^(٨) لسكرٍ محتملٍ من صِنَارِ السَّبَاعِ ، إذا طَمِعَ في الشِّيدِ

- (١) هذا العنوان الأصيل من س قطع .
(٢) هو الأبيد الرياحي كما في الأغاني (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغمداني كما سبق في (٣ : ٣٩٨) وكما في الأغاني . والأبيد شاعر فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني (١٢ : ٩ - ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رويها الجرجاني في السكنايات ١٢٩ منسوبة إلى زياد الأعجم .
(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في (٣ : ٣٩٨) وهي رواية الأغاني .
(٤) في الأصل : « فيلتي » صوابه من الأغاني ومما سبق في الجزء الثالث .
(٥) كذا ورد هذا الجمع .
(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .
(٧) ط ، هـ : « وسفر اليد » . وأثبت ما في س .
(٨) هـ : « والتوير » . محركة .

أو خاف^(١) أن يُصاد ، كالثعلب ، وعَنَاقِ الأرض ، [و^(٢)] ، هي التي يقال لها التُّفَّة ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير ، تصيدُ صيداً حسناً ، وربما واثبَ الإنسانَ فَعَقَرَهُ . وهو أحسنُ صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرُّفَّةِ^(٣) » وهو الثَّيْنُ الذي تأكله الدَّوَابُّ والماشيةُ من جميع البهائم .

والتُّفَّةُ سبعٌ خالصٌ لا يأكل إلا اللحم .

والتَّوْبِيرُ أن تَضُمَّ بَرَائِثُهَا فلا تَطَأُ على الأرض إلا ببطان الكف ، حتى لا يُرْسَى لها أثرٌ برائِنَ وأصابع . وبعضُها يطأ على زمعاته^(٤) ، وبعضُها لا يفعل ذلك . وذلك كله في السَّهْلِ ، فإذا أخذت في الحَزُونَةِ والصَّلَابَةِ ، وارتفعت عن السَّهْلِ حيث لا تُرْسَى لها آثارٌ - قالوا : خلفت الأثر تظلفه ظلفاً . وقال النَّمِيرِي : أَظْلَفَتِ الأثرَ إِظْلَافاً .

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمَيْر^(٥) ، عن قبيصة بن جابر^(٦) : « ما الدنيا

(١) ط ، هـ : « وعاف » صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرقة ، بضم الراء وتخفيف الراء المفتوحة : الثَّيْنُ ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرقة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات مشبهة أخفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنهما خلقتا من قطع القرون . .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي - ويقال الفرسى - أبو عمرو السكوني ، المعروف بالقبطي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والفيرة ، والنعيمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعمش . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن عمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن حميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والريان بن المهشم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : -

في الآخرة إلا كنفخة أرنب^(١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب^(٢) .

وقال أبو الوجيه العسكلي : « لو كانت والله الضبة دجاجة لكانت

الأرنب دراجة » . ذهب إلى أن الأرنب^(٣) والذراج لاستحيل لحومها^(٤)

ولا تنقلب شحوماً^(٥) وإنما سميها بكثرة اللحم . وذهب إلى ما يقول المعجبون

منهم بلغم الضب ؛ فإنهم يزعمون أن الطعمين متشابهان . وأنشد :

وأنت لو ذقت الكشي بالأكباد لما تركت الضب يسعى بالواد

قال : والضب يعرض لبيض الظلم ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام :

« إنما أنا لكم كالظلم الرامح عن فراخه^(٦) ، ينفي عنها المدر^(٧) ، ويباعد

عنها الحجر ، ويُسكنها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرُسها من

= ألا أخبركم بن صحبت ؟ صحبت عمر فإ رأيت أحدا أفقه في كتاب الله منه ، وصحبت طلحة فإ رأيت أحدا أعطى للجزيل منه ، وصحبت عمرو بن العاص فإ رأيت أم ظرفا منه ، وصحبت معاوية فإ رأيت أكثر حلما منه . وصحبت زيادا فلم أر أكرم جليسا منه ، وصحبت المنيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالسكر لخرج من أبوابها كلها .

(١) في اللسان : « نفخ الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ : « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثنته من مجننه . يريد تقليل مدتها » . وفي الأصل : « كنفخة » بالخاء ، صوابه بالجيم .

(٢) س : « بالعصاة » . وفي اللسان : « ويقال للعصاة عصاة ، بالخاء ، يقال أخذت عصاته . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي بالتاء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ : ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س : « الراشح » صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ١١٥) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « المدر » وصواب النسخ من البيان .

الذئاب . يا أهل الشام أتم الجنة والرداء^(١) ، وأتم العدة والحذاء .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا^(٢)] القول إلى الأرناب فَمَا فِي الخيل مما يُشَبِّه الأرنب^(٣)
قول الأعشى^(٤) :

أَمَّا إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ فَكَأَنَّهُ جِدْعٌ سَمَافُوقَ النَّخِيلِ مَشْدَبٌ
وَإِذَا تَصَفَّحَهُ الْفَوَارِسُ مُعْرِضًا ١١٧ فَتَقُولُ مِرْحَانُ الْقَضَا الْمُتَنَصِّبُ^(٥)
أَمَّا إِذَا اسْتَدْبَرْتَهُ فَتَسْوِقُهُ سَاقٌ يُقْمَصُّهَا وَظِيفٌ أَخْدَبُ^(٦)
مِنْهُ ، وَجَاعِرَةٌ كَأَنَّ حَمَاتَهَا كَشَطَتْ مَكَانَ الْجَلِّ عَنْهَا أَرْنَبُ^(٧)

وقال عبد الرحمن بن حسان :

كَأَنَّ حَمَاتَيْهِمَا أَرْنَبَانِ نَ غِيضَتَا خَيْفَةِ الْأَذْوَبِ

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجنة » وهو من مستطرف النصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرناب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملاحقاته . والصواب نسبتها إلى المزار العدوي كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ — ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المزار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات (١ : ٧٠) طبع المعارف .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المتعصب : المتعصب القائم . وفي الأصل : « المتعصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لـكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحماها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطحرحهما مما . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقمصها » وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سولا » وفي س ، ه : « سوق » صوابهما في كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المعروف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجتمعة في ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأذُنِ الطَّويلِ العمرِ وأرنبِ الخَلَّةِ تَلَوِ الدَّهْرِ^(١)
 قد سمعتُ من يذكُر أن [كَبَر^(٢)] أذنِ الإنسانِ دليلٌ على طولِ عمره ،
 حتَّى زعموا أن شيخاً من الزَّنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتُضربَ عنقه ،
 فعَدَا^(٣) إليه غلامٌ سعدى كان له ، فقال : أليسَ قد زعمتَ يامولاي أن
 من طالت أذنه طالَ عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهلم يقتلونك ! قال : إنَّما
 قلت : إن تركوه !

وأنا لأعرفُ ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبر
 عن طول عُمر الأرنب . قال الشاعر :

مِغْبَلَةٌ فِي قَدَحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ^(٤) تَسْقِي دَمَ الْجُوفِ لظْفَرٍ قَاصِرٍ^(٥)
 إِذْ لَا تَزَالُ أَرْنَبٌ أَوْ فَادِرٌ^(٦) أَوْ كِرْوَانٌ أَوْ حُبَارَى حَاسِرٍ^(٧)
 * إِلَى حَجَارٍ أَوْ أُتَانٍ عَاقِرٍ^(٨) *

(١) الأغصَفِ الأذن : المسترخيها . وفي الأصل : « بأعصف » محرفة . وانظر لأرنب
 الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :
 ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكملة من س ، ه .

(٣) ط : « فعدى » صوابه في س ، ه .

(٤) المغبلّة : النصل الطويل العريض . والحادر : الغليظ . وفي الآسات : « ورمح
 حادر : غليظ . والحوادر من كعوب الرماح : العلاظ المستديرة » . وفي الأصل :
 « حازر » ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجدها الرجز مرّجماً .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفي الأصل : « فاذر » تحريف .

(٧) الحاسر : التي تحسر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان
 (٥ : ٢٣٢ س ٢٠) وفي الأصل : « كاسر » ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عائر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب
أقل لبناً ودُوراً على ولدٍ منها . ولذلك يُضربُ بدَرِّها المثل . فمَنْ قال
في ذلك عمرو بن قميئة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرنب إذ قدَّص دَرُّ النِّقاح في الصَّنْبِرِ^(١)
ورأيت الإماء كالجماع البالي عكوفاً على قُرارةٍ قدِّرِ
ورأيت الدخان كالودع الأهجج ينباع من وراء السترِ^(٢)
حاضر شرُّكم وخيركم دَرُّ خرَّوسٍ من الأرنب بكر^(٣)

(قصر يدي الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعداء^(٤) والتوقُّل
في الجبال . وعرف أن ذلك سهلٌ عليه ، فصرفَ بعضَ حيله إلى ذلك ،
عند إرهاق الكلاب إيَّاه . ولذلك يُعجَبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ؛
لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن ياحقها :

(من أحاجيب الأرنب)

وفي الأرنب من العجَب أنها تحيض ، وأنها لاتسمَن ، وأن قضيبي
الخرزير بما كان من عظمٍ ، على صورة قضيبي الثَّعالب^(٥) .

(١) سبق شرح هذه الآيات في (٥ : ٧٣ — ٧٤) . وفي الأصل هنا :
« في الصبر » تحريف .

(٢) في الأصل : « ورأيت الرجال كالورم الأضعف » وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، وهي التي يشتد صعودها
على الراقي .

(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فرجما جاء الأعرابي حتى يأخذها^(١) من تلقاء وجهها ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عقاب ولا يذكرن . وفيها التّوير الذي ليس لشيء من الدواب التي تحتال بذلك ، صائدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخر القوائم ؛ كي لا تعرف الكلاب آثارها ، وليس يعرف ذلك من الكلاب إلا الماهر . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللينة . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الحرب . وإن خافت أن تدرك انحرقت إلى الحزونة والصلابة . وإنما تستعمل التّوير قبل دنو الكلاب .

وليس لشيء من الوحش ، مما يوصف بقصر اليدين ما للأرنب من السرعة . والفرس يوصف^(٢) بقصر الكراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العرب في الجاهلية تقول : من علّق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا نفس ولا سحر ، وكانت عليه واقية ؛ لأن الجن تهرب منها ؛ وليست من مطاياها^(٣) لمكان الحيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هند لا تنكحي بوهةً عليه عقيقته أحسباً^(٤)

(١) ط ، ه : « أن يأخذها » صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البوهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والعقبة : الشعر الذي يولد به الطفل .

والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء فسدت شعرته فعصار أحمر وأبيض .

يقول : كأنه لم يخلق عقيقته في صغره حتى شاح .

مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغَى أَرْزُبًا^(١)
 لِيَجْمَلَ فِي يَدِهِ كَعَبَهَا حِذَارَ الْمَنِيَةِ أَنْ يَعْطِبَا
 وفي الحديث . « بَكَى حَتَّى رَسَعَتْ عَيْنُهُ » مَشَدَّةٌ وَغَيْرُ مَشَدَّةٍ ، أَيْ
 قَدْ تَغَيَّرَتْ^(٢) . وَرَجُلٌ مَرَسَعٌ وَامْرَأَةٌ مَرْسَعَةٌ .

(تَعْشِيرُ الْخَائِفِ)

وَكَانُوا^(٣) إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمْ قَرْيَةً خَافَ مِنْ جِنِّ أَهْلِهَا ، وَمِنْ وَبَاءِ
 الْحَاضِرَةِ ، أَشَدَّ الْخَوْفِ ، إِلَّا أَنْ يَقِفَ عَلَى بَابِ الْقَرْيَةِ فَيَعْشُرُ كَمَا يَعْشُرُ
 الْحِمَارُ فِي نَهيقِهِ^(٤) ، وَيَعْلُقُ عَلَيْهِ كَعَبَ أَرْزُبٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ قَائِلُهُمْ :
 وَلَا يَنْفَعُ التَّعْشِيرُ فِي جَنْبِ جِرْمَةٍ وَلَا دَعْدَعٌ يُغْنِي وَلَا كَعَبُ أَرْزُبٍ^(٥)
 الْجِرْمَةُ^(٦) : الْقِطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ . وَقَوْلُهُ : « دَعْدَعٌ » كَلِمَةٌ كَانُوا
 يَقُولُونَهَا عِنْدَ الْعِثَارِ . وَقَدْ قَالَ الْحَادِرَةُ^(٧) :

وَمَطِيَّةٌ كَلَّفَتْ رَحْلَ مَطِيَّةٍ خَرَجَ تُنَمُّ مِنَ الْعِثَارِ بِدَعْدَعٍ^(٧)

(١) المرسعة ، بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنته إتباعاً للفظ البوهة . وقيل
 المرسعة الذي لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للبالغة . ويروى : « مرسعة »
 بالرفع وفتح السين ، وهي رواية الأصمعي ، وقول : والمرسعة كالمعاذة ، وهو أن
 يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس
 في المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .

(٢) في اللسان : « يني فسدت وتغيرت والتعشيت أجفانها » .

(٣) ط ، هـ : « وكان » وأثبت ما في س .

(٤) عسر الحمار : تابع النهيق عسر نهقات ، زوال بين عسر ترجيمات في نهيقه .

(٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :
 « حزمة » صوابهما في س .

(٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » صوابهما في س .

(٧) الحادرة ، لقب غاب عليه . واصب قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
 الجاهلية . انظر الأغاني (٣ : ٧٩) .

(٨) المخرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تم من التم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود :

وليس لوالدة نَفْثُهَا ولا قَوْلُهَا لابنها دَعْدَعٌ^(١)
تدارى غراء أحـواله وربك أعلم بالمضرع^(٢) ١١٩
وقد قال عروة بن الورد ، في التعشير ، حين دخل المدينة فقيل له : إن لم
تعشّر هلك ! فقال :
لعمري لئن عَشَّرْتُ من خيفة الرّدى
نُهَاقَ الحمير إننى لجزوع^(٣)

(تقع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ ووبرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ^(٤) ، ولا سيما إن جُمِلَ
مَحْشِياً^(٥) ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها
وتدبير الكلاب^(٦) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع
هذه الأمور في شيء من الطير .

== يقول : إذا أنضى مطية في سفر حل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »
س ، ه : « وحل » س : « جرح » صواب هذه التعريفات ما أثبت من
المفصليات (١ : ٨ طبع المعارف) والديوان س ٤ مخطوطة الشنيطى بدار
الكتب المصرية .

(١) نفث الراقى : تفل حين الرقية . ه : « نفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها
شيء من ذينك .

(٢) كذا في ط . وفي س ، ه : « تدارى عزاء » .

(٣) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه
٩٩ . وانظر التخصص (٨ : ٤٩) ومخاضرات الراغب (١ : ٧٤) والبيداني
في قولهم : (عسر والموت شجا الوريد) .

(٤) ه : « رطيب » تحريف .

(٥) محشياً : لسبة إلى المحش ، وهو الاشتواء . وفي اللسان (٨ : ٢٣٧) : « محشوا
بيرا على الناس : اشتووه » .

(٦) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف وتقص . ولعل صواب آخرها :
« مما يرون من تويرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله^(١) :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المَعَالَى رَأَيْتَهُمْ قِيَامًا بِأَيْدِيهِمْ مُسَوِّكُ الأَرَانِبِ
فَإِنَّهُ^(٢) هَجَاهُمْ بِأَنَّهُمْ لَا كَسْبَ لَهُمْ إِلَّا صَيْدُ الأَرَانِبِ وَبَيْعُ جُلُودِهَا .
(الحلكاء)

وأما قوله :

٣٣ « وَغَائِصٌ فِي الرَّمْلِ ذَوْحِدَةٌ لَيْسَ لَهُ يُنَابُ وَلَا ظَفَرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء^(٣)] : دَوْيْبَةُ تَغُوصُ فِي الرَّمْلِ ،
كما يصنع الطَّائِرُ الَّذِي يَسْمَى الْغَمَّاسُ^(٤) فِي الْمَاءِ . وَقَالَ ابْنُ سَعِيدٍ فِي
قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَصَدَ فِيهَا لِلْغَرَائِبِ^(٥) :

* وَالْحَلَكَاءُ الَّتِي تَبْعَجُ فِي الرَّمْلِ^(٦) *

(شحمة الرمل)

وَمَا يَغُوصُ فِي الرَّمْلِ^(٧) ، وَيَسْبَحُ فِيهِ سَبَاحَةُ السَّمَكَةِ فِي الْمَاءِ ،
شَحْمَةُ الرَّمْلِ ، وَهِيَ شَحْمَةُ الْأَرْضِ ، يَبْضَاءُ حَسَنَةً يُشَبَّهُ بِهَا كَفُّ الْمَرَأَةِ .
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ فِي تَشْبِيهِ الْبَنَانِ بِهَا :

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَوْلُهُمْ » .

(٢) هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فِي ط ، ه . وَوُرِدَتْ فِي س مَعْرِفَةً بِرِسْمِ : « فَبَاءُهُ » .

(٣) التَّكْمَلَةُ مِنْ س ، ه . وَالنَّظَرُ مَا سَبَقَ فِي ص ٢٠ .

(٤) فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ : « الْغَمَّاسَةُ » . وَقَالَ صَاحِبُ الْقَامُوسِ : « جَمْعُهُ غَمَّاسٌ » .

س : « الْغَمَّاسُ » وَلَهُ اشْتِقَاقٌ صَالِحٌ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَذْكُرُوهُ فِي الطَّيْرِ .
وَالْغَمَّاسُ : الْغُوصُ .

(٥) س : « الْغَرَائِبُ » .

(٦) الْبَمَجُ : الشَّقُّ . ط : « يَبْعَجُ » ه : « يَنْعَجُ » مَعْرِفَتَانِ . وَهُوَ قِطْعَةٌ
مِنْ بَيْتٍ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ .

(٧) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَائِطَةٌ مِنْ س . وَفِي ط ، ه : « فِي الْمَاءِ » صَوَابُهُ :
« فِي الرَّمْلِ » .

خرأعيب أمثال كأن بنانها بنات الفقا تخفى مراراً وتظهر^(١)
وقال أبو سليمان الغنوي : هي أعرض من العظاءة^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
منقطة بحمرة وصفرة ، أحسن دواب الأرض .

وتشبه أيضاً أطراف البنان بالأساريع وبالغتم ، إذا كانت مطرفة^(٤)
وقال مرقش :

النشر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف غم^(٥)
وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كأن بنانها البياح^(٦) والدواج^(٧) ،
ولها ذراع كأنها شبوطة^(٨) » .
ويشبه أيضاً بالدمقس .

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :
أشكو إلى الله العليّ الأجد عشائراً مثل فراخ السرهد^(١٠)

(١) الخرا عيب : جمع خرعوبة ، وهي الشاة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .
أمثال : أشباه .

(٢) العظاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلفة سام أبرص . ط :
« العظاءة » س : « العطاء » هـ : « العضاة » وفي ثمار القلوب ٤٠٣ .
تقلا عن الجاحظ : « العضاة » صوابها ما أثبت .

(٣) النكلمة من س .

(٤) يقال طرفت الجارية بنانها إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .

(٥) البيت من قصيدة في الفضليات (٢ : ٣٨ طبع المعارف) .

(٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق في ٨٧ . وفي الأصل :
« البياح » بالجيم ، محرف .

(٧) الدواج كرمات وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق في (٥ : ٢٢٢) ط ،
هـ : « الدراج » س : « الرواج » صوابها ما أثبت .

(٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر في دجلة : Carp .

(٩) س : « بعضهم » .

(١٠) ط ، س : « عسابرا » . وأثبت ما في هـ . وفي هـ أيضاً : « مثل صراج » .

عشارًا قد نيفوا بفدقد^(١) قد ساقهم خبث الزمان الأنكد
 وكل حرباء وكل جدجد^(٢) وكل رام في الرمال يهتدي
 ١٢٠ وكل نقاض القفا ملهد^(٣) ينصب رجليه حذار المعتدي^(٤)
 وشخمة الأرض وفرخ الهدهد
 فنارهم ناقبة لم تحمد
 من الحبين والعطاء الأجرد^(٥) بيت يبري مادنا بفدقد^(٦)
 وكل مقطوع العرا مكلد^(٧) حتى ينالوه يعود أويدي
 منها وأبصار سعال جهدي يغدون بالجهد وبالتشرد^(٨)
 * زحفًا وحبوا مثل حبو المقعد *
 *

(١) في الأصل : « عشارا » تحريف . من « يعرف » ط ، هـ : « يفرد » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجدجد : دويبة على خلفة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو العدي . ط : « حرجد » هـ : « جرجد » صوابهما في س . ولعل الكلام : « لكل حرباء » أي ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

(٤) س : « حنذا » . ومعنى تلك الدابة أم حنين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وتفت على رجليها وتسير لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها تسير أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهم ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، هـ : « سواء » . ط : « ولم تغرد » .

(٦) الحبين ، كأنه عني به جمع الحينة . والحينة لغة في أم حنين . وفي الأصل : « من الجبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاء . ط ، هـ : « الفطاء » س : « الفطاء » صوابهما ما أثبت .

(٧) مادنا ، هي في س : « ماذنا » . وفي هـ : « بفرد » .

(٨) المكلد ، من المكلدة ، وهي الغلط . ومقطوع العرا ، لعلهما : « مقطوع القرا » .

(٩) ط ، هـ : « يندون بالجهد وبالتشدد » .

(الحِرباء)

وأما قوله :

٣٤ « حِرْبَاؤُهَا فِي قَيْظِهَا شَامِسٌ حَتَّى يُوَافِيَ وَقْتُهِ الْعَصْرِ »

٣٥ يَمِيلُ بِالشَّقِّ إِلَيْهَا كَمَا يَمِيلُ^(١) فِي رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحِرباء دَوِيْبَةٌ أعظم من العظاءة^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم يصفر . وإنما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة^(٣) يعني الشمس ، قد لجأ بظهره إلى جذيل^(٤) فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب^(٥) بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئاً . ثم تراه شابحاً بيديه^(٦) ، كما رأيت من المصلوب ، وكلما حميت عليه الشمس رأيت جلده قد ينحضر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الْحِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مَائِلاً عَلَى الْجَذَلِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكْبُرُ^(٧)

(١) ط : « ميل » صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضبع ، والجونة ، والغزالة والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصفر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ النخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع : ط ، س : « جذيل » صوابه في ه .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدها . وفي اللسان « وشبحة : مده كالصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحبيج الملبدون وثاروا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « سابحاً يديه » تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكبر » صوابه من الديوان ٢٢٩ وحاسة

ابن الشجري ٢٦٦ . ورواية صدره عند ابن الشجري : « يصلي بها الحرباء » .

إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ العِشْيَ رَأْيَتَهُ حَنِيفًا وَفِي قَرْنِ الضَّحَى يَتَنَصَّرُ^(١)
غَدًا أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ الضَّحَى وَاسْتَقْبَالَ الشَّمْسَ أَخْضَرَ^(٢)

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضًا يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها
كيف دارت كما يفعل الحرباء^(٣) .

وشقائق النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويفتح بالنهار ، وينضم^{*}
بالليل^(٤) . والنيلوفر الذى ينبت فى الماء^(٥) يغيب الليل كله ويظهر بالنهار^(٦) .
والسمك الذى يقال له الكوسج^(٧) ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويروى يات ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :
أى تحول فى وقت العشى . ويروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى
هو الفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى .
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة الغرب صار الحرباء متوجهة للقبلة فهو حنيف .
فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق
فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .
(٢) الضحى ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦)
« غدا أكهب الأعلى » والسكبة : لون غير خالص فى الحمرة .
(٣) ط ، ه : « كما تفعل الحرباء » . وإنما الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة .
(٤) انظر ما سبق فى (١٠٣ : ٥) .

(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب الفاهوس بفتح النون واللام ضبط فلم . والكلمة مولدة
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .
وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، و نِيلُوبَرَه كُت ، و نِيلُوبَر ، و نِيلُوفَر ،
و نِيلُوفَل ، و نِيلُوفَر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، ه : « ينبت
بالماء » وأثبت ما فى س

(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كسر بكذرى شى بياغى كش نيلوفر ميان آبست

نيلوفر زآب برآرد پندارد رويت آفتابست

يقول المعشوقه : لو سررت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط

الماء ، لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، لذي يخال وجهك الشمس .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

الكبد ، فإن اصطادوا هذه السمكة ليلاً وجدوا هذه السمكة فيها وافرة ،
وإن اصطادوها نهاراً لم توجد . وقد ذكر الحطيئة^(١) دوران النبات
مع الشمس حيث يقول :

بمستأسد القرّيان حورٍ تلاحه فنواره ميلٌ إلى الشمس زاهره^(٢) ١٢١
وقال ذو الرمة :

إذا جعل الحرباء يهبر لونه ويخضر من لفح الهجير غباغبه^(٣)
ويشبح بالكفين شبحاً كأنه

أخو فجرة عالى به الجذع صالبه^(٤)
وقال ذو الرمة أيضاً :

وهاجرة من دون مية لم يقل
قلوصى بها والجندب الجون يرمح^(٥)
إذا جعل الحرباء ممّا أصابه من الحرّ يلوى رأسه ويرنح^(٦)
وقال آخر^(٧) :

كأنّ يدئ حربائها متشمساً يدا مجرم يستغفر الله تائب
وقال آخر :

-
- (١) هذا يصدق ما سبق من نسبة البيت في (١٠٣ : ٥) .
(٢) سبق الكلام ، فصلاً على هذا البيت في (١٠٣ : ٥) .
(٣) الغباغب : جمع غغب ، وهو الجلد التى تحت الحناك .
(٤) يشبح يديه : يمدّها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين لسجاً » صوابه في الديوان
٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرعه صالبه فوق الجذع .
(٥) يقل ، من القيلولة ، وهى النوم فى القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم
تقل » بالتأنيث . والقلوص : الفتية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض
والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة
الحر . والجندب شبه الجراد فى ظهره تقط » .
(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .
(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَفَّيْ يَلْفَحُ الْحِرْبَاءُ حَتَّى كَأَنَّهُ أَخُو حَرَبَاتٍ بَزْ ثَوْبِيهِ ، شَابِحٌ^(١)

وَأَنشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمَ شَمْسٍ مِلْهَابٍ أَتْلُجُ مَا لَشَمْسِهِ مِنْ جَلْبَابٍ^(٢)

يَرَى الْأَكَامَ مِنْ حِصَاةٍ طَبْطَابٍ^(٣) شَالَ الْحَرَائِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ^(٤)

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يَلُوبُهَا كُلُّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحِرْبَاءُ أَنْشَطَ جَالِسًا

وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

تَجَاوَزْتَ وَالْعُصْفُورُ فِي الْحَجَرِ لَاجِيٌّ

مَعَ الضَّبِّ وَالشُّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٦)

وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرَّهَا مَعَ الضَّ

بِ وَأَوْفَى فِي عَوْدِهِ الْحِرْبَاءُ^(٧)

وَالشُّقْدَانُ^(٨) : الْحَرَائِي . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [أَيْ تَرْتَقِعُ^(٩)] فِي الشَّجَرَةِ

(١) الْحَرَبَاتُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرْبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : سَلَبَهُ مَالَهُ . بَزْ ثَوْبِيهِ .

أَيْ بَزَهُ اللَّصْ ثَوْبِيهِ ، يُقَالُ بَزَهُ ثِيَابًا وَابْتَزَهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَوَاقِبَهُ فَعَبَّرَ بِالثَّنْيِ عَنْ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَشَبَّحَ الدَّاعِيَ : مَدَّ يَدَهُ الدَّعَاءُ . كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ . ط ، س : « شَابِحٌ » هـ : « شَابِحٌ » صَوَابُهُمَا بِالْبَاءِ الْمَوْحِدَةِ ؛ كَمَا أُثْبِتَ .

(٢) الْأَبَاجِ : الْمَشْرِقُ الْمَضَى . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلَجٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا هَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٤) الْحَرَائِيُّ جَمْعُ حَرْبَاءٍ . شَالَ بِأَذْنَابِهَا : رَفَعَهَا . هـ : « الْحَرَائِيُّ » س : « الْحَرَائِيُّ » صَوَابُهُمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الرِّمَّةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشُّقْدَانُ » وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الشُّقْدَانُ » تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّكْمِلَةُ مِنْ س .

وعلى رأس العُود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بِاسْكَانِ الْقَافِ وكسر الشَّيْنِ
[شَقْدَ بتحرك القاف]^(١) .

وأنشد :

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بِكفِّهٖ وقام مَثِيلُ الرَّاهِبِ المتعبدِ
وذلك أن الحِرباءَ إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنه راهبٌ
في صومعته .

وقال آخر^(٢)

١٢٢

أَنِّي أُتَبِّحُ لَكُمْ حَرْبَاءَ تَنْضِبَةٍ لَا يَتْرُكُ السَّاقُ إِلَّا مُمَسَّكَ سَاقًا^(٣)

(التشبه بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشَّيبَانِي ، فادَّعى إلى العرب مِنْ لَيْلَتِهِ ،
فأصبحَ إلى الجُلُوسِ فِي الشَّمْسِ . قال : قال لِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ مَرَرْتُ

(١) الشَّقْدَانِ كما قيدت هنا أحد مفردات الشَّقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشَّقْدَانِ بِاسْكَانِ الْقَافِ
وكسر الشَّيْنِ » واستتضأت لتصحيحها ولا كلها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دَوَادٍ الأيَادِي مِنْ أَيْتَاتِ رِوَايَا الْعُسْكُرِيِّ فِي الْجُمُورَةِ ٢١٢ وقيل :
زَمُوا بَلِيلَ جَمَالِ الْحَيِّ وَانْمَجَدُوا لَمْ يَنْظُرُوا بِاحْتِمَالِ الْحَيِّ إِشْرَاقًا
يَحْمُسُهُمْ بَطْشُ ذُو نَجْدَةٍ شَرَسٍ أَوْصَى لِيَزْعَجَهُمْ بِالظُّعْنِ سِوَالَا
وقد روى منسوباً أيضاً في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥)
وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) وديوان الماعاني
(١ : ١٣٨) والمختصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتبيح لذلك الظعن هذا السائق المجد الحازم . والساق ، ها هنا :
الفصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى
ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التثنية منه ؛
يخاطب الظعن . وهذه هي أيضاً رواية ابن سيده . ويروى : « له » كما في اللسان
وعيون الأخبار . وتعقبها ابن بري في اللسان (حرب) قال : « كذا أنشده
الجوهري وصواب إنشاده : أَنِّي أُتَبِّحُ لَهَا . لأنه وصف ظعنًا ساقها وأزعجها =

به فإذا هو في ضاحية^(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا ، وهو يقول :
إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنك تتشبه بالعرب ! فقل ألي يقال هذا ؟
أنا والله حرباء تنضبة ، يشهد لي سواد لوني ، وشعائتي ، وغور عيني^(٢)
وُحِّي للشمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحرباء ربما رأى الإنسان فتوعده ، ونفخ وتطاول له^(٣)
حتى ربما فزع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السامد^(٤) هو الذي يفعل ذلك
ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا المسمار الذي يكون في حلقة الدرع^(٥) وجهه حراى .
(استدراك لما فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبر في البيت الأول^(٦) . قال رجل من

بنى تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير على :
« بطش » في البيت الذي قبله تعجب كيف أتيج لذلك الحادى البطش ذاك
السواق المجد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة للشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغؤورا بالضم على فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، ه : « إن

الورل » وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، ه : « حلق » وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥ .

ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرٍ^(١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدَ مِثْلِ الْوَبْرِ

* من بارد الأدنى بعيد القعر^(٢) *

وقال مخارق بن شهاب^(٣) :

فِيَارَا كَبًّا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ^(٤) بَنِي فَالَجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا^(٥)

هَامُوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ بَلَاقِعُ أَرْضٍ طَارَعَهَا وَبَارُهَا

وَأَرْضُ الَّتِي أَتَمَّ لَقِيمُ بِجَوَّهَا^(٦) كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا^(٧)

فَهَجَا هَوْلًا بِكَثْرَةِ الْوِبَارِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَوْلًا بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ

فِي جَبَلِهِمْ . وقال آخر^(٨) :

هَلْ يَشْتَمَنِي لَا أَبَا لَكُمْ^(٩) دَنِسُ الثِّيَابِ كَطَائِحِ الْقَدْرِ^(١٠)

مُجَمَّلٌ تَمَطَّى فِي غِيَابَتِهِ زَمِرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ^(١١)

لِزَابَاةٍ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّنْدِيرِ كَالْوَبْرِ^(١٢)

ويضرب المثل بنثن الوبر ؛ ولذلك يقول الشاعر :

(١) في اللسان : « فلان من ولد الظهر ، أى ليس منا » .

(٢) هـ : « لإدنا » س . « الادنا » .

(٣) ذكره الفال في ذيل الأمل ص ٥٠ . وقال : « أحد بني خزاعي بن مالك بن عمرو بن قميم » وروى له شعرا . وفي الإصابة ٨٣١٠ : مخارق بن شهاب بن قيس التميمي ، ذكره الرزباني ، نقل عن دعلج أنه شاعر إسلامي . لكن الخبر الذي ساقه الجاحظ في (٥ : ٤٨٩) ينفي أنه شاعر إسلامي .

(٤) هـ : « ياراكبا » بالحرم .

(٥) كذا وردت كلمة « مدارها » في الأصل .

(٦) هو جواس بن القمطل يقوله في حسان بن مجدل ، كما سبق في (٣ : ٥٠٩) .

(٧) في الجزء الثالث : « هل يهلكني » .

(٨) الغيبة : المنهبط من الأرض . هـ : « عيابه » تحريف . زمر المروءة : قايها ؛ والشبر ، بالفتح : العطاء والقدر . وفي الأصل : « النهر » تحريف .

(٩) سبق الكلام على البيت في (٣ : ٥٠٩ - ٥١٠) .

تَطَلَّى وَهِيَ سَيِّئَةُ الْمُعَرَّى بَوَصَّرَ الْوَبْرَ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(١)
وَتَنُّ الْوَبْرِ هُوَ بَوَلُهُ^(٢) .

(مما يمتاز به الأعراب)

ومما يمتاز^(٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :
قد هدم الضَّفدُ غُـبَيْتَ الْفَارَةِ نَجَّاتِ الرُّبْيَةِ وَالْوِبَارَةُ^(٤)
* وَحَلَمَ يَشُدُّ بِالْحِجَارَةِ^(٥) *

وهذا مثل قولهم :

اختلط النَّدَى عَلَى الْجَمَلَانِ^(٦) وَقَدْ بَقِيَ دُرَيْهَمٌ وَثَلْثَانِ

(١) تَطَلَّى : أى هى تنطلى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى الجرد . ومعارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .
ط ، س : « سيبة المقر » س : « سينة المقر » س : « سيبه المعزاء »
والصواب ما أثبت . والملا ب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته .
(ملب) و (لوب) . هـ : « بوصر الوبر يحسبه » محرف . وفى ط ، هـ :
« ملأيا » صوابه بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يمتاز » .

(٤) الرية بضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفارة وأم حبين ، عن ابن سيده .
انظر الديميرى . وفى القاموس : « الرية كزبية . ضرب من الحشرات ، والسنور » .
فى الأصل : « الرعية » محرف . والويارة ، بكسر الواو : أحد جوع الوبر ،
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتحريك : ضرب من القردان . يشد : يسرع فى عدوه ، يقل شد فى العدو
واشتد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجمالان بالكسر : جمع جمل .

(الظَّربَان)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّربَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحَرُ الْحَمَرُ ^(١) »

٣٧ [يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَ الذُّغَرُ ^(٢)]

٣٨ وَلَيْسَ يُنَجِّيهِ ^(٣) إِذَا مَا فَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَهْرُ ^(٤) »

قال أبو سليمان الغنوي : الظَّربَانُ أُنْبِتُ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَأَهْلُكُهَا
لِفَرَاخِ الضَّبَّةِ .

قال : فسألت زيد بن كثوة ^(٥) عن ذلك فقال : إِي وَاللهِ
وَالضَّبُّ الْكَبِيرُ !

والظَّربَانُ دَابَّةٌ فَسَاءَةٌ ، لَا يَقُومُ لَشَرِّ فَعْوَاهَا شَيْءٌ . قالت : فكيف
يَأْخُذُهَا ^(٥) ؟ قال : يَأْتِي جُحْرُ الضَّبِّ ، وَهُوَ بِيَابُهُ يَسْتَرْوِحُ ، فَإِذَا وَجَدَ
الضَّبُّ رِيحَ فَسْوِهِ دَخَلَ هَارِبًا فِي جُحْرِهِ ، وَمَرَّةً هُوَ مَعَهُ مِنْ فَوْقِ الْجُحْرِ
مُسْتَمِعًا حَرَّشَهُ ، وَقَدْ أَصْغَى بِأُذُنَيْهِ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ نَحْوَ صَوْتِهِ — وَهُوَ
أَسْمَعُ دَابَّةً فِي الْأَرْضِ — فَإِذَا بَلَغَ الضَّبُّ مُنْتَهَاهُ ، وَصَارَ إِلَى أَقْصَى جُحْرِهِ

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحرة ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو
في الجبالين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . من : « قد شفه » و
« الوجر » محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل . وإثباته ضروري للإتمام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٦١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أي يأخذ الظربان الضب . وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وَكَفَّ حَرَّشَهُ اسْتَدْبَرَ جُجْرَهُ ، ثُمَّ يَفْسُو عَلَيْهِ ^(١) مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ — وَهُوَ
مَتَى شَمَّةٌ غُشِيَتْ عَلَيْهِ — فَيَأْخُذُهُ .

قال : وَالظَّرَبَانِ وَاحِدٌ ، وَالظَّرَبَانُ : الْجَمِيعُ ، مِثْلُ الْكَرَّوَانِ لِلوَاحِدِ
وَالْكَرَّوَانِ لِلْجَمِيعِ . وَأَنْشُدْ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمْ الْكَرَّوَانُ أَبْصَرَنَ بَارِيَا ^(٢)

وَالْعَامَّةُ لَا تَشْكُ أَنَّ الْكَرَّوَانَ ابْنُ الْحُبَارَى ؛ لقول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةُ الْكَرَّوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّرَبَانُ يَكُونُ عَلَى خِلْقَةِ هَذَا الْكَلْبِ الصَّيْفِيِّ ، وَهُوَ
مَنْتَنٌ جِدًّا ، يَدْخُلُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ ^(٤) فَيَفْسُو عَلَيْهِ ، فَيَنْتَنُ عَلَيْهِ بَيْتُهُ ،
حَتَّى يُذْلِقَ الضَّبَّ مِنْ بَيْتِهِ ^(٥) ، فَيَصِيدُهُ .

وَالضَّبَّابُ الدَّلَالِيُّ ^(٦) أَيْضًا ، الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا السَّيْلُ فَيُخْرِجُهَا وَأَنْشُدْ :

يَاظْرِبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابَ فَوْقَهُ فَخَبًّا

كَأَنَّ خُصْيِيَهُ إِذَا أَكْبَا فَرُوجَتَانِ تَطْلِبَانِ حَبًّا

* أَوْ تُعْلَبَانِ يَحْفِرَانِ ضَبًّا ^(٧) *

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ حَفَرَ عَلَيْهِ » مُحَرَفَةٌ .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ٥٦٤ : « وَيُرْوَى : كَأَنَّهُمْ الْخَرَبَانَ . وَالْخَرَبَانُ ذَكَورُ الْحُبَارَى ،
الوَاحِدُ خَرَبٌ » .

(٣) ط : « خَالَهُ » هـ : « نَالَهُ » صَوَابُهُمَا فِي سٍ وَمَحَاضِرَاتُ الرَّاعِبِ
(٢ : ٢٩٩) .

(٤) كَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي هـ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَزْلِقُ » بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ : « يَذَاقُ » بِالدَّالِّ الْمَعْجَمَةِ
انْظُرْ شَرْحَ الْحَيَوَانَ (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ط ، هـ . وَفِي سٍ : « الدَّلَافِي » ،

(٧) حَفَزَهُ : دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ . وَالْحَفْزُ أَيْضًا الْحَثُّ وَالسُّوقُ . ط ، هـ : « يَحْفُزِرَانِ »
سٍ « يَحْفِرَانِ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

وأنشد الفرزدق^(١) :

١٢٤ أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بجيرى قصيرٌ قوائمُهُ^(٢)
ومَن يجعلُ الظَّرْبَى القصارَ ظهورُها
كمن رَفَعَتْهُ في السماءِ دعائمُهُ^(٣)

(سلاح بعض الحيوان)

قال : والظَّربان يعلم أن سلاحه في فُسانه ، ليس شئاً عنده سواه ،
والخباري تعلم أن سلاحها في سَاحِها ليس لها شئٌ سِواه . قال :
ولها في جوفها خِزانةٌ لها فيها أبدأ رَجْعٌ مُعَدٌّ^(٤) ، فاذا احتاجت إليه
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهي تعلم أن ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع
ذلك شدةَ لَزَجِه ، وخُبثَ نَتْنِه ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُّرْق^(٥) ، وأنها
تُثْقَلُه فلا يصيد .

ويعلم الديك أن سلاحه في صيصيته^(٦) ، ويعلم أن له سلاحاً ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدري لأيِّ مكانٍ يعتلج ، وأيِّ موضعٍ يطعن به .

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤

(٢) في الديوان : « وأنتَ لجيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كمن كان قبله من الهتم حباقي غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجىء من الجوع على هذا

الوزن إلا هذا الحرف وقولهم في جمع الحبل حبل . وللمتنبي قصيدة في هذين الجمعين

انظر الديميري (الظربان) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :

« الظربا » والصواب ما أثبت . وفي الديوان : « في البناء دعائم » .

(٤) الرجع والرجيع : النجو والروث . س ، ه : « رفع » تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاي وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازي والياشق يصاد به .

وفي الأصل : « الورق » تحريف .

(٦) المصيصية : الشوكة التي في رجل الديك . يقال مصيصيه وصيصه بجذف الياء الثانية

انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفي س ، ط : « مصيصه » ه :

« مصيصه » صوابها ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقناذ تعلم أن فروتها جنة^(١) وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدليل ذوات المدارى^(٢) فأنها ترمى فلا تخطى ، حتى يمر مرور النهم المسدد . وإن كانت من صغارها قبضت على الأفعى ، وهى واثقة بأنه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شىء . وهى قبضت على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضت على الذئب أدخلت رأسها فقرضتها وأكاتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ماشاءت ؛ ثقة منها بأنه لا يصل إليها بوجه من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيات : القناذ ، والخنزير ، والعقبان ، والسنانير ، والشاهمرك^(٣) . على أن النسور والشاهمرك لا يتعرضان للكبار . ويعلم الزنبور أن سلاحه فى شعرتة فقط ، كما تعلم العقرب أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذئبان^(٤) والبعوض والقملة ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارح الطير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذئب والكلب أن سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أن سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثور أن سلاحه قرنه ، لا سلاح له غيره . فان لم يجد الثور

(١) الجنة ، بالضم : الوقاية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدوى : شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرك كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ظ : « الذباب » .

والكَبْشُ والتَّيسُ قُرُونًا ، وكانت جُمًّا^(١) ، استعملت باضـطـرارٍ
مواضع القُرُون .

والبرذون يستعمل فمه وحافرَ رجله .
ويعلم التَّمَسَّاحُ أنَّ أَحَدَ أسلحته وأعونه^(٢) ذَنْبُهُ . ولذلك لا يعرض
إِلَّا لِمَنْ وَجَدَهُ عَلَى الشَّرِيعَةِ ؛ فَإِنَّهُ يَضْرِبُهُ وَيَجْمَعُهُ إِلَيْهِ حَتَّى يُلْقِيَهُ فِي الْمَاءِ .
وَذَنْبُ الضَّبِّ أَتَمُّ مِنْ بَرَاثَتِهِ .

(جُلُوءُ بَعْضِ الْحَيَوَانَ إِلَى الْخُبْثِ)

وإنما تنزع هذه الأجناس إلى الخُبْثِ ، وإلى مافى طبعها من شِدَّةِ
الحُضَرِ^(٣) إذا عَدِمَتِ السَّلَاحَ ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثلَ القَنْفِذِ
في إمكانِ عَدُوِّهِ مِنْ فَرَوْتِهِ ، ومثلَ الظَّبِّيِّ واستعمال الحُضَرِ في المستوي ،
ومثل الأرنب واستعماله الحُضَرِ في الصَّغْدَاءِ^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خُبْثِهِ كان إِمَّا أَنْ يَكُونَ ١٢٥
أَشَدَّ حُضْرًا سَاعَةَ الْهَرَبِ مِنْ غَيْرِهِ ، وإِمَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ الْحُضَرُ
وَيَقْطَعُهُ الْجَبْنَ ، فلا يبرح حَتَّى يُوْخَذَ .

(مَا يَقْطَعُهُ الْجَبْنَ مِنَ الْحَيَوَانِ)

وإنما تقترب الشَّاةُ بالمتابعة والانتقياد للَسَّبَعِ ، تظنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا
يَنْفَعُهَا ؛ فَإِنَّ الْأَسَدَ إِذَا أَخَذَ الشَّاةَ [و^(٥)] لَمْ تَتَابَعِهِ ، وَلَمْ تَعْنَهُ عَلَى نَفْسِهَا ،

(١) الجَم : جمع أَجَمٍ وجاء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط ، هـ : « وأعونه » صوابه في س .

(٣) الحُضَرُ ، بالضم : الارتفاع في السُّدُورِ . س : « الحُضَر » تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسدُ إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئبُ عدتْ معه ،
حتى لا يكونُ عليه فيها مؤونة^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحِّيها^(٢) عن الراعى
والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن
يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كنَّ وقَّعا على أغصان الشجر^(٣) ،
أو على الرُفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ^(٤)] سنَّور ، وكلُّ
تعلب ، وكلُّ شيء يطالبها ، فإذا مرَّ ابنُ آوى بقربها لم يبق منها واحدةٌ
إلا رمت^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئبَ هو المقصودُ به إلى طباع الشاة .
وكذلك شأنُ ابنِ آوى والدجاج ، يخيِّلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده .
والجبن تفعل كلُّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليُخضِرَ ببدنه ، يظنُّ
اجتهاده أنجى^(٦) له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلُّ دأ ، وأن ذلك
أقرب [له^(٧)] إلى الهلاك .

ولمثل^(٨) هذه العلة يتشبَّثُ الغريقُ بمن أرادَ إنقاذه حتى يُغرقه ويفرقَ
نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق^(٩) والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحِّيها : يبعدها . وفي الأصل : « يحميها » وليس بالذئب حامية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يبق » رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلا ورمت »

وانظر ماضى فى (٢ : ٥٤) .

(٦) فى الأصل : « أنجأه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ويمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

في ذلك كالرجل المعافى^(١) الذي يتعجب بمن يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة^(٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ، أو أصابه حُصْر أو أُسْر^(٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التي تعلم أن سلاحها في أذناها وماخرها^(٤) الزنبور والثعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب في موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شيء من صنف الحيوان^(٥) أردأ^(٦) حيلة عند معاينة العدو من الغنم ؛ لأنها في الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم في كل أمر يصيها ، ولولا ذلك لخرجت لها الحاجة ضروباً من الأبواب التي تعينها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن^(٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جحر أو صدع صخرة^(٨) ، أو في ذروة جبل ، كانت^(٩) مثل الدجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍ . وربما كانت في الأرض ، فإذا دنا المغرب^(١٠) فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت في الأصل : « المعافى »

(٢) الشقيقة : صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الفائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « وماخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أردأ : تسهيل أردأ . ورسمت في الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) في الأصل : « وكانت » .

(١٠) س : « المغرب » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب^(١) ، كنعوزيرة
١٢٦. الأسد ولبدته^(٢) ، فإنه سحول^(٣) للسلاح إلا في مرق بطنه^(٤) فإنه من هناك
ضعيف جدا . وقال التغلبي^(٥) :

ترى الناس منا جلد أسود سالخ

وزيرة خرقام من الأسد ضيفهم^(٥)

وله مع ذلك بعد الوثبة واللزوق بالأرض . وله الحبس باليد^(٦) ، وله
الطعن بالخلب ، حتى ربما حبس العير^(٧) يمينه . وطعن بمخلب يساره
في لبته^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيمقلق دمه شاحبا فاه^(٩) وكأنه ينصب
من فؤارة ، حتى إذا شربه واستفرغه صار إلى شق بطنه .

وله العض بأنياب صلاب حداد ، وفك شديد ، ومنخر واسع . وله
مع البرثن والشك بأظفاره^(١٠) دق الأعناق ، وحطم الأصلاب . وله أنه
أمرع خضرا من كل شيء أعمل الخضر في الهرب منه . وله من الصبر

-
- (١) س : « ضروب من الآلات » .
(٢) الزيرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من الوبر ، وهي اللبدة أيضا .
(٣) مرق البطن : مرق منها في أسفائها .
(٤) هو جابر بن حنن التغلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٢ ، طبع المعارف .
(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة خرقام » . يريد أن الناس
يهايونهم هيبتهم الأفعى والأسد .
(٦) ط ، ه : « الحبس باليد » صوابه من س .
(٧) ه فقط : « جس » محرفة . وفي ط ، ه : « البعير » بدل « العير » .
(٨) اللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر .
(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحبا » تحريف .
(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره . وربما سار في طلب
الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يومٍ وإيلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلا زثيره ،
وتوقد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أن سلاحه في نابيه وفي كركرته^(٣) .
والإنسان يستعمل في القتال كفيه في ضروبٍ ، ومِرْقِيه ورجليه
ومنكبيه وفمه ورأسه وصدره ، كل ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى
في ذلك العاقلُ والجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب
إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الضراخ والولولة ؛ التماساً
للمرحة ، واستجلاً بالانغيات من ثماتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة^(٤)
في أمرها .

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السبع الهجرس^(٦) والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لفهوة الأسد الملح ماسبت في (٣) :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) وليلة رغبته في الماء ماضى في (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) السكركرة ، بكسر الكافين : رحي زور البعير أو الناقة .

(٤) ه : « الحشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذي في المعاجم أنه القرد ، أو الثعلب ،
أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجارس جميع ما تعسر من السباع مادون الثعلب
وفوق اليربوع .

الْفُرْعُلُ وَالْجَمْعُ فِرَاعِلٌ ^(١) . قال ابن حبناء ^(٢) :
 سلاحين منها بالزَّكُوبِ وغيرها إذا ما رآها فُرْعُلُ الضَّبْعِ كَفَرًا ^(٣)
 قال : والدَّيْسَمُ ولد الذَّئْبِ من الكلبة .
 وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب ^(٤) فأنكر ذلك وزعم أن
 الدَّيْسَمَةَ الذَّرَّةُ . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَمٌ ^(٥) .
 ويقال إنه دويبةٌ غيرُ ما قالوا .
 ويقال لولد اليربوع والفأرِ دِرْصٌ ، و [الجمع] ^(٦) أَدْرَاصٌ . ويقال لولد
 الأرنب خِرْنِقٌ ، والجمع خِرَانِقٌ ^(٧) . قال طرفة :
 إذا جَلَسُوا خَيَّلَتْ تَحْتَ ثِيَابِهِمْ خِرَانِقٌ تُوفِي بِالضَّغِيْبِ لَهَا نَذْرًا ^(٨)
 أشعارٌ فيها أخلاط من السَّبَاعِ وَالْوَحْشِ وَالْحَشَرَاتِ
 قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طي ^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجدته
 ١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس ^(١٠) .

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم الهمزة . ط ، س : « الفوغل »
 والجمع فواغل ، صوابه في ه .
 (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
 (٣) لم أجده صرحاً لهذا البيت . ط ، س : « فوغل » صوابه في ه .
 (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٣٥٢) .
 (٥) هو ديسم المنزى . وقد مضى هجاء بشار له في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
 في (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير الولوج بديسم المنزى ، وكانت صديقه له
 وهو مع ذلك يكثر هجاءه » .
 (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » .
 (٧) « والجمع خِرَانِقٌ » ليس في س .
 (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصام عظيمة وأنها تصوت ومن
 أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :
 فما ذنبنا في أن أداءت خصامكم وأن كنتم في قومكم معشراً أدرا
 (٩) جرم ، بنو حرمز بن لييد بن سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو
 بن الفوث بن طي . انظر بلوغ الأرب (٢ : ٣٠٠) .
 (١٠) ه : « وصفه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

(١) هَنْبُ (٢) هَنْبُ (٣) هَنْبُ
 (٤) هَنْبُ (٥) هَنْبُ (٦) هَنْبُ
 (٧) هَنْبُ (٨) هَنْبُ (٩) هَنْبُ
 (١٠) هَنْبُ (١١) هَنْبُ (١٢) هَنْبُ

- (١) ط ، ه : « شَيْخ » بدل : « شَيْء » ، التي أثبت من س .
- (٢) في اللسان : « ابن الأعرابي : المهذب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنباً »
 في الأصل : « هلب » باللام ، ولا وجه له .
- (٣) معجب : يحمل على العجب . ما يحتويه العجب : أي هو عجب جدا حتى ما يستطيع
 العجب أن يحتويه . والعجب ، بالضم هو العجب . في الأصل : « عجب » والوجه
 ما أثبت .
- (٤) ط ، ه : « قد كنت » صوابه في س .
- (٥) كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : « واعترا القوم » .
- (٦) جنح ، ن صحت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : « جنح » . والحب :
 ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .
- (٧) الدير ، بالفتح : السيد والملك . والندب ، بالفتح : الحفيف في الحاجة الطريف
 النجيب .
- (٨) في اللسان : « صب ذؤالة على غم فلان إذا هات فيها » وذؤالة : الذئب . وفيه
 أيضا : « وصيت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . في الأصل :
 « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذاك الأعرابي على غنمه إذ يقول :
 تفرقت غنمي يوما فقلت لها يارب سلط عليها الذئب والضبي
 دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتاهها . انظر اللسان
 (١٠ : ٨٦) .
- (٩) السرحانة : أثى السرحان ، بالكسر ، وهو الذئب . وجيال وجيالة : الضبع ،
 معرفة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : « حبل » وفي ه : « رحيل »
 تحريف . وجيال ترد في الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيحها .
 والقرشب : الأكل ، والرغيب البطن ، والسن .
- (١٠) الذبغ ، بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرته
 عنها ، أي أنه جاوز الرمال والمضارب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ^(١) يَأْخُذُ مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّغْبُ^(٢)
أَبُو جَرَادٍ مَسْهَنُ السَّغْبِ^(٣) حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ^(٤)
وَأَنْتَ تَفَاقُ هُنَاكَ ضَبٌّ^(٥) وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجَرَّأً وَغَبٌّ^(٦)
وَرِخْمَاتٍ بَيْنَهُنَّ كَعْبٌ^(٧) وَأَكْرَعُ الْعَيْرِ وَفَرَثٌ رَطْبٌ^(٨)
يقول : أدنوني إلى شرائه . ويقال ثرية لقيك^(٩) لغة طائفة .
وقال قِرْوَاشُ بْنُ حَوْطٍ^(١٠) :

نُبِثْتُ أَنْ عِقَالاً بَنَ خَوِيلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنْ الْأَعْلَمَا^(١١)

- (١) السقب ، بالفتح : ولد النانة .
(٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسفاية والسفوية والمسغبة والسغبة .
وفي ط : « السقب » صوابه في س ، ه .
(٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « أنصى » بالقاف .
(٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا وتفاق : أي دخل في تافقاته . ط ، س :
« تفاق » صوابه في ه .
(٥) مجرا : تسهيل مجراً ، وهو الجري . ط : « مجرى » تحريف . والوغب :
الائيم الوغد ، عني به الذئب . ط ، س : « غب » ه : « عب »
ووجهها ما أثبت .
(٦) الرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما في اللسان : « العظم لسكل
ذئ أربيع » . وفي الأصل : « كلب » وليس له وجه .
(٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرت بفتح الفاء : ما في الكرش من السرجين .
ط فقط : « قرث » تحريف .
(٨) كذا في ط . وفي ه : « ثرية » وفي س : « ربه » بالإهمال .
وكلها محرف .
(٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أس بن صرمة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات
التالية يخاطب بها رجلين توعداه ، كما في معجم المرزباني ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
في الحماسة (٢ : ١٩٤) .
(١٠) النعاف : جمع نف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم ، بفتح الدال المهملة ،
ويروى بالذال المعجمة : واد باليمن . وصدر البيت محرف في الأصل هكذا :
« نبئت أنك باعزال حويله » وعجزه في ط : « بتفاف دني » س : « سماوري » .

ضَبْعًا مَجَاهِرَةً وَلَيْثًا هُدْنَةً وَتُعِيلِبَا حَرًّا إِذَا مَا أَظْلَمَا^(١)
لَا تَسْأَمَانِي مِنْ رَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أَبَدًا فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَاءَمَا^(٢)
غَضًا الْوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمُوْعِدِي فَيْثًا وَلَا أَكُلًا لَهُ مَتَخَضًّا^(٣)
فَتَى الْأَقِيكَا الْبِرَازَ تَلَاقِيَا عَرِكًَا يَفْلُ الْحَدَّ شَاكَ مُغْلِمًا^(٤)

(الوَخَر)

قال : وقال العَدَبَسُ الكِنَانِيُّ^(٥) : وَالْوَحْرَةُ دَوِيْبَةٌ كَالْعِظَاءَةِ^(٦)
حَمْرَاءُ^(٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصِقُ بِالْأَرْضِ . وَجَمْعُ وَحْرَةٍ وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةُ الْحَاءِ .
وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحِقْدِ ضَبٌّ ؛ ذَهَبُوا إِلَى لُزُوقِهِ بِالصَّدْرِ
كَالتَزَاقِ الْوَحْرَةِ بِالْأَرْضِ . وَأَنْشَدَ^(٨) :

= بهذا التعريف والامهال هـ : « بثفاف ذي عدم » وفي الجميع : « ولي لأعلماء »
والصواب من الحماسة ومعجم الرزباني .

(١) أي هما عند المجاهرة كالضبع في الجبن ، وعند الهدنة ، أي الصالح ، كالأسد .
والحر : ما وراك من شجر ونحوه . أظلم : دخلا في الظلام . ط ، هـ :
« صبي محامدة وليثي هدنه تقتلني حمرا » س « صبي محامده ولي عذبه بعلبي .
حمرا » بهذا الإهمال . والصواب من الحماسة ومعجم الرزباني .

(٢) الدسيس : الاخفاء . وفي الأصل : « رسيس » محرفة .

(٣) غضا وعيد كما : أي كفا عنه وارجعا . والقيء : الغنية . ورواية الحماسة والمعجم .
« قنصا » ؛ والقنص : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخضم : الذي
يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أي متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش في الحرب . والشاك :
الشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣٥) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفي الأصل :
« الكلابي » .

(٦) في الأصل : « كالعظاءة » تحريف .

(٧) في الأصل : « خضرأ » تحريف . وانظر لجرة الوحر ماضي في ص ٣٧١ .

(٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان رويان في المختص (١٦ : ١٣٢) وثانيهما
في اللسان (٩ : ١٥٦) .

بشس، عَمَرَ اللهُ، قومٌ طَرِقُوا فَقَرَّوْا أَضْيَافَهُمْ كَلَمًا وَحِرًّا^(١)
وَسَقَمَوْهُمْ فِي إِبَاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ قَفَرٍ^(٢)
يقال لحم وحر: إذا دبَّت عليه الوَحَرَةُ. مقرف: مُوَرِي^(٣). ويقال

١٢٨ فتر: إذا وقعت فيه فارة. وقال الحكمي^(٤):

بأَرْضٍ بَاعَدَ الرَّحْمَ نَ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْمَلْ مَصَايِدَهَا يَرَابِيعًا وَلَا وَحَرًا
(الْهَيْشَةُ)

وأما قوله:

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تَأْكُلُهَا سُرَّةٌ وَتَمْنَعُ ذَنْبَ هَمَّةٍ الْخُضْرُ »
فالهيئة أم حبين^(٥) وأنشد:

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّقْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسُ الْهَيْشَةِ الذَّيْبِ^(٦)
وَأُمُّ حَبِيبٍ وَأُمُّ حُبَيْبَةٍ سِوَاهُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا^(٧) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط: « طَرِقُوا » تحريف. وطرقوا: طارقههم الضيف ليلا. وفي الأصل: « لحم وحر » صوابه في المخصص.

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان. وفي المخصص: « كلم » وهو المشتق الوسخ، والمخرط: الناقة يخرج لبنها متفدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر. وفي الأصل: « من ذى مخراط » صوابه في المخصص واللسان.

(٣) في الأصل: « مبول » ولا وجه له. وفي اللسان: « أقر الجرب الصباح: أعداها. والقر: مقارفة الوباء. »

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هاني.

(٥) ه: « أم حنين » تحريف. وفي ط، ه: بعد هذه الكلمة « وحينئذ » سواء وقد ذكرنا شأنهما « والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالي كما ورد في س.

(٦) التعرق: برى اللحم عن العظم. س، ه: « تعرفنا كما تعرف » صوابهما بالقاف كما في ط. وفي الأصل: « رأس الحية » والصواب من اللسان (٨: ٢٦١) كما يقتضيه الاستفهام.

(٧) س، ه: « شئهما ».

ويقال إنها لا تقم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السرقة ،
وإليها ينتهى المثل فى الصنعة ، ويقال : « أصنع من سرقة^(١) » . ويقال
لإنها تقوم من أم حنين^(٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حنين^(٣)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أم حنين والقرنبي والجردان)

قال : وقال مدني لأعرابي : أنا كلون الضب ؟ قال : نعم . قال :
خالير بوع ؟ قال : نعم . قال : فالوحرة ؟ قال : نعم . حتى عدا أجناسا
كثيرة من هذه الحشرات . قال : أفأكلون أم حنين ؟ قال : لا . قال :
« فلتهن أم حنين العافية^(٤) » .

قال ابن أبي كريمة^(٥) : سأل عمرو بن كريمة أعرابيا - وأنا عنده -
فقال : أنا كلون القرنبي ؟ قال : طال والله ما سأل ماؤه على شدى !
وزعم أبو زيد الدحوي سعيد بن أوس الأنصاري ، قال : دخلت
على زوبة وإذا قدامه كانون ، وهو يملأ على تجمره جردا من جردان
البيت ، يخرج الواحد بعد الواحد فيا كله ، ويقول : هذا أطيب من
اليربوع ! يا كل التمر والجبن ، ويحسو الزيت والسمن^(٦) .

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سرقة » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حنين » صوابه فى س ، ه .

(٣) ه : « حنين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . ه : « حنين » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) ه : « ابن أبي كدية » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (١ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقَرْنَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ (١)
وقال آخر (٢) :

يَدِبُ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبُ الْقَرْنَى بَاتَ يَغْلُو نَقَاسَهَا (٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دابة كالجرذ ، منكبة على صدره ؛ لقصر يديه ،
طويل الرجلين ، له ذنب كذنب الجرذ يرفعه في الصعداء (٤) إذا هزول .
وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطرابا وعجبا . والأعراب تأكله في الجهد
و [في (٥)] الخصب .

(أخبث الحيوان)

١٢٩ قال : وكل دابة حشاها الله تعالى خبثا فهو قصير اليدين ، فإذا
خافت شيئا لاذت بالصعداء (٦) فلا يكاد يالحقها شيء .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمعا الليل » منسوبا إلى جرير في ديوانه ٤٣٨
وعيون الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون
نسبة . وانظر المحض (٧ : ١٦) .

(٢) هو الأخطل يصف جارية وبطلها . انظر الديمرى في رسم (القرنى) . وقبله :
ألا يا عباد الله قلبي متميم بأحسن من صلي وأقبحهم بعلا
ينام إذا نامت على مكنتها ويثم فاما كالسلافة أو أحلى
انظر الديمرى والسكامل ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يقر وتقا » أى يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الراقي . وفي الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئا لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْح^(١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٢) عامَ حجِّ المهديِّ في [مُحَبَّة^(٣)] سَلَسْبِيل . قال : زاملتُ المسيبَ في حَبَّتِهِ تِلْكَ ، فبينما نحنُ نَسِيرُ^(٤) إذ نظرنا إلى يربوعٍ يتخلَّلُ فراسين الإبل^(٥) ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضروا في إثرِهِ فأخذوه ، فلمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخوه واشووه واثنوني به في غَدَائِي . قال : فأثي به في آخر الغداء ، على رغيِفٍ قد رَعَبوه فهو أشدُّ حرمة من الزهوة^(٦) - يريد البُسرة - فعطَفَ عليه فثنى الرغيِف^(٧) ثمَّ غمره بين راحتيهِ^(٨) ثمَّ فَرَجَ الرغيِف^(٩) ، فإذا هو قد أخذ من دَمِهِ ، فوضعه بين يديهِ ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيح ، واسم أبي نجيح يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدح وربما داس . . مات سنة إحدى وثلاثين - يعني ومائة - أو بعدها ، انظر تهذيب التهذيب والتقريب . »

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي السكوني ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وسلسبيل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر بن أبي جعفر النصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الفاء والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحمار من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » تحريف .

(٦) الترغيِف : التقطيع . والزهوة ، بالفتح : واحدة الزهر ، وهو البسر إذا ظهرت فيه الحرة . س : « الزهرة » تحريف .

(٧) هـ : « يثنى الرغيِف » .

(٨) ط : « غمره » تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباعد بين شقيه . ط ، هـ : « فرج » سنوابة في س .

اليربوعَ فنزعَ فخذاً منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عُضواً عُضواً .

(أمٌ حُبِين)

قال : وأما أمٌ حُبِين فهي اَهْدِشَة^(١) ، وهي أم الحُبِين^(٢) ، وهي دَوِيْبَة^(٣) تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أضغر منها . وهي كدراء لسواد^(٤) بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدني^(٥) .

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابيٌ لسهل بن هارون ، فى تواري سهلٍ من غُرمائه وطلبهم له طلباً شديداً ؛ فأوصاه الأعرابيُّ بالحزم وتدبير اليربوع ، فقال :
انزل أبا عمرو على حَسَدٍ قريَةٍ تَزِيغُ إلى سَهْلٍ كثير السَّلَاقِ^(٦)
وخذْ نَفَقَ اليربوع واسلكْ سبيلَه ودَعْ عنك إني ناطقٌ وابنٌ ناطقٍ
وكنْ كَأبى قُطْنٍ على كلِّ زائِعٍ له منزلٌ فى ضيقِ العَرَضِ شاهقٍ^(٧)

(١) فى الأصل : « المَدْسَة » تحريف . وانظر ما مضى فى ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » تحريف .

(٣) س : « دابة » والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفى س : « السواد وبيضاء البطن » تحريف .

(٥) انظر ما مضى فى ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاعغ يزيع زينا وزيفانا . والسكامة محرفة فى الأصل ، ففى

ط : « تزيغ » س ، هـ : « تريغ » وفى عيون الأخبار (١ : ٢٥٥)

« تريغ » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والحوافر فى الطريق .

ولاعداً أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه فى هذه الآثار فلا يمتدى إليه .

(٧) فى عيون الأخبار : « كأبى قطب » بالباء . وسبق فى (٢ : ٢٦٧) :

« أبو قصبة » . ويقال زاعغ عن الطريق : عدل عنه . وفى الأصل والعيون :

« رائغ » ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » وأثبت ما فى س . وزواية

ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض ساقى » .

وإنما قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب البعض الآخر ، وكذا كانت دار أبي قطنه الخناق^(١) بالكوفة في كندة ، [و^(٢)] يزعمون أنه كان مولى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إِذَا مَا سَرَّكَ الْعَيْشُ فَلَا تَمُرُّ عَلَى كِنْدَةَ^(٤)
وَقَدْ قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصُلِبَ .

(الخناقون)

وممن كان يخنق الناس بالمدينة عَدِيَّةُ الدَثِيَّةُ الصَّفْرَاءُ ، وبالبصرة رادوية^(٥) . والمرميئون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكروهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا سِرْتَ فِي عِجَلٍ فَمِرٌّ فِي صَحَابَةٍ وَكِندَةَ فَاحْذَرُهَا حِذَارَكَ لِلْخَسَفِ
وَفِي شَيْعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغِيْلَةٌ وَقَشْبٌ وَإِعْمَالٌ لَجَنْدَلَةِ الْقَذْفِ^(٦)
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ عَلَى أَنْ رَأَيْتُهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ^(٧) ١٣٠

(١) ط ، ه : « الخفاف » وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٦٦ - ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، ه .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) و« عيون الأخبار » (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المنصورية أكثرهم بالكوفة من كنده »

(٥) ه : « وادوية » تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال لجنندلة القذف » صوابه ما أثبت .

(٧) ه : « والبلاء خاصة الكسف » تحريف .

مَتَى كُنْتَ فِي حَيِّ بِجِيلَةٍ نَاسْتَمِعُ فَإِنَّ لَهَا قَصْفًا يَدُكَ عَلَى حَتْفِ^(١)
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنُّبَاحِ وَالْعَزْفِ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
 كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبَ
 عَلَى دُفٍّ أَوْ طَبَلٍ عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،
 فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَفِيَ الصَّوْتُ^(٢) ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ .
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرَبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ
 الصَّبِيَّانَ بِرَفْعِ الْمُهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،
 وَالْخَارِجِيُّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ . وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجَهُ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :
 تَقُولُ مِنَ النَّوَكَةِ أَطْعَمُونِي مَثَرًا بِأَنْ تَمَّ بُلْتُ عَلَى السَّرِيرِ^(٤)
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْحَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ^(٥)
 وَأَمَّا حَمِيدَةٌ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ^(٦) ، وَلَهَا رِيَاسَةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنْ لَمْ قَصْفًا » .

(٢) س : « لِيَخْتَفِيَ الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى لِحَالِدِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمَقَاتِيْعِ الْمُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَاقِفِ وَالْفَرْقِ
 بَيْنَ الْفَرْقِ ٢٢٩ — ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ — ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ — ٣٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ
 (٢ : ١٩٣) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » وَالنَّوَكَةُ : الْحَقُّ .

(٥) الرِّوَايَةُ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَلِكَ فِي الْبَيَانِ (٣ : ١٢٢) وَالْمَوْشَعِ ٢٣٥ :
 « وَشَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظِيَّةُ » تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١). والمثيلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية، وهو الكسيف،
 قالت الغالية: إِيَّاهُ عَنَى [الله^(٢)]: ﴿وَأِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾، وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الْأَعْمَى حيثُ يقول:
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كُمَيْلٍ وَكُمَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَالٍ^(٣)
 تَرَكَ بِالْعِـرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلَطُّفُ الْحَتَالِ

(تفسير يلى)

وأما قوله :

إِنْزَلَ أَبَا عَمْرٍو عَلَى حَدِّ قَرْيَةٍ تَزِيغُ إِلَى سَهْلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ^(٤)
 فَأَرَادَ الْهَرَبَ ؛ لِأَنَّهُ مَتَى كَانَ فِي ظَهْرِ فَظٍّ^(٥) كَثِيرِ الْجَوَادِّ وَالطَّرَائِقِ^(٦)
 كَانَ أَمَكْرَ وَأَخْفَى . وَمَا أَحْسَنَ مَقَالَ النَّابِغَةِ فِي صِفَةِ الطَّرِيقِ إِذَا كَانَ
 يَتَشَعَّبُ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيَتْ فِي ظَهْرِ لَاحِبٍ كَسَخَطِ الْيَمَانِي ، قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ^(٧)

(١) أى الغلاة . س : « العالمة » تحريف .

(٢) الكلمة مما سبق في (٢ : ٢٦٨)

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٦٩) .

(٤) في الأصل : « تريغ » وانظر ما سبق في ص ٣٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الحطة المستقيمة الملتحمة فى الطريق . والطرائق : جمع

طريقة ، وهى الخطوط . س : « الطرق » محرف .

(٧) الناجية : الناقة السريعة ، واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح : الثوب

الأيض من الكرسف من ثياب الين . وقال السيب بن علس :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ

وصدر البيت فى الأصل : « وماحية أو عزير فى ظهيرة كمثل اليماني » وصوابه

فى الديوان ٦٣ من مجموع خمسة دواوين . وفى الديوان أيضا : « قاصد للمناهل »

فتكون صفة للطريق ، وهى ما هنا حال . النظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلة

١١٩ طبع المعارف .

له خلع تهوى فرادى وترعوى إلى كل ذي نيرين بادى الشواكل^(١)
وهذا موضع اليربوع في تدبيره ومكره .

(أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر^(٢) في صفة اليربوع ، وفي حيلته ، وفي خلقه ، وفي أكل
الحشرات والحيات^(٣) :

يا رَبَّ يَرْبُوعٍ قَصِيرِ الظَّهْرِ	وشاخصِ العَجَبِ ذَلِيلِ الصَّدْرِ
وَمُحَكِّمِ الْبَيْتِ جَمِيعِ الْأَمْرِ ^(٤)	يَرْعَى أَصُولَ سَلَمٍ وَسِدْرٍ
حَتَّى تَرَاهُ كِدَادَ الْعَصْرِ ^(٥)	بَاكَرْتَهُ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
بِكُلِّ فَيَاضِ الْيَدَيْنِ غَمْرِ	وَكُلِّ قَنَاصٍ قَلِيلِ الْوَفْرِ
مُرْتَقِعِ النَّجْمِ كَرِيمِ النَّجْرِ ^(٦)	فَعَاذَ مِنِّي بِبَعِيدِ الْقَعْرِ ^(٧)
مُخْتَلَفِ الْبَطْنِ عَجِيبِ الظَّهْرِ	وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرِ ^(٨)

- (١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم في الثوب . قال :
على ظهر ذي نيرين أما جنباه فوعث وأما ظهره فوعس
والشواكل : الحوامر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي منه بمنزلة
الحوامر من الناس . انظر البيت ٢٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف .
وفي الأصل : « له حجل يهوى فرادى وترعوى » وفي ط ، ه : « ذي
تبريق » س : « ذي ييرين » وأثبت صوابه من الديوان .
- (٢) س : « قال آخر » .
- (٣) في الأصل : « والنبات » والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
- (٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .
- (٥) كذا في الأصل .
- (٦) النجر ، بالفتح : الأصل .
- (٧) عاذ به : التجأ إليه . ط ، ه : « فعادنى » صوابه في س .
- (٨) التدمرى ، بفتح التاء وضمها وضم الميم : هو الماعز من اليرابيع ، وفيه قهر
وصغر ولا أظفار في ساقيه ، وضأن اليرابيع هو الشفاري ، بالضم . قصع اليربوع
في جحره : لزمه .

في العُسر إن كان و بعد العُسر
 وشَحْمَةُ الأرضِ طعامُ الأثري
 وهَيْشَةُ أرفعها لَطَرِي (٢)
 وكلُّ شَيْءٍ في الظلامِ يَسْرِي
 أو حَيَّةٌ أُمْلُها في الجَمْرِ (٣)
 في كلِّ حالٍ من غِنَى وفَقْرٍ
 وكلُّ طيرٍ جائِمٍ في وَكْرِ
 والذَّيْحُ والسَّمْعُ وذِئْبُ القَفْرِ
 والضَّبُّ والحوتُ وطيرُ البَحْرِ
 آكُلُهُ غيرُ الحَرابي الخَضِرِ (٦)
 يشكر إن نال قِرَى من جَعْرِ (٧)
 أطيبُ عِنْدِي من جَنَى التَّمَرِ (١)
 وكلُّ جَبَّارٍ بعيد الذِّكْرِ
 ليومِ حَفَلٍ وليومِ فَخْرٍ
 من عَقْرَبٍ ، أو قُنْفُذٍ ، أو وَبَرٍ
 فتلكَ هَمِّي وإليها أُجْرِي
 وكلُّ شَيْءٍ لِقضاءٍ يَجْرِي
 وكلُّ يَعْسُوبٍ وكلُّ دَبْرٍ
 والكلْبُ والتَّنْفُلُ بعد الهِرِّ (٤)
 والأعورُ النَّاظِقُ يومَ الزَّجْرِ (٥)
 أو جُعَلٍ صَلَّى صلاةَ العَصْرِ
 يا ويلَه من شاكرٍ ذى كُفْرِ

* أفسدَ اللهُ على شُكْرِي *

فزعَمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الحِرْبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ

(١) الجنى : المجتنى مادام طريا ؛ فاعيل بمعنى مفعول . هـ : « خي » تحريف .
 (٢) الهيشة ، سبق الكلام عليها في ص ٣٨٤ . وفي الأسفل : « هدسة » تحريف .
 (٣) مل الشيء يملّه : أدخله في الملة ، بالفتح ، وهي الرماء الحار والجر . هـ :
 « وحية » .

(٤) التنفل : الثعاب . وانظر ماضى في ص ٢٨٥ . هـ ، س : « التنفل » بحرف
 (٥) الأعور : الغراب ، سمي بذلك للتشاؤم به ، والأعور عند مشؤوم . أو سمي
 بذلك لحدة بصره كما يقال للأعمى أبوبصير ، والحبشى أبوالبضاء . وانظر ماضى
 في (٣ : ٤٣٩) .

(٦) انظر لحضرة الحرباء ما سبق في ص ٣٦٣ س ١٠ .
 (٧) الجعل مولع باقتنيات النجوم والمذرة . والفري ، بالكسر : طعام الضيف . هـ
 « فراء » ط . س : « قراء » والصواب ما أثبت .

وإلا الجُعَل الذي يصلي العصر . وزعم أنه إنما جعل ذلك شكراً على ما أطعم من العذرة ، وأن ذلك الشكر هو اللّوم والكفر .
ولا أعرف معنى صلاة الجُعَل . وقد روى ابن الأعرابي عن زاهر قال :
« يا بُنَيَّ لا تصلَّ فإنما يصلي الجُعَل ، ولا تصمَّ فإنما يصوم الحمار » .
وما فهمته بعد^(١) .

وأراه قد قدّم الهَيْشَة^(٢) ، وهي أم حبين ، وهذا خلاف ما رووا عن الأعرابي والمدني^(٣) .

(اليراييع)

وأما قوله :

* وَتَذْمُرِي قاصعٌ في جُحْرِ *

١٣٢

فقد قال الشاعر^(٤) :

وَإِنِّي لِأَصْطَادِ الْيَرَايِعِ كَأُهَا شُعَارِيهَا وَتَذْمُرِي الْمَقَصَّ مَا^(٥)

(١) أرى أن قوله : « يصلي الجعل » هنا من قولهم صلى الفرس إذا أتى مصلياً ورأسه على صلا السابق . والجعل يصلي أى يتبع كل ذاهب للقضاء حاجته يأتي خلفه كما يأتي المصلي من الخيل خاف السابق . وانظر (١ : ٣٣٥ — ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣) . وقوله : « يصوم الحمار » أى يقف . وصيام الخيل والحمار : ونوفها على أربعها . قال ربيعة بن مفرور (المفضليات ١ ، ١٨٠) في صفة حمر :
وبالمساء قيس أبو عاصر يؤملها ساعة أن تصوما
أبو عاصر : اسم القانص . يؤملها أن تقف ساعة ليرميها . فقد وضع المبهم إن شاء الله .

(٢) في الأصل : « الهندسه » تحريف . وانظر ما سبق من ٣٨٤ .

(٣) انظر ما سبق في من ٣٨٥ . والقصة هناك تدل على أن أم حبين آخر ما يؤكل من الحميرات . س . « ابن الأعرابي والمدني » وكلمة « ابن » مقحمة .

(٤) ط ، هـ : « فقال الشاعر » . والبيت روى في اللسان (دمر ، شفر) والمخصص (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) المقصع : الذى سد باب جعره ، أو الذى دخل فى قاصعائه .

والبراييع ضربان : الشفاري والتدمري ، مثل الفتى والمذكى^(١) .
وقال جرير حين شبه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها
وذكر فيها الجمل فقال :

ترى التيمى يزحف كاقربى إلى تيمية كعصا الليل^(٢)
تشين الزعفران عروس تيم وتمشي مشية الجمل الدحول^(٣)
يقول المجتلون عروس تيم شوى أم الحنين ورأس فيل^(٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عبيد بن أيوب العنبري ، في ذكر اليربوع :
حملت عليها ما لو أن حمامة تحمله طارت به في الخفاخف^(٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكى : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو كانت سن الحسل على حال واحدة أبدا لم تعرف الأعراب الفتى من المذكى » . وفي الأصل : « القوى والمذكى » والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إلهاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ ، والتقصيدة في ديوان جرير (٤٣٦ — ٤٣٩) والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (٤٢ : ٤) . والمليل : ما يمل في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان (١٦٥ : ٢ / ١٤ : ١٥٢) والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا الليل » : (٣) الدحول : هو من قولهم : ناقة دحول تعارض الإبل متحبة عنها . وفي الديوان : « الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ، ه : « يشق الزعفران » صوابهما ما أثبت من الديوان و« عيون الأخبار » .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المختلون » تحريف . والشوى : الأطراف . ط : « سوى » س : « سواء » ه : « سوا » تحريف . وفي ط ، ه : « أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أى حمل نفسه وأنطاعه ونسوعه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل في تحول جسمه » وأشد البيتين الأولين . والخفاخف : جمع خفخة وهي الصوت ، وأصله في الحيوان للحبارى والضبع والخنزير . ط : « الخفاخف » س ، ه : « في الخفاخف » صوابه في الشعراء .

نطوعاً وأنساعاً وأشلاء مُدْنِفٍ

بَرَى جِسْمَهُ طَوْلُ الشَّرَى فِي الْخَاوِفِ^(١)
 فَرُحْنًا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لِأَزْغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبَرٍ صَفَاصِفِ^(٢)
 تَرَى الطَّيْرَ وَالْيَرْبُوعَ يَبْحَثُنَ وَطَاهَا وَيَنْقُرُنَ وَطَاءَ الْمَنَسِمِ الْمُتَقَاذِفِ^(٣)
 وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَدَنِيهِ^(٤) : « تَرَى الطَّيْرَ وَالْيَرْبُوعَ »
 يَعْنِي أَنَّهُمَا يَبْحَثَانِ فِي أَثَرِ خُفَّيْهِمَا^(٥) . لِمَجَاءِ يَلْجَأَنَّ إِلَيْهِ ، إِمَّا لَشِدَّةِ الْحَرِّ ،
 وَإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَنْشَدَ أَصْحَابُنَا عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ وَشِعْرَانِهِمْ^(٦) أَنَّهُ قَالَ
 فِي أُمِّهِ :

فَمَا أُمُّ الرَّذِينَ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكَرَامِ^(٧)

(١) النطوع : جمع نطم ، وهو بساط من الأديم . والأنساع : جمع نسع ، وهو سير ينسج عريضاً شديداً به الرجل . والأشلاء : الأعضاء . وقد عني بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح النون وكسرهما : الذي يراه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « نرى رسمه » ه : « يرى جسمه » صوابهما في س . والخاوف : مواضع الخوف . س ، ه : « المخارف » تحريف . ورواية الشعراء : « أخربه طول السرى في المخاوف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور في النار ، وقد جعله هاهنا الماء ، فهي تبحث عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب وهو الريش القصير . ط ، ه : « لأزغب » صوابه في س . والغبر : جمع أغبر وغبراء . والصفاصف : الأماليس المستوية ، جمع صفصف . وفي الأصل : « بين غير » تحريف .

(٣) وطأها : أي مواضع وطء هذه الناقة . والمنسم ، كجاس : خف البعير .

(٤) ه : « أنشدني » .

(٥) ط في الأصل : « يحسبان في أثر خفهما » لكن في ط : « آثر » وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست في ه .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بمحبته فأفرطت عليه . ط ، ه : « أجأت » س : « أحلت » صوابه مما سبق في (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا . تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ التَّوَامِ^(١)
 يقول : إذا دخل الشَّيْطَانُ فِي قَاصِعَاءِ قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ ، أَيْ أَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ النَّاقِئَاءِ ، بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى^(٢) . وَقَدْ مَثَّلَ وَ [قَدْ^(٣)] أَحْسَنَ فِي نَعْتِ الشَّعْرِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ فِي الْعُقُوقِ . وَأَنْشَدَ فِي قَوْسٍ^(٤) :

لَا كَرْزَةَ السَّهْمِ وَلَا قَلُوعُ^(٥) يَدْرُجُ تَحْتَ عَجَسِهَا الْيَرْبُوعُ^(٦)
 الْقَلُوعُ مِنَ الْقِسَى : الَّتِي^(٧) إِذَا نَزَعَ فِيهَا انْقَلَبَتْ عَلَى كَفِّ النَّازِعِ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ :

تَخَالُ بِهِ السَّمْعَ الْأَزْلَ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا^(٨) (الْبَيْت)

(قِيَامُ الذُّبِّ بِشَأْنِ جِرَاءِ الضَّبْعِ)

وَيَقُولُونَ : إِنَّ الضَّبْعَ إِذَا هَلَكَتْ قَامَ بِشَأْنِ جِرَائِهَا الذُّبُّ^(٩) .
 وَقَالَ الْكُمَيْتُ :

(١) سبق شرح البيت في (٥ : ٢٧٧) وقد أخطأت هناك في توجيه البيت فليحذر
 مما هنا . س : « بِالْحَبْلِ » تحريف .

(٢) س : « بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى » تحريف . والمثنى : المجهول من اثنين .

(٣) هذه من س .

(٤) أَيْ فِي صِفَةِ قَوْسٍ . ط ، هـ : « وَأَنْشَدَنِي قَوْسٍ » وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ مِنْ س .
 وَفِي اللِّسَانِ (١٠ : ١٦٦) : « وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ » وَرَوَى الرَّجَزُ .

(٥) فِي اللِّسَانِ (٧ : ٢٦٧) : « وَقَوْسُ كَرْزَةٍ لَا يَتْبَاعِدُ سَهْمُهَا مِنْ ضَيْفِهَا » . أَنْشَدَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَا كَرْزَةَ السَّهْمِ وَلَا قَلُوعُ . وَانْظُرْ شَبِيهَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْخَصَصِ
 (٦ : ٤١) .

(٦) عَجَسَ الْقَوْسُ ، مِثْلُهُ : مَقْبَضُهَا الَّذِي يَقْبِضُهُ الرَّائِي مِنْهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « عَجَسَهَا »
 صَوَابُهُ فِي اللِّسَانِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « الَّذِي » وَالْقَوْسُ مَوْثِقَةٌ .

(٨) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَقْحَمًا مَحْرَفًا فِي كَلَامِ تَامَسَ . وَفِي ج : « كَأَنَّمَا » بَدَلُ :
 « كَأَنَّهُ » وَ « الْحُجْ » بَدَلُ : « الْبَيْتِ » . وَفِي هـ : « الْخَفَرُوفُ » بَدَلُ :

« الْبَيْتِ » وَهُمَا يَكُنْ فَإِنْ حَفَظَ فِي الْبَيْتِ : « إِذَا مَا عَدَا نَفَرًا حَصَانِ مَجَالٍ » .
 (٩) س : « أَجْرَائِهَا » وَالْأَجْرَاءُ وَالْجِرَاءُ : جَمْعُ جَرَوْ .

كَمَا خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ

لَدَى الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(١)

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَرَّ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّبُّ يَغْذُو بَنَاتِ الذِّئْبِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّبُّ أَنَّ النَّجْلَ لِلذِّئْبِ

يَقُولُ : لِكَثْرَةِ مَا بَيْنَ الذُّبَابِ وَالضَّبَاعِ مِنَ التَّسَادُّ يُظَنُّ الذُّبُّ أَنَّ أَوْلَادَ الضَّبَعِ أَوْلَادُهُ .

(أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ)

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ^(٢) فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَهُمْ مِنْ

يُظْهَرُ اسْتِطَابَتُهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَخِرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنْ عُقْرُ دَارِهِ جَوَارِعِدِي يَأْكُلِ الْحَشَرَاتِ^(٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤. « لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَفَاعِي النِّقَا لَكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْحَمْرُ^(٤) »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَتَرَتْ . وَذُو الْحَبْلِ : الصَّائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى النَّجْلِ » صَوَابُهُ مِنْ (١ : ١٩٨) وَالْمُحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي (٢ : ٢٢٧) . وَفِي اللَّسَانِ (أَوْس) وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٩) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي تَمَارِ الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى الْحَبْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْحَرَمِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « يَا أُمَّ عَمْرٍو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَاءِ مَدَى » وَلَعَلَّ الْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرُدُّ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الْحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا عَمَّلا وَاحْتَدَمَ الْمَجْرُ «
فَإِنَّ مِنَ الْعَجَبِ^(١) أَنَّ الْأَفْعَى لَا تَرِدُ الْمَاءَ وَلَا تَرِيدُهُ ، وَهِيَ مَعَ هَذَا إِذَا
وَجَدَتِ الْحَمْرَ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رَجَمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَتْفِهَا^(٢) .
وَالْأَفْعَى تَكْرَهُ رِيحَ السَّذَابِ وَالشَّيْحِ ، وَتَسْتَرِيحُ إِلَى نَبَاتِ الْحَرَمَلِ .
وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَلْقَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا مِنَ السَّذَابِ مَا غَمَرَهَا فَلَمْ أَرِ عَلَى
مَا قَالُوا دَلِيلًا .

(أَكَلَ بَعْضُ الْحَيَوَانَ لِبَعْضٍ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٢ « وَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سَهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ »
فَإِنَّ الْجُرَذَ يَخْرُجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فَهُوَ يَحْتَالُ لَطُعْمِهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مَا دُونَهُ
فِي الْقُوَّةِ ، كَنَحْوِ صَغَارِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ ، وَبَيْضِهَا وَفَرَاحِهَا^(٣) ، وَمِمَّا
لَا يَسْكُنُ فِي جُجْرٍ ، أَوْ تَكُونُ أَفَاحِيصُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَهُوَ يَحْتَالُ
لذَلِكَ ، وَيَحْتَالُ^(٤) لِمَنْعِ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَاتِ وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ .
وَالْحَيَّةُ تُرِيغُ الْجُرَذَ لِتَأْكُلَهُ^(٥) ، وَتَحْتَالُ أَيْضًا لِلْامْتِنَاعِ مِنَ الْوَرَلِ
وَالْقَنْقَذِ ، وَهِيَ عَلَيْهِ أَقْوَى مِنْهُ عَلَيْهِمَا . وَالْوَرَلُ إِنَّمَا يَحْتَالُ لِلْحَيَّةِ ، وَيَحْتَالُ
لِلثَّعْلَبِ ، وَالثَّعْلَبُ يَحْتَالُ لَهَا دُونَهُ .

قَالَ : وَتَخْرُجُ الْبَعُوضَةُ لَطْلُبِ الطَّعْمِ ، وَالْبَعُوضَةُ تَعْرِفُ بِطَبْعِهَا أَنَّ الَّذِي

(١) فِي الْأَصْلِ « قَالَ : وَمِنْ الْعَجَبِ » وَالْوَجْهَ مَا أَثَبَتْ .

(٢) انْظُرْ لِسُكْرِ الْحَيَاتِ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وَيَبْضُهَا وَفَرَاحُهَا » تَحْرِيفٌ .

(٤) ط : « يَحْتَالُ » وَ« يَحْتَالُ » .

(٥) تَرْيِغُهُ : تَطْلُبُهُ وَتَرْيِدُهُ .

يُعِيشُهَا الدَّمُ ، وَمتى أَبْصَرَتْ الْفِيلَ وَالْجَامُوسَ وَمَا دُونَهُمَا ، عَلِمَتْ أَنَّهَا
خُلِقَتْ جُلُودَهَا لَهَا غِذَاءً ، فَتَسْقُطُ عَلَيْهِمَا وَتَطْعُنُ بِمُخْرَطُومِهَا ؛ ثِقَةً مِنْهَا
بِنَفْوَذِ سِلَاحِهَا ، وَبِهَجُومِهَا عَلَى الدَّمِ . وَتَخْرُجُ الذُّبَابَةُ وَلَهَا ضَرْبٌ مِنَ
الْمَطْعَمِ ، وَالْبَعُوضُ مِنْ أَكْبَرِ صَيْدِهَا وَأَحَبُّ غِذَائِهَا إِلَيْهَا . وَلَوْلَا الذُّبَابُ (١)
لَكَانَ ضَرَرُ الْبَعُوضِ نَهَارًا أَكْثَرَ . وَتَخْرُجُ الْوَزَغَةُ وَالْعَنْكَبُوتُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ (٢)
الْلَيْثُ فَيَصِيدَانِ الذُّبَابَ بِالْعَاطْفِ حِيلَةً ، وَأَجُودَ تَدْيِيرٍ ، تَمَّ تَذْهَبُ تِلْكَ أَيْضًا
كَشَأْنِ غَيْرِهَا (٣) . كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَذَا مَذْهَبٌ (٤) فِي أَكْلِ الطَّيِّبَاتِ بَعْضُهَا
لِبَعْضٍ . وَلَيْسَ لِجَمِيعِهَا بُدٌّ مِنَ الطَّعْمِ ، وَلَا بُدٌّ لِلصَّائِدِ أَنْ يَصْطَادَ ، وَكُلُّهُ
ضَعِيفٌ فَهُوَ يَأْكُلُ أَوْضَعَفَ مِنْهُ ، وَكُلُّهُ قَوِيٌّ فَلَا بُدَّ أَنْ يَأْكُلَهُ مَنْ هُوَ
أَقْوَى مِنْهُ ، وَالنَّاسُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (٥) شَبِيهٌ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصَّرُوا عَنْ
عَنْ دَرَكِ الْمِقْدَارِ ؛ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْضُهَا حَيَاةً لِبَعْضٍ ، وَبَعْضُهَا
مَوْتًا لِبَعْضٍ .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال (٦) :

ووثبة من خُزَزٍ أَغْفِرٍ وَخِرْتَقٍ يَلْعَبُ فَوْقَ التُّرَابِ (٧) .

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) النظر ما سبق في (٣ : ٣٣٧) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرهما » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهاب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم الرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأروى في الهيجا مختلف كاللث يسكنه الطرفاء والأضل »

(٧) الأعفر : الأبيض وليس بالشديد البياض . وفي الأصل : « أعصر » ولا وجه له .

وَعَضْرَفُوطٌ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُحَلُولِكِ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ^(١)
وِظَالِمٍ يَقْدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشُّعَابِ
وهذان الظَّالِمَانِ اللِّدَانِ عَنَى : الْأَسْوَدُ ، وَالْأَفْعَى ؛ فَإِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا جَاعَ
ابْتَلَعَ الْأَفْعَى .

(أَكَلِ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وَشَكَا^(٢) إِلَى حَوَاءَ مَرَّةً فَقَالَ : أَقَرَّرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي
الْكَسْبُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهَلَتْ^(٣) فَرَمَتْ بِهِ فِي جُوفَةٍ فِيهَا أَفْعَى^(٤)
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَابْتَلَعْنِي كُلُّهُنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعُدُ مَا قَالِ^(٥) .
وَالْعَرَبُ يَقُولُ لِلْمَسِيءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ ذَكَرْنَا [ذَلِكَ]^(٦) [
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ]^(٧) .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى
رَأْسِهَا وَقَفَّاهَا ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفُذُ فِي الْأَسْوَدِ ؛ لِكثَرَةِ دَمِهِ .

(وَصَفُ سَمِّ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَّ الْحَيَّةِ^(٨) بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
فِي بَدَنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ^(٩) ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْبَقَّةُ ، كَذَا وَوَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ .

(٢) س : « شَكَى » . وَفِي الْقَامُوسِ : « شَكَيْتَ لَفَةً فِي شَكْوَتٍ » .

(٣) س : « جَهَلَتْ » .

(٤) كَذَا وَوَرَدَتْ بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ . وَهُوَ مَذْهَبُ جَائِزٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ .

(٥) ه : « لَا تَبْعُدُ مَا قَالِ » .

(٦) التَّكْمِلَةُ مِنْ س ، ه .

(٧) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « اسْمُ الْحَيَّةِ » تَحْرِيفٌ .

(٩) الْبِلَّةُ ، بِالْكَسْرِ : الْبَلِيلُ . ط : « قَلَّةٌ » س ، ه : « قَلَّةٌ » وَقَدْ أَثْبَتَ

مَا يَقْتَضِيهِ الشَّعْرُ .

لو حُزَّ ما أخرجت منه يدٌ بللاً ولو تكذَّفه الراقون ما سمعاً^(١)

وقال آخر :

بليمة من حنشٍ أغمى أصمٌ قد عاش حتى هو ما يمشى بدم^(٢)

(سلاح الحيوان)

والشأن في السلاح [أنه^(٣)] كلما كان أقلَّ كان أبلغ ، وكلما كان أكثرَ عدداً^(٤) وأشدَّ ضرراً كان أشجعَ وأخذ^(٥) لكلٍّ من عَرَفَ أنه دونه . وأنشد أبو عبيدة^(٦) :

مَشَى السَّبْتَى إِلَى هَيْجَاءٍ مُنْقَطِعَةٍ لَهُ سِلَاحَانِ أَنْيَابٍ وَأُظْفَارُ^(٧)

كالأسد له فم الذئب - وحسبك فم الذئب - وله فضلُ قوَّة الخالب .
وللنسر منسرٌ وقوَّةٌ بدن يكون بهما فوق العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر^(٨) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه : « بدلا » س : « مللا » ووجهها ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به . وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ - ١٨٣ ، ٢٨١ - ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .

(٢) سبق الكلام على هذا الرجز في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ / ٢٨٣) في الأصل : « حتى ما هو يمشى » .

(٣) بهذه اللفظة يلتزم الكلام .

(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .

(٥) أخذ : أي أشد أخذاً . وفي الأصل : « وأجبن » .

(٦) البيت للغنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم ألفت إذ خلت من أهاليها الدار

(٧) السبتى ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط « السابق » س : « السبنت »

ه : « السبتنا » ، والمقطعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشبهة . وفي

الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « ممضلة » .

الضمير في « له » للسبتى . وفي الأصل : « لها » تحريف .

(٨) هو محمد بن مناذر ، مولى بني صبير بن يربوع . وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،

وكان في أول أمره ناسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فتن

بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي ، قهرته بعد ستره ، وفتنك بعد لسكه . وكانت

معاصرة للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .

وله أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ - ٣٠) .

أَتَجْعَلُ لَيْثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نُبُوبًا وَأُظْفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْبَالَ ١٣٥
كَآخَرَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَمُخَلَّبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَحْمِمْ مَقِيلًا
وَذَلِكَ أَنَّ فَتَيَيْنِ تَوَاجَعَا بِالْخَنَاجِرِ ، أَحَدُهُمَا صُبَيْرِي^(١) وَالْآخَرُ كَلْبِي ،
فَحُمِلَا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضَرَبَ الصُّبَيْرِي مِائَةَ سَوْطٍ فَلَمْ يَحْمَدُوا صَبْرَهُ^(٢) ،
وَشَغَلَ غِنَى الْكَلْبِي فَضْرَبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسَ مِائَةِ سَوْطٍ ، فَصَبَرَ صَبْرًا حَمْدُوهُ ،
فَفَخَّرَ الْكَلْبِي بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِي .

وَابْنُ مَنَاذِرٍ مَوْلَى سُلَيْمَانَ بْنِ [عَبِيد^(٣) بْنِ] عَلَّانِ بْنِ كَثْمَاسِ الصُّبَيْرِي .
فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ شُجَاعًا لَوْ لَقِيَ الْأَسَدَ^(٤) وَهُوَ مُسَلَّحٌ ، بِأَرْضٍ
هِيَ بِهَا غَرِيبٌ وَلَيْسَ هُوَ بِقَرَبِ غَيْضَتِهِ^(٥) وَأَشْبَالَهُ ، لَمَا كَانَ مَعَهُ ، مِمَّا
يَتَّخِذُهُ ، مِثْلُ الَّذِي يَكُونُ مَعَهُ فِي الْحَالِ الْآخَرِ . يَقُولُ : وَإِنَّمَا صَبَّرَ
صَاحِبُكُمْ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِحُضْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، فَكَانَ
هَذَا مِمَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْخِلَاءِ ، وَقَدْ وَكِلَ إِلَى
مَقْدَارِ جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعَتْ الْمَادَّةُ بِحُضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يحمدا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأفاقي (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن مناذر
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبيد الله بن أبي بكره . مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكره عبداً للثيف . ثم ادعى عبيد الله بن أبي
بكره أنه تقي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن مناذر أنه صليبي
من بني صبير بن يربوع . فابن مناذر مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي
وهذا ما لا يجتمع في غيره فقط ممن عرفنا » .

(٤) في الأصل : الأسود .

(٥) س : « غيضة » تحريف .

(حمدان وغلّامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
عليّ وقد ضربوك بين الناسِ خمسينَ سوطاً فلم تنطق ؟^(١) فقلتُ^(٢) : إذا
ضربَه السَّجَّانُ مائةَ قناةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو
أصبرُ الناسِ .

(تفسير بيت الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَتَى » ، [فَإِنَّ السَّبْنَتَى^(٣)] هو النمر؛ [ثُمَّ] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرى ، ثم صاروا يسمونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَا^(٤) . قال^(٥) الشاعرُ :
* مَشَى السَّبْنَتَى وَجَدَ السَّبْنَتَى^(٥) *

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

٣ « وَتَمَسَّحُ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسُ^(٦) وَلَهُ الْأَسْرُ^(٦) »
٤ « ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَلْتَمِزُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكملة من س ، هـ . وقد رسمت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقتها
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، هـ ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبنتى » والوجه ما أثبت .

(٤) التكملة من س ، هـ .

(٥) رسمت السبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، هـ .

(٦) الأسر ، بالفتح : القوة وشدة الحاق . وفي الأصل : « الأمر » صوابه
مما سبق في ص ٢٨٩ .

فإنهم يزعمون أن الهواء للعقاب ، والأرض للأسد^(١) ، والماء للتمساح .
وليس للنار حظ في شيء من أجناس الحيوان . فكأنه سلم الرياسة على
جميع الدنيا للعقاب والأسد والتمساح . ولم يمدّ الهواء ؛ وقصر المدود أحسن
من مدّ المقصور .

(رواية المعتزلة للشعر)

وروت المعتزلة المذكورون^(٢) كلهم رواية عامة الأشعار ، وكان بشر
أرواهم للشعر خاصة .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائر هوائى ، والسمك مائى ، مجاز كلام ؛ وكل حيوان
في الأرض فهو أرضى قبل أن يكون مائياً أو هوائياً ؛ لأن الطائر
وإن طار في الهواء فإن^(٣) طيرانه فيه كسباحة الإنسان في الماء ، وإنما
ذلك على التكلف والحيلة . ومتى صار في الأرض ودلى نفسه لم يجذب بدناً
من الأرض .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بقية القصيدة التي فيها ذكر الرافضة والإباضية والناطقة فليس ١٣٦

هذا موضع تفسيره .

(١) س : « للنسر » تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فاعما » .

وسنقول في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدة بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أَوَايِدُ الْوَحْشِ وَأَحْنَاشُهَا »

فإن الأوايد المقيمة^(١) ، والأحناش الحيات ، ثم صار^(٢) بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك - من الأحناش .

وأما قوله :

« وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ هَنْدٌ مَنِ يَدْرِى »

يقول : هي وإن كانت مؤذية وفيها قاتل فإن فيها دواء ، وفيها عبرة لمن فكر ، وأذاها محنة واختبار . فبالاختبار يُطِيعُ النَّاسُ^(٣) ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئل علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غير مرة في عِللِ نالته فقليل له : كيف أصبحت ؟ فقال بشر . ذهبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

١٧ « فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيَلَةً كَالذُّبِ وَالتَّعَلُّبِ وَالدَّرِّ » .

(١) أى المقيمة بالفقر . من قولهم : أيد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) فى الأصل : « مما صار » .

(٣) فى الأصل : « يطمع » والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عَلَيْهِ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَسْرِ ^(١) »
وهكذا كلٌّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّتْ حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أن العقاب لا تكادُ تراوغ الصيد ولا تمنى ^(٢)
ذلك ، وأنها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سباعِ
الطير شيئاً انقضتْ عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلا
الهربَ وتركَ صيده في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجذ كافياً لم يمتنع
عليها الذئبُ فما دونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَبِّلٌ ذُبِّهَا يَوْمًا إِذَا قَلَبَتْ إِلَيْهِ مِنْ مُسْتَكْفٍ الْجَوْ حَمَلًا ^(٤)
وقال آخر ^(٥) :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتُمِلَتْ صَقَعًا لَأَحَ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٦)
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مُصِيبُ
وأما قوله :

٢١ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدة : جعله يبلد . بلد بالمكان يلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلته »
والظر ما يلي من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تمنى في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب منتهم . والمستكف : موضع الاستكفاف وهو الاستيضاح .
الجوهري : استكفت الفى استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى
يستظل من الشمس تنظر إلى الفى هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٣٣٩ .

يقول : لا يخفى على كل سبع ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة
الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها ، ولا مقدار عذوها
في الكر والفر ، وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .
وأما قوله :

٢٤ « والضبع الغثراء مع ذبيحها شرٌّ من اللبوة والنمر ^(١) »
٣٢ كما ترى الذئب إذا لم يطيق صائح فجاءت رسلاً تجري
٣٣ وكل شيء فعلى قدره يُنجّم ، أو يُقدّم ، أو يُجري »
فإن هذه السباع القوية الشريفة ذوات الرياسة : الأسد والنمور
واللبؤرة - لا تعرض للناس إلا بعد أن تهزم فتعجز عن صيد الوحش ،
وإن لم يكن بها جوع شديد فمر بها إنسان لم تعرض له ، وليس الذئب
كذلك ؛ [لأن ^(٢)] الذئب أشد مطالبة ، فإن خاف العجز عوى عواء
استغاثة ^(٣) فتسامعت الذئاب وأقبلت ، فليس دون أكل ذلك
الإنسان شيء .

وقسم الأشياء فقال : إنما هو نكوص وتأخر ، وفرار ، وإحجام
وليس بفرار ولا إقدام ^(٤) . وكذلك هو .

(١) ط ، هـ : « الغبراء » س : « الغبراء » صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاثة » .

(٤) أي أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسر)

وأما قوله :

٣٤ « والكيس في المكسب شمل لهم والعندليل الفرخ كالنسر^(١) »
فالعندليل^(٢) طائر أصغر من ابن تمرة^(٣) ، وابن تمرة هو الذي^(٤) يضرب
به المثل في صغر الجسم . والنسر أعظم سباع الطير وأقواها بدنًا .

وقال يونس النجوي وذكر خلفًا الأحمر فقال : « يضرب ما بين
العندليل إلى الكركي^(٥) » . وقد قال فيه الشاعر :
ويضرب الكركي إلى القنبر لا عانسًا يبق ولا محتلم
وقال :

وبما أقول لصاحبي خلف إيهًا إليك تحذرت خلف
فلو أن بيتك في ذرى علم من دون قلة رأسه شقف^(٦)
لخشيت قدرك أن يبيتها إن لم يكن لي عنه منصرفي^(٧)
وفي المثل : « كل طائر يصيد على قدره » .

(١) في الأصل : « شمل له » صوابه مما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس . وفي الأصل : « العنديل » ولم أر مستمدا لصحته .

(٢) في الأصل : « فالعنديل » والظر التنبيه السابق .

(٣) ابن تمرة : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمي بذلك ، لأنك لا تراه أبدا إلا وفي فيه تمرة . وفي الأصل : « ابن تمرة » تحريف . وانظر ما سبق في (١٤٩:٥) .

(٤) في الأصل : « وأصغر من ابن تمرة وهو الذي » .

(٥) ط ، س : « العنديل » وأثبت الصواب من هـ .

(٦) الشقف : جمع شفعة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .

(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س ، وفي هـ : « يبتنا » .

(كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٥ « وَالْخُلْدُ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَسْلَمُ كَالْوَبْرِ ^(١) »

١٣٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ *

وَالْخَيْرُ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يُعِيشُ وَيَقُوتُ ، وَالْخَيْرُ فِي مَكَانٍ آخَرَ

الْمَالُ بِعَيْنِهِ ^(٢) عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ^(٣) ﴾ وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ

عَلَيْهِ ، ضَنِينَ بِهِ ^(٤) ، مُتَشَدِّدٌ فِيهِ .

وَالْخَيْرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ الْخَصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، تَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرُ الْحَضُّ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الصَّدْرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبِثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٍ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَتَاكَ عَنِّي الْحَدِيثُ إِذَا أَنَا بِالْفَائِطِ أُسْتَغِيثُ

وَالذَّنْبُ وَسَطُ أَعْنَزَى يَعِيشُ ^(٥) وَصَحْتُ بِالْفَائِطِ يَأْخُبِيشُ ^(٦)

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدِعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ »

(١) سَبَقَ فِي ٢٩٤ : « عَلَى خَبْثِهِ » .

(٢) ط : « يَعِيشُهُ » تَحْرِيفٌ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ١٨٠ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(٤) ط ، هـ : « ضَنِيقٌ بِهِ » وَصَوَابُهُ فِي نَسْ .

(٥) الْأَعْنَزُ : جَمْعُ عَنَزٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « عَنَزَى » تَحْرِيفٌ

(٦) بِالْفَائِطِ ، أَيْ فِي الْفَائِطِ . وَهُوَ الْمَتَسَعُّ مِنَ الْأَرْضِ فِي طَمَأْنِينَةٍ .

(الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّم ، تخرجُ من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمع ولا بصر لها ، وإنما تشحافها^(١) ، وتقف على باب جحرها فيجىء الذباب فيسقط على شديها ، ويمر بين لحبيها^(٢) فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، تعلم أن ذلك هو رزقها وقسمها . فهي تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرط في الطلب ولا تقصر في العلب ، ولا تخطئ الوقت ، ولا تغلط [في] المقدار^(٤) .

والخلد أيضا ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس^(٥) إذا بلّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الأعم)

وأما قوله :

* والفيل والأعم كالوبر *

فالفيل معروف ، والأعم : البعير ، وبذلك يسمى ؛ لأنه أبداً مشقوق الشفة

(١) تشحافها : تفتحها ؛ يقال شحافاه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجىء الذباب فتسقط على شديها وتمر بين لحبيها » .

(٣) هـ : « التى تكون فيها الذباب أكثر » .

(٤) التكملة من ص .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين : (Arthritis).

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعم والبعير سواء قول الرابض^(١) :

إني لمن أنكر أو توسما أخو خنائير أقود الأعمسا^(٢)

وقال عنزة :

١٣٩ وجليل غانية تركت مجذلاً تمكوفريصته كشدق الأعم^(٣)

يريد شدق البعير في السعة . وقال الآخر :

كم ضربة لك تحكي فأقراسية من الأصابع في أشداقه علم^(٤)

(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميث :

* مشافر قرحى أكلن البريرا^(٥) *

وقال آخر :

بضرب يلقح الضبعان منه طرؤفته ويأتف السفادا^(٦)

وقال [الشاعر] الباهلي^(٧) :

بضرب كاذان الفراء فضوله وطعن كيزاغ المخاض تبورها^(٨)

(١) سبق الرجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن حياش » صوابهما ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « و خليل » تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٣١٠) برواية : « في أشداقه علم » . وفي

الأصل : « فأقراسية » صوابها : « قراسية » بالفاء .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣١٠) وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطرؤفته ، بالفتح : أشاه . يأتف

السفاد : يبتدئه . في الأصل : « السفارا » تحريف .

(٧) التكملة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة الباهلي ، كما في اللسان (قرأ)

و (بور) . وانظر الكامل ١٨١ وديوان المعاني (٤ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : « تبورها » تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلَقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمثالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ ، وَهُوَ ذُو الْيَمِينَيْنِ :

وَمُقَعَصٌ تَشْخَبُ أَوْدَاجُهُ قَدْبَانٌ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْكَاهِلُ^(١)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُـوَةً يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)

وَفِي صِفَاتِ الطَّعْنَةِ وَالضَّرْبَةِ أَنْشَدَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :

تَمْنَى أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهْلٌ مَاوَى لَيْلِهَا بِالْكَلَاكِلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذِ

وَضَرْبِ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْمَوَازِلِ^(٣)

وَسَبَّ يَوْمَ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْمَضَابِ صُدَّعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وَقَالَ الْآخَرُ^(٤) :

تَجَمَّعَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٥)

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ :

أَنْ أَمْرَعْتَ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَأَرْتَعْتَ تِلَاعًا مِنَ الْمَرْوَاتِ أَخْوَى جَمِيعُهَا^(٦)

(١) الْمُقَعَصُ : الَّذِي ضَرْبُ فِصَالٍ مَكَانَهُ . وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْمَوْشَعِ ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضَرْبَتُهُ فِي الْمَلْتَقِ ضَرْبَةً فَزَالَ عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْكَاهِلُ

(٢) الرَّامِحُ : ذُو الرَّمْحِ . وَالنَّابِلُ : ذُو النَّبْلِ ، وَهُوَ السِّهَامُ . وَفِي الْمَوْشَعِ ٧٩ بَدَلُ :

« هُوة » : « نَجْوَة » وَفِي ٢٤٥ : « رَهْوَة » .

(٣) الْفِصَالُ : جَمْعُ فَصِيلٍ ، وَهُوَ وَلَدُ النَّاقَةِ . س : « الْعِصَالُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) هُوَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ص ٣ ، وَالْجُمَاةُ (١ : ٥٣ - ٥٦) ، وَاللِّسَانُ

(نَهْر) وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي (٢ : ٥١) .

(٥) أَنْهَرَ الطَّعْنَةَ : وَسَعَهَا . أَيْ تَرَى مَا وَرَاءَهَا قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا . وَرَوَى أَبُو عَمْرٍو :

« يَرَى قَائِمٌ » بِالرَّفْعِ وَبِنَاءِ الْفِعْلِ لِلْفَاعِلِ ، وَهِيَ رَوَايَةُ الْجُمَاةِ وَاللِّسَانِ وَدِيْوَانُ

الْمَعَانِي . أَيْ يَرَى الْقَائِمَ مِنْ دُونِهَا مَا يَكُونُ وَرَاءَهَا .

(٦) عَطِيَّةٌ هُوَ وَالِدُ جَرِيرِ بْنِ عَطِيَّةِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَرْتَعْتُ : رَعْتُ . ط : « وَأَرْتَعْتُ »

تَحْرِيفٌ . وَالْمَرْوَاتُ ، كَسْفُودُ : اسْمُ مَوْضِعٍ . يَقُولُ : جَمِيعُهَا أَحْوَى . وَالْجَمِيمُ :

النَّبْتُ الَّذِي طَالَ بَعْضُ الطُّوْلِ وَلَمْ يَتِمَّ . وَالْأَحْوَى : الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ مِنْ

شِدَّةِ خَضَرَتِهِ ، وَهُوَ أَلْهَمُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّبَاتِ . هـ ، س : « جَمِيعُهَا » تَحْرِيفٌ .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ، يَكْنُبُو لِلْيَدَيْنِ أُمِيمُهُمَا^(١)
إِذَا قَاسَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أَرْعِشَتْ أَنَامِلُ آسِيهَا وَجَاشَتْ هَزُومَهَا^(٢)
وقال الآخر :

١٤٠ وَنَائِحَةٌ رَافِعٌ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْذَمُ^(٣)
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَّاسَةً وَقَدْ غَابَتْ الْكَفُّ وَالْمِعْصَمُ^(٤)
وقال آخر^(٥) :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنَانِ الْخُرُوفِ قَدْ قَطَعَ الْجَبَلَ بِالْمِرْوَدِ^(٦)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُوسِ مِنْ نَجْلَاءِ مُوَيْسَةَ الْعُودِ^(٧)
وقال محمد بن يسير^(٨) :

- (١) الأيم : الذى أصيب فى أم رأسه .
(٢) الآسى : الطبيب . والهزوم : الصدوع والشقوق . يقول : تَجِيْشٌ بِالدِّمِ يَنْدَفِقُ مِنْهَا . وفى الأصل : « هرومها » تحريف . وفى اللسان (١١٨ : ٨) : « أدبرت » غثيثتها وازداد وهيا هزومها .
(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهزم : السيف القاطع وفى الأصل : « الرزم » ولا وجه له هاهنا .
(٤) تسير : تخبر بالمسبار ليدرك غورها . قلاسة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفى اللسان : « وقلس الكأس » إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .
(٥) أنشده فى اللسان (خرف) لرجل من بنى الحارث .
(٦) المستنة : الطعنة فار دمعها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود . والمرود : حديدة توتد فى الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه فى س « ه واللسان والخصم (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .
(٧) دفعوع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس ، أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اليأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفوع » . ه : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » . ه : « ضوح » صوابهما ما أنبت . ط : « مؤيسة » محرفة . وفى ه : « مؤيسة » بالتسهيل .
(٨) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . ط : « محمد بن بشير » س ، ه : =

وطعن خَلِيسٍ كَفَرَّغِ النَّضِيجِ أَفْرِغَ مِنْ ثَعَبِ الْحَاجِرِ^(١)
 تَهَالُ الْعَمَلُ — وَأَنْدُ مِنْ فَتْقِهَا تَرُدُّ السَّبَّارَ عَلَى السَّابِرِ^(٢)
 وَأَنْشِدُوا لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةِ :
 وَطَعَنَ خَلِيسٍ قَدْ طَعَنْتَ مَرِشَةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهِيْقَةً^(٣)
 إِذَا بَاشَرُوْهَا بِالسَّبَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السَّكْرِ شَيْبِ عَقُوقِهَا^(٤)
 وَرَوَى لِلْفِنْدِ الزَّمَانِي^(٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ^(٦)

== « محمد بن بشر » محرفان . وانظر التنبية الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٥٤٢ مع سابق له منسوين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلسها الطاعن بحذقه » وفي الأصل : « خليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيج : الحوض . وفَرَّغَهُ : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كهرخ النطيج » محرف . والثعب : الماء السائل . والحاجر ، هنا ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « ثعب » محرف .

(٢) تهال : تفرع . والسبار : ما يسبر به الجرح . يقول : إنها تنق المسابير لفوران الدم . وقال التبريزي : « ترد السبار ، لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سعتها علم أن السبار لا يبلغ أوصافها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت في المخصص (٩٣ : ٥) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خليس » محرف . وانظر ما مضى في التنبية الأول . وقد جعل لطم شهيقتا وهو صوت تدفق الدم منها . (٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل — بالشين المعجمة — بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن هلي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان — بكسر الزاي المعجمة وتشديد ثانيه — بن مالك بن صعب بن هلي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني (٢٠ : ١٤٣ — ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الرمانى » تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (١٤٣ : ٢٠) وحجاسة البحترى ٧٤ . وروى : ==

عَسَى الْأَيَّامُ تَرْجِعُهُمْ جَمِيعًا كَالَّذِي كَانُوا^(١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ حَزِيانٌ^(٢)
 شَدَدْنَا شَدَّةَ اللَّيْثِ عِنْدًا وَاللَّيْثُ غَضْبَانٌ^(٣)
 بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانٌ^(٤)
 وَطَعْنٌ كَفَمِ الزُّقِّ وَهِيَ وَالزُّقُّ مِلَّانٌ^(٥)
 وَأَنْشَدَ الشَّدَى لِرَجُلٍ مِنْ بِلْحَارِث :

أَتَيْتَ الْحَرَمَ فِي رَحْمَةٍ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَنْسٍ خَبُوبٍ^(٦)

- = « صفحنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام (١ : ٦) وأمالى القالى (١ : ٢٦٠) . قال التبريزى : « ويروى صفحنا عن بني هند ، وهى هند بنت صر ابن أد ، أخت تميم . وهى أم بكر وتقلب ابني وائل » . وذهل م بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل .
- (١) في حماسة أبي تمام والأغاني والأمالى : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة البحتري : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- (٢) في الحماسة والأمالى : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحتري : « فأضحى » .
- (٣) في الأمالى وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » قال أبو على القالى : « يروى عدا وغدا بالعين والسين . ويروى : « شددنا بشدة الليث » فمن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزى : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من المدوان فليست روايته بحسنة » . ويسجنى هنا ذوق أبي على . ط : « غدا » بالمعجمة ، هـ : « غدا » بمعجتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- (٤) التفجيع : تفعيل من الفجعة ، وهى المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقالى : « توهين وتخفيض وإقران » البحتري : « تأيم وإيتام وإرنان » أبو الفرج : « تفجيع وتأيم وإرنان » .
- (٥) وهى : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سال ؛ والغدران : السيلان . وفى سائر المصادر : « غدا » .
- (٦) شمر لبله وأشمرها : إذا أكمسها وأعجمها . والعنس : الناقة الضلابة . والخبوب : وصف من الحب ، وهو ضرب من المدو . س ، هـ : « خيوب » تحريف .

تذكر منى خطوباً مضت . ويوم الأباء ويوم الكتيب
ويوم خزاز وقد أجموا وأشرطت نفسى بأن لا أثوب^(١)
ففرجت عنهم بنفاحة لها عائد مثل ماء الشبيب^(٢)
إذا سبروها عوى كلبها وجاشت إليهم بأن صبيب^(٣)

وقال الآخر :

طعنة ما طعنت في جرح الذئم هلال وأين منى هلال^(٤)
طعنة الثائر المستم حتى . نجم الرئح خلفه كالللال^(٥)

وقال الحارث بن حلزة :

لا يقيم العزيز بالبلد السهيل ولا ينفع الذليل النجاء^(٦)
حول قيس مستلمين بكيش قرطى كأنه عبلاء^(٧)

- (١) خزاز ، كسحاب ، وخزازى : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والمقد
(٣٦٥:٣) والكامل (٣١٠:١) والعمدة (١٦٦:٢) والبيداني (٣٥٣:٢) .
أجموا : أى أجموا الحيل . س : « الزموا » . والإمراط : أن يجعل لنفسه علامة
يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى
يقدم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن لأثوب » محرفة .
(٢) النفاحة : الشديدة الدفع ، عنى الطعنة . والعائد : الدم يسيل في جانب . ط ،
ه : « عائد » صوابه في س . والشبيب : الزيادة المشعوبة . ط ، س :
« الزبيب » . ه : « الذبيب » .
(٣) الآتى : الذى انتهى واشتد في حرارته . وفي السكتاب : « يطوفون بينها وبين
حيم آن » .
(٤) ط ، س : « جرح الذم هلالا » .
(٥) الثائر : طالب الثأر . نجم . ظهر . والحلال : العود يخل به الشىء .
(٦) النجاء : الهرب . والآيات من معلقته .
(٧) المستلم : لابس اللأمة وهى الدرع . والكيش : رئيس القوم . قرطى : منسوب
إلى البلاد التى ينبت فيها القرظ ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط :
« متسلمين » س : « مستلمين بكيش قرطى » ه : « مستلمين بكيش
قرطى » والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاَهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءِ^(١)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^(٢)
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْمُظَاهَرِ نَسَجُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكُلُّ وَزْدٍ صَاهِلٍ^(٣)
وَبِكُلِّ أَرْوَعٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِنٍ فَمَسَافِرٍ فَمَعَانِقٍ فَمُنَازِلٍ^(٤)
وَيُرْوَى : « فَمَعَادِل » .

(الإفراط في صفة الضرب والطمع)

وَإِذْ قَدْ ذَكَرْنَا شَيْئًا مِنَ الشُّعْرِ فِي صِفَةِ الضَّرْبِ وَالطَّمَعِ^(٥) فَقَدْ يَنْبَغِي
أَنْ نَذَكِّرَ بَعْضَ مَا يَشَاكُلُ هَذَا الْبَابَ مِنْ إِسْرَافٍ مِنْ أَشْرَافٍ ، وَاقْتِصَادٍ
مِنْ اقْتِصَادٍ . فَأَمَّا مَنْ أَفْرَطَ فَقَوْلُهُ لَهْلَهْلُ :
فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ مَنْ يَحْجَرُ صَلِيلُ الْبَيْضِ تَقَرَّعُ بِالذُّكُورِ^(٦)

(١) قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : « الْخُرْبَةُ هَاهُنَا عِزْلَاءُ الْمَزَادَةِ ، وَهِيَ مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْهَا » . س : « حُرْبَةٌ » ه : « حُرَّةٌ » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٢) كَلِمَةٌ : « إِنْ » سَاقِطَةٌ مِنْ ط ، ه . وَالْحَائِنُ ، بِالْمُهْمَلَةِ : الْهَالِكُ . أَيْ مِنْ عَصَى
فَقَدْ حَانَ أَجَلُهُ وَيَهْدِرُ دَمُهُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لِلْحَائِنِينَ » تَحْرِيفٌ .

(٣) عَنِ الْمُظَاهَرِ نَسَجَهَا الدُّرُوعُ قَدْ طَوَّرَتْ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمُشْرِفِيَّةُ » . وَزِدَتْ
الْبَاءُ فِي أَوَّلِهِ .

(٤) س : « فَمَسَافِرٍ فَمَعَانِقٍ » تَحْرِيفٌ . تَسَافَعُوا : تَقَاتَلُوا بِالسُّيُوفِ

(٥) س : « الطَّمَعُ وَالضَّرْبُ » .

(٦) انْظُرْ تَقْدِيمَ الشُّعْرِ لِقَدَامَةِ ٨٤ . وَقَالَ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي الْمَوْشِجِ ٧٤ : « مِنْ دَعْبِلِ بْنِ عَلِيٍّ
قَالَ : أَكْذَبُ الْأَيَّاتِ قَوْلُ لَهْلَهْلُ :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حَجَرٍ صَلِيلُ الْبَيْضِ تَقَرَّعُ بِالذُّكُورِ

قَالَ : وَكَانَ مَنْزِلُهُ عَلَى شَاطِئِ الْقُرَاتِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ . وَحَجَرٌ هِيَ قِصْبَةُ الْيَمَامَةِ .
وَضَبَطَهَا يَأْتُونَ بِفَتْحٍ أَوَّلَهَا .

وقال الهذلي^(١) :

والطمر شغشغة والضرب هيقعة ضرب المول تحت الديمة العضا^(٢)
وللقيس أزاميل وغممة حس الجنوب تسوق الماء والقردا^(٣)

ومن ذلك قول عنزة :

برحبة الفرخين يهذي جرسها بالليل نقتس السباع الضرم^(٤)
وقال [أبو] قيس بن الأسلت^(٥) :

قد حصت البيضة رأمي فما أطعم نوما غير تهجاع^(٦)
وقال دريد بن الصمة :

أعاذل إنما أفنى شبابي ركوبي في الصريح إلى المنادي^(٧)

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) في الأصل : « شغشة » و « هيقعة » والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزملة وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » بحرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رتمها وصوتها . ط : « حين الجنون » س ، هـ : « حين الجنوب » صوابها ما أثبت من اللسان (حس ، زمل) . والقردا ، بالتحريك : هتات صفار تسكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وككتف : السحاب المنفرد المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبردا » . ورواية صدره في (زمل) : « أهازيج وأزملة » .

(٤) الفرغ : مفرغ الدلو ، والجرس : الصوت . واعتس الذئب والنسبع : طلب الصيد وبناه . والضرم : الجياع ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائع « ضرم » كفرح . في الأصل : « الفرخين » ط : « مقبس السباع » س ، هـ : « مقبس السباع اللزم » تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وتاليه ساقطان من هـ . وفي ط : « البيضة » بالمهمل ، صوابه في س : . والبيت من تصيدة له في المفضليات (٢ : ٨٣ - ٨٦) . وفيها : « فما أطعم غمضا » .

(٧) الصريح : المغيب ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

١٤٢ مَعَ الْفَتِيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَائِقِي سَحْلُ النَّجَادِ^(١)

وَمَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ :

رُغْنَامُ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أُنَيْضٍ صَارِمٍ قَصَّالٍ^(٢)

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّنُّ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ

وَأَمَّا قَوْلُهُ^(٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتُ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكَ الْمَنْزِلِ^(٤)

وَقَالَ نَهْشَلُ بْنُ حَرْمٍ^(٥) :

وَمَا زَالَ رُكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وَفَارِسٌ هَيَّجًا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَاقِفٌ^(٦)

فَوْصَفَ [نَفْسُهُ^(٧)] بِأَنَّهُ مَجْتَمِعُ الْقَلْبِ ، مَرِيرٌ^(٨) لَا يَبْرَحُ .

(١) خَلَّ الْجِسْمَ : وَهْنٌ وَفْسَدٌ . س : « حَلَّ » تَحْرِيفٌ . وَأَقْرَحَهُ : أَحْدَثَ بِهِ تَرَوَحًا ، وَهِيَ الْجَرَاحَاتُ . ط نَقَطَ : « وَأَقْرَحَ » بِحَرْفِ .

(٢) رُغْنَامُ ، مِنَ الرُّوعِ ، وَهُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ . س : « رُغْنَامُ » تَحْرِيفٌ . تَرْدِي بِالْقَنَا : تَعْدُو بِالرَّمَاحِ ؛ وَالرَّدْيَانُ : خَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، وَالْأُنَيْضُ : السِّيفُ . وَالْقَصَّالُ ، بِالْقَافِ : الْقَطَّاعُ . هـ « قَصَّالٌ » بِحَرْفِ ، وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٣ — ١٩٨ يَقُولُهَا فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي ضَبَّةِ .

(٣) هُوَ مِنْتَرَةٌ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) عَجَزَ الْبَيْتَ سَاقَطَ مِنْ هـ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ١٩) . وَفِي الْأَصْلِ : « نَهْشَلُ بْنُ حَوْيٍ » بِحَرْفِ .

(٦) أَرْكَانُ كُلِّ شَيْءٍ : جَوَانِبُهُ الَّتِي يَسْتَنْدُ عَلَيْهَا .

(٧) تَكْمِلَةٌ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ .

(٨) الْمَرِيرُ . الْقَوِيُّ ذُو الْمَرَّةِ ، أَوِ الشَّدِيدُ الْقَلْبُ . انْظُرِ الْإِسْبَانَ (مَرَرٌ) وَالْمُحَصِّصَ

(٣ : ٥٧ — ٥٨) ط ، هـ . « مَدِيرٌ » س : « مَدِيرًا » صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

وقد كان محمد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسهامهم ، ولا يظعن برُوح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير^(٢)
والتحريض والثبات ، إذا انهزم كلُّ شجاع .

باب

من نذر في حمية المقتول نذراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قُدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدًا عَمُورًا
وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لَوْتَرٍ وشاء الله أن أدركتُ ونرى
وإني قد سقيمتُ فكان بُرِّي يقرُّ واش بن حارثة بن صخرٍ

والأعرابُ تعدُّ القتلَ سُقماً وداءً لا يبرئه أخذ ثأره دون آخر أو ابن
عم^(٣) ، فذلك الثأر المنيح . وممن قال في ذلك صبار بن التوام
البشكري^(٤) ، في طلب الطائلة وأن ذلك داء ليس له برء ، وكانوا قتلوا
أخاه إساف بن عباد ، فلما أدرك ثأره قال :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها
وأجوادها ، وهو أحد من وطد الخلافة للأُمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي ، ولأبي
الغضائفة وعلي بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام وأكثر من رثاء بني
محمد والخطبة وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كذا فليجل الخطب وليقدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها عسدر
انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ — ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٥ — ٢٥٤)
وقد قتل بصرية صنعها له جبريل بن بخيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء
الفتالين من الأشراف ص ٧٢ — ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . ص : « الصبر » هـ : « الصغير » صوابهما في ط
(٣) في الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » وكلمة « إلا » ، قحمة .
(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الغناني بن النار بن عبدة البشكري » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَتَيْتُ شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْخَامِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءٍ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مَغْطًى فِي قِنَاعِي حَقْبَةً

كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَظَنْتُ عِطَافِي^(١)

وفي شبيهه بهذا المذهب من ذكر الداء والبرء قال الآخر^(٢) :

قَالَتْ عَمِيدُكَ مَجْنُونًا قَلْتُ لَهَا ١٤٣
إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بَرُوءُهُ الْكِبَرُ
وفي شبيهه بالأول قول الشيخ الباهلي^(٣) ، حين خرج إلى المِبارزة^(٤) على
فرسٍ أعجميٍّ ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشيخ :

رَأَيْتُ الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بِالٍ عَلَى بِالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَائِي
وَمِثْلُكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَأَبَّ بَدَاهُ وَشَفَيْتُ دَائِي
وَقَالَتْ بِنْتُ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ^(٥) :

بَعِينٌ أَبَاغَ قَاسِمَنَا الْمَنَايَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَسِيرَ الْقَسِيمِ
وَقَالُوا فَارِسٌ الْهَيْجَاءُ قُلْنَا

كَذَاكَ الرُّمَحُ يَكْتَفُ بِالْكَرِيمِ^(٥)

== انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ط ٤ ، س : « بن السوام اليشكري »
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطفه .

(٢) هو العتي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) هـ : « المِبارزة » .

(٤) قاله في مقتل أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث
بن الأعرج الغساني . ويروى الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترضى أباهما وكان
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥)
والنقد (٣ : ٣٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . ومنه في المعجم : « وقالوا اسيدا منكم قتلنا » .

وقال الأسدى :

رفقنا طريفاً بأزماحنا وبالراح منّا فلم يدفعونا^(١)
فطاح الوشيظ ومال الجموح
ولا تأكل الحرب إلا السمين^(٢)

وقال الحرىمى^(٣) :

وأعددت ذخرًا لكل ملة^(٤) وسهم المنايا بالذخائر مولع^(٥)
وقال السموأل بن عاديا :

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول^(٦)
لأننا أناس لا نرى القتل سبة^(٧) إذا ما رآته عامر وسلول^(٨)
وقال أبو العيرار^(٩) :

(١) ط ، هـ : « طريقا » بالقاف .

(٢) الوشيظ ، بالمجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » محرف .

(٣) الحرىمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الحرىمى » تحريف . وهو أبو يعقوب . إسحاق بن حسان الذى تقدمت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى النكامل ٧٠٣ لبيك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أشده المبرد :

ولو شئت أن أبكى دما لبكىته عليه ولسكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « ولما لقوم لا نرى القتل » انظر الحاشية (٢ : ٢٩) .

(٦) فى ط ، هـ : « الفيران » س « العيران » وأثبت ما فى البيان (١ : ٢٥٥) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الخوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب درعه بين القواضب والفنا الخطار

وبعد الثانى :

إدباء لما بجنتهم بقطباء ضمهاء كل كنية جرار

يَذْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ شَلُو تَنْشَبَ فِي مَخَالِبِ ضَارِي
فَتَوَى صَرِيحًا وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشُّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ^(١)

وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ^(٢)
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْمُهَيْجَا إِذَا شَغِلَتْ:

كَلِمَاتُ الْيَدَيْنِ كَرُورًا غَيْرَ وَقَافٍ^(٣)

قوله : « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والثرس . وأنشد أبو اليقظان^(٤) :

* وَكَانَ ضُرُوبًا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْيَدِ^(٥) *

١٤٤

أما قوله : « ضُرُوبًا بِالْيَدَيْنِ » فإنه يريد القِدَاح ، وأما قوله : « بِالْيَدِ »
فإنه يريد السيف .

وأما قول حسان لقائده ، حينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامُ
يَدَيْنِ أَمْ يَدٍ ؟ » [فإنه] قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف .

وإن كان الطعام حَيْسًا أو ثَرِيدًا أو حَرِيرَةً^(٦) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شواء فهو طعام يَدَيْنِ .

(١) توى ، من التوى وهو أهلك . وفي الأصل : « فتوى » ، تحريف . وفي البيان :

« فتوى » بالثنية ، وهي صيغة كَتَلَك . قال كعب :

فَمَنْ لِلْقَوَائِي شَأْنُهَا مِنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبُ وَفُوزُ جُرُولِ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إِنَّ السِّلَاحَ » بحرف .

(٣) ط ، هـ : « بِالْمُهَيْجَا » وأثبت ما في ص .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما في اليسر والقِدَاح ص ١٤٠ : * أَعْيُنِي أَلَا فَايَكِي عَيْدُ بْنُ مَعْبَرِ *

(٦) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : « حَرِيرًا » تحريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :
 تَرَكْتُ الرُّكَّابَ لأربابها فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصِّمَقِ
 جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحَا لَهُ وَبَعْضُ النُّوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ
 وَمَنْ صَدَّقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :
 وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبِطَلِ الْمُشِيحِ^(١)
 وَقَوْلِي كَلَّمَا جَشَّاتُ وَجَّاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْيَحِي
 وَقَالَ آخِرُ :

وَقَاتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ
 فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْقَاضِي كَيْفَ يَرْكَبُ^(٢)
 وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ^(٣) :
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا
 جَدَاوِلُ زَرْعٍ أَرْسَلَتْ فَاسْتَبَطَرَتْ^(٤)
 فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهٍهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٥)

-
- (١) المشيح : المجد ؛ والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المبانع لما وراء ظهره .
 (٢) ه : « أين يركب » س : « كيف يركب » .
 (٣) وهذه النسبة أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) لكن نسب في الأصمعيات ١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصبة .
 (٤) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو الموج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . استبطرت : امتدت .
 (٥) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي :

وَدَنَوْنَا وَدَنَوْنَا حَسْبِي إِذَا أَمْسَكَ الضُّرْبُ فَمَنْ شَاءَ ضَرَبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةٌ لَهْذِمِيَّاتٌ وَبَيْضٌ كَالشَّهْبِ (١)
تَرَكَوْا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا عَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَاخْتَارُوا الْهَرَبَ (٢)

وقال النمر بن تَوَلَب :

سَمَوْنَا لِبَشْكُرِ يَوْمِ النَّهَابِ نَهْرٌ قَدْ تَمَهَّرَ بِمَا طَوَّالَا (٣)
فَلَمَّا التَّقِينَا وَكَانَ الْجِلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالَا (٤)

وكما قال الآخر :

هَمْ الْمُقْدِمُونَ الْخَيْلَ تَذْمَى نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحِ (٥)

١٤٥ وقال عنتره :

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أُخِمْ عَنْهَا وَالسِّكِّى تَضَائِقُ مُقْدَمِي (٦)

وقال قطري بن الفجاءة :

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيُحَكِّ لَا تُرَائِي

(١) الالهزم : السنان القاطع ، وأراد باللهزميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « عمرات » تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » والوجه ما أثبت . والقنا : الرماح . والسهمرية : الرماح المنسوبة إلى سمير .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدميني :

أما والذي حجت قریش قطبته شلالاً وهولى كل باق وهالك

(٥) المسالخ : جمع مسالحة ، وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) خام يخيم : تكس وجبن .

فإنك لو سألت حَيَاةَ يومٍ سِوَى الأَجَلِ الذي لك لم تُطاعِي
وقالت الخنساء :

يُهَيِّنُ النُّفُوسَ وَهَوْنُ النُّفُوسِ غَدَاةَ الكَرِيهَةِ أُنْقَى لَهَا
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْلِي لِلرَّاحِ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ^(١)
وقال جرير :

إِنْ طَارَدُوا الخَيْلَ لَمْ يُشَوُّوا فَوَارِسَهَا
أَوْ نَازَلُوا عَاتَقُوا الأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا^(٢)
وقال ابن مقروم الضبي^(٣) :

وَإِذَا تُعَلِّلُ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ يُنْزَلِ

(١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخر والاختيال . وفي الأصل : « المزاح » صوابه من المفضلية (١٠٦ : ١١ طبع المعارف) .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصيب القتل . ط : « يشووا » وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ؛ والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجذب والإمالة . وفي الأصل « فاهتصروا » وأثبت الصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٣٧) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزائن (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعيل من العلى وهو متابعة الضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أى الفوارس فى بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة القوائم ~~بهيكل~~

وقال كعب الأشقرى^(١) :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزْم والندى

وللكَرْبِ فيهم والخِصاصة فاسحُ

ترى علقًا تَغشى النفوس رِشاشه

إذا انفرجت مِن بَعْدِهِنَّ الجوانح^(٢)

كَأَنَّ القَنَا الخَطَى فينا وفيهمُ أَشَاطِينُ بِثَرِهيَّجَتِها المِوَاتِحُ^(٣)

هَنَّاكَ قَذَفْنَا بِالرِّمَاحِ فَمَائِلٌ هُنَالِكَ فِي جَمْعِ الفَرِيقَيْنِ رَامِحُ^(٤)

وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا الرِّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ الرِّجَالِ الصَّفَائِحُ

== نائبة: أى دفعة راجعة من الجرى. ثاب: رجع. وفي الأصل: « أعطى كئائبها » تحريف ، وأثبت صوابه من الحزاة . ورواية الأغاني: « أعطاك نائبة » . وفي كتاب الخيل :

ولإذا يعلل بالسياط جياذنا أعطاك نائله ولم يتعلل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشقرى من الأزدي . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره في مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا وجريز والأخطل وكعب الأشقرى » . انظر معجم الرزياني ٢٤٦ والأغاني (١٣ : ٥٤ — ٦١) .

(٢) أى رشاش العلق ، وهو الدم الغليظ . هـ ، س : « رشاشة » تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الجبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفي الأصل : « شياطين » ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياسا على ما قالوا في جمع أُنعام أناعيم . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال عنتره :

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بثر في لبان الأدم

وقال سلامة بن جندل في المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مِوَاتِحِ البُثْرِ أو أشطان مطلوب

(٤) فى التماموس : « الرمح : الدوار » . ط ، هـ : « فما يرى هنالك فى جمع الفريقين رَامِح » .

وقال مهلهل :

ودلفنا بجمعنا لبني شيبان إن الخليل ينبغي الخليلاً
لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحرب من أطاق النزولاً
وقال عبدة ، وهو رجل من عبد شمس :

ولما زجرنا الخيل خاضت بنا القنا ١٤٦

كما خاضت البزل النهاء الطواميا^(١)
رمونا برشق ثم إن سيوفنا وردن فأنكرن القبيل المراميا^(٢)
ولم يك يثنى الذبل وقع سيوفنا إذا ما عقدنا للجلاد النواصيا

باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْقُدُورُ
فَاخْذِرْهُمْ قَاتَاهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾^(٣) . ويقال إن جريراً من هذا
أخذ قوله :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكرر عليكم ورجالاً^(٤)

(١) النهاء : جمع نهى ، بالكسر والفتح ، وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .

وفي الأصل : « إليها الطواميا » تحريف .

(٢) القبيل : الجماعة من أقوام شتى . وفي الأصل : « القليل » .

(٣) من الآية الرابعة في سورة النافقين .

(٤) ط ، هـ : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت

في (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأول^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً^(٢)

وقال جبران العود^(٣) :

يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي

والقلب مستوهِل للبين مشغول^(٤)

ثم اغترزت على نضوى ليحمني

إثر الحمول الغواصي وهو معقول^(٥)

وهذا صفة وهل الجبان . وليس هذا من قوله :

كلقى الأعنة من كفِّه وقادَّ الجياد بأذناها^(٦)

وقال الذكواني^(٧) أو زمرة الأهوازي ، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الخيلَ كالسفينِ ويرقى عادياً فوق طرفه المشكول^(٨)

لأنهم ربما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ولا بأس فيسرج الفارس

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزم ، بالزاي . وفي الأصل : « أزمأ » تحريف .

(٣) من نصيدة له في ديوانه ٣٤ — ٤٢ . وتروى النصيدة أيضاً لابن مقبل ،

ولتحيف العقيلي ، ولحكم الحضري .

(٤) المستوهِل : الفزع . وفي الديوان : « دون برذعتي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجلي في الفرز ، وهو الركاب ، ركاب الرجل ، والنضو :

البعير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال ،

ولأنما لم يحلل مقاله دهشاً وفزاً . وفي الأصل : « اغتررت » تحريف .

(٦) انظر عيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) وفي الأصل : « الذكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ،

وهو العقال تشد به قوائم الدابة .

فرسه وهو مشكول ثم يركبه ويحثه بالسوط ، ويضربه بالرجل ، فإذا رآه
لا يعطيه ما يريد نزل فأخضر على رجليه ، ومن وهل الجبان أن يذهل
عن موضع الشكال في قوائم فرسه^(١) . وربما مضى باللجام إلى تحجب
ذنبه^(٢) . وهو قوله : « يجعل الخيل كالسفين » ؛ لأن لجام السفينة الذي
يغمرها به والشكال^(٣) هو [في] الذنب .

وقال سهل بن هارون الكاتب ، في المهزومة من أصحاب ابن نهيك^(٤)
بالتهروان^(٥) من خيل هرثمة بن أعين :
يُخَبِّلُ للمهزوم إفراط روعه

بأن ظهروا الخيل أدنى من العطب

لأن الجبن يريه أن غدوه على رجليه أنجى له ؛ كأنه يرى أن النجاة

إنما تكون على قدر الحمل للبدن .

١٤٦

(١) في الأصل : « في قوائمه » والوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب ، بالفتح : أصل الذنب . وفي ط ، هـ : « بجم ذنبه »
صوابه من س .

(٣) أي ماهو للسفينة بمنزلة الاجام والشكال . ط ، هـ : « والسكان » وسكان
السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو علي بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد
عقد تحوفا من أربعمائة لواء لقواد شق ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى
ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال
من التهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به
هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل التهروان . النظر الطبري (٩ : ١٧٢) .

(٥) في الأصل « التهروان » .

وقال آخر^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :
كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا
وقال آخر^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَيْفَةَ حَابِلٍ^(٤)
وقال الشاعر^(٥) :

يَرَوُّهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
وَأَنْشَدَنِي ابْنُ رُحَيْمٍ الْقَرَّاطِيْسِيُّ الشَّاعِرُ^(٦) وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجُبَيْنِ ، فَقَالَ
رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا^(٧)
وَيَقُولُونَ فِي صِفَةِ الْحَدِيدِ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَخَالَصَ . فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ هُمَيَّانِ :
* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا^(٨) *

-
- (١) هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجدوه . انظر أول جملة أبي تمام .
(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، هـ : « حين اعتل على قومه » والصواب ما أثبت .
(٣) هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الله بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان صمرا خرج مع نجدة بن عاصم الحنفي ، ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير ، فكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متكررا ، واحتال عليه حتى آمنه . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأضاني (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .
(٤) سبق البيت مع قرين له في (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر الكامل ٥٠٨ ومجموعة المعاني ١٣٨ .
(٥) هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .
(٦) هـ : « ابن رجم القراطيسي ، لشاعر » .
(٧) س ، هـ : « أشهر » .
(٨) التنكب : المشى في شق على انحراف ، وهو من صفة التطاول الجائر . انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ كَلْبٍ (١) :

* أخضر من ماء الحديد جميع (٢) *

وقال الأعشى في غير هذا :

وإذا ما الأكسُ شبه بالأزوق عند الهيجاء وقلَّ البصاق (٣)

وقال الأعشى :

إذ لا تُقاتل بالعصى ولا نرأى بالحجارة (٤)

وقال الأخطل :

وما تركت أسيفنا حين جردت

لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

وأنشد الأصمعي [للجمدي (٥)] :

وبنو فزارة إنها لا تلبث الحلاب الحلاب (٦)

(١) هو صهر بن لجأ ، سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٩ / ٢ : ٢١٢) وفي ط ، س :

« ابن نجما » ه : « ابن لواء » صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . وامله : « خضم » أو « مصم » وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها .

يقول : كلع الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها

أسنان الأروق ، ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر المخصص (١ : ١٠١) واللسان (كس ، روق) . والبصاق إنما يقل

عند الفزع . س : « الأكش » تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق »

محرف . وانظر ديوان الأصمعي ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه س ١١٥ : « لسنا تقاتل » . وفي س ، ه : « تقاتل »

و « ترأى » محرفتان .

(٥) التكملة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه .

ولا وجه له ، وصواب إنشاده من اللسان ومما يقتضيه التعليق .

يقول^(١) . لا تُلْبِثُ الحَلَابِيبَ^(٢) حَلْبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ^(٣) .

(السَّندِل)

وأما قوله :

٤٣ « وَطَائِرُ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَاهِرٍ يَسْبَحُ فِي غَمْرِ »
فهذا^(٤) طائرٌ يسمَّى سَنْدَلٌ^(٥) ، وهو هِنْدِيٌّ ، يدخل في أتون النار
ويخرج ولا يحترق له ريشة^(٦)

(ذكر ما لا يحترق)

وزعمُ ثُمَامَةَ أَنَّ المَأْمُون قال : لو أخذ إنسانُ هذا الطُّحَابَ الذي
١٤٨ يكونُ على وجهِ الماء ، في مناقعِ المياه ، فجفَّقه في الظلِّ وألقاه في النار كما
كان يحترق^(٧) .

(١) ط : « يقولون » صوابه في س ، ه .

(٢) الحلابيب : جمع حلوبة ، وعن ما يحاب من النوق . ط ، س : « الحلاب »
صوابه في ه .

(٣) أى تهزم الأعداء .

(٤) في الأصل : « هذا » .

(٥) السندل : لغة في السندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١١ / ٥ : ٣٠٩)

قال الدميرى : « السندل هو السندل » وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل البيش عن الحائط » صوابه : « من الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنديل » تحريف .

(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا يحترق له ريشة » .

(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ه : « فجفَّقه في الظل أنه كان

لا يحترق » وصواب العبارة من س . وقد سبقت هذه القصة في (٣١٠ : ٥) .

وزعموا أنَّ النافل لا يضرُّه الحرق ، ولا الفرق . والطاق لا يصير جمرًا
أبدًا^(١) . قال : وكذلك المغرة^(٢) .

فكان هذا الطائر في طباعه وفي طباع ريشه مزاج من طلاء
النفاطين^(٣) . وأظنُّ هذا من طلاق وحفا^(٤) ومغرة .

وقد رأيت عودًا يؤتَّى به من ناحية كرممان لا يحترق . وكان عندنا
نصرانيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول اخضعاء الناس : هذا العود
من الخشبة التي صلب عليها المسيح ، والنار لا تعمل فيها . فكان يكتسب
بذلك^(٥) ، حتى فطن له وعورض بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

* كاهِرٌ يَسْبِجُ في عَمْرِ^(٦) *

(١) في ط ، هـ : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبد » تحريف . وفي هـ :
« ولا الطلق لا يصير جمرًا أبدًا » .

(٢) المغرة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحرة » تحريف .

(٣) أي ما يتطلى به النفاطون ، وهم العاملون في استخراج النفط .

(٤) الحفا : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرفة . ومنها يمد لتصحيف

كلمة « حفا » بكلمة « حطى » أن يخطئ الكاتب فيصيرها مسهلة بالياء .

والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق في (٥ : ٨٣ س ٥ - ٦) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » وأثبت ما في س . والكسب والاكساب

طلب الرزق . وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٣١٠) .

(٦) ط : « يسبح في عمر » صوابه في س ، هـ : « يسبح في عمر » .

فالماهر هو السابح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَاتِي إِذَا مَا طَمَأَ يَقْذِفُ بِالْبُوصَى وَالْمَاهِرِ^(١)]

وقال الربيع بن قعنّب^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي غَمْرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمِ مَطَرٍ^(٣)

(لطة الذئب ، وصنعة السرفة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْعَةُ الذَّئْبِ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبْرِ^(٤) »

قال : فإن الذئب يأتي الجمل الليث^(٥) فيفضي بغمة غمته^(٦) ، فيعتد

على حجاج عينه^(٧) فيلحس عينه بلسانه حسيماً^(٨) ؛ فكأنما قوّرت

عينه تقويراً ؛ لما أُعطي من قوّة الردّة^(٩) . وردّه لسانه أشدّ مرّاً

(١) التكملة من س ، هـ . والفراقي : عنى به ماء الفرات . س : « العرابي »

هـ : « الفراتي » صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، والاسان (بوص)

والخزاة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجع تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزي » كما في العرب ٤٤ واستينجاس ٢٠٦ . وقد فسره

بقوله : « A boat , Skiff » أي قارب ، أو زورق عريض القاع . وقبل البيت :

ما يحمل الجدد الظنون الذي جنب صوب القبح الماطر

(٢) الربيع بن قعنّب الفزاري ذكره الأمدى في المؤلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن منبه . وقد سبقت

ترجمة أرطاة في (٣ : ٣٩١) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » وأثبت مافي هـ .

(٤) هـ : « على حسوة » .

(٥) هـ : « الجمل الليث » .

(٦) أي يفضي إليه وهو يفتنم . ط ، س : « فيفتن » هـ : « فيفتن » بالالف .

(٧) الحجاج : المظم المستدير حول العين . ط ، هـ : « حجاجي » تحريف .

(٨) ط ، هـ : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، هـ :

« حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أي ترديد لسانه في لحيته . وفي الأصل : « الودة » .

في اللحم والعصب^(١) من لسان البقر في الخلى^(٢) . فأثما عضته ومعتته
فليس يقع على شيء عظماً كان أو غيره إلا كان له بالثما بلا معاناة ، من
شدة فكيه .

ويقال : إنه ليس في الأرض سبع يعض على عظم إلا واكسرتة^(٣)
صوت بين لحينه ، إلا الذئب ؛ فإن أسنانه توصف بأنها تبرى العظم برى
السيف المنعوت بأن ضربته من شدة مرورها في العظم ، ومن^(٤) قلة ثبات
العظم له ، لا يكون له صوت ؛ كما قال الزبير بن عبد المطلب^(٥) :
وينهى نخوة الختال عني

نحوض الصوت ضربته صوته^(٦)

ولذلك قالوا في المثل : « ضربة ضربة فكأنما أخطأه » ؛ لسرعة
المر ؛ لأنه لم يكن له صوت . وقال الراجز في صفة الذئب^(٧) :

(١) ط : « هراق اللحم والعصب » س ، ه : « مراقي اللحم والعصب »
والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحدته خلة . وقد رسمت
الكلمة في الأصل بالألف ، وهي يائية .

(٣) س : « لا وتسكسر » تحريف . والكلام يدها إلى كلمة « من شدة »
التالية ساقط من س .

(٤) في الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقت ترجمته في (٤ : ٣٩٣) حيث أشد البيت ويسر

(٦) ط ، س : « وينهى » ه : « وسعى نحوه » صوابه ما أثبت من
(٤ : ٣٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١١٤) والكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكري ٢٩ ومحاسن
اليهيق (٢ : ١١٩) وديوان المعاني (٢ : ١٣٤) . وقد انقلبت المصادر على
أن الرجز في صفة ذئب . وانفرد اليهيق بقوله : « وانظر أعراي إلى سيادته » .

أطلس يخفى شخصه غباره^(١) في شدقه شقرته وناره^(٢)
وسنأتى كل صفة الذئب ، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه
إن شاء الله تعالى .

وأما ذكر صنعة الشرفة والدبر^(٤) ؛ فإنه يعني حكمتها في صنعة
بيوتها^(٥) ؛ فإن فيها^(٦) صنعة عجيبة .

(سماع القُرَاد والحِجْر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسْمَعُ الْفِرْدَانِ فِي مَنَهْلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحِجْرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أسمعُ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحِجْر فرساً
بلاهاء ، وإِنَّمَا يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْحِجْر ؛ لِأَنَّهُا أَسْمَعُ^(٨) .
قال : وَالْحِجْرُ وَإِنْ ضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ^(٩) ، فَالْقُرَادُ أَعْجَبُ مِنْهَا ؛

(١) الأطلس : مالونه الطلسة ، وهي غبرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع
العدو فيثير من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، هـ
وفي ط : « عينه » صوابه من جميع المصادر .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . عنى أنه قد استغنى بآنيابه عن معالجة
مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفي الأصل : « صفرته » تحريف .

(٣) ط ، هـ : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : النحل .

(٥) س : « البيوت » .

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » صوابه في س ، هـ .

(٨) ط : « فاته » هـ : « لأنه » صوابه في س .

(٩) في الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يبالغون في صفة سمع الفرس
حتى يقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعها على الأرض . انظر شروح سقط
الزبد (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثال الميداني (١٠ : ٣١٨) .

لأنها تسكون في المنهل فتعوج ليلة الورود ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورود أميالاً . فتزعم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمع من قراد » . وقال الراجز :

* أسمع من قرخ العقاب الأسحم *

(مافي الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المغم ما إن له مرارة تسمع في الذكر

٤٩ وخصية تنصل من جوفه عند حدوث الموت والنحر^(١)

٥٠ ولا يرى بعدها جازر شقيقة مائلة الهذر^(٢) »

فهذا باب قد غلط فيه من هو أعتى^(٣) بتعرف أعاجيب ما في العالم

من بشر .

ولقد تنازع بالبصرة ناس ، وفيهم رجل ليس عندنا [بالبصرة^(٤)]

أطيب منه^(٥) فاطبقوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ ومات فالتست خصيته

وشقشقته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيب^(٦) : فاعل مرارة الجمل أيضاً

(١) س : « وخصية تبطل » ه : « وخصيته تنطل من جوفه » تحريف .

(٢) أي بعد الموت والنحر . س : « بعدها » .

(٣) يقال عني بالقي ، بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

عني بالقي وفيه ، بوزن رمى ورضى . فن . هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٢٤٠) .

(٤) النكمة من س .

(٥) أطيب ، من الطيب ، وهو الزج والفكامة .

(٦) ط ، ه : « الطيب » ووجهه من س .

كذلك ، ولعله أن تكون له مرارةٌ مادام حياً ، ثم تبطل عند الموت والنحر .
 وإنما صرنا نقول : لامرارة له ؛ لأننا لانصل إلى رؤية المرارة إلا بعد أن
 تفارقه الحياة . فلم أجد ذلك عميل في قلبي ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثتُ
 إلى شيخٍ من جزاري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى
 إنهما لتوجدان^(١) إن أرادها مريد . وإنما سمعت العامة كلمةً ، وربما
 مزحنا بها ، فيقول [أحدنا^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله
 ما توجد عند منحره ، وإنما توجد في موضعها^(٣) . وربما كان الجمل خياراً
 جيداً فتلحق خصيته^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان^(٥) لهذه العلة . فبعثت إليه
 رسولاً : إنه ليس يشفيني إلا المعينة . فبعث إلي بعد ذلك بيومٍ أو يومين
 مع خادمي نفيس ، بشقشقةٍ وخصية .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتد حرصه على حكاية الغرائب .

(مافي الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرف طحالٌ وقد أشاعهُ العـبـالمُ بالأمرِ

٥٢ وفي فؤاد الثور عظمٌ وقد يعرفه الجازر ذو الخبر »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضاً مصدر ميمي من النحر .

(٤) في الأصل : « خصيته » والوجه التثنية .

(٥) ط ، هـ : « يوجدان » .

وليس عندى فى الفرس أنه لا طيحال له ، إلا ما أرى فى كتاب الخيل
لأبى عبيدة^(١) والنّوادر لأبى الحسن ، وفى الشعر لبشر . فإن كان جوف
الفرس كجوف البرذون ، فأهل خراسان من أهل هذا السكر^(٢) ،
يذبحون فى كل أسبوع عِدَّة براذين .

وأما العظم الذى يُوجد فى قاب الثور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ،
ورأيتُه فى كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ « وأكثر الحيتان أعجوبة ما كان منها عاش فى البحر
٥٤ [إذ لسان سقى ماحه ولا دماغ السمك النهري^(٤)]
فهو كما قال ؛ لأن سمك البحر كله ليس له لسان ولا دماغ .

(القواطع من السمك)

وأصناف من حيتان البحر تسمى فى كل عام ، فى أوقات معلومة ،
حتى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرشتوك^(٦)

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنكو فى تعليقه على كتاب الخيل لأبى عبيدة
١٧٨ أن الجاهظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبى عبيدة فى الخيل سماه
« كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، هـ : « فى أهل هذا السكر » .
(٣) هـ : « وجدوا » ط : « ربما وجد » والصواب من س .
(٤) تسكلة يقتضيهما السياق .
(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفى ط ، هـ : « الأشبور » س : « الأشمول »
صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق فى (٣ : ٢٥٩) . وفى الأصل : « البرسول »
تحريف .

ووقته^(١) ومنها الجُواف^(٢) ووقته^(٣) . وإنما عُرِفَتْ هذه الأصنافُ بأعيانها وأزمانها لأنها أطيبُ ذلك السَّمَك . وما أشكُّ أن معها أصنافاً آخرَ يَعْلَمُ منها أهلُ الأُبلةِ مثلَ الذي أعلمُ أنا من هذه الأصنافِ الثلاثة .

(كَبِدُ الْكُوسِجِ)

وأما قوله :

٥٨ « وَأَكْبَدُ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارِي آخِرَ الدَّهْرِ

٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطُّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَلْبِ ذَرِّ

٦٠ أَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سوى جِرَابٍ وَاسِعِ الشَّجَرِ^(٤) »

فإنَّ سمكاً يقال له الكوسج غليظُ الجلد ، أجرد ، يشبه الجُرِّيَّ ، وليس بالجُرِّيَّ ، في جوفها^(٥) شحمةٌ طيِّبةٌ ، فإن اصطادوها ليلاً وجدوها وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائعٌ في الأُبلةِ ، وعند جميع البحرِيِّينَ ، وهم يسمُّون تلك الشَّحمةَ الكَبِدَ^(٦) .

وأما قولهم : السَّمَكَةُ لَا تَسَيِّغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فإِذَا عِنْدَ بَشَرٍ وَلَا عِنْدِي إِلَّا مَا ذَكَرَ صَاحِبُ الْمَنْطِقِ . وقد عَجِبَ بَشَرٌ مِنْ امْتِنَاعِهَا مِنْ بَاعِ الطُّعْمِ ، وَهِيَ مُسْتَنْقَعَةٌ فِي الْمَاءِ^(٦) ، مَعَ سَعَةِ جِرَابِ فِيهَا .

(١) كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ .

(٢) سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي (٣ : ٢٥٩) وَفِي الْأَصْلِ : « الْجِرَافُ » بِحَرْفِ .

(٣) ط : « لِإِزْلَاقِهِ » تَحْرِيفٌ . وَالشَّجَرُ ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَسُكُونِ الْجِيمِ : مَرْجُ النَّمِ . ط : « السَّحَرُ » س ، هـ : « الشَّحَرُ » صَوَابُهُمَا مَا أَثَبَتْ .

(٤) س : « جَوْفُهَا » .

(٥) الظَّرْمُ ص ٣٦٤ — ٣٦٥ .

(٦) اسْتَنْقَعَ فِي الْمَاءِ : ثَبَتَ فِيهِ . وَفِي الْأَصْلِ : « مُنْقَعَةٌ » تَحْرِيفٌ .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة .

(الضبيع)

وسنقول في باب الضبيع والقنفذ والحرّة ص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد الكلابي : أكلت الضبيع شاة رجل من الأعراب ، ١٥١
فجعل يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جَعَارٍ من خُطَابِكَ على دَقِّ العَصَل من أنيابك^(٢)
* عَلَى حَدَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ *

جَعَارٍ : اسم الضبيع . ولذلك قال الراجز :

يَأْيُهَا الْجَفَرُ السَّمِينُ وَقَوْمُهُ هَزَلَى تَجْرُهُمْ ضِبَاعُ جَعَارٍ^(٣)
ثم قال الأعرابي :

مَا صَنَعْتَ شَاتِي الَّتِي أَصْكَاتُ مَلَأَتْ مِنْهَا الْبَطْنُ ثُمَّ جُنْتُ
وَحُثِّنْتَنِي وَبَيْتَسَ مَا فَعَلْتِ



(١) ط ، ه : « مما أمكن » .

(٢) العَصَل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي اللتوية .

(٣) الجفر : العظيم الجفرة ، وهي بالضم : ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :

« الجعر » تحريف . هزلى : جمع هزيل . ط : « هزلا » ، ه : «

« هزلن » صوابهما ما أثبت . وضباع جعار ، يعنى أولادها . وفي الأصل :

« نعوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتى في ص ٤٤٩ : « خذيني

فجريني جمار » .

قالت له لازلت تلقى الهما وأرسل الله عليك الحمى
لقد رأيت رجلاً منتماً



قال لها كذبت يا خبث قد طال نأمتيت في أكثرات^(١)
أكلت شاة صبية غراث



قالت له والقول ذو شجون أسهبت في قولك كالجنون
أما ورب المرسل الأمين لأفجعن بعيرك السمين^(٢)
وأمة وجحشه القرين حتى تكون عقلة العيون



قال لها ونحك حذريني^(٣) واجتهدى الجهد وواعديني^(٤)
وبالأماني فإليني لأفطمعن ملتي الوتين
مينك وأشفي الهمة من دفيني فصدقيني أو فكذبي
أو اتركي حتى وما يليني إذا فشلت عندها يميني
تعرفني ذلك باليقين



(١) الأكثرات : الحزن ؛ أكثرت له : حزن .
(٢) العير : الحمار . ط : « بعيرك » ، ه : « بعيرك » صوابهما ما أثبت .
(٣) ه : « وجرديني » .
(٤) ه : « وواعديني » .

قالت : أبا القتلِ لنا تهْدُدُ وأنت شيخٌ مُهْتَرٌ مَفْنَدٌ^(١)
قولك بالجبنِ عليك يشهدُ منك وأنت كالذي قد أهدُ



قال لها : فأبشِرِي وأبشِرِي إذا تجردتُ لشأني فاصْبِرِي^(٢)
أنتِ زعمتِ قد أمنتِ منكُرى أحلفُ بالله العليُّ الأكبر ١٥٢
يمين ذى ثرية لم يكفر^(٣) لأخْضِبَنَّ منكِ جنبَ المنخِرِ
برمِيَةٍ من نازِعٍ مذكَّر^(٤) أو تتركينِ أخْرى وَبَقَرِي



فأقبلتُ للقَدَرِ القَدَرِ فأصبحتُ في الشَّرِكِ المزعفرِ
مكبوبةً لوجهِها والمنخِرِ والشيخُ قد مالَ بغربِ مجزَرِ^(٥)
ثم أشتوى من أحمرٍ وأصفرٍ منها ومقدورٍ ومالم يُقدَرِ^(٦)

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « متر » ه :
« عتر » وليس لها وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الحرف ؛ يكثر
خطؤه لذلك فيفنده الناس .

(٢) ط ، ه : « لفتان » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :
« من بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفي الأصل : « بغرب مجهر » .

(٦) المندور : ما طبع فى القدر ، ومثله القدير .

(جلد الضبع)

وقال الآخر^(١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع وشركاً من أسننها لا ينقطع
* كل الحذاء يحتذى الحافي الوقع^(٢) *

وهذا يدل على أن جلدها جلدٌ سوء .

وإذا كانت السنّة جذبةً تأكل المال ، سمّتها العرب الضبع .

قال الشاعر^(٣) :

أبا خراشةً أما كنتَ ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضبع^(٤)

(تسمية السنّة الجذبة بالضبع)

وقال عمير بن الحباب^(٥) :

(١) هو أبو المقدام ، واسم جساس بن قطيب ، كما في اللسان (وقع) . والنظر البيان (٦٢ : ٣) والقال (١ : ١١٥) وجهرة الأمثال ٢٢٠ والمبدائي (٢ : ٧٤) والعقد (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) .

(٢) الوقع : الذي مثنى في الوقع ، بالتحريك ، وهي الحجارة ، خفيت رجلاه . قال الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدز عليه » .

وجعله صاحب العقد مضرباً لمن ابتلى بهي مرة تخافه أخرى
(٣) هو العباس بن مرداس السلمي . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه (١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغني ٤٣ واللسان (ضبع) .

(٤) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية الصحابي . يقول : لست أعز بقرا مني .

(٥) هو عمير بن الحباب بن جمدة بن لباس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن قالج بن ذكوان بن ثعابة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار . النظر معجم المرزبانى ٢٤٥ . وإياه يعني الأخطل بقوله : .

الأناسيل الجعاف هل هو ثائر يقتل أضيبت من سليم وعامر . . .
(انظر الأغاني ١١ : ٥٨) .

فبشرى القَيْنَ بَطْقَنٍ شَرْجٍ^(١) يُشْبِعُ أَوْلَادَ الضُّبَاعِ العُرْجِ
ما زال إسدائي لهم ونسجي حَتَّى اتَّقَوْنِي بظُهُورِ تُبْجٍ^(٢)
* أَرَيْنَا يَوْمًا كَيَوْمِ المَرْجِ^(٣) *

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بني ضَبَّةَ^(٤) :

يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ ففى البطون وقد راحت قراير^(٥)
ما منكم غيرُ جِعْلَانٍ ممددة دُئِمُ المرافقِ أنْذالُ عَوَاوِيرُ
وغيرُ تَمَزٍ وَأَزٍ للصديق ولا تَنكِى عدوكم منكم أظاير^(٦)
وإنكم ما بَطِئْتُمْ لم يَزَلْ أبداً مِنكم على الأقربِ الأدنى زناير^(٧)

(١) القَيْن ، يعنى به الفردزدق .

(٢) التَّبْج : جمع أتبج وهو الأحذب . ط : « شج » ه : « شبع » صوابها فى س

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج السكجيل ، لا مرج راطط .

وقد أبى فيه عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغانى

١١ : ٥٦) :

فلو نبش المفابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل

غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دماً مرج السكجيل

(٤) نسبة الشنقيطى فى حواشى الخميس (١٦ : ١٠٩) إلى جرير الضبي .

(٥) ضبعا ، بفتح الضاد . جاء على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى النوادر ٨٦ :

« ضبعا » بضمين . وروى : « بأضبعا » . وانظر الخميس (٨ : ٦٩)

وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللغات (ضبع) .

(٦) الجعلان : بالكسر : جمع جعل . ممددة ، رواء الشنقيطى : « ممدرة » .

والمواوير : جمع عوار ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل

« عوارير » محرف .

(٧) بطن : شبع وامتلاء من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أديروا وسمى

بعضهم إلى بعض بالسلاح . ولما يغيرون فى الحصب لافى الجذب . قل :

يا ابن هشام أهلك الناس الذين فكاهم بسى نفوس وقرن

وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل

وأنشد :

القَوْمُ أَمْثَالُ السَّبَاعِ فَانْشَمِرْ^(١) فَمِنْهُمْ الذُّبُّ وَمِنْهُمْ النَّجَرُ
* وَالضَّبْعُ الْعَرَجَاءُ وَاللَّيْثُ الْمَصِيرُ^(٢) *

١٥٣

وقال الملاجم :

معاور حلباته الشخص أعم^(٣) كالذئخ أفنى سنه طول الهرم

وأنشد :

فَجَاوَزِ الْحَرْضَ وَلَا تَشْمَمُهُ^(٤) لَسَابِغِ الْمِشْفَرِ رَحْبِ بِلَعْمُهُ^(٥)
سَالَتْ ذَفَارِيهِ وَشَابَ غَلَصُمُهُ^(٦) كالذئخ في يوم مرش رهمه^(٧)

= انظر تنبيه البكري على أمالي التال ١٨ - ١٩ . وفي الأصل « بطشم » تحريف .
والزناير ، عني بها الأذى والضرر والقارة . وفي الأصل : « دنابير » .
والوجه ما أثبت .

- (١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .
- (٢) المصير ، بضم : ففتح ، وبفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .
- (٣) كذا ورد محرفا .
- (٤) الحرص ، بالضم : شجر الأشنان ؛ وهو من الخض : ولا تشمه ، هي لا تدممه ، بالجزم ، ثم ألقى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :
يا عجباً والذهر جم عجبه من عتري سبني لم أضربه
- (٥) السابغ : الطويل . ط ، هـ : « لسائغ » س : « سامع » تحريف
واليلعوم : يجري الطعام في الحلق . هـ : « ملعمه » .
- (٦) الذفاري : جمع ذفري ، وهو الموضع الذي يعرق من البعير خاف الأذن .
وسالت الذفري : استطالت وعرضت ؛ أو سالت : عرقت . س : « شالت »
وفي الأصل : « دفاريه » محرفتان ، والفلمم : جمع غلصمة ، وهي اللحم
الذي بين الرأس والعنق . وهذا الجمع في هذا المعنى لم أجده في الملاجم ، لكن
في اللسان « ابن السكيت » : إنه لقي غلصمة من قومه أي في شرف وعدد .
قال أبو النجم :

أبي لجيم وامجد ملء الفم في غلصم الهام وهام الغلصم

- (٧) الذئخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذي يأتي بالرش ، وهو =

يقول : وبر لحيتها كثير ، كأنه شعر [ذبح ^(١)] قد بله المطر . وأنشد :

لما رأين ما تحا بالغرب ^(٢) تخلجت أشداقها للشرب ^(٣)

تخليج أشداق الضباع الغائب ^(٤)

يعنى من الحرص والشره . وتمثل ابن الزبير ^(٥) :

خُذْنِي فَجُرْنِي جَمَارٍ وَأَبْشِرِي

بلعظم امرئ لم يشهد اليوم ناصره ^(٦)

= المطر القليل . والرّم : جمع رمة ، بالكسر ، وهو المطر الضئيف الدائم الصغير القطر . س : « فالذبح » تحريف . ط ، س : « مرس » هـ : « مدس » صوابهما ما أثبت .

(١) تكملة يقتضيهما الكلام .

(٢) الساع : المستقى من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة . والضبير فى « رأين » للإبل . وفى الأصل : « لما رأيت فأثما » تحريف .

(٣) التخليج : التحرك والاضطراب . هـ : « تخلجت » وقال ابن الأثير فى التخليج إن أصله من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) هـ : « تخليج » وانظر التنبية السابق . والقلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقة . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى الكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاها قتل مصعب بن الزبير : أشهده المهلب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهلب فى وجوه الخوارج . قال : أفشده عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أفشده عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . لتمثل عبد الله بن الزبير فقال « البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنيطى فى حواشى الخصص أن ابن خازم هو قاتل الشعر ، وإنما هو تمثل منه بالدمر .

(٦) جمار ، كقطام : اسم للضبع ، لكثرة جعرها . ط : « ضباع » س ، هـ : « الضباع » صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والخصص والكامل والميدانى :

* نقلت لها عيني جمار وجبرى *

هـ : « خربى » معرفة س : « جربى » و « ... فأبشرى » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » .

وإنما خصَّ الضَّبَاع ؛ لأنها تنبش القبور ، وذلك من فرط طلبها للُحُوم
النَّاسِ إِذَا^(١) لم نجد لها ظاهرة . وقال تَابُطُ شَرًّا^(٢) :

فَلَا تُقْبِرُونِي إِنَّ قَبْرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمٌّ عَامِرِ^(٣)
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِرٍ عِنْدَ الْمُتَقَى ثُمَّ سَأَرِي^(٤)

هُنَالِكَ لَا أَبْنِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ^(٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليعقوبي : وإذا بقي القتلُ بالعرء انتفخ أيره^(٦) ؛ لأنه إذا
ضربت عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك
تجبي الضبع فتركبه فتقضي حاجتها ثم تأكله .

(١) ط ، س : « إِذَا » صوابهما في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في

(٢١ : ٨٩) وابن تينة في مقدمة الشعر ٩ . والنظر المقد (١ : ٥٣ / ٤ :

٢١٩) والأزمنة والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى

تابط شرا — والحجاسة (١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) .

(٣) رواية الحجاسة والأغانى : « أبصرى أم عامر » . وقد تقد صاحب المقد رواية

« خامرى أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيد من المعنى » .

(٤) المقد : « إذا حملت » وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزعوا » . الحجاسة

« إذا احتملوا » الأغانى : « إذا احتملت » الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) المقد أيضاً : « لا أبني » وفي سائر المصادر : « لأرجو » . سمير الليالى :

أى آخر الدهر . المقد والحجاسة والأغانى : « سيجيس الليالى » أى أبداً .

والمبسل : المسلم ؛ أبسلته بجريرته : أسلته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » والواو مفتحة .

وكانت مع عبد الملك جارية شهّدت معه حرب مصعب ، فنظرت
إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ،
ما أغلظ أيور المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

إن الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الركب ، وكان
زوجها صغير الأير : مال الرجل في عظم الركب منقعة ، وإنما الشأن
في ضيق المدخل ، وفي المص والحارة ، ولا ينبغي أن يلتفت إلى ما ليس
من هذا في شيء . وكذلك الأير ، إنما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرّ جلده ،
وطيب عسيلته ^(١) ، ولا تلتفت إلى كبره وصغره ^(٢) . وأنعظ الرجل على
حديثها إنعاضاً شديداً ، فطمع أن ترمى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤
إياه ، وفي البيت مِراج ، فجعل الرجل يشير إلى أيره ، وعينها طامحة إلى
ظل أيره في أصل الحائط ^(٣) ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عظم ظل
الأير لم تفهمي نتي شيئاً ! [قالت ^(٤)] : أما إنك لو كنت جاهلاً كان
أنعم لبالك يا مائق ، لو كان منقعة عظم الأير كمنقعة عظم الركب لما
طمحت عيني إليه ^(٥) . قال الرجل : فإن للركب العظيم حظاً في العين ،
وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكّ يؤدّي

(١) العسيلة : كناية عن حلاوة الجماع . وفي الحديث : « حق تدوق عسيلته

ويدوق عسيلتك » ط : « عسلته » س ، هـ : « غسلته » محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكملة من س ، هـ .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شك . الأير إن عظم فقد ناك جميع الحِر ، ودخل في تلك الزوايا
التي لم تزل تنتظم من بعيد ، وغيرها المنتظم دونها ، وإذا صغر ينك
ثلث الحِر ونصفه وثلثيه . فمن يسه أن يأكل بثلاث بطنه ، أو يشرب
بثلاث بطنه ؟

قال اليعطري : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريتته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما هم بها نظر إلى
وصيفة في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثم خرج فقال للخراسانية :
ما اسم الأسد بالفارسية ؟ قالت : كفتار^(١) . فخرج وهو يقول : ما الكفتار ؟
ف قيل له : الكفتار الضبع . فقال : ما لما قاتلها الله ، أدركت بثأرها والفرس
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : روى كفتار ، أي وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم ، حين
عزل وكيع بن أبي سويد عن رئاسة بني تميم ، وولاها ضرار بن حسين
الضبي : « عزلت السباع ووليت الضباع » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعدها فاء ساكنة فتاء : وفسرها استينجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : " A hyena " أي الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الأسامي للبديائي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ . وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من النسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كنعان » في الواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعباس بن مرداس الشلمى :

فلومات منهم من جرّحنا لأصبحت

ضباعٌ بأكناف الأراك عرائسا^(١)

[و^(٢)] قال جريبة بن أشيم^(٣) :

فمن مبلغ عني يسارا ورافعا وأسلم إن الأوهين الأقارب^(٤)

فلا تدفني في ضرا وادفني في بدويمية تنزو على الجنادب^(٥)

وإن أنت لم تعقر على مطيي فلا قام في مال لك الدهر حالب^(٦)

فلا يا كلتي الذئب فيها دفنتي ولا فرعل مثل الصريمة حارب^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصبيات ٣٥ - ٣٦ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة - بالجيم الوحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقس الأسدي ثم الفقيسي ، كان أحد أشياطين بني أسد وشعرائهم في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » س : « خرشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . النظر المؤتلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، هـ : « الأوهين » ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر المتلف في الوادي . ط :
« صرى » س ، هـ : « صرا » والوجه ما أثبت . والديومة : الفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعفرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك القبرة البلية ، ويؤمنون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركبا فاعلى البلياء ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشيا .
النظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطبا
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل (٣ : ٢٣٠) - :

لا تتركن أباك يعثر راجلا في الحشر يصرع للبين وينكب

ولعل لي مما تركت مطية في القبر أركبها إذا قيل أركبوا

(٧) ليا دفنتي ، لعلها : « إما دفنتي » . والفرعل بضم الفاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فرعل »
صوابهما ما أثبت . والصريمة : القيل ، شبهه به لسواده . والحارب : الحالب .

أزل هَلِيبٌ لا يزال مآبطاً إذا ذربت أنيابه والمخالب^(١)
وأنشد :

تركوا جازهم تأكله ضبع الوادي وترميه الشجر
يقول : خذلوه حتى أكله الأم السباع ، وأضعفها . وقوله : « وترميه
الشجر » ، [يقول : حتى^(٢)] صار يرميه من لا يرمي أحداً . ١٥٥

(بقية الكلام في الضبع)

وقد بقي من القول في الضبع ما سنكتبه في باب القول في الذئب^(٣) .

(الحرقوص)

وأما الحرقوص فزعموا أنه دويبة أكبر من البرغوث ، وأكثر
ما ينبت له جناحان بعد حين ، وذلك له خير^(٤) .
وهذا المعنى يعتري النمل - وعند ذلك يكون هلاكه - ويعتري
الدعاميص إذا صارت فرائشاً ، ويعتري الجعلان .
والحرقوص دويبة عضها أشد من عض البراغيث ، وما أكثر

(١) الأزل : الأرسح الصغير العجز . والهلب ، من الهلب ، وهو كثرة الشعر .
ولم أجد هذا الوصف في المعاجم . « مآبط » كذا وردت في ط ، وفي ه :
« مابطا » وفي س : « ماء بطا » ولعلها : « مبالطا » والمبالطة : المجاهدة
والمجالدة . ه : « إذا دربت » س : « إذا دريت » .

(٢) كلمة : « يقول » ليست في الأصل . وأثبت كلمة « حتى » من س ، ه .
(٣) لم يفرّد الجاحظ فيما سيأتي باباً للذئب . وقد يكون عدل عن هذه العدة بتأليفه
كتاب « الأسد والذئب » .

(٤) ه : « غير » س : « عد » وأثبت ما في ط . ولعله يقابل هذا بما
يكون من هلاك النمل في مثل تلك الحالة .

ما يعضُّ أحرَّاحَ النَّساءِ وأُخَصَّى . وقد سُمِّيَ بحرقوص [من] مازن^(١)

أبو كابية بن حرقوص ، قال الشاعر :

أَنتُمْ بَنِي كَابِيَةَ بْنِ حَرْقُوصٍ^(٢) كَاهِمٌ هَامَتُهُ كَالْأَفْحُوصِ^(٣)

وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزاج^(٤) . حين ذكر فضل علي

على الخوارج ، وهو قوله :

ما كان في أسلافهم أبو الحسين^(٥) ولا ابنُ غُبَّاسٍ ولا أهلُ السَّنَنِ

غُرٌّ مصابيحُ الدُّجَى مَنَاجِبُ أولئك الأَعْلَامُ لا الأَعْرَابُ

كثيلُ حَرْقُوصٍ وَمَنْ حَرْقُوصُ^(٦) قَقْعَةٌ قَاعٍ حَوَلَهَا قَصِيصُ^(٧)

ليس من الحَنْظَلِ يُشْتَارُ الْعَسَلُ^(٨) ولا من البُحُورِ يُصْطَادُ الْوَرَلُ

هيهاتَ ماسافِلةٌ كعاليه ما معدن الحكمة أهلُ البادية

قال : والحرقوص يسمى بالتهيك^(٩) . وعَضُّ التهيك^(١٠) ذلك الموضع

من امرأةٍ أعرابيٍّ فقال :

(١) أي من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت في ط ، هـ ، هـ بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . . » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أخص الفطاة : مبيضها . وهو مثل في الصفر : يهجوم بصر هامتهم .

(٤) ط ، هـ : « المزاج » صوابه في س .

(٥) ط ، هـ : « ما كان من » هـ : « اسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وم بشر في جمع ققع على ققعة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الققع . وإنما يقال للأبيض الرخو من الكمامة ققع بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على ققعة بوزن عنية . وهذا مثل يضرب للرجل الذليل ، وذلك لأن الدواب تتجلى الققع بأرجلها . والقصيص : جمع قصيص ، وهي شجرة تنبت في أصلها السمكة .

(٧) اشتجار العسل : استخراجها . يقال شاره شورا وأشارته واستشاره .

(٨) هـ : « الهنيك » س « بالهنيك » صوابها بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، هـ : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوصِ إنَّ عَضَّ عَضَّةً لها يَينَ رِجْلَها بِجَدِّ عَقُورٍ^(١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بَعْدَ ما تَسْتَفْزِنِي مَقَالَتُها إِنَّ النُّهَيْكَ صَغِيرٌ^(٢)
والذين ذهبوا إلى أنَّ البرغوث نفسه قالوا : الدليل على ذلك قولُ
الطَّرِمَّاحِ :

ولو أنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفْقٍ تَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(٣)
قالوا : ولو كان له جناحانِ لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرِمَّاحِ دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعرابِ ، وعَضَّ الحرقوصُ خُصِيَّتَهُ^(٤) :
لَقَدْ مَنَعَ الحَرَّاقِيصُ القَرَّارَا فلا لَيْلاً نَقَرُّ ولا نَهَاراً^(٥)
يُغَالِبُنَ الرَّجَالَ على خُصَّامٍ وفي الأحرارِ دَسّاً وانْجَحَّاراً^(٦)
وقالت امرأةٌ تَعْنِي زوجها^(٧) :
[يَغَارُ من الحرقوصِ أنَّ عَضَّ عَضَّةً ،

بِفَخْدِي منها ما يَجْدُّ ، غِيـُـورٌ^(٨)]

-
- (١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » صوابه من اللسان (نهك) والمختص (٨) :
(١١٩) . وفي الأصل : « بعد عقور » صوابه فيهما .
(٢) س : « يطيب بنفسى » ورواية اللسان والمختص : « تطيب نفسى » .
(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحامسة ابن الشجرى ١٢٦ : « ولو أن برغوثاً على ظهر
قملة » . ن : « على ظهر قملة يكون على صفقى تميم » تحريف . هـ : « على
صفقى » محرفة .
(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيته » .
(٥) قرير ، بالفتح والكسر : ثبت وسكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .
(٦) الانجحار : أصله الدخول في الجحر . س : « انجحارا » تحريف .
(٧) ط ، هـ : « تعنى » تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .
(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب :

لقد وقع الحرقوص مني موقعا أرى لذة الدنيا إليه تصير ١٥٦
وأنشدوا الآخر :

برّح بي ذو النقطتين الأملس يقرص أحيانا وحينما ينهس^(١)

فقد وصفه هذا كما ترى . وهذا يصدق قول الآخر ، ويرد على من

جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

يبيت بالليل جوابا على دميث ماذا هنالك من عض الحراقيص^(٢)

(الورل)

وسنقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنا

قد فرقنا القول فيه على أبواب قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورل يقتل الضب ، وهو أشد منه ، وأجود سلاحا والطف

بدنا . قالوا والسافد منها يكون مهزولا^(٣) وهو الذي يزيف إلى الإنسان^(٤)

وينفخ ويتوعد .

قال^(٥) : واصطدت منها واحدا فكسرت حجرا ، وأخذت مروة

(١) م : « يعرس » ه : « ينهس » محزنان .

(٢) الدمث : اللين السهل . يعني به الأحرار والخصى . وفي الأصل : « رمث » تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ه : « والسافر منا يكون مسرولا » والوجه ما أثبت من م .

(٤) زاف يزيف في مشيته : تبغثر ، أو أسرع في تمایل . وفي الأصل : « يريف » بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصا في الكلام ، وأن هناك قائلا غير الجاحظ .

فذبختها بها^(١) ، حتى قلت قد نخمته^(٢) ، فاسبطر^(٣) رجليه^(٤) فأردت أن أصفي
إليه وأشرت بإيهامي في فيه^(٥) ، فعض عايبها عضة^(٦) اختلفت أنيابه^(٧) ، فلم
يخلها^(٨) حتى عضضت على رأسه .
قال : فأنبت أهلي فشقت بطنه ، فإذا فيها^(٩) حيتان عظيمنتان
إلا الرأس .

قال : وهو يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها فلا يضره سمها . وهذا
عنده أعجب ما فيه . فكيف لو رأى الحوائث عندنا ، وأحداهم يطبى الشيء
اليسير ، فإن شاء أكل الأفعى نيا^(١٠) ، وإن شاء شواء ، وإن شاء قديداً ،
فلا يضره^(١١) ذلك بقليل ولا كثير .

وفي [الورل^(١٢)] أنه ليس شيء من الحيوان أقوى على أكل
الحيات وقتلها منه^(١٣) ، ولا أكثر سفاداً ، حتى لقد طم في ذلك على
التيس^(١٤) ، وعلى الجمل ، وعلى المصفور ، وعلى الخنزير ، وعلى
الذباب^(١٥) في العدد ، وفي طول المسك .

(١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المظار ، يذبح بها .

(٢) نخمه : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نخمته » تحريف .

(٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » صوابهما في هـ .

(٤) ط فقط : « في فيه » .

(٥) في الأصل : « اختلفت » .

(٦) لم يخلها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يخلها » .

(٧) ط ، س : « في فأنصته » وإنما القانصة للطائر . وأنبت ماقى هـ .

(٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث ، وفي المخصص (١٠٥ : ١٦) :

« الأفعى تقع على الذكر والمؤنث » .

(٩) س : « ثم لا يضره » .

(١٠) هذه من س .

(١١) س : « قتل الحيات وأكلها » .

(١٢) طم : زاد وغلب .

(١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لا يحتقر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [بيته ^(١)] ؛ لأنها أي جحر دخلته ^(٢) هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيته ^(٣) كما تغتصب الحية بيوت سائر الأجناس ^(٤) والطير والضب .
وهو أيضاً من المراكب ^(٥) ، وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيعون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة ^(٦) ذاهباً وجائياً ، ويميناً وشمالاً . وليس شيء بعد العظاءة ^(٧) أكثر تلفتاً منه وتوقفاً .

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أن أهرمن ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرّ والشوم - فيكون ذلك عُدّة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال ^(١٠) - كانت العظاءة ^(١١) آخر من حضر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ السم كله ، فتدخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) الكلمة من س .

(٢) ط ، هـ : « دخلت » .

(٣) ط ، هـ : « نفسها » صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، هـ : « العظاءة » س : « القطة » والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٢٩٦ : ٤) .

(٩) ضربت الملائكة - فيما يقول الكيومرثية - لأهرمن أجلاً قدره سبعة آلاف

سنة ثم يحلّي العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ - ٧٤) .

(١٠) هـ ، س : « على حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » تحريف .

تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولتفريغها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آنتهم الماء وتمجّه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم . ولذلك تفرط طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوها تحت كل حجر ، وسامت منهم [العظاءة تسلياً
منهم^(٢)] . ولم أرقولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أموق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة
لم يكن ليعترئها من الأسف على فوت السم على ما ذكرنا [أو لا^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الراجز في معنى الأول :

يَا وَرَلَا رَقْرَقَ فِي سَرَابٍ أَكَنَّ هـ ———— إِذَا أَوَّلَ الثَّوَابِ

قال : ورقرقت سرعته ذاهباً وجائياً ، ويمينا وشمالاً .

قال أبو ذؤاد^(٥) الإيادي ، في صفة لسان فرسه :

عَنْ لِسَانِ كَجُثَّةِ الْوَرَلِ الْأَخْبَرِ مَرَجَّ الثَّرَى عَلَيْهِ الْعَرَارُ^(٦)

وقال خالد بن عَجْرَة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشمر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « السرى » هـ : « مع السدى » صوابهما في ط .

والعرار ، بالفتح : نبت طيب الريح . وقد سبق التبت في (١ : ٢٧٢) . وروى

في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدي بن الرقاع . وفيه نكتة الورل الأصفر .

[كَانَ لِسَانَهُ وَرَلَّ عَلَيْهِ ، بِدَارٍ مَضِنَّةٍ ، مَسَّجُ الْعَرَارِ ^(١)]

ووصف الأصمعي حمرته في بعض أراجيزه ^(٢) ، فقال :

فِي مَغْرِذِي أَضْرُسٍ وَصَكَّ ^(٣) يَجْرُجُ ^(٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقِ ضَنْكَ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في ^(٥)] الأفاعي خاصة ،
وفي أنه من المراكب ^(٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من
هذا الكتاب ^(٧) .

ويقول من نَزَعَ فروته ^(٨) بأنها مملوءة شحمة ^(٩) . والأعراب تستطيب
أَكَلَهُ ، وهو طيب للأرواح ^(١٠) .

- (١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكملته مما سبق في الجزء الأول .
- (٢) ط ، ن ، س : « حوافي » هـ : « حوائى » والوجه ما أثبت .
- (٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « في قدر » س :
- « في ممر » صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذنى » وفي الأصل :
- « ضرس » .
- (٤) لعلها : « يفرج » .
- (٥) هذه من س .
- (٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .
- (٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » وأثبت
- ما في س .
- (٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » صوابهما في ط .
- (٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » محرفة .
- (١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالاستخفى ؛ فلذلك شبه به ^(١) . قال أيمن
ابن خريم ^(٢) :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبَّ إذا نام عنه الناسُ لم يَنَمْ ^(٣)
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَّجُوا قَنَافِدَ النَّمِيمَةِ تَمَرَعُ ^(٤)
وقال ^(٥) :

شَرَبْتُ الْأُمُورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوَّلَى لَكُمْ يَا بَنِي الْأَعْرَجِ ^(٦)
تَدِبُّونَ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَيِّبَ الْقَنَافِدِ فِي الْعَرَفَجِ ^(٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَأَنَّ قَيْرًا أَوْ كُحَيْلًا يَنْعَصِرُ ^(٨) يَنْحَطُّ مِنْ قُنْفُذِ ذِفْرَاهِ الذَّفَرِ ^(٩)

- (١) أى يشبه به النمام والمداخل والدسيس ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن
في ص ٣١٨ . هـ : « خريم » تحريف ، وفي (٤ : ١٦٨) نسبة إلى الأودي .
(٣) الحب ، بالفتح وبكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قنائفد
بالنميمة تمرع » تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شربت » . غاليته : أنفقت فيها ثمناً غالياً . س : « طابتها » .
(٧) هـ : « يدبون » . والركيات : جمع ركية ، وهي البئر . وفي الأصل : « من
حول ركباتكم » صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تغطي به الإبل . ط ، هـ : « سراً » س :
« برا » بالإهمال ، والوجه مأثبات . والكحيل : بالتصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خاف أذن البعير : والذفر ، بالذال المعجمة :
الحنيث الريح ، وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السُّلَمِيُّ ، يضرب المثل به وبأذنيه
في القلة والصَّغر :

فإنَّك لم تك كابن الرُّشيد ولكن أبوك أبو سَالم
تَحَمَلَت المنير وأثقالها على أذني قنفذٍ وَّارمٍ^(١)
وأشبهت جدَّك شرَّ الجدود والعِرْقُ يسرى إلى النَّائمِ^(٢)
وأنشدني [أبو الرُّدَيْنِي^(٣)] الدَّهْلَمُ^(٤) بن شهاب ، أحد بني عوف
بن كنانة ، من عُكل ، قال : أنشدنيه نعيم بن طارق^(٥) في تشبيه رَكَب
المرأة إذا تجمَّ^(٦) بجلد القنفذ :

عُلِقَ من عنائه وشِقْوَتِهِ^(٧) وقد رأيتَ هَدَجًا في مِشْيَتِهِ^(٨)
وقد جلا الشَّيبُ عِذارَ لِحْيَتِهِ^(٩) بِنْتَ ثَماني عَشْرَةٍ من حِجَّتِهِ^(١٠)
يَظُنُّهَا ظَنًّا بَغْيِيرِ رُؤْيَتِهِ تَمْشِي بِجَهْمٍ ضَيْقُهُ من هِمَّتِهِ^(١١)

(١) المنير ، كذا جاءت في ط ، هـ . وفي س : « المنير » بالإهمال . ولعلهما :
« المثين » يعني تطاول عمره .

(٢) ط ، س : « والعدو » هـ : « والعدو » صوابهما ما أثبت .

(٣) النكحلة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .

(٤) ط ، س : « نديم » هـ : « بدم » وأثبت ما في الخزانة :

(٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .

(٦) جم : ظهر فيه الشعر ولم يفزر . وأصله من الجهم ، وهو النبت الذي طال بعض الطول
ولم يتم .

(٧) في الأصل : « على من » صوابه في الخزانة .

(٨) الهدج : مشية الشيخ .

(٩) جلاه : جعله واضحا أبيض . ط ، س : « جلي » الخزانة : « حكي »
صوابهما ما أثبت .

(١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفي الأصل : « عشر »
تحرير .

(١١) ط ، س : « ليس بجهم » هـ : « يعسى بجهم » والوجه ما أثبت من الخزانة .
أراد حراجهما إذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من همته : أي إن حراها ضيق
كضيق همته . ط ، هـ : « صفة من همته » س : « صفة » محوثنان .

لم يُخْزِهِ اللَّهُ بِرُحْبٍ سَعَتِهِ^(١) جَمَّ بَعْدَ خَلْقِهِ وَنُورَتِهِ^(٢)
كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي فَرَوْتِهِ^(٣) لَا يَبَاغُ الْأَيْرُ بِـنَزَعِ رَهْوَتِهِ^(٤)
وَلَا يَكُرُّ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَأَنَّ فِيهِ رَهْجًا مِنْ مَلَّتِهِ^(٥)

(من تسمى بقنفذ)

ويتسمون بالقنافذ . وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي
يقال له ، بُرَّة القنفذ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :
وذو البرة الذي خُذِّتَ عَنْهُ بِـ نَحْمَى وَلَشْفَى الْمُلْجَجِينَا^(٦)

(كبار القنافذ)

ومن القنافذ جنس وهو أعظم من هذه القنافذ^(٧) ؛ وذلك أن لها
شوكاً كصياصي الحاكة^(٨) ، وإنما هي مدارى قد سُخِّرَتْ لها وذُلَّتْ

(١) في الأصل : « لم يحزه » صوابه في الحزاة .

(٢) سبق تفسير التجميم قبل الرجز . وفي الحزاة : « حجم » وفسرها بقوله : « برز... »
من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص . وقد ألجأ البغدادي إلى هذا التكلف
لسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يتطلى به فيذهب بالشعر .
وفي الأصل : « بد خلقه » وفي ط ، س : « وبرتة » س : « وبرتة »
صوابهما ما أثبت .

(٣) الف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع الماء بالدلو من البئر . ه :
« لا يبيع الأير » س : « لا تبع الأير يبرح دهوته » . وفي الحزاة :
« لا يقنع الأير بنزع زهرته » وأثبت ما في ط .

(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجر .

(٦) رواية المعلقات : « وذو البرة » عطفاً على المنصوب قبلها . وما هنا رفع على
الاستئناف . الزوزنى : « ونحى الهجرينا » التبريزي : « ونحى المنجينا » .

(٧) س : « جلس هو أعظمها » .

(٨) الصياصي : جمع صيصية ، وهو الشوك التي يستعملها الحائك .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رمى به الشخص
الذى يخافه ، فعلاً^(١) حتى كأنه السهم^(٢) الذى يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ؛ فإن الحب إذا جف
فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الفصون ، فربما
وقع على قاب الرمح الطويل^(٣) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يستقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع . فهذا عام
فى الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى
موضع شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجنن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ،
فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ما ليس
[يصدر^(٤)] عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٥) ، فأراك الله تعالى [منه^(٦)]
مجنونا مفلوبا يجمع الحركتين جميعاً بما لا يحصى من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٧) كهيئة وكر الزنبور ،
ونسج المنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : « فعل » بحرنة . والكامة ساقطة من ص .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) يمثلها يلثم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجنن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : لأنه شاذ . وذهب

وحكاية العميان والعرجان والفقهاء^(١) ، وإلى أن يصوّر أهناف الحيوان
بيده - ببلغ من حكايته الصورة والصوت والحركة ما لا يبلغه المحكى .

(الحركات المعجبة)

وفي الناس من يحرك أذنيه من بين ساثر جسده^(٢) ، وربما حرك
إحداها^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يحرك شعر رأسه ، كما أن منهم من
يبكى إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبرني بعضهم أنه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبالثى يقرحها
عليه الفير .

وحكى المكى عن جوار بالين ، لمن قرون مضمورة من شعر رؤوسهن^(٤) ،
وأن إحداهن تلعب وترقص على إيقاع موزون ، ثم تشخص قرناً من
من تلك القرون ، ثم تلعب وترقص ، ثم تشخص من تلك الضفائر
المرصعة واحدة بعد أخرى ، حتى تنتصب كأنها قرون أو أوبد^(٥) في رأسها .
فقلت له : فلعل التصفير والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه ، وأجازه الأخفش بشرط رفع
العمل ، انظر مجمع الهوامع (١٧ : ٢) والإيضاف لابن الأبارى ٢٣٢ - ٢٣٥
والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمفني (١٧٢ : ٢)
والرسالة للشافعي ١٦٨ ، ٧٣١ ، ١٧٣٢ والخزائفة (٣ : ٦٢٣) .

(١) هذه الكلمة ليست في س .

(٢) كلمة « بين » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » وألفه إنما هي ألف الفصر لا الثنية .

(٤) س : « شعور رؤوسهن » .

(٥) أوبد : منشورات : وأصل الأوبد الوحش . هـ : « وأير » .

الفسل والتلبيد^(١) ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثبتها^(٢) في أصل تلك
الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه ، ويزعمون أن ذلك
من حاق الحذر^(٣) . وينشد^(٤) شعر حميد بن ثور الهلالي ، وهو قوله :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي الْـ مَنَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٥)
وأنا أظن هذا الحديث في معنى مأمِّد ح به تأبط شرًا^(٦) :
إِذَا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَابِ شَيْخَانٍ فَاتِكٍ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيشَةً قَلْبِيهِ إِلَى سَلَةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْضَرَ بَاتِكٍ^(٨)

(١) الفسل ، بالكسر : ما يفسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان . ط ، ه :
« الفسل » صوابه في س .

(٢) س : « تثبتها » .

(٣) حاق الحذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « ويلصر » صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجري ٢٠٨ وأمالى الرضى (٤) :

(١٢٢) ومع قرين له في ديوان المعاني (٢ : ١٣٤) ، وروى مفردا منسوباً في جمهرة

المسكوى ١٠٢ والشعراء ٨٧ والبيداني (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، ويدون نسبة

في رسائل الجاحظ ١٤٢ ساسي ، وفي س : « فهو يقظان قائم » وهي رواية

المقد (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون

نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان من

قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسليك بن السليكة بيت يشبهه ، وهو كما

في التيجان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَالِكِ

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٢٥ .

(٧) في الأصل : « كَأَنِّي مِنْ عَيْنِيهِ شَجْمَانٌ » صوابه مما سبق .

(٨) ه : « ريشة » محرفة . س : « رية » ، وفي الأصل : « أخضر » ه :

« بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم : أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمع من قنفذ » وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمع من الدلدل » من الأمثال المولدة .

(المقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدلدل ، كفرق ما بين الفأر والجُرذان ، والبقر والجواميس ، والبخاتي والعراب ، والضأن والمعز ، والذر والقمل ، والجواف والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإن هذه الأجناس منها ما يتساند ويتلاقح ، ومنها ما لا يكون ذلك فيها .

(قولهم : أخش من فاسية)

ويقال : « إنه لأخش من فاسية » ، وهي الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ في يد من مسها^(٢) . وقال بعضهم : إنه عنى الظربان ؛ لأن الظربان يفسو في وسط الهجمة^(٣) ، فتفرق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهد الشديد .

-
- (١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب معجم الخلوفا ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور ضمك بحرى مشهور ، منه المروف بالمرجان ، وانظر ما سبق في (٣ : ٥ / ٢٥٩ : ٥٦٥) . ط ، هـ : الحراف ، ط : « والابل » س ، هـ : « والأشيل » والوجه ما أثبت .
- (٢) س : « مسها » وإنما يقال مسك به وأمسك به .
- (٣) الهجمة بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .
- (٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : «ألج من الخنفساء» . وقال خلف الأحمر وهو يهجو رجلاً^(١) :

ألج لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا مامشى من غراب

(رجز في الضبع)

وأنشد أبو الرديني ، عن عبد الله بن كراع ، أخى سويد بن كراع ،

في الضبع :

من يمن أولاد طريف رهطاً^(٢) مرذاً أوله شمساً^(٣)

رأى عصاريط طوالاً نطاً^(٤) كأصبع مرط هبطن هبطاً^(٥)

ثم يفسين هزيبلاً مرطاً^(٦) إن لكم عندي هنة لعطاً^(٧)

* خطماً على أنفكم وعطاً^(٨) *

(١) هو أبو الميناء كما في معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو القبي كما في حياة الحيوان .

وقد سبق البيت مع قرين له في (٣ : ٥٠٠) .

(٢) كذا في ط ، س . وفي هـ : « مني يمنى » .

(٣) مرذا : جمع أمرد . وشمطاً : جمع أشمط ، وهو الذي اختلف شعره بأونين من

سواد وياض . وفي الأصل : « صمط » تحريف . وفي البيت نقص بيض له بعد كلمة

« مرذا » في هـ .

(٤) العصاريط : جمع عسروط ، وهم النباغ والخدم ونحوهم . وفي الأصل : « وأى »

ط : « عصاريط » ص : « عصاريط » هـ : « عصاريط كل » تحريف ما أثبت .

والنط : جمع أنط ، وهو القليل شعر اللحية والحاجبين . وفي الأصل : « سبطا »

ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .

(٥) أصبع : جمع ضبع . س : « كأصبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط

ومرطاء ، وهو الخفيف شعر الجسد والحاجبين والعينين . وفي الأصل : « المرط » .

هبطن ، بالبناء للفاعل وللفعول : هزلن .

(٦) هجاهم بضمف الفساء . ومثل هذا ما سبق في (٤ : ٤١٢) من قول التميمي :

حبقت عجيفاً محثلاً ولو انني حبقت لأسمعت النعام المشرداً

ط : « يفسين هديلاً » هـ : « يفسين هديلاً » صوابهما في س . والمرط :

الإسراع .

(٧) الهناء ، ككتاب : ضرب من الطمران تطل به الإبل . عني به وصمهم ، عيسم

الهباء . واللمط : السكى بالنار . هـ : « لفظا » تحريف .

(٨) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أفعه ، أى وسطها . وفي الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب^(١) ، ما أصابه من أهله^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت
رؤيا عبرتها : رأيتُ كأنى طردتُ أرنبا فانجسرت^(٣) ، ففرتُ عنها^(٤)
حتى استخرجتها . فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت^(٥) لى
ابنة عمِّ هاهنا ، فأردتُ أن أتزوجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوجها على
بركة الله تعالى . ففعل ؛ ثم استأذنتنى أن يقيم عندنا أياما ؛ فأقام ثم أتانى
فقلت : لا تخبرنى بشيء حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :
يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ أَبِي مَجِيبٍ إِذْ بَاتَ فِي مَجَاسِدٍ وَطِيبٍ^(٦)

-
- = « حطبا » بالمهمله ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسم »
صوابه فى س . والعلط : الوسم بالعلاط ؛ والعلاط ، بالكسر : سمه فى مرض
عنق البعير . ه : « وغلطا » تحريف .
- (١) هو أبو المجيب الربيع ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر
فهرست ابن النديم ١٠٣ .
- (٢) يفهم من القصة أن الرجل الذى حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه .
لكن جاء فى الأغاني (٥ : ٨٥) : « عن اسحق — يهـ فى ابن إبراهيم
الموصلى — قال : كان أبو المجيب الربيع فصيحاً عالماً فقال لى : يا أبا عبد ،
عزمت على التزويج فأعنى وقونى . قال : فأعطيته دنائير وثياباً فتاب عنى أياما ثم
عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا أبيات فاسمها . فقال : هاتها . فقلت ... » وأنشد
الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظاً للأخبار شاعراً له تصانيف . ولد
فى سنة ولادة الجاحظ وتوفى سنة ٢٣٥ .
- (٣) انجسرت : دخلت الجمر . وفى الأصل : « فانجسرت » تحريف .
- (٤) س : « ففرت عنها » تحريف .
- (٥) ط ، ه : « وقد كانت » .
- (٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالفساد ،
أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَفْتَحَمَ الْمُحْفَارَ فِي الْقَائِبِ^(١)

* أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ *

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله نِكَائُكَ كُنْتَ

معناؤُنا مُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهد)

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ^(٢)
تَشْتَهِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَأْسِهِ عَلَى مَكَانِهِ ، وَتَعْجِبُ بِلَحْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ .
وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ : مِنْهَا الصَّوْتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْنَفُ إِلَيْهِ إِصْغَاءٌ
حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسَنَّ كَانَ أَنْفَعَ لِأَهْلِهِ فِي الْحَيِّدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي
يَرْبُؤُهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يَخْرُجُ خَبًّا^(٣) ، وَيَخْرُجُ الْمَسَنُّ عَلَى التَّادِيبِ صَيُودًا^(٤)
غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِلٍ^(٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ^(٦) ،
وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ . وَلَهُ فِيهِ تَدِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَفْغَانِي : « أَحْمَدُ الْمُحْفَارِ » أَيْ وَجَدَهُ حَمِيدًا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّنَامِ » س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » هـ :
« أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّنَامِ » وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لَهَا فِي مَبَاهِجِ الْفِكْرِ ٣ . مِنْ
مَصْبُورَةٍ دَارِ السَّكَنِ رَقْمُ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرِسْطُو : وَالسَّبَاعُ
تَشْتَهِي رَأْسَهُ الْفَهْدُ وَتَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجِبُ بِلَحْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، فَهُوَ يَتَغَيَّبُ
عَنْهَا لِذَلِكَ » . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) تَقَالُ الْجَا حِظُّ عَنْ أَرِسْطُو قَوْلُهُ :
« وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي رَأْسَهُ الْفَهْدُ وَالْفَهْدُ يَتَغَيَّبُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَفْصَالُ التَّالِيَةُ
فِي الْأَصْلِ مَبْدُوءَةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالنَّاءِ .

(٣) الْحَبُّ ، بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْحَدَامُ الْحَبِيثُ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَبُورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : التَّقِيلُ ذُو الْبَطَاءِ وَالْبَلَادَةِ . ط ، س : « مَرْنَكْلٌ » صَوَابُهُمَا
: مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفَهْدِ :
« خَرَجَ جَبِينًا مَوَاكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيء في مثل جسم الفهد إلا والفهد أثقل منه ، وأخطم ظهر
١٦١ الدابة التي يرقى على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه
نعاس واختلاس^(١)] ، والفهد نومه مُصَمَّت^(٢) . قال أبو حية النُميري :
بمذاربها أناسا نام حلمهم عَنَّا وعنك وعنها نومة الفهد^(٣)
وقال حميد بن ثور الهلالي :
وغت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أ كأت طعاماً دونه وهو جائع^(٤)

(أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي^(٥) في صفة الفهد :

قد أغتدي والليل أخوى السد^(٦) والصبح في الظلماء ذو تهدي
مثل اهتزاز العصب ذي الفرند بأهرت الشدقين ملتد^(٧)
أريد مضبور القرا علىكد^(٨) طاوي الحشا في طي جسم معد^(٩)

(١) السكلة من أمثال المبدائي (٢ : ٢٨١) عند قولهم : (أنوم من فهد) وكذلك
من شمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .

(٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .

(٣) كذا ورد صدره محرفاً في ط ، هـ ، وفي س : « بمذاربها » بالإهمال .
والبيت من قصيدة له يمتدح فيها النصور ويهجو بني حسن . انظر الأغانى
(١٥ : ٦٢) .

(٤) السد هذا البيت في شمار القلوب ٣١٩ .

(٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في (٢ : ٦١) .

(٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .

(٧) كذا في ط . وفي س : « ملتد » بالإهمال . وفي هـ : « مولد » .

(٨) الأريد : مالونه الريدة ، وهي لون إلى القبرة . وفي الأصل : « أدبر » ،

والضبور : المنكتر اللحم . والقرا ، بالفتح : الظهر . وهو واوي ، ورسم في
ط بالياء . والملكد : الغليظ الشديد .

(٩) المعد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المقد بالغين المعجمة .

كَزَّ البراجيم هصور الجلد^(١) برامز ذى نكتٍ مسود^(٢)
 وسحر اللجين سحر ورد^(٣) شرنبث أغلب مضمد^(٤)
 كالليث إلا نمرّة في الجلد^(٥) للمح الحائل مستعد^(٦)
 حتى إذا عاين بعد الجهل على قطاة الردف ردف العبد^(٧)
 سر سرعتنا بحس صلد^(٨) وانقضّ يادو غير مجرهد^(٩)
 في ملهب منه وختل إد^(١٠) مثل انسياب الحية العريد^(١١)
 وقوله : « مثل انسياب الحية العريد^(١١) » ، هذه الحية عين^(١٢) الدابة التي

- (١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم هي البراجم زبدت فيها الياء ، جمع برجة ، وهي مفاصل الأصابع . وفي الأصل : « كز الوقاحم » . والمصور ، من المصور ، وهو الانتراس والكسر . وفي الأصل : « عضور » .
- (٢) برامز ، كذا وردت في س . وفي ط ، هـ : « برامد » .
- (٣) هـ : « وسحر اللحن » س : « اللحن » بالإهمال .
- (٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقة . والمضمد : الناهب في الأرض المعن .
- (٥) النمرّة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء : ط : « إلا يمر » س : « إلا مرة » هـ : « إلا يمر » والوجه ما أثبت .
- (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعاً أستأنس به .
- (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
- (٨) كذا في ط ، هـ : . وفي س : « سر سرعنا » بالإهمال .
- (٩) يادو : يمشي بين المشيعين ليس بالسريع ولا البطيء ؛ ويادو أيضا : يخلط . والمجرهد : المسرع المستمر في السير . وفي ط ، هـ : « باد واغير » س : « باد واغير » ووجهها ما أثبت .
- (١٠) ملهب : أي جرى ملهب ، يقال ألهب القوس : إذا اشتد في عدوه حتى يثير الفبار . ط ، هـ : « لهب » س : « لغب » وليس لهما وجه . والختل : الخداع . والإد ، بالكسر : العجيب . في الأصل : « وحيل » .
- (١١) هـ ، س : « العرند » .
- (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لفتان . وفي الأصل : « غير » .

يقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم^(١) [في قوله^(٢)] لعَمَرُو
بن معد يكرب :

يَا عَمَرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفَوًا^(٣)
وَالْبَيْضُ تَلْعُ بَيْنَهُمْ تَعْصُو بِهَا الْفُرْسَانُ عَجْوًا^(٤)
فَلَقِيتُ بِنِي عَرِيدًا يَقْطُو أَمَامَ الْخَيْلِ قَطْوًا^(٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَهُمْ يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبْوًا^(٦)
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوْفِ الظَّلَامِ هَبِي وَهَبًا^(٧)
فِي قَيْلَقٍ مَلُومَةٍ تَسْطُو عَلَى الْخَبَرَاتِ سَطْوًا^(٨)

(١) مالك بن حريم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته في

(٢ : ٢١٠) . ط ، س : « حريم » ه : « حريم » محرفتان . ولم أجد

للأبيات التالية مرجعا إلا في باب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٣) تسكلة يلثم بها الكلام .

(٤) رفاه يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهده

أنت الأبطال في حالة فزع وذعر ، وذلك لهول القتال ، وليس الأمر كذلك .

في الأصل : « في الليل » تحريف .

(٥) البيض : السيوف . في باب الآداب : « تلج بيننا » . وفي الأصل : « تلج

خلفهم » تحريف . وعصاه بالسيوف يعصوه ويعصيه ويمصاه : ضربه به . س :

« نعضوا بها الفرسان عضوا » تحريف .

(٦) ط : « وفلت » س : « فلت » ه : « فلت » في عرفنا » تحريف .

وفي باب الآداب : « للفت مني » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من النشاط .

(٧) نساءهم ، عني نساء قومه . وفي باب الآداب : « نساءنا » يعني أنه يدافع عن

الحريم .

(٨) هـ ، بكسر الباء : زجر للخيل ، أي تسمى وباعدي . وفي الأصل : « هـ »

تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٩) القيلق : الكتيفة العظيمة . والمدمومة : المجتمة . تسطو : تسرع الخطو ؛

وفرس ساط : بعيد الشجوة . والخبرات ، بفتح فـ كسر : جمع خبرة ، وهي

الأرض كثر أخبارها ، والخبار بالفتح : ما استخرى من الأرض وتحقر . وفي الأصل :

« تسطو على الخبرات عطا » وفي باب الآداب : « تسطو على النجدات عطا »

كلاما محرف . وبقية الشعر في باب الآداب :

أَتَبَلْتُ أَلَى بِالْحَسَا مَ مَا رُؤُوسُ الْقَوْمِ فَلُوا

وقال الرقاشي أيضًا في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَفَطُ رَسُولِ اللَّهِ أَهْلُ الْمَغْفَرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قَرًا مُضَضِّبٍ^(١) وكاهِلِ بادٍ وعُنُقِ أَزْهِرِ ١٦٢
ومُقَلَّةٍ سَالِ سَوَادِ الْحَجَرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ الْمَغْفَرِ^(٢)
وَذَنْبِ طَالٍ وَجِلْدِ أُنْمَرِ^(٣) وأَيْطَلِ مُسْتَأْصِرِ غَضَنَفَرِ^(٤)
وأُذُنِ مَكْسُورَةٍ لَمْ تُجْبِرِ فَطَسَاءٍ فِيهَا رَحَبٌ فِي الْمَنْخَرِ^(٥)
مُشَلٍّ وَبِجَارِ التَّنْفِلِ الْمُقَوَّرِ^(٦) أُرْتَهَا إِسْحَاقُ فِي التَّعْذِرِ^(٧)

* منها على الخدين والمعذر^(٨) *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة^(٩) في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ الْفَقْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدَوْتُ عَلَيْهَا بِالْمَنَافَا الشَّوَابِ^(١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي لزوت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« المضبر شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم . وجل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
(٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور القرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمغفر : المفتوح ؛ ففرقاء : فتحة ، ط ، هـ :
« المغفر » بتقديم الغين . وفي س : « وحاب المغفر » محرفتان .
(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأيطل : الحاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهد ، والفطاس : انخفاض قصبه الأنف وانفراشها .
(٦) التنفل : الثعلب . المنور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ :
« المنور » .

(٧) هـ : « أرتها إسحاق في التعذر » .

(٨) المعذر : المخذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة ، كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشوابع : المفرقات . وفي الأصل : « الشوابع » تحريف ، وقد مضى شرح

هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٣) .

بذلك نبغى الصيد طوراً وتارةً بمُخَطِّفَةِ الأحشاء رُحْبِ التَّرائِبِ^(١)
مَوْقِفَةِ الأذنانِ، تُمَرُّ ظهورها مَخْطِطَةُ الآماقِ غُلبِ الفَوَّاربِ^(٢)
مَوْلَعَةٍ فَطُحَ الجِبَاهِ عَوَابِسِ تَخَالُ على أَشْدَّانِهَا خَطَّ كَاتِبِ^(٣)
فَوَارِسُ ما لم تَلَقَّ حَرْباً وَرَجَلَةٌ

إذا آنَسَتْ بِالْبَيْدِ شُهْبَ الكَتَائِبِ^(٤)
تَغْضَأُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عِيونُ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كَوَاذِبِ^(٥)
تَوْسَدُ أَجْيَادُ الفَرَّاسِ أَذْرُعاً مَرْمَلَةٌ تَحْكِي عِنَاقَ الحَبَائِبِ^(٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصَّيَّانُ يَصِيحُونَ بِالْفَهْدِ إذا رَأَوْهُ : يا يهودى !

وقد عرفنا مَقَالِمَهُمْ فِي الجُرَى^(٧) .

(١) نبغى : نطلب . ط ، س : « يبغي » ه : « نبغى » وفي (٢ : ٣٧١) :
« أبغى الصيد » .

(٢) التوقيف : بياض وسواد . وفي الأصل : « مرققة » تحريف . س : « لأطراف
تمر ظهورها » تحريف كذلك .

(٣) ط ، ه : « قطع الحياة » س : « وطح الحياة عوانس » بإهمال السكامة
الأولى، تحريف .

(٤) في الأصل : « ما تلقين حرباً وحلة » تحريف .

(٥) ط ، س : « الصرات » صوابه في ه .

(٦) ط : « أجناد » س : « العوانس » ط ، ه : « القوائس » ط :
« أدرعا » وفي الأصل : « مرملة » ط ، ه : « عناق الجنائب » س :
« عنان الجنائب » تحريفات .

(٧) الجرى ، بكسر الجيم وتشديد الراء المكسورة والياء : ضرب من السمك . ط :
« معنهم في الحرابي » س ، ه : « معنهم في الجرى » تحريف والصواب ما أثبت .

وانظر لمسخ الجرى ما سبق في (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩

و ٦ : ٧٧) .

والعامة تزعم أن القارة كانت يهودية سحارة . والأرضة يهودية أيضاً
عندهم ؛ ولذلك يلعنّون الأجداع بشحم الجزور^(١) .

والضب يهودي ؛ ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضباً :
اعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف
رجحون^(٣) . فقليل له : فإن يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا

على الذئب ؛ ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾
قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ؛ لأن الذئاب كلها
لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان سومين)

وتزعم المجوس أن سومين^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أن
الملك يصير إليه ، يخرج على بقرة ذات قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم
جلود الفهود ، لا يعرف هراً ولا برأ^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : البعير أو الناقة المجزورة . والابل من الحيوانات المحرمة على اليهود .
وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « لا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق
الظلف : الجمل لأنه يجتر ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل :
« لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : « رجحون » بتقديم الحاء .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوقي » .

(٦) ط ، س : « لا يقول هرا وبرا » ه : « لا يقول هرا وبرا » والوجه
ما أثبت . يقال « لا يعرف هرا من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ،
ممن يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالنعم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهـرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم^(١) في الهـرّ والبرّ . وابن الكلبي يزعم عن الشرق
ابن القطامي ، أن الهـرّ السنور ، والهـرّ الفارة^(٢) .

(جوارح الملوك)

والباز والقهد من جوارح الملوك . والشاهين ، والصقر ،
والزُّرق ، واليؤيؤ^(٣) .

وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي - لأن ذلك من عمل البازيار-^(٤)
ويستهجن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح . وما أدري علّة
ذلك إلا أن الباز عندهم أعجمي ، والصقر عربي .

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويكيس وينصح^(٥) العتق ؛
فإنه يستجيب من حيث تستجيب الصقور ، ويُرّجر فيعرف ما يُراد منه
ويخبأ الخلى فيُسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على المكان
الذي خبأه فيه^(٦) ، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧) .

وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه .

- (١) في الأصل : « ألباظهم » .
(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال . . .
(٣) اليؤيؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفي الأصل : « البؤبؤ »
تحريف .
(٤) البازيار والبازدار : لفظان فارسيان ، ومعناها واحد ، وهو القائم بأمر البازي ،
ويعرب أيضاً فيقال « اليزار » انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠) .
(٥) من النصيحة ، وهي الاخلاص والصدق . ط ، س : « فيصيح » هو :
« ويصيح » والوجه ما أثبت . . .
(٦) ط : « خبافيه » .
(٧) موضع كلمة « يلزم » يابض في . . .

(مخبثات الدراهم والحلى)

.. وثلاثة أشياء تُخَبِّي الدراهم والحلى ، وتَفَرِّحُ بذلك من غير انتفاع به ،
 منها العَفَقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَض ^(١) : دَوِيَّةٌ آآَق ^(٢) من ابن عِرْس ؛
 وهو صعبٌ وخشِيٌّ ، يَحْبُ الدَّرَاهِمَ ، ويفَرِّحُ بأخذها ^(٣) ، ويخبيها ، و [هو
 مع ذلك ^(٤)] يصيد العَصَايِرَ صيداً كثيراً ؛ وذلك أَنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُرَبَطُ بِخَيْطٍ
 شديد القتل ، ويُقَابَلُ به بيتُ المَصْفُورِ ، فيدخلُ عليه فيأخذه وفراخه ،
 [و ^(٥)] لَا يَقْتُلُهَا حَتَّى يَقْتُلَهَا الرَّجُلُ ^(٥) ، فلا يزالُ كذلك ولو طافَ به على
 ألف جُحْرٍ . فإذا حلَّ خيطه ذهب ولم يُقَم .
 وضرب من الفار يسرق الدراهم والدنانير والحلى ويفرحُ به ويُظهِرُهُ
 ويغيبُهُ في الجُحْرِ وينظرُ إليه ويتقلبُ عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ بَاقِي مِنْ عَدُوِّكُمْ
 إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا تَبْلُثُ أَنْ تَمُوتَ » ^(٦)

(١) ابن مِقْرَض ، بكسر الميم ، سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء . هـ : « ابن
 مِقْرَض » تحريف .

(٢) آآَق : أَخْبَث ، وتسمى الذئبة لِقَّة لخبثها . وفي الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هذه من س .

(٥) ط ، هـ : « الوجل » بالواو ، صوابه في س .

(٦) في الأصل : « يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث أن يموت » .

فمر به رجل من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيه ، يأمرُ
أصحابه بقلة الاحتراس ، وترك الاستعداد !
وقد يُقَطِّعَ ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثها الأسفل^(١) ، فتعيش إن أفلتت
من الذِّرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبت)

وقد تحتل الخنافس والكلاب من الطعن الجائف^(٢) ، والسهم
النافذ ، مالا يحتمل مثله شيء^(٣) . والخنافس أعجب من ذلك .
وكفأك بالضَّبِّ !

والجل يكون سنائه كالهذف^(٤) ، فيكشف عنه جلده في المجهود^(٥)
ثمَّ يُجْتَثُّ من أصله بالشِّفَار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدة ويدأوى فيبرأ ، ويحتل
ذلك . وهو أعجب في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عَجَب
ذنبه ، وهي كالترس . وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يُقِلَّ أليته^(٦)
إلا بأداة تتخذ . ولكن الألية على كل حال^(٧) طرف زائد ، والسنام قد
طبق على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « ثلثيها الأسفل » تحريف .

(٢) الجائف : الذي يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله مثله شيء » هـ : « مالا يحتمله مثله شيء » صوابهما
في س .

(٤) الهذف : ما رفع وبقي من الأرض لنضال .

(٥) المجهود : الإسار والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حق لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة .
وفي الأصل : « ينقل » . . .

(٧) في الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بنُ معاوية في الرَّحبة بواسطة إلى آجرة ، فقال : تحت هذه
الآجرة دابة . فنزعوا الآجرة فإذا تحتها حية متطوّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤
فقال : لأتّى رأيتُ ما بين الآجرتين ندياً من جميع تلك الرحبة ، فطئتُ
أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحاري صار كله طبعاً واحداً ، إلا ما كان
مقابلاً لأفواه جِجَرَة^(١) الوحش والحشرات ؛ فإنَّ الثلج في ذلك المكان
يُنحسِر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومناخرها ووهج أبدانها^(٢) . فالكلابُ
في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتّى تنفّ بالكلّابيين على رؤوس المواضع
التي تنبت الإجرّة والقصيص^(٣) ، وهي التربة^(٤) التي تنبت السكّاة وترى بها .

(تعرف مواضع السكّاة)

وربما كانت الواحدة كالثمانة الفخمة ، ثم تتخلّق من [غير^(٥)] بزر ،
وليس لها عرق تمصّ به من قوى تلك الأرض ، ولكنها قوى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، هـ : « آجرة » صوابها
ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥) ،
١٥٠ / ٥ : ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ : ١١٦) .

(٣) الإجرد : نبت يدل على السكّاة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكّاة ،
قالوا : سمى بذلك لدلالته على السكّاة كما يتنفس الأثر . ط ، هـ : « الإجرد »
صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، هـ .

(٥) تسكّاة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، وكما ينطبق في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر .
وليس لها بدء من تربة ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بدء لها من وشمي^(٢) .
فإذا صار جانبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمسه
وقع^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرّد والقصيص استدل على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابي إلى موضع الانتفاخ يتصدع في مكانه^(٥) فكان
تفتحه^(٦) في الحالات مستقبلياً ، علم أنه كماء ؛ وإن خلط في الحركة والتصدع
علم أنه دابة ، فاتق ميكنها .

باب

نوادِر وأشعار وأحاديث

قال الشاعر^(٧) :

وعصيت أمر ذوى النهى وأطعت رأى ذوى الجهالة
فاحتات حين حصر متني والمرء يعجز لا المحالة^(٨)

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوشمى : مطر أول الربيع ، وهو أوّل الكماء .

(٣) جانبها : نجاعتها . وفي الأصل : « جانبها » تعريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربة الأرض . في الأصل :

« بشمسه وقع » والوجه ما أثبت .

(٥) من : « يتصدع » مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الأيادي ، يعاتب امرأته [وقد لامته] في سماحتها بمناله ، كما في اللسان

(٨) (٦٣ : ١٩٧) . والبيت الثاني من ثلاثة في البيان (٣ : ٢٠٠) .

(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميداني : « أى لا تضيق الخيل ومخارج الأمور إلا

على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذا

الشعر ما أشده في البيان :

والعبد يفرح بالمصا والمر تكفيه المقالة .

وقال بشار :

وصاحب كالب مثل الممد^(١) حمله في رقة من جلد
الحر يلحى والمصا للعبد وليس للملحف مثل الرد
وقال خليفة الأقطع^(٢) :

العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة

باب

من القول في العرجان

قال رجل من بني عجل^(٣) :

وشى بني واش عند ليلى سفاهة
ونخبرها أني عزجت فلم تكن
وما بي من عيب الفتى غير أني
وقال أبو حية في مثل ذلك^(٤) :

وقد جعلت ، إذا ما قُبت ، يوجعني

ظهرتي قُمت قِيام الشارب السكر^(٥)

(١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح ... ج : الممد :

تحريف .
(٢) كذا ، وإنما هو ليزيد بن بقرغ ، كما في البيان (٣ : ٢٠) . قال : أخذ من
الصلتان اللهم نحيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٤٣) .

(٤) الورقاء : الخفاء . تجر وتجتلب : ط : « تخيؤ » : « لا يخيو »
س : « يحيو » بالإعمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروى الشعر أيضا لمترو بن أحر الباهلي ، كما في الموضح .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجمى » وأثبت صوابه لمن الخزانة

(٤ : ٩٥) تلاءم الحيوان .

وَصَكَنْتُ أَمْشَى عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فَصَرْتُ أَمْشَى عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ (١)

وَقَالَ أَغْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي تَيْمٍ :

وَمَا بِي مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَنْبِي

أَلِفْتُ قَنَاثِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي (٢)

وَكَانَ بَنُو الْحَدَّاءِ عُرْجَانًا (٣) كُلُّهُمْ ، فَهَجَاهُمْ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ (٤) فَقَالَ :

لِلَّهِ دُرٌّ بَنَى الْحَدَّاءُ مِنْ تَنْقَرٍ . وَكُلُّ جَارٍ عَلَى حَيْرَانِهِ كَلْبٌ (٥)

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الْبُلَّاحُ أَرْجُلَهُمْ

كَأَنَّ تَنْصَبُ وَسَطَ الْبَيْعَةِ الصُّلْبُ (٦)

وَلَا تَمَاشِبُهُ أَرْجُلُهُمْ بِعَصَى الْبُلَّاحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانَ الْبُلَّاحِ تَنْبِتُ مَمُوجَةً .

لِذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى (٧) :

وَالَّذِي طَفَفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّءِ رَ وَقَدْ هَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ (٨)

(١) فِي الْخَزَائَةِ : « عَلَى رَجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا » فِي الْمَوْشَعِ : « عَلَى رَجْلَيْنِ مُتَدَانٍ » . وَيُرْوَى : « عَلَى رَجْلٍ مِنَ الشَّجَرِ » . كَمَا فِي الْخَزَائَةِ وَالْبَيَانِ . يَعْنِي بِهَا الْمَعْنَى .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْبَيَانِ (٤٣ : ٣) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « عُرْجَانٌ » .

(٤) هُوَ يَسْمَعُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، كَمَا فِي الْبَيَانِ . وَقَدْ سَبَقَ الْبَيَانُ فِي (٣١٦ : ١) .

(٥) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْأَصْلِ مُؤَخَّرًا مِنْ قَالِهِ . وَتَرْتِيبُ الْبَيْتَيْنِ مِمَّا سَبَقَ وَمِنْ الْبَيَانِ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا عَدَوْا » . بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ ، صَوَابُهُ مِنَ الْبَيَانِ وَمِنْ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنَ الْحَيَوَانِ .

(٧) مَعْدَانٌ ، بِالْمِيمِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٢٦٨ : ٢) ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَعْدَانٌ » تَحْرِيفٌ .

(٨) طَفَفَ الْجِدَارَ : عُلَاهُ وَرَفَعَهُ . وَفِي الْبَيَانِ : « وَطَفَ الْجَائِطُ طَفَا عُلَاهُ » .

وَالْأَنْفَالُ : الْقَتَاثُ . فِي الْأَصْلِ : « خَفَفَ الْجِدَارَ » . ط . هـ : « هَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ » . س : « قَالَهُ قَاسِمُ الْأَنْفَالِ » . وَضَوَابِ الْبَيْتِ مِنَ الْبَيَانِ .

فقدنا خامعاً بأيدي هشم وبساق كمود طالع بال^(١)
وله حديث .

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكم بن عبدل أعرج ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان
ابن سعد^(٢) لا يبعث إلى أحد بعصاه التي يتوكأ عليها وكتب عليها حاجته
إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
ابن الخطاب^(٣) ، وهو أمير الكوفة ، وكان أعرج ، وكان صاحب شرطته
أعرج - فقال ابن عبدل^(٤) :

ألقى العصا ودع التعارج والتمس عملاً فهدى دولة المرجان^(٥)

(١) في الأصل : « فهذا صوابه في البيان . خامعاً : أعرج ؛ والجمع والخامع :
المرج . ط ، هـ : « جامعاً » س : « حامعاً » ، صوابه ما أثبت .
ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والهشم : الشجر اليابس البالي .
ط ، س : « الطلع » صوابه في هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج الكوفة ، فكلمه الحكم بن
عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهماً من خراجه ، فقال : أمانني
الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً ! فهجاه الحكم بقصيدة
دالية قال فيها :

يقول أمانني ربي ، خداعاً أمان الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه البالية حتى مات ، وهي طويلة جداً ،
واشتهرت حتى إن كان الكلابي ليسوق بفله أو حماره فيقول : « عد يا أمان الله
حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حسان
ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ :
١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلاً أعرج وقد عرض
للأمير بسأله .

(٥) التعارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦) طبع فار السكتب :
« النعام » وهو التعارج . وفي البيان (٣ : ٤٤) « التعادع » صوابها
« النعام » . وفي الأصل ما هنا : « التعرج والتمس عقلاً » ، مجزئ .

فَامِيرُنَا وَأَمِيرُ شُرَطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكَلِيمَا رِجْلَانِ (١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخَرُ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَرِيَّتَهُ :

آتَى النَّدَى فَلَا يُقْرَبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِشَرْفِ الرَّفِيعِ نَحَارِنَا (٢)

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العرجان والشعراء أبو ثعلب (٣) ، وهو كليب بن [أبي (٤)]
الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج (٥) . وفي أحدهما يقول اليزيدي (٦) :
[أبو ثعلب للناطق : « وَازِرٌ عَلَى خَبْثَةٍ وَالناطق : غَيُورٌ
وَبَالِغَةٌ الشَّهْبَاءِ رِقَّةٌ جَافِرٌ وَصَاحِبُنَا بِأَضْيِ الْجَفَانِ جَسُورٌ
وَلَا غَرَوْا أَنْ كَانَ الْأَعِيرُجُ آرَهَا : وَمَا النَّاسُ إِلَّا آيَرٌ وَثَمِيرٌ » (٧)]

- (١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار : « لأميرنا » وتقرأ بفتح اللام وكسرها .
(٢) البيت في البيان (٣ : ١٥٣) . والندى : مجلس القوم .
(٣) هو : « أبو ثعلب » . وفي هامش أصل معجم الرزباني ٣٥٤ : « تلاء عن الحيوان :
... » أبو ثعلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨٦) : « تلاء عن الحيوان : « أبو ثعلب » .
كما أثبت من ذلك .
(٤) التكملة من اللسان وحواشي الرزباني تلاء عن الجاحظ .
(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي ، وقد طعن الرشيد وذهبه . انظر
الأغاني (٦٩ : ١٥٠ - ١٥١) .
(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٢٩٥ : ٢٩٦) . وفي اللسان أنه يهجو عنان
جارية الناطق ، وأيا ثعلب الأعرج الشاعر .
(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) . تلاء عن الجاحظ : « آرها يؤورها
ويثيرها » .

(البداء والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى ثَنَانَا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأُهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَتَانَا كَانَ ثُنْيَانَا^(٢)
فالبداء أضخم السادات^(٣) ؛ يقال ثَنَى وَثْنِيَان^(٤) ، وهو اسم واحد .
وهو تأويل قول الشاعر^(٥) :

يَسُودُ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرَمِ هِجَانِ^(٦)
لم يمدح نفسه بأن لا يغلب الفعل^(٧) [ولا يغلب الثنيان^(٨)] ، وإنما

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بدل كلمة : « وفي أحدهما يقول
اليزيدي » السابقة . والشاعر هنا هو أوس بن مغراء السعدي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثنى) والمختصر (١٥ : ١٣٨) والقال (٢ : ١٧٦) والمعدة (١ : ٧٦)
وقد ورد البيت بدون نسبة في المختصر (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :
يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا . يسود بعدا كلها ما تدافعه .

(٢) الثنى ، بالكسر والفصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنانيا إذا ما جاء
ندم » بحرف ، ط : « وبدم » س ، هـ : « وبدام » والصواب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنيانا إن أتانا » ، وذكر في مادة
(ثنى) أنها رواية الترمذي .

(٣) ط ، هـ : « قالبدأ أضخم السادات » صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنويان وثنيان » .

(٥) هو النابغة الذبياني يهجو يزيد بن الصنق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر المعدة (١٠ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر : بالفتح : النقي من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم : بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والهجان : بالكسر : الأيمن . ط ، هـ : « قرم الهجان »
هـ : « قوم الهجان » صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، هـ : « لأن يغلب الفعل » هـ : « لا يغلب الفعل » .

(٨) بالنسبة من يونس . وعادة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان » . ولا يغلب
الفعل ، لكن أراد التعبير بالذي عاجاه .

أراد أن يصغر بالذي هجّاه ، بأنه ثنيان^(١) ، وإن كان عند نفسه خلا .
وأما قول الشاعر^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمَثَلِ أَبِي وَجَدِّي يَجِيءُ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ^(٣)
فالمعنى ثانٍ عِثَانُهُ^(٤)

أحاديث من أحاجيب الماليك

أُثِيتُ باب السعداني ، فإذا غلام له مליح بالباب كان^(٥) يتبع دابته ،
فقلت له : قل لمولاك ، إن شئت بكرت إلى ، وإن شئت بكرت إليك .
قال : أنا ليس أكلّم مولاى - ومعنى أبو القنافذ - فقال أبو القنافذ : ما يحتاج
مع هذا الخبر إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجّم ، وهو عند قثم بن جعفر^(٦) ، لغلام له مليح
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ - والحلقى : الخنث - ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » والواو مقعبة .

(٢) البيت في الممتعة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يعجز » تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا نثى عنق دابته عند شدة حضره جاء ثاني العنان ،
ويقال للفارس نفسه ، جاء سابقاً ثانياً : إذا جاء وقد نثى عنقه لشاطأ ؛ لأنه إذا أميا
مد عنقه ، وإذا لم يمي ولم يجهد وجاء سيره عفواً غير مجهود نثى عنقه » . والشيد
البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يحنى » كالفارس السابق الذى نثى عنقه . ويجوز
أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد نثى من عنقه » .
في الأصيل : « أى » بدل : « فالحنى » والوجه ما أثبت . هـ : « ثانى مثابه » .
(٥) س ، هـ : « فكان » .

(٦) هو قثم بن جعفر بن سليمان بن عيسى بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . كان
أميراً لمصر ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الخاسر .
انظر الأغانى (٢١ : ٧٧) والعارف ١٦٤ .

لئن قُنتُ إليك يا حَاقِي لَتَعْلَمَنَّ ! فَمَا أَكْثَرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا السَّكَّامِ [بكي
(١)] قَالَ : أَدْعُوا اللَّهَ (٢) عَلَى مَنْ جَعَلَنِي حَاقِيًا .

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ الْمَرْزُبَانِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَصْحَابِ لَنَا ، إِذْ أَتَيْنَا بِغَلَامٍ
سِنْدِيَّ يُبَاعُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَشْتَرِيكَ يَا غَلَامُ ؟ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ عَنْكَ !

قَالَ الْمَكِّي : وَأَتَى الْمُتَنَّى بْنُ بِشْرِ سِنْدِيَّ (٣) لِيَشْتَرِيهِ عَلَى أَنَّهُ طَبَاخُ ،
فَقَالَ لَهُ الْمُتَنَّى : كَمْ تَحْسُنُ يَا غَلَامُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَلَمْ يَجِبْهُ ؛ فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ :
يَا غَلَامُ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَسَكَتَ غَيْرَهُ وَتَرَكَهُ ؛ فَقَالَ الْمُتَنَّى فِي الثَّالِثَةِ :
مَالَهُ لَا يَتَسَكَّمُ ؟ يَا غَلَامُ ، كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ فَقَالَ السِّنْدِيُّ : كَمْ تَحْسُنُ
مِنْ لَوْنٍ أَ كَمْ تَحْسُنُ مِنْ لَوْنٍ ؟ وَأَنْتَ لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ (٤) ؟ قَالَ :
خَسْبُكَ الْآنَ ؛ ثُمَّ قَالَ الْمُتَنَّى لِلذَّلَالِ : امْضِ بِهَذَا ، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ !

وَحَدَّثَنِي ثُمَامَةُ قَالَ : جَاءَنَا رَجُلٌ بِغَلَامٍ سِنْدِيٍّ ، يَزْعُمُ أَنَّهُ طَبَاخُ
حَاقِي ، فَاشْتَرَيْتُهُ مِنْهُ ، فَلَمَّا أَمَرْتُ لَهُ بِالْمَالِ قَالَ الرَّجُلُ : إِنَّهُ قَدْ غَابَ غِنَا
غَنِيَّةً ، فَإِنْ اشْتَرَيْتَهُ صَلَّى فَذَا الشَّرْطُ ، وَإِلَّا فَاتْرَكْهُ ؛ فَقُلْتُ لَلسِّنْدِيِّ :
أَكُنْتُ أَبْقَتْ قَطًّا ؟ قَالَ : وَاللَّهِ مَا أَبْقَتْ قَطًّا ؛ فَقُلْتُ : أَنْتَ الْآنَ قَدْ جُمِعْتَ
مَعَ الْإِبَاقِ السَّكِّيبِ (٥) ؟ قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ لَا يَجُوزُ
أَنْ يَتَكَلَّبَ فِيهِ النَّبَاحُ . قَالَ : جَعَلَنِي اللَّهُ تَعَالَى فِدَاءَكَ (٦) ؛ أَنَا وَاللَّهُ أَخْبَرَكَ ١٦٧
عَنْ قِصَّتِي : كُنْتُ أَذْنِبْتُ ذَنْبًا كَمَا يُذْنِبُ هَذَا وَهَذَا ، جَمِيعُ غُلَامَانِ النَّاسِ

(١) - التَّكْمَلَةُ مِنْ ص .

(٢) - مَد : « ادْعُوا » بِفَتْحٍ هَمْزٍ ، عَلَى الْأَسْمَاءِ .

(٣) - ط ، هـ : « بِشِيرٍ سِنْدِيٍّ » وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ مَعَ سَائِرِ السَّكَّامِ .

(٤) - فِي الْأَصْلِ : « وَأَنَا لَا تَحْسُنُ مَا يَكْفِيكَ أَنْتَ » .

(٥) - الْإِبَاقُ : هَرَبُ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . أَبَقَ يَأْبِقُ مِنْ بَابِ غَضَبٍ وَنَحْوِ ابْتَدَأَ وَابْتَدَأَ .

(٦) - ص : « جَعَلْتَ فِدَاكَ » .

خلفت بكلِّ يمينٍ ليضربَ بَنِي أَرَبَعَمِائَةِ سَوَطٍ ، فنكنتَ ترى لى أن أقيم^(١) ؟
قلت : لا والله ! قال : فهذا الآن إباق ؟ قلتُ : لا . قال : فاشتريته فإذا هو
حسنُ النَّاسِ خَيْرًا وأطيبُهُم طَبَخًا^(٢) .

وخبرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لعلام له ذاتَ يومٍ : يا فاجر ! قال :
جعاني الله فداك ، مولى القوم منهم !

وزعم رَوح بن الطائفة - وكان رَوحٌ عبدًا لأخت أنس بن أبي
شيخ^(٣) ، وكانت قد فوضت إليه كلَّ شئٍ من أمرها - قال : دخلت الشوق
أريدُ شراءَ غلامٍ طَبَّاحٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىءَ بعلامٍ^(٤) يُعرَضُ
بعشرةِ دنانيرٍ ، ويساوي على حُسنِ وجهه وجودةِ قدِّه ، وحداثةِ سنِّه ،
دونَ صناعتهِ بمائةِ دينارٍ . فلما رأيته لم أتمالك أن دنوتُ منه فقلت :
ويحك^(٥) ! أقلِّ ثمنك على وجهك مائةَ دينارٍ . والله ما يبيعُك مولاك بعشرةِ
دنانيرٍ إلا وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمَّا لهم فأنا شرُّ الناس ، وأمَّا لغيرهم
فأنا أساوي مائةً ومائةً . قال : فقلت : التزُّنَ بجمالٍ هذا وطيب طَبَخُه
يَوْمًا واحدًا عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانيرٍ^(٦) . فابتعته ومضيتُ به إلى
المنزل ، فرأيتُ من خِذِّقه وخِدْمَتِه ، وتوقيه ، وقلةِ تزْيُده ما إن بعثته إلى
الصَّيرَفِ ليأتيني من قبله بعشرين دينارًا ، فأخذها ومضى على وجهه ،

(١) ط ، ه : « تراني أن أقيم » . صوابه في س .

(٢) ط ، ه : « وأطبخهم قدرا » . صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلقاء الفضلاء ، وكان كاتبًا للبرامكة ، وقتله الرشيد
على الزندقة سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة فكة البرامكة . انظر لسان
الميزان ، والبداية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بعلام » .

(٥) ط ، ه : « ويحك » .

(٦) ط ، ه : « يساوي عشرة دنانير » .

فوالله ما شعرت إلا والنَّاشِد قد جاءني^(١) وهو يطلب جُعْلَه ، فقلت : لهذا
وشبهه بأهلك القوم بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدق عيني
[و^(٢)] كيف طُرْتُ الدنانير من ثوبي^(٣) . ولكني^(٤) أقول لك واحدة :
احتسبني واحترس مني ، واستمتع بخِدْمَتِي ، واحتسب^(٥) أنك كنت
اشتريتنى بثلاثين ديناراً . قال : فاحتسبته لهواي فيه ، وقلت^(٦) لعله أن
يكون صادقا . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته^(٧) وحُسن خِدْمَتِهِ ،
مادحاني إلى نسيان جميع قصته ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها
إلى أهلي ، فلما صارت إلى يده ذهبَ على وجهه ، فلم ألبثُ إلا أياماً
حتى رده النَّاشِد ، فقلت له : زعمت أن الدنانير الأولى طُرْتُ منك ، فما
قولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي عُذْرًا ، فدعني
خارج الدار ، ولا تتجاوز بي خدمةَ المطبخ . ولو كان الضربُ يردُّ عليك
شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالك ، والضربُ
ينقص من أجرك ؛ ولعلي أيضاً أمت تحت الضرب فتندم وتأنم وتفتضح

(١) الناشد ، يقال للذي يطلب العِصاة وينادي بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالضالة ،
كما جاء في قول أبي دؤاد :

وبصيح أحياناً كما اسـ ... سمع الضل لصوت ناشد :

وأزاد الجاحظ بالناشد المعروف . ط ، هـ : « قد جاء » وأثبت ثمانى من .

(٢) بها يلتم الكلام .

(٣) أى لأخبرتك بما حدث . طُرْتُ : اخلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فيسّر الأزهرى قوله تعالى : (ويرزقه من

حيث لا يحسب) أى من حيث لا يظن ويقدّر ، لو من حيث لا يعلمه في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، هـ : « فقلت » .

(٧) الإنبابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . ط ، هـ : « إنبأته » هوأبته في حياته .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فإني سأسرك فيه ،
 ١٦٨ وأوفره عليك ، واستعجيد ما أشتريه ^(١) وأستصلحه لك . وعُدد أنك
 اشتريتنى بستين ديناراً . فقلت له : أنت لاتفح بعد هذا ! اذهب فأنت
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [لى ^(٢)] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك . قلت
 فأبيعك بما عز أو هان ^(٣) ! فقال : لاتبعنى حتى تُعِدَّ طبأخا ^(٤) ؛ فإنك
 إن بعتنى لم تتغذى غداءً ^(٥) إلا بنخبز وبقلاء ^(٦) . قال : فتركته ومرت
 بعد ذلك أيام ^(٧) فبينما أنا جالس يوماً إذ مرت على شاة لبون كريمة ،
 غزيرة الدر ^(٨) . كنّا فرقنا بينها وبين عناقها فأكثررت في الشاة ، فقلت
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم العن هذه الشاة . ليت أن الله
 بعث إنساناً ذبحها أو سبى عنها ، حتى نستريح من صياحها . قال : فلم ألبث
 إلا بقدر ما غاب عن عيني ^(٩) ، ثم عاد فإذا في يده سكين وساطور ^(١٠) ،
 وعليه قبض الممل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما يصنع به ^(١١) وأى
 شئ تأمرني به ^(١٢) ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) ه : « واستعجيك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) النكمة من س .

(٣) أى بأى ثمن . وفي الأصل : « بما عزوهان » .

(٤) س ، ه : « لاتبعنى » .

(٥) ط : « لاتتغذى » مع إسقاط الكلمة بعدها . س : « لاتتغذى غداء » . ه :
 « لم يعمداً عدا » وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمد ، وبقلى بالتشديد والتخفيف . ه :
 « وبقلى » .

(٧) ط فقط : « وصبرت بعد ذلك أياما » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط ، ه : « غزيرة الدر » صوابه في س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عنى » تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . ه : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، ه : « ما تصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، ه ، هـ : « تأمرني به » .

وَأَيُّ شَاةٍ^(١) ؟ قَالَ : الَّتِي أَمَرْتَ بِذَبْحِهَا . قُلْتَ : وَأَيُّ شَاةٍ أَمَرْتَ بِذَبْحِهَا ؟
 قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَلَيْسَ [قَدْ^(٢)] قُلْتَ السَّاعَةِ : لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 قَدْ بَعَثَ إِلَيْهَا مَنْ يَذْبَحُهَا أَوْ يَسْرِقُهَا ، فَلَمَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى سُؤْلَكَ صُرْتَ
 تَتَجَاهَلُ ! قَالَ رُوحٌ : فَبَقِيتَ وَاللَّهِ لَا أَقْدِرُ عَلَى حَبْسِهِ وَلَا عَلَى بَيْعِهِ^(٣)
 وَلَا عَلَى عِقْبِهِ .

(أَشْعَارُ حِسَانِ)

[وَ^(٤)] قَالَ مَسْكِينُ الدَّارِمِيِّ :
 إِنَّ أَبَانَا بِكَرٍّ آدَمَ ، فَأَعْلَمُوا ، وَخَوَاءَ قَرْمٍ^(٥) ذُو عَشَائِينَ شَارِفٍ^(٦)
 كَانَ عَلَى خُرْطُومِهِ مَتَهَاتًا
 مِنَ الْقُطْنِ هَاجَتُهُ الْأَكْفُ النُّوَادِفِ^(٧)
 وَلَاحِظًا الْمُسْنُوذَ أَطْيَبُ عِنْدَنَا
 مِنَ الْمِسْكِ دَافَتُهُ الْأَكْفُ الْبَوَائِفِ^(٧)

-
- (١) س : « وَأَيُّ شَاةٍ » .
 (٢) هذه من س .
 (٣) ط ، هـ : « عَلَى بَيْعِهِ وَلَا حَبْسِهِ » .
 (٤) هذه من س .
 (٥) القرم ، بالفتح : القمل . والعشائين : جمع عشون ، وهي شعيرات طويلة تحت حنك
 البعير . وفي اللسان : « يُقَالُ بَعِيرٌ ذُو عَشَائِينَ » كَمَا قَالُوا لِمَنْ فَرَّقَ الرَّأْسَ مَفَارِقَ .
 ط ، س : « ذُو عَشَائِينَ » . والصواب : أثبت . والشارف : المسن من
 الإبل والمسنه .
 (٦) المتهاات : المتطاير المتساقط . شبه النعام على مشافر ذلك القرم بقطن متهاات تطيره
 أيدي النادفين ، شبهه به في بياضه .
 (٧) داف الطيب : خلطه . . يقول : رائحة العبداء من حديد السلاح أطيب عندنا من
 المسك المدوق . س : « دَافَتُهُ الْأَكْفُ الْبَوَائِفُ » . تحريف .

وَيُضْبِحُ عِرْفَانِ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا . . . إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَأَيْفُ
تُعَلَّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سَيُوفُنَا . . . وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْلُ تَنَائِفِ^(١)
وَكُلُّ رُذَيْسِيٍّ كَانَ كَعُوبَةٍ . . . قَطًّا سَابِقٌ مُسْتَوِرٌ دُمَاءُ صَائِفِ^(٢)
كَانَ هِلَالًا لَاحٍ فَوْقَ فَنَائِهِ . . . جَلَا الْغَيْمَ عَنْهُ وَالْقَتَامَ الْخَرَّاجِفِ^(٣)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النِّعَامَةِ حَلَّةٌ . . . وَمِثْلُ الْقَدَامَى سَاقَهَا مُتَنَاضِفِ^(٤)
وَقَالَ أَيْضًا مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ^(٥) :
وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا . . . فَهِنَاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبِيقَ^(٦)
إِنَّمَا الْفُجْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ . . . كَغُرَابِ الْبَيْنِ مَا شَاءَ نَعَقِ^(٧)
أَوْ حِمَارِ السَّوِّ إِنْ أَشْبَعَتْهُ . . . رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ نَجَاعَ نَهَقِ^(٨)

- (١) مثل السوارى، غنى بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة ، وهى المفاضة ، وهذه بالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعناقهم وكعوبهم تنائف .
- (٢) الرذيثى : الرمح المنسوب إلى ردينة ، جعل كعوبه كالقطا فى ضآلتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كعوبه .
- (٣) شبه سنان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق فنائه » تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول الزردى فى الفضليات (١ : ٩٧) : له فارط ماضى الفرار كأنه هلال بدا فى ظلمة الليل ناعل .
- الغيم : السحاب . والقَتَام : الغبار . والخراجف : جمع خرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال المحلوق فى تلك الليالى الباردة التى ينتفى فيها الغيم والغبار
- (٤) كذا ورد هذا البيت .
- (٥) س : « وقال أيضاً » فقط .
- (٦) انظر ما سبق فى ص ١١٤ .
- (٧) فى الخزانة (١ : ٤٦٧) : « رنقى » بالمعجزة ، يقال رنقى ورنقى بمعنى .
- (٨) س : ه : « وإن شاء » صوابه فى ط والخزانة والشعران : ٥٢٣ .

أو غلام السوء إن جوعته سرق الجار وإن يشبع فسق
وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَغْشَرُهُ آخِرُونَا (٢)
لَا يُؤْمِنُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسُّوِّ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا (٣)

وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رَجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكَبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأُنُقُ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ فَقِيٍّ أَخِي تَقَى عَنْ مَنَكِبَيْهِ الْقَدِيسُ مِنْخَرَقٌ (٥)
تُحِبُّهُمْ عُمُودُ النِّسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ (٦)
وَأُنْكِرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشُّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرَقُ (٧)

وقال النابغة :

سَهَكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَانَهُمْ تَحْتَ السُّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ (٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) س : « ابن الرقيات » تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » صوابه في س ، هـ .

(٣) يؤمون : يفسدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » هـ : « يؤبون » صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبَيْهِ الْجَرِيال » .

(٦) العود : جمع عائدة . وهي التي تلجأ إلى غسبها تعتصم به . ط ، هـ : « تحسبهم عذر » س : « تحسبهم عذر » صوابهما من الديوان . والقوانس :

جمع قولس ، وهو أعلى بيضة الحديد . س : « الفرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وآل العر » برفع العر . والفرق : الخائف الفزع .

وهذه الأبيات من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ٢٤٨ : ١٤٣ ، وترجمتها

على هذا النحو : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٢

(٨) الجنة : الجن . والبقار : بفتح الباء وتشديد القاف : جليل ليبي أسلم .

وقال بشار بن برد :

يطيب ريح الخيزرانة بينهم
على أنها ريح الدماء تضوع

(القول في الشهب واستراق السمع)

وسنقول في الشُّهْب ، وفي استراق السَّمْع ^(١) . وإنما تركنا جمعه في مكان واحد ؛ لأن ذلك كان يطول على القارئ . ولو قد قرأ فضل الإنسان على الجان ، والحجة على من أنكر الجان - لم يستثقله ؛ لأنه حينئذ يقصد إليه على أنه مقصود على هذا الباب ، فإذا أدخلناه في باب القول في صغار الوحش ، والسباع ، والهمج ، والحشرات ، فإذا ^(٢) ابتداء القراءة على ذلك استطال كل قصير إذا كان من غير هذا المعنى .

قالوا : زعمتم أن الله تعالى قال : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(٣) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(٥) ﴾ ونحن لم نجد قط كوكباً خلا مكانه ، فما ينبغي أن يكون واحد من جميع

س : د حنة ، هـ : د حته ، صوابهما في ط : د و يروى : د حنة البقار ، كما أشده يا قوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٢) س : د وقد .

(٣) من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٤) الآية ١٧ من سورة الجبر .

(٥) كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، هـ . على أن الكلام من بعد كلمة :

« الشياطين » الأولى إلى هنا ساقط من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحار^(٢) ، ومن يُرَاعِي النُّجُوم
للاِهْتِدَاء ، أو يفكر^(٣) في خلق السموات أن [يكون^(٤)] يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرِّك الإنسان يده أو حاجبته أو إصبعه ، فتضاف تلك ١٧٠
الحركة إلى كله ، فلا يشكُّون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكم^(٨) كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا
جواب [قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يعني الجميع . فإذا كان قد صحَّ أنه إنما عني البعض فقد عني نجوم
المجرة^(١٠) ، والنجوم التي تظهر في ليالي الخنادق ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أنفي
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والبحار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين سابقتها .

(٥) في الأصل : « قائلاً » والوجه ما أثبت . وسيأتي في س ١٢ قوله :
« في وقت زواله » .

(٦) في الأصل « ومن فضل شعاع » صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » تحريف .

(٨) في الأصل : « وفي حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) في الأصل : « في غيب نجوم المجرة » .

مكائه ، ولو جَدَّ مَسَّ فَقَدِه . ومن ظَنَّ بجهله أنه يستطيع الإحاطة بعدد النجوم^(١) فإنه متى تأملها في الحنادس ، وتأملَ المجرة وما حولها ، لم يفرب المثل في كثرة العدد إلا بها^(٢) ، دون الرمل والتراب وقطر السحاب . وقال بعضهم^(٣) : يدنو الشهاب قريباً ، ونراه يحىء عَرَضاً لا مُنْقَضاً^(٤) ولو كان الكوكب هو الذى ينقض لم يُرَ كالخيط الدقيق^(٥) ، ولأضاء جميع الدنيا ، ولأحرق كل شىء مما على وجه الأرض . قيل له : قد تكون الكواكب^(٦) أفقية ولا تكون علوية^(٧) ؛ فإذا كانت كذلك فصل الشهاب منها عَرَضاً . وكذلك قال الله^(٨) تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخَطْفَةَ أَنَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾^(٩) وقال الله عز وجل : ﴿ أَوْ آتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾^(١٠) فليس لكم أن تقضوا بأن المباشرة لبدن الشيطان هو الكوكب^(١١) حتى لا يكون غير ذلك ، وأنتم تسمعون الله تعالى يقول^(١٢) :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » وأثبت ما فى ه .

(٢) فى الأصل : « إلا أنها » والوجه ما أثبت .

(٣) فى الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) فى الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) فى الأصل : « الرقيق » بالراء .

(٦) فى الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالى ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ فى سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة فى الأصل باللفظ : « لعلى آتاكم » .

وأما الآية التى تلتبس بهذه الآية فهى قول الله تعالى : (لعلى آتاكم منها بقبس أو أجده على النار هدى) من الآية ١٠ فى سورة طه .

وقد سبق كثير من التحريفات القرآنية فى (٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ :

٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) .

(١١) أى هو جميع الكوكب . وفى الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) فى الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشَّهاب معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهرَ لفظ القرآن^(١) لم ينكر أن يكون الشَّهابُ كالخطِّ أو كالسهم لا يضيء إلا بمقدارٍ ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُخُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾^(٢) وقال على سنن الكلام : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان الممنوع ؟ قيل له ليس بممنوع من الخطفة ، إذ كان لا محالة مرميًا بالشَّهاب^(٣) ومقتولا ، على أنه لو كان سليم بالخطفة لما كان استفادَ شيئًا للتكاذيب والرياسة . وليس كلُّ مَنْ كَذَبَ على الله وادَّعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بأن يُخسِفَ به الأرض ، أو ينطق بتكذيبه في تلك الساعة . وإذا وجب ١٧١ في العقول السليمة ألاَّ يصدق في الأخبار لم يكن معه بُرهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك إمكانَ جائزًا ، ولكنه ليس بالواجب^(٤) . وعلى أن

(١) أي إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمنًا بالشَّهاب » س : « هو منا بالشَّهاب » . ووجهها ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويين لم يدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
في الاستثناء ، وقالوا^(١) : إنما هو كقوله^(٢) :

إِلَّا كخارجة للكلف نفسه وابنى قبيصة أن أغيب ويشهدا^(٣)
وكقوله أيضاً^(٤) :

إِلا كناشرة الذي كلفتم كالغضن في غلوائه المتنبت^(٥)

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٣٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقبل البيت :

من مبالغ كسرى إذا ما جاءه عني مآلك تخشات شردا
آليت لا نعطيه من أبنائنا رهنا فنفسهم كمن قد أفسدا
حقى بفيدك من بنيه رهينة نفس ويرهك السباك الفرقد
وبعد البيت :

إن يأتيك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لحائب أن يجهدا
(٣) خارجة رجل من بني شيبان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :
« وأبى قبيصة أن أغيب وتمهدا » وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عتذ بن دجاجة المازني ، كما في كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج فلبونه جربت معا وأغسدت
وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن
وأساء إليه حتى رجل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنهم إلى بني أسيد ، فبدأ هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم محنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنتمري ، والبيتان بدون نسبة في اللسان
(ثبت) وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس
في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدرين .

(٥) السكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة وحن كان
مشبه ، كما تقول : مثلك لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثالك . في الأصل :
« كباشرة » محرف . كلفتم ، أي أمرتهم بما يشق عليه . والرواية في جميع
المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالغضو » . والغلواء : النماء
والارتفاع ، وأصله في الشباب ، أوله وسرعته ، ط ، هـ : « غلوائه »
س : « غليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنمى الغذى ،
ويروى بكسر الباء ومعناه الثابت النامي . وهذا قول الشنتمري . ولم أجده ثبت . =

وقال الشاعر في باب آخر ، ثمّ يكون موعظة له من الفكر والاعتبار .
فمن ذلك قوله (١) :

مهما يكن ريب المنون فإني أرى قمر الليل المَعْدَر كالقَمَى (٢)
يكون صغيراً ثمَّ يعظم دائماً ويرجعُ حتى قيلَ قدمات وانقضى
كذلك زيدُ المرءِ ثمَّ انتقاصه وتكراره في إثره بعد ما مضى (٣)
وقال آخر :

ومستثبت لا بالليالي ثباته وما إن تلاقي ما به الشفتان (٤)

— متعددة فيما لدى من العاجم . وقال ابن منظور : « وقيل المنبت هنا التأصيل »

يعنى المنبت بكسر الباء الشدة . وفي الأصل : « المنبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي (٣) :
(٤٧٨) حيث الكلام على لسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « قال لا تكن » و : « القدر » بدل : « العذر » . وانظر
ما سبق في (٣ : ٤٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » تحريف .

(٤) ط ، س : « ومستثبت لا بالليالي ثباته » والوجه ما أثبت من ه . ط ،

ه : « تلاقت به » س : « تلاقت به » بترك ياء بين الكلمتين .

ولعل الوجه ما أثبت . فأن الطريق كلما سار به السابطة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فإن
أحداً لا تلاقي شفتاه ما به لتطعمه . وقد روى هذا البيت في المخصص (٩) :
(٢٨) وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في خروجه مجللة لا تنجلي لزمان

لسكن في المخصص : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد »

يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيصري ، كما في مقدمة

الكتاب ح : الذي عتدى أنه أراد : وما عني في خروجه شامة سوداء ؟

ويكون سؤاله عن القبر إلا أنه ألغز . وإن غل الكلام على ظاهره كان السؤال

من الشامة ما سببها .

وآخر في خمس وتسع تمامه ويجهّد في سبع معا وثمان^(١)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في انتقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

* أسرع في نقض امرئ تمامه^(٢) *

وقال عبد هند^(٣) :

فإن السنان يركب المرء حده من العار أو يعدو على الأسد الورد
وإن الذي ينهاكم عن طلابها يُناغي نساء الحى في طرّة البرد^(٤)
يعلل والأيام تنقص عمره

كما تنقص النيران من طرف الزند^(٥)

وفي أمثال العرب : « كل ما أقام شخص^(٦) ، وكل ما ازداد نقص ؛
ولو كان يميت الناس الداء ، لأعاشهم الدواء » .

(١) الخصاص : « ويدرك في خمس وتسع » والتهذيب : « ويدرك في ست وتسع » .
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب والحب يجهد به هذا : هزله . ورواية
الخصص والتهذيب : « ويهرم » .
(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) بهذه النسبة أيضا
في نسخة كوبريلي . وفي (٣ : ٤٨) : عمرو بن هند ، كما ورد بهذه
النسبة الأخيرة في ط ، س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فإن الذي » صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ١٩) .
(٥) في الأصل : « نعل والأيام تنقص عمرنا » وأثبت ما في المواضع السابقة .
(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، هـ : « كل ما قام » س :
« كلما قام » والوجه « أقام » مع فصل « كل » عن « ما » . وانظر البيان
(١ : ١١٧) .

وقال حميد بن ثور :

أرى بصري قد راينى بعد صخرة وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال النمر بن تولب :

يحب الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(١) : متى أبنك يعني أبنك^(٢) قال : يوم ولده . ١٧٢

وقال الشاعر :

تصرف أطوارا أرى كل عبرة وكان الصبا منى جديدا فخلقا^(٣)

وما زاد شئ قط إلا لنقصه وما اجتمع الإلفان إلا تفرقا^(٤)

وقيل لأعرابي في مرضه الذى مات فيه : أى شئ تشكى ؟ قال : تمام

العدة ، وانقضاء المدة^(٥) .

وقيل لأعرابي^(٦) ، فى شكاته التى مات فيها : كيف تمجدك ؟ قال :

أجدنى أجد ما لا أشتهى ، وأشتهى ما لا أجد .

(١) ه : « المؤيد » تحريف .

(٢) كذا فى ط . وفى س : « متى أبنك يعنى انك » بإهمال الكلمة الأخيرة ،

ه : « متى أبنك يعنى أبنك » .

(٣) أخلق : بلى . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٤) ط ، ه : « وما اجتماعا » صوابه فى س .

(٥) هذا الخبر ساقط من ه .

(٦) سبق الخبر فى (٣ : ١٣٢) . وفى عيون الأخبار (٣ : ٤٩) :

« عن أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو مشاك ، فقلنا له : كيف

تمجدك ؟ دل : أجدنى أجد ما لا أشتهى وأشتهى ما لا أجد ، ولقد أصبحت

فى شر زمان وشر ناس ؛ من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيلَ لعَمرو بن العاصِ في مَرَضَتِهِ التي ماتَ فيها^(١) : كيفَ تَجِدُكَ ؟
قالَ : أَجِدُنِي أَذُوبُ وَلَا أَتُوبُ^(٢) .

وقالَ مَعْمَرُ : قلتُ لرجُلٍ كانَ مَعِيَ في الحبْسِ ، وكانَ ماتَ بالبَطْنِ :
كيفَ تَجِدُكَ ؟ قالَ : أَجِدُ رُوحِي قد خَرَجَتْ مِنْ نِصْفِي الأسْفَلِ ، وَأَجِدُ
السَّمَاءَ مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، ولو شِئْتُ أَنْ أَلَسَّهَا بِيَدِي لَفَعَلْتُ ، ومِمَّا
شَكَكْتُ فِيهِ فَلَا أَشْكُ أَنَّ المَوْتَ بَرْدٌ وَيُسُّ ، وَأَنَّ الحَيَاةَ حَرَارَةٌ ورَطُوبَةٌ .

(شعر في الرثاء)

وقالَ يعقوبُ بنُ الرِّبيعِ^(٣) في مَرثِيَةٍ جاريةٍ كانتَ لَهُ :
حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولَ النُّرْجِسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَسِّسِ^(٤)

(١) س : « في مرضه الذي مات فيه » .

(٢) أثوب ، بالمثلثة : أرجع . س : « أثوب » تحريف . وتتمام الخبر
في عيون الأخبار (٣ : ٤٩) . « وأجد نجوى أكثر من رزئي ، فلا
بقاء الشيخ على هذا » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحجاب مولى المنصور ، شاعر محسن أنشد شعره في مراثي
جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان يطلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى
ملكها فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم
الرزباني ٥٠٤ والكامل ٧٧٣ — ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته فرمى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تحف ومن نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع

المتلصص الشاعر بما في صميمته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء

الحاضرة فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأتني فحمة بنفس

وقال يعقوبُ بنُ الربيع :

لئنْ كانَ قُرْبُكَ لى نافعاً لَبُعْدُكَ قدْ كانَ لى أنفعاً
لأننى أمنتُ رزاًيا الدهورِ وإنْ جلَّ خطبُ فانْ أجزعاً
وقال أبو العتاهية^(١) :

وكانتْ فى حياتِكَ لى عِظَاتٌ فأنتَ اليومَ أوْعَظُ منك حَيًّا
وقال التيميُّ :

لقدْ عَزَى رَبيعةً أنْ يومًا عليها مِثْلَ يومِكَ لا يعودُ
ومِنْ عَجَبٍ قَصَدَنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ^(٢)
وقال صالحُ بنُ عبد القدوسِ :

إنْ يَكُنْ ما أُصِبتْ فيه جليلاً فذهابُ العزاءِ فيه أَجَلُ
ونظر بعضُ الحكماءِ إلى جنازةِ الإسكندرَ ، فقال : « إنَّ الإسكندرَ
كانَ أمسٍ أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوْعَظُ منه أمس » .
وقال حسان .

ابيضَ مِثْنِ الرأسِ بعدَ سوادهِ ودعا المشيبُ خَلِيقَتى لِبِعادِ^(٣) ١٧٣
واستنفذَ القَرْنَ الذى أنا مِنْهُمُ وكفى بذاك علامةً تَلْصَادِى^(٤)
وقال أعرابيٌّ :

(١) يرثى على بن ثابت الأنصارى ، كما فى مشاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) أو ولدا
له كما فى العقد (٢ : ١٥٦) وانظر الكامل ٢٣٠ ليسك وذيل الأمل ٢
والحيوان (٣ : ٩١) .
(٢) فى الأصل : « بنود » .
(٣) س : « خَلِيقَتى لِبِعادى » .
(٤) استنفذم : أهضم وأفنام . ط ، س : « واستنفذ » هـ : « واستنفذ »
صوابهما ما أثبت . ط ، هـ : « وكفى بذلك » صوابه فى س .

إذا الرجالُ ولدتْ أولادُها واضطربتْ من كِبَرِ أعضادُها
وَجَمَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا فَمِى زُرُوعٍ قَدَدَنَا حَصَادُهَا
وقال خِرَارُ بْنُ عَمْرٍو^(١) : « مَنْ سَرَّه بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » .
وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ : « مَنْ أَحَبَّ طُولَ الْعُمَرِ فَلْيُوطِّنْ
نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أَخُو ذِي الرُّمَّةِ^(٢) :

وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلَمَاتِ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَءُ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
(بعض المجنون)

وقال بعضُ الْمُجَانِّ^(٣) :

نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وَسُئِلَ بَعْضُ الْمُجَانِّ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخْرَقَهُ بِالْمَعَاصِي ،
وَأَرْقَعُهُ بِالِاسْتِغْفَارِ .

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى خِرَارُ بْنُ عَمْرٍو الضُّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ
ذَكَرًا قَدْ بَلَغُوا ، فَقَالَ » .

(٢) هو مَسْعُودٌ ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرثى بهذا الشعر
أَخَاهُ ذَا الرَّمَّةِ وَيَذْكُرُ « أَوْفَى » الَّذِي مَاتَ قَبْلَ ذِي الرَّمَّةِ . وَأَوْفَى هَذَا هُوَ أَوْفَى
ابْنُ دَلْهَمٍ ، ابْنُ عَمِّ ذِي الرَّمَّةِ ، وَكَانَ أَحَدَ رَوَاةِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ ، تَرَجَمَ لَهُ
ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . وَذَكَرَ ابْنُ قُتَيْبَةَ أَنَّ « أَوْفَى » هَذَا أَخُ لَذِي الرَّمَّةِ
وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ لَا أَخُوهُ . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

نَمَى الرِّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَتْ رِكَابُهُمْ لِعَمْرَى لَقَدْ جَاءُوا بِشَرِّ فَأَوْجَعُوا
نَعَمُوا بِاسْقِ الْأَخْلَاقِ لَا يَخْلُقُونَهُ تَكَادُ الْجِبَالِ الصَّمِّ مِنْهُ تَصْدَعُ
خَوَى الْمَسْجِدِ الْمَعْمُورِ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمٍ فَأَضْحَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَعَضَعُوا
تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِفِيلَانٍ يَسُدُّهُ عِزَاءُ وَجْطِ الْعَيْنِ مَلَّانٍ مَتَرَعُ

(٣) الْبَيْتُ مَنْسُوبٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ فِي الْعَقْدِ (٢ : ١١٥) . وَفِي مُحَاسِنِ الْبَيْهَقِيِّ

(٢ : ٤٧) : « وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ يَنْشُدُ » ، وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ :

٣٣٠) : « كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ الْعَجَلِيُّ يَقُولُ » . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَانَ يُمَثِّلُ
بِهَذَا الْبَيْتِ .

(شعر فى معنى الموت)

وأنشدوا العروة بن أذينة :

نُراع إذا الجنائزُ قابلتُنَا ويحزُننا بُكاءُ الباكياتِ^(١)
كَروعة ثُلَّةٍ لُغارٍ سَبْعٍ فلما غابَ عادَت رانِعاتِ^(٢)
وقال أبو العتاهية :

إذا ما رأيتم مَيِّتِينَ جَزَعْتُمْ وإن لم تَرَوْا مِلْتُمْ إلى صَبَوَاتِهَا^(٣)
وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ ما غَفَلْتُ حَتَّى إِذا اذْكُرْتَ فإِنما هى إقبالٌ وإدبارٌ^(٤)
وكان الحسنُ لا يتمثلُ إلا بهذين البيتين ، وهما :

يسرُّ الفتى ما كان قدَّم من تُقَى إذا عَرَفَ الدَّاءَ الذى هو قاتله
والبيتُ الآخر :

ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيِّتٍ إِنما المَيِّتُ مَيِّتُ الأحياءِ^(٥)

(١) فى عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « وثلوه حين تخفى ذاهبات » .
(٢) الثلة ، بالفتح : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميسى من أغار . وفى الأصل :
« ليعار » صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ١٢١) والرواية فى الأخير :
« لمغار ذئب » .

(٣) أى صوبات الدنيا . والصوبة ، بالفتح : جهلة الفتوة واللهو من الغزل .
(٤) من مربية للخنساء فى أخيها صخر . والبيت فى صفة ناقة ثكلت ولدها . وقبله :
فما عجول على بو تطيف به قد ساعدتها على التحنن أظآر

العجول ، أراد بها ناقة ثكلت ولا . والبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه .
يحشى تبنا ويدنى منها فتشمه وترأمه . ماغفلت : أى عن ذكر ولدها . فى الأصل :
« ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أى تذكرت . جعلتها
لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجست من الإقبال والإدبار . انظر الحزاة (١ :
٢٠٧ بولاق) والبيان (٣ : ١٢١) .

(٥) البيت لعدى بن الرصلاء الفسافى ، كما فى الحزاة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن
الشجرى ٥١ .

وكان صالح المري^(١) يتمثل في قصصه بقوله :
 فبات يُروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل
 ١٧٤ وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله :
 يا راقداً الليلى مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً
 ونظر بكر بن عبد الله المزني^(٢) إلى موزق العجلي^(٣) ، فقال :
 عند العجاج يحمّد القوم السرى وتنجلي عنهم غيايات الكرى^(٤)
 وقال أبو النجم^(٥) :

- (١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصرى القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث العباد البلاء . توفى سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٩٣) . وفي الأصل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .
 (٢) بكر بن عبد الله المزني ، نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب . ح : « المدنى » تحريف .
 (٣) موزق — بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة — بن مشمرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بعدها راء مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصرى ، ثقة طاب من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « موزق » بالهمز تحريف ، صوابه في س ، هـ وتقرّب التهذيب والقاموس (ورق) .
 (٤) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (١ : ٤١٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة في معجم البسلطان (رسم سوى ، وقرقر) وتاريخ الطبرى (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن حميرة الطائى ، دليل خالد بن الوليد حين أراد السير مفوزاً من قرقر — وهو ماء الكلب — إلى سوى — وهو ماء لبهراء — بينهما خمس ليال ، قالتمس ديلاً ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مدداً من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيت :

لله عينا رافع أنى احتدى فوز من قرقر إلى سوى
 خسا إذا ما سارها الجيش بكى ما سارها قبلك لئسى يرى
 (٥) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١١٦) .

كلُّنا يأملُ مدًّا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ

فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول^(١) :

إنَّ الفتى يُصبحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسهامِ

* أخطأه رام وأصاب رام^(٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خبطَ عشواءٍ من أحبِّ ثمتهُ ومن تخطى يُعمرُ فيمزمِ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر^(٣) :

وإذا صنَّعتَ صنِيعَةً أتممتها بيدَيْنِ ليس تداهما بمكدرِ

وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشترى فسواك بائعُها وأنت المشتري^(٤)

(١) أى حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمى الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفد على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذى أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخراً ما كان فى الدنيا قدير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان التاليان من أبيات له فى الحماسة يمدح بها

يزيد بن حاتم ، وقد روى فى الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت فى الحماسة والأغاني سابقاً لما قبله . ط ، هـ : « فاذا

تباع » ، بالفاء ، وأثبت ما فى س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السُّربالِ يَمْشِي مَعْرَدًا وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مَرَكَبًا^(١)
وقال الآخر^(٢) :

بعثتَ إلى العراقِ ورافدِيه فزاريًا أَحَذَّ يدِ القَمِيصِ^(٣)
تفهيقُ بالعراقِ أبو المثنى وعلمَ قومه أَكَلَ الخَبِيصِ^(٤)
وقال الآخر :

حَبْنًا رَجَعُهَا إِلَى يَدَيْهَا بيدَي دِرْعِهَا تَحْمِلُ الإِزَارَا
وَأَنشَد :

طَوْتُهُ المَنَايَا، وَهُوَ عَنْهُنَّ غَافِلٌ بِمَنْخَرِقِ السُّرْبَالِ عَارِي المَنَاكِبِ^(٥)
جَرَى عَلَى الأَهْوَالِ يَعْدِلُ دَرَأَهَا بِأَبْيَضِ سَقَّاطٍ وَرَاءَ الضَّرَائِبِ^(٦)

-
- (١) السربال : القميص ؛ ويده : ركه . معردا ، من التعزيد ، وهو الإحجام ط ، هـ : « معرجا » والتعرج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب . الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مَرَكَبًا » تحريف .
(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري وإلى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .
(٣) الأحذ : السريع اليد الحفيظها ، أراد خفة يده في السرقة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لهما في (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « احد » هـ : « أجد » صوابها ما أثبت .
(٤) هـ : « يفيق » س : « يعق » بالإعمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .
(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المنق عائلها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أي طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق السربال ، إنما هو لإدماته السفر ودؤوبه في السير .
(٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :
وَكُنَّا إِذَا الْجَبَارُ صَعَرَ خَدَهُ أَقْنَسَا لَهُ مِنْ دَرْتِهِ فَتَقَوْنَا
ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دروه » هـ : « يعدل درؤه »
والصواب ما أثبت . . والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستط من وراء الضريبة يمدّها حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير^(١) :

تركت لكم بالشَّامَ حَبْلَ جَمَاعَةٍ

مَتَيْنَ الْقُوَى مُسْتَحْصِدَ الْفَتْلِ بَاقِيَا^(٢)

وجدت رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا^(٣)

وقال الأسدى^(٤) :

كثير المناقب والمكرمات يجود مجداً وأصلاً أثيلاً

ترى بيديه وراء الكمى تباله بعد نصال ندى—ولا

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز حين استخلف جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :
يا أيها الفارى المرخى صمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لافيـه أنى لدى الباب كالمصنود في قرن
فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحاً ، ولكن عمر لم يبيض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه — وفيهم الفرزدق — فسأله : ما صنع بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله في غرز راحلته وأتى قومه ، فقالوا : ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة ، فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني (٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمسكون . والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد الفتل . س : « يستحصد » هـ : « يستحضر القول » صوابهما في ط . وفي الأغاني : « مستحصد المقد » .

(٣) رقى الشيطان ، عنى بها بديع الشعر . راقيا ، أى كأن شيطانه يرقى الناس ويعوذهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية بحرفة في الأصل ، وكلمة : « نصال » في البيت الثانى =

تمنى السّفاه ورأى الخنا وضلّ وقد كان قدّما ضلّوا
فإن أنت تنزع عن ودّنا فما إن وجدتُ لقاى محيلا

كَمَلِ المصحف السّادسُ من كتاب الحيوان ولله الحمدُ والمِنَّةُ
يتلوه أول المصحف السابع : القول في أحساسِ أجناسِ الحيوان^(١) .

= ساقطة من هـ وموضعها بياض في س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم
أجد لها مرجعاً أعتمد عليه في تحقيقها .
(١) كذا في س . هـ . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء
السابع » وبأوله القول في أحساسِ أجناسِ الحيوان .

فهارس

الجزء السادس من كتاب الحيوان

- ١ - أبواب الكتاب .
- ٢ - ما يتعلّق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ - ما يتعلّق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ - ما يتعلّق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ - مراجع الشرح والتحقيق .

١ - أبواب الكتاب

محيطة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومراققتها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٤ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب .
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادّعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيف الجان .
- ٢٦٤ باب الجِدِّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرانب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فبلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ في باب ذكر الجبن ووهل الجبان .
- ٤٤٣ في باب الضبيع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العرجان .
- ٤٨٨ أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٦٩ قول في الشهب واستراق السمع .

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

ا

- أبغث : بعض القول فيه ٣١٤ .
إبل : الحوشية من الإبل ٢١٦ الأعلم من الإبل ٤١١ (وانظر : جل) .
أرنب : كلام فيها ٣٥١ بعض ما قيل فيها ٣٥٢ طول عمرها ٣٥٥ لبنها
٣٥٦ قصر يديها ٣٥٦ من أعاجيبها ٣٥٦ تعايق كعبها ٣٥٧
تفعلها ٣٥٩ .

- أسود : أكله للأفاعى ٤٠١ .
أفعى : ما تحبه الأفاعى وما تبغضه ٣٩٨ أكل الأسود لها ٤٠١ .
إلقة : قول فيها ٣١٣ .
أيل : قول فى الأيائل ٣٨ .

ت

- تمساح : كلام فيه ٣٤٤ .

ث

- ثعلب : بعض ما قيل فيه ٣٠٢ ، ٣٢١ سلاحه ٣١٢ .
ثور : ما فيه من الأعاجيب ٤٤٠ .
ثيتل : القول فى الثياتل ٣٨ ، ٢٩٩ .

ج

- جأب : قول فيه ٣٠١ .
جان : قول الأهراب فى قتل الجان من الحيات ٤٧ .

- جرذ : ذكر من يأكل الجرذان ٣٨٥ .
- جمل : ما فيه من الأعاجيب ٤٣٩ (وانظر : إبل) .
- جن : قول الأعراب في مطايا الجن ٤٦ ، ٢٣٧ تزواج الجن والإنس ١٦١ منا كتحتمهم ومحالفتهم ٢٣٥ زواج الأعراب للجن ١٩٦ تزيد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبارهم ١٦٤ مواضعهم ١٨٨ ، ٢٢٩ سكنهم أرض وبار ٢١٥ جبل الجن ١٨٢ ما يزعمون أنه من عمل الجن ١٨٦ مرانهم ١٩٠ ، ١٩٣ الخابل والخبيل ١٩٥ الهواتف ٢٠٢ الرئي ٢٠٣ الشق ٢٠٦ الشنقناق والشيصبان ٢٣٠ تصورهم في أي صورة ٢٢٠ رؤيتهم ٢٠٠ إجابة العامر للمزينة ١٩٩ استهواؤهم للناس وقتلهم ٣٠٨ استراق السمع ٢٣٠ ، ٤٩٦ رد على المحتجين لإنكار استراق السمع ٢٦٥ التحصن منهم ٢١٧ أثر عشقهم ٢١٧ طعامهم ٢١٠ كلابهم ٢٩٩ جنونهم ٢٤٣ وصرعهم ٢٤٣ تمليل عزيزهم ٢٤٨ (وانظر : شيطان ، سعادة) .

ح

- أم حُبين : وصفها ٣٨٨ ذكر من يأكلها ٣٨٥ .
- حجر : سمعها ٣٤٨ .
- حرباء : قول فيه ٣٦٣ تفخه ٢٦٨ .
- حرقوص : كلام فيه ٤٥٤ .
- حشرات : بعض القول فيها ٢٠ .
- حفاث : كلام فيه ٣٤٥ .
- حلكاء : قول فيها ٣٦٠ .
- حيوان : مقياس قدره ٩ ما فيه الوحشى والأهلى ٢٣ ما هو أهلى صرف أو وحشى صرف ٢٣ كيف يصير الوحشى أهلى ٢٥ ما يعتري

الوحشى إذا صار إلى الناس ٢٥ رياضة الوحوش ٢٦ الحيوانات
 العجيبة ٢٧ حذر بعضه ٤٣ مطايا الجن ٤٦ ، ٢٣٧ مالا يتم له
 التدبير إذا دخل الأسراب والأثاق ٤٧ ما يوصف بالكبر ٦٩
 ما يوصف بسوء الهداية ١٣٥ المضافات ١٣٣ ما يضاف إلى اليهود
 ٤٧٦ أرزاقه ٣١٣ ما يقبل التعليم ٣١٥ سلاح بعض الحيوان
 ٣٧٣ ، ٤٠٢ ماله ضروب من السلاح ٣٧٨ أخبث الحيوان
 ٣٨٦ لجوء بعضه إلى الخبث ٢٧٥ ما يقطعه الجبن ٣٧٥ رؤساؤه
 ٤٠٤ أكل بعضه لبعض ٣٩٩ الهوائى والمائى والأرضى ٤٠٥
 تحريكه بعض أعضائه دون بعض ٤٦٥ المتقاربات من الحيوان
 ٤٦٨ مخبثات الدراهم والحلى ٤٧٩ أشد الحيوان احتمالا للطعن
 والبت ٤٨٠ .

خ

خَرِيق : كلام فيها ٣٤٩ .
 خفّاش : قول فيه ٣٢١ .
 خُلْد : بعض ما قيل فيه ١٠٤ .

د

دَبْر : صنعته ٤٣٦ .
 دَسّاس : علة اختصاصه بالدّكر ٣٢٢ .

ذ

ذباب : تناسله ٧٧ .
 ذَر : بعض القول فيه ٣٠٢ .
 ذئب : ما قيل فى الذئب ٢٩٧ قِيامة بشأن جِراء الضبع ٣٩٧ كسبه

ونخبته ٤١٠ لطمته وحسوه ٤٣٦ أسنانه ١٣٨ نومه ٤٦٧ قصة
الأعرابي والذئب ٢٤ .

ذريح : قول فيه ٢٩٩ .

ز

زنبور : بزماورد الزناير ٩٠ .

س

سرفة : صنعتها ٣٤٦ .

سعلاة : قول فيها ١٥٨ .

سمك : العلة في عدم أفراد باب له ١٦ هو والضيب ١٣٣ كلام فيه ٣٤٤
أعجوبته ٤٤١ القواطع منه ٤٤١ .

سندل : قول فيه ٤٣٤ .

سهل : قول فيه ٣١٣ .

ش

شبوط : زعم إياس بن معاوية فيه ١٨ .

شحمة الرمل : قول فيها ٣٦٠ .

شيطان : صفته ٢١٤ رؤوس الشياطين ١١٢ شيطان ضعفة النساء والعباد

١٩٤ شيطان حفظة القرآن ١٩٤ شياطين الشعراء ٢٥٥ شياطين

الشام والهند ٢٣١ المحتجون بالشعر لرجم الشياطين ٢٧٢ زعمهم

أن الطاعون من الشيطان ٢١٨ (وانظر : جن) .

ص

صدع : قول فيه ٣٠١ .

ض

ضب : فصيلة الضب ١٩ كلام فيه ٣٨ جعره ٣٩ الموضع الذى يختاره لجعره ٤٢ أكله ولده ٤٩ ما يشارك فيه الحية ٥٦ أعاجيبه ٥٦ ، ٧٢ احتياله بالعقرب ٥٨ إعجابه بالتمر ٦١ طول ذمائه ٦٤ خبثه ٦٥ تناسله ٧٥ استطابة لحمه ٧٧ القول فى حله واستطابته ٨٤ سنه وعمره ١١٥ ، ١١٨ بيضه ١١٧ ، ١٢٠ عداوته للحية ١٢١ إخراجها من جعره ١٢٩ هو والضفدع والسمة ١٣٣ أثر الحرفيه ١٣٦ ديتة ١٤١ مسخه ١٥٥ أسطورة الضب والضفدع ١٢٥ .

ضبع : الضباع ٣٢١ مسالمتها للنسر ٢٣٢ قيام الذئب بشأن جرائها ٣٩٧ قول فيها ٤٤٣ جلدتها ٤٤٦ إعجابها بالقتلى ٤٥٠ .

ضفدع : هى والضب ١٣٣ أسطورة الضب والضفدع ١٢٥ .

ط

طائر : الطائر الذى ليس له وكر ٣٢١ ولوع عتاق الطير بالحرمة ٣٣٤ . جوارح الملوك ٤٧٨ .

ظ

ظبي : حبه للحنظل ٣١٦ .

ظربان : خبثه وتذنه ٣٧١ .

ع

عث : كلام فيه ٣٥٤ .

عضر فوط : بعض القول فيه ٣١٨ .

- عضاءة : زعم المجوس فيها ٤٥٩ .
 عقاب : جفاؤها ٣٣٨ ما يعترىها عند الشبع ٣٣٨ .
 عقرب : احتيال الضب بها ٥٨ إعجابها بالتمر ٦١ ، ٣١٦ .
 عندليل : صفته ٤٠٩ .

غ

- غُرُ : قول فيها ٢٩٩ .
 غول : قول فيها ١٥٨ صفتها ٢١٤ رؤيتها ١٧٢ تصورها في أى صورة
 ٢٢٠ قتلها بضربة واحدة ٢٣٣ تحليل تغولها ٢٤٨ .

ف

- فأرة : فأرة البيش ٣١٧ .
 فرس : ما فيه من الأعاجيب ٤٤٠ .
 فهد : خصاله ٤٧١ .

ق

- قراء : سمعه ٤٣٨ .
 قرني : ذكر من يأكله ٣٨٥ .
 قنفذ : فروته ٤٦١ كبار القنافذ ٤٦٤ .

ك

- كلب : هدايته في الثلوج ٤٨١ .
 كوسج : كبده ٤٤٢ .

ن

نسر : قول في النسر ٣٢١ مسالته للضيع ٣٣٢ منزلته من الطير ٤٠٩
نسر لقمان ٣٢٥ .

هـ

هدهد : قول فيه ٣١٨ .
هيشة : كلام فيها ٣٨٤ .

و

وبر : كلام فيه ٣٤٩ ، ٣٦٨ .
وحر : قول فيه ٣٨٣ .
وحش : الاعتماد على معارف الأعراب فيه ٢٩ .
ورل : قول فيه ٤٥٧ عدم اتخاذه بيتا ٤٦ نقضه ٣٦٨ .
وزغة : ذنبها ٤٧٩ .
وعل : قول في الأوعال ٣٨ .

ي

يربوع : صفته ٣٨٦ ضروبه ٣٩٤ ذكر من يأكله ٣٨٧ ديتة ١٤١ .

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالاعلام

- امرو القيس : قول أبي عبيدة في تفضيل أبيات له ١٣١ .
إياس بن معاوية : ذكاؤه ٤٨١ زعمه في الشبوط ١٨ .

ح

- الحكم بن عبدل : عصاه ٤٨٥ .
الحكم بن عمرو : شعره في غرائب الخلق ٨٠ .
حمدان : هو وغلابه ٤٠٤ .

ر

- أبورغال : حديثه ١٥٦ .

س

- أبوسليمان الغنوي : قوله في أكل الضبة أولادها ٥٢ .
سهل بن هارون : وصاة أعرابي له ٣٨٨ .
السوراني القنّاص : رياضته للوحوش ٢٦ .
سومين : زعم الجوس في لبس أعوانه ٤٧٧ .

ض

- الضبّ : مفاخرته للمث ١٦٤ .

-- ٥٢٣ --

ط

أبو الطروق الضبي : شعره في مهر امرأة ٩٢ .

ع

عبد الصمد بن علي : ما قيل في عدم إثغاره ١٣٨ .
أبو عبيدة : قوله في تفضيل أبيات لامرئ القيس ١٣١ .
العث : مفاخرته للضب ١٦٤ .

ل

لقمان : نسر لقمان ٣٢٥ .

م

أبو مجيب : قصته ٤٧٠ .
المسيب بن شريك : أكله لليربوع ٣٨٧ .
معاوية : حديثه مع جاريته الخراسانية ٤٥٢ .

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

- أخبار : الشك في أخبار البحريين والسماكين والمترجمين ١٩ في المرض
والموت ٥٠٣ في المجون ٥٠٦ .
- أشياء : ذكر ما لا يحترق ٤٣٤ .
- إطنباب : الإطنباب والإيجاز ٧ .
- أعراب : الاعتماد على معارفهم في الوحش ٢٩ أقوال لبعضهم في النجوم
٣١ قولهم في مطايا الجن ٤٦ في قتل الجن من الحيات ٤٧ أقوال
لبعضهم ١٤٢ أسماء لعبهم ١٤٥ تزيدهم في أخبار الجن ١٦٤
مذهبهم في الجن ١٦٤ زواجهم بالجن ١٩٦ إيمانهم بالهواتف ٢٠٢
مذهبهم في تعليق كعب الأرنب ٣٥٧ تعشير الخائف ٣٥٨ شيء
من تماريحهم ٣٧٠ أكلهم السباع والحشرات ٣٩٨ .
- إنسان : المذكورون من الناس بالكبر ٧٠ الكبر في الأجناس الذليلة ٧١
ذكر من أهلك الله من الأمم ١٥٠ تزواج الجن والإنس ١٦١
مناكحة الجن ومحالقتهم ٢٣٥ الخدومون ١٩٨ من له ربي من
الجن ٢٠٣ من قتله الجن أو استهوته ٢٠٨ طول عمر الأغصف
الأذنين ٣٥٥ من يأكل أم حبين والقرني والجردان ٣٨٥
الحنافون ٣٨٩ حكايته للأصوات وغيرها ٤٦٥ .
- أنواء : معرفة العرب بها ٣٠ .
- إيجاز : الإطنباب والإيجاز ٧ .

ب

- البحريون : الشك في أخبارهم ١٩ .
بزماورد : بزماورد الزناير ٩٠ .

ت

- تسمية : من تسمى بقنفذ ٤٦٤ .
تشبيه : التشبيه بالأرنب ٣٥٤ بالجن ١٧٩ ، ١٨٥ بالحشرات ٣٩٥ بالخز .
٣٥٠ بالعث ٣٤٨ .
تعليم : ما يجب في التعليم ٣٢ ما يقبل التعليم من الحيوان ٣١٥ .
تناسل : تناسل الضب ٧٥ والذباب ٧٦ .
توير : قول فيه ٣٥١ .

ح

- حديث : أحاديث في إثبات الشيطان ٢٢٣ .
حركة : الحركات العجيبة ٤٦٦ تحريك بعض أعضاء الحيوان دون
بعض ٤٦٦ .

خ

- خبر : في النسر ٣٢٨ حديث امرأة وزوجها ٤٥١ حديث معاوية مع
جاريته الخراسانية ٤٥٢ أخبار في الجن ١٦٨ من أعاجيب الممالك
٤٨٨ (وانظر : قصة ، ملح) .
خواص : فصل ما بين العوام والخواص في الشك ٣٦ .

د

دية : دية الضب واليربوع ١٤١ .

ر

رجز : أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات ٣٩٢ أرجوزة
الرقاشي في القهد ٤٧٢ .

س

سماكون : الشك في أخبارهم ١٩ .

ش

شعر : في الضب ٣٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٤٣ في حزم الضب وخبثه وتدييره
٤٤ في أكله ولده ٤٩ في الهجاء فيه ذكر الضب ١٠١ في وصف
الصيف فيه ذكر الضب ١٢٤ في الضباع ٤٤٧ ، ٤٥٣ في تسمية
السنة الجذبة بالضبع ٤٤٦ في العقاب ٣٣٦ ، ٣٣٩ في الغول ٢٤١
في القهد ٤٧٥ في القنفذ ٤٦٣ في النور ٣٢٨ في الورل ٤٦٠
في اليربوع ٣٩٥ في السباع والوحش والحشرات ٣٨ في أكل
بعض الحيوان لبعض ٤٠٠ فيه ذكر الجن ١٨٢ فيه ذكر الجنون
٢٤٣ فيه خرافة ٣٦١ في مهر امرأة ٩٢ في الضرب والطعن ٤١٢ ،
٤١٨ في طلب الثأر ٤٢١ في الجبن ووهل الجبان ٤٢٩ في انتقاص
الصحة والحياة ٥٠٢ في الرثاء ٥٠٤ في معنى الموت ٥٠٧ أشعار حسان
٤٩٣ من أشعار المقتصد في الشعر ٤٢٥ مقطعات شتى ٥٠٩ وصاة
أعرابي لسهل بن هارون ٣٨٨ قصيدة البهراني ١٤٧ تفسير قصيدة
البهراني ٢٢٥ ، ٢٨١ قصيدة تابشربن المعتمر ٢٨٣ تفسير القصيدة الأولى

٢٩٧ الثانية ٤٠٦ شعر لمالك بن حريم ٤٧٤ تفسير بيت ٣٩١

تفسير بيت للخنساء ٤٠٤ رواية المعتزلة للشعر ٤٠٥ .

شعراء : ذكرهم للضب في وصف الصيف ١٢٤ مذهب شعراء الأعراب

. في الجن ١٦٤ شياطين الشعراء ٢٢٥ عرجان الشعراء ٤٨٦ .

شك : الشك واليقين ٣٥ أقوال بعض المتكلمين في الشك ٣٥ فصل

ما بين العوام والخواص في الشك ٣٦ .

شمس : خضوع بعض الأحياء لها ٣٦٤ .

شهاب : القول في الشهب واستراق السمع ٤٩٦ .

ص

صرع : أثر الجن فيه ٢١٧ صرع الجن أنفسهم ٢٤٣ .

صوت : أصوات الفلاة ٢٤٧ الاشتباه في الصوت ٢٥٥ .

ط

طاعون : زعم العرب أنه من الشيطان ٢١٨ .

ع

عرب : معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم ٣٠ كبر قبائل من العرب

٧٢ زعمهم أن الطاعون من الشيطان ٢١٨ نزولهم بلاد الوحش

والخشرات ٢٥٦ التشبه بهم ٣٦٧ .

عرجان : باب من القول فيهم ٤٨٣ عرجان الشعراء ٤٨٦ .

عزم : سنيل العزم ١٥١ .

عوام : فصل ما بين العوام والخواص في الشك ٣٦ قولهم في المسخ ٧٩ .

ف

فلاة : أصوات الفلاة ٢٤٧ .

ق

قرآن : ردّ على أهل الطعن ٢١٤ .

قصة : قصة الأعرابي والذئب ٢٤ في عمر الضب ١١٩ قصة أبي مجيب ٤٧٠ (وانظر : خبر ، ملح) .

ك

كِبَر : المذكورون من الناس بالكبر ٧٠ الكبر في الأجناس الذليلة ٧١ كبر قبائل من العرب ٧٢ .

كتاب : سرد سائر أبواب كتاب الحيوان ٩ ، ١١ شواهد هذا الكتاب ١٢ العلة في عدم إفراد باب للسماك ١٦ .

كُأَة : تعرّف مواضعها ٤٨١ .

ل

لعبة : أسماء لعب الأعراب ١٤٥ .

لغة : حصل وحسيل ، ضب وضبة ، ضبة الباب ، ضب الناقة ، ضب الجرح ، الضب ٩٦ أمكنت الضبة ، المكن ، السرء ، سرء ، سلقه ، رزت الجرادة الأرض ١٢٢ أضبت ، مَضِبَّة ، فُترة ، جرذة ، محواة ومحياة ، جردة ، مَرِفَة ، مأسدة ، مشعلة ، مَذَبَّة ، مَذَابَة ، مضاب ، مربعة ، مكن ، حصل ، أسنان الضب ١٣٤ . فتح ، الفحيح والكشيش والقشيش ١٣٩ المنكب والعريف ١٥٨

لطيم الشيطان ١٧٨ ظل النعامة ، ظل الشيطان ١٧٨ ظل الريح
١٧٩ مراتب الشجعان ١٩٢ شيطانة ، غول ١٩٥ هوى هوى ،
أهوى إهواء ، دوّم ، نَسْرَه ٣٣٣ أولاد بعض الحيوان ٣٧٩ الماهر
٤٣٥ الهر والبر ٤٧٨ البدء والثنيان ٤٨٧ .

م

- مترجمون : الشك في أخبارهم ١٩ .
متكلمون : أقوال لبعضهم في الشك ٣٥ حرمتهم ٣٧ .
مثل : في الحية ٥٥ في الضب ١٣٦ قولهم أروى من ضب ١٢٨ ،
٢٨٢ هذا أجل من الحرش ١٣٢ أسمع من قنفذ ومن دلدل ٤٦٨
أفخس من فاسية ٤٦٨ ما يعرف هرا من بر ٤٧٨ .
محبوس : زعمهم في لبس أعوان سومين ٤٧٧ في العظاءة ٤٥٩ .
مرأة : سلاحها ٣٧٩ حديث امرأة وزوجها ٤٥١ .
مسخ : قول العوام فيه ٧٩ قول أهل الكتاب فيه ٧٩ مسخ الضب
وسهيل ١٥٥ .
معتزلة : روايتهم للشعر ٤٠٥ .
مفسرون : زعم بعضهم في عقاب الحية ٧٤ تزيدهم في أخبار الجن ١٦٤ .
ملائكة : مراتبهم ١٩٠ تصورهم في أى صورة ٢٢٠ .
ملح : طائفة من الملح والنوادر ٢٥٩ (وانظر : خبر ، قصة) .
ملوك : ما يستحسنون من جوارح الصيد ٤٧٨ .
ممالك : أحاديث من أعاجيبهم ٤٨٨ .

ن

- نجوم : معرفة العرب بها ٣٠ أقوال بعض الأعراب فيها ٣١ .
نصارى : افتتانهم بمصاييح كنيسة قسامة ٢٠١ .

ي

- يقين : اليقين والشك ٣٥ .
يود : ما يضاف إليهم من الحيوان ٤٧٦ .

٥ - ما ترجم من الأعلام في الشرح

٥٧	البطين	١	
٥٠٨	بكر بن عبد الله المزني	٢٣٢	آصف
٣١٩	بكر بن أخت عبد الواحد	١٠٤	أبان بن سعيد بن العاص
٥٠	أبو بكر بن أبي قحافة	٣٥١	الأبيد الرياحي
٢٣٤	أبو البلاد الطهوي	٤٧٠	إسحاق بن إبراهيم الموصلي
	ج	٣٤	إسحاق بن سليمان
٤٥٣	جُرَيْبَة بن الأشيم	٢٢٧	أسد بن عبد الله القسري
٤٤٦	جساس بن قطيب	٥١	أسماء بنت أبي بكر
٢٤٥	الجميع	٢٢٦	أعشى سليم
٢٢٦	جُهَنَام	٢٠٢	الأعشى بن نباش الأسدي
١٨٠	أبو الجويرية العبدى	٥٣	أفار بن لقيط
	ح	٤٩٠	أنس بن أبي شيخ
٣٥٨	الحادرة الذيباني	٥٠٦	أوفى بن دهم
٢٠٤	حارثة جهينة	١٩	إياس بن معاوية
٦١	حذيفة بن دأب	٣١٨	أيمن بن خريم
٢٠٧	حرب بن أمية	٧٨، ٣٣	أيوب بن جعفر
١١٨	أبو الحسن الرضا		ب
٧٣	حمران ذو الغصة	١٧	برصوما
٤٢١	حميد بن عبد الحميد الطوسي	٩٠	بشر بن المعتز
		١٥١	بشير بن الحجير الإيادي

١١٦	زيد بن كثوة	خ	
	س	٢٢٧	خالد بن عبد الله القسري
٢٢١	سراقة بن مالك	١٧٣	الخطافي
٢٠٤	سطيح	١٩٤	خنزب
٢٠٨	سعد بن عبادة	د	
١١١	ابن سعة		
٣٨٧	سلسبيل	داود بن دينار = داود بن أبي هند	
١٩١	سليمان بن طرخان التيمي	١٠٧	داود بن أبي هند
١٩١	سليمان بن يزيد العدوي	٢٢١	دحية بن خليفة الكلبي
٢٠٩	سنان بن حارثة	٣٠٢	دريد بن الصمة
٢٦	السوراني القناص	٣٨٠	ديسم العنزي
	ش	ذ	
٨٨	شيث بن ربي	١٨٠	ابن ذي الزوائد
١٧٩	شبة بن عقال	ر	
٢٧٩	شريح بن أوس	٢٠٤	رباح بن كحلة
٢٠٤	شيق بن أنمار	٤٣٦	الربيع بن قعناب
	ص	٣١١	دفيح بن صيفي
٥٠٨	صالح بن بشير المرئي	ز	
١٩٨	صالح المديري	٣٠١	أبو زيد الطائي
٤٢١	صبار بن التوأم اليشكري	١٧٥	الزفاني العوافي
٣٢٦	صبح (من العاليق)	١٦	زكزل
٣١١	صيفي	١٢٨	أبو زياد الكلابي

٧٣	عمر بن هبيرة الفزاري	ط	
١٠٣	عمرو بن الأهم	ابن الطثرية = يزيد بن الطثرية	
١٥٧	عمرو بن دراك العبدى	أبو الطروق الضبي	٩٢
٢٠٩	عمرو بن عدى اللخمي	ع	
١٩١	عمرو بن فائد الأسواري		
٢٠٣	عمرو بن لحي	عادي	١٨٨
٥٠	عمرو بن مسافر	عائشة بنت عثمان	١٠٤
١٩٧	عمرو بن يربوع	عباس بن مرداس السلمى	١٦١
٤٤٦، ٣٣١	عمير بن الحباب	عبد الرحمن بن أبي بكر	٥١
٦١	عيسى بن داب	عبد العزيز بن زرارة الكلابي	٣٢٩
	غ	عبد الله بن أبي بكر	٥١
٣٠٣	غوى بن ظالم	عبد الله بن الحجاج	٤٣٢
٢٠٨	الغريض	عبد الله بن أبي نجيح	٣٨٧
٣٣٥	غيلان بن سلمة	عبد الملك بن عمير	٣٥٢
	ف	عبيد مج	١٩٩
		عثمان بن أبي العاص	١٩٤
٧٨	أبو فرعون	عروة بن زيد الأسدي	٢٠٤
١١٨	ابن فضال	عزى سلمة	٢٠٤
٣٤	الفضل بن إسحاق	عقبة بن مكرم	١٠٠
٤١٥	الفند الزماني	عقيل بن المرندس	٣٤٤
	ق	عقيل بن علفة	٣٠٩
٣٥٢	قبيصة بن جابر	علقمة بن علاثة	٢٢٤
٢٥٢	القتال الكلابي	عمارة بن الوليد	٢١٠

٤٠٢	محمد بن مناذر	٤٨٨	قثم بن جعفر
١٦	مخارق المغني	٥٠	أبو قحافة والد أبي بكر
٣٦٩	مخارق بن شهاب	١١٢	التهذيب بن خير
٢٢٦	الخبل	٣٨٢	قرواش بن حوط
١٩٤	المذهب	٤٣٢	قريب بن أليف
٢٥٢	مروان بن الحكم	١٥٦	قسي بن منبه
٣٢٤	مسلم بن الوليد	٣٢٧	القعقاع بن شور
٣٨٧	المسيب بن شريك		ك
٣٩٠	المغيرة بن سعيد المجلي	١٩	كرز بن علقمة
	أبو المقدام = جساس بن قطيب	٤٢٨	كعب بن معدان الأشقري
٢١٩	مقيدة الحار	٥١	أم كلثوم بنت أبي بكر
	ابن مناذر = محمد بن مناذر		م
٥٣	أبو المنجوف السدوسي		المازني
٤٠٠	المنهال الخارجي	٤٧	أبومالك الأخرج = النضر بن أبي النضر
٥٠٨	مورق المجلي	٢٠٣	الأمور الحارثي
	ابن المولى = محمد بن عبد الله بن مسلم	١٦٩	مجالد بن سعيد
	ن	٢٠٦	محرث الكناني
١٦٣	الشيخ النجدي	١٠٩	أبو بحضة الأعرابي
	ابن أبي نجيح = عبد الله بن أبي نجيح	٥١	محمد بن أبي بكر
٤٨٦	النضر بن أبي النضر العمري	٤٨٥	محمد بن حسان بن معد
٤٣١	ابن نهيك	٥٠٩	محمد بن عبد الله بن مسلم

هـ	ي
ابن هريرة	١٢٦ يحيى بن منصور الذهلي ٤٤
و	١٣٧ يزيد بن الطثرية
واصل بن عطاء	١٦٠ أبو يس الحاسب ٢٤٩
أبو الوجيه العكلى	٥٩ يعقوب بن الربيع الحاجب ٥٠٤

.....

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الأجزاء السابقة :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
الاستيعاب	ابن عبد البر	دائرة المعارف	١٣١٨	حيدر آباد
أسماء المقتالين	ابن حبيب	(مخطوط)	—	—
الأنساب	السمعاني	بريل	١٩١٢ م	ليدن
بحر العوام	ابن الحنبل	ابن زيدون	١٣٥٦	دمشق
التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهرى	الأزهرية	١٣٤٤ م	القاهرة
التييجان	وهب بن منبه	دائرة المعارف	١٣٤٧	حيدر آباد
الخصائص	ابن جنى	الهلال	١٣٣٢	القاهرة
الخليل	أبو عبيدة	دائرة المعارف	١٣٥٨	حيدر آباد
ديوان الحادرة	رواية الأصمعى	(بخط الشنيطى)	١٢٩٥	—
ديوان زهير	رواية ثعلب	دار الكتب	١٣٦٣	القاهرة
« عروة بن حزام »	—	(مخطوط)	—	—
« مسلم بن الوليد »	—	—	١٨٧٥ م	ليدن
السامى فى الأسامى	الميدانى	(مخطوط)	—	—
سمط اللآلئ	صنع الميمنى	لجنة التأليف	١٣٥٤	القاهرة
شرح بانث سعاد	ابن هشام	الميمنية	١٣٢١	القاهرة
شروح سقط الزند	لجنة أبى العلاء	دار الكتب	١٣٦٣	القاهرة
صفة جزيرة العرب	الهمداني	بريل	١٨٩١ م	ليدن
فرق الشيعة	الحسن النوبختى	الدولة	١٩٣١ م	القسطنطينية
كتاب من نسب إلى أمه من المعراء	ابن حبيب	(مخطوط ^(١))	—	—

(١) نشره شارح الحيوان فى عدد مايو سنة ١٩٤٥ بمجلة المقتطف مجلة عن نسخى دار الكتب المصرية .

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
كشف الخفا	العجلوني	القدس	١٣٥١	القاهرة
كليلة ودمنة	(ترجمة ابن المقفع)	المعارف	١٣٦٠	القاهرة
مختلف القبائل ومؤلفها	ابن حبيب	—	١٨٥٠ م	جوتنجن
معجم الفرق الإسلامية	عبد السلام هارون	(مخطوط)	—	—
معجم ما استعجم	البكري	—	١٨٧٦ م	جوتنجن
معيان اللغة	الشيرازي	—	١٣١٦	طهران
المفضليات الخمس	عبد السلام هارون	المعارف	١٩٤٢ م	القاهرة
المقدمة	ابن خلدون	البهية	—	القاهرة

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
١١	٩	« والبيعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبيعية » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخنزيرية التي فيها » .
٣٨	٥	(الضب) يحذف القوسان ؛ لأن هذا العنوان من العنوانات الأصلية لا الإضافية .
٤٣	٩	« فيعرف الكلب » الصواب : « فلا يعرف الكلب » .
٦٢	٥	« ابن دعوى العجلي » صوابه « ابن دغماء العجلي » ودغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جمونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . انظر مقتطف مايو سنة ١٩٤٥ حيث قمت بنشر هذا الكتاب محققاً . ومما يؤيد هذا التصحيح ماورد في ل محرفا : « ابن دعما العجلي » .
٧١	١١	« فإن كان بماله ^(٢) » سقطت من هذه العبارة كلمتان في الطبع وهي بكاملها : « فإن كان ذمياً وحسن بماله » وبذلك أيضاً ينتفي الإيهام الذي في التنبيه الرابع من هذه الصفحة .
٨٤	١٣	« المقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « المقصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .
١٤٥	١	(أسماء لعب الأعراب) يحذف القوسان ؛ لأن هذا العنوان من العنوانات الأصلية في الكتاب .

- صفحة سطر
- ١١ ١٤٧ (تفسير قصيدة البهراني) يحذف القوسان .
- ٧ ١٦١ البيت أول أبيات عددها ثلاثة عشر بيتاً رواها ابن هشام في السيرة
- ٨٤٣ جوتنجن .
- ٢ ١٧٧ الأبوام ، في البيت : جمع بوم ، كما نص صاحب اللسان ،
واستشهد له بقول ذي الرمة أيضاً :
- وأغضفَ قد غادرته وأدرعته بمستنبح الأبوام جم العوازفِ
- ١٩ ١٧٧ ش « والجأش رواج القلب » ليس هذا موضع العبارة . وموضعها في أول
التنبيه الأول من الصفحة ١٧٨ .
- ٦ ١٨١ يوضع أمام هذا السطر الرقم ٥٦ الدال على صفحات الطبعة الأولى .
- ٨ ١٨١ ش ط « تابعي » هذه الكلمة صحيحة لاخرقة ، وفي اللسان (٢٧٧ : ٩) :
« والتابعة : الرئي من الجن ، الحقوه الهاء للبالغة ، أول تشنيع الأمر
أو على إرادة الداهية » ، وما في ط أولى مما أثبت من ص ، ه .
- ٢ ١٨٥ يوضع أمام هذا السطر الرقم ٥٧ الدال على صفحات الطبعة الأولى .
- ٦ ٢٠٢ حديث الأعشى بن نباش بن زرارة رواه ابن دريد في الاشتقاق
- ٨٨ بتفصيل .
- ٦ ٢٥٣ ش « أبو الجون » في اللسان (١٦ : ٢٥٧) : « وأبو الجون كنية النمر
قال القتال السكلاي :
ولي صاحب في الفار هدك صاحباً أبو الجون إلا أنه لا يعلل » .
- ١٠ ٢٦٣ « بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً
مقطعاً . والمقطعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطع .
- ٢٨١ ٣،١ ش السطر الثالث هو تنمة للسطر الأول وقد جاء السطر الثاني في الطبع مقعماً
بين السطرين .

صفحة سطر

- ٢٨٨ ٤ ش لست مطمئناً إلى « الففحج » وانظر ما في ص ٣٤٥ .
- ٢٨٨ ٣ « شامس » أراها : « سامد » . والسامد : الرافع رأسه الناصب صدره . وانظر ما في ص ٣٦٨ .
- ٢٩٢ ٨ « قد جَلَّده » صوابه : « قد بَلَّده » . انظر ص ٤٠٧ .
- ٢٩٤ ١٤ ش ليست العجبة التي عنى الجاحظ في هذا الموضع ما ذكرت ، وإنما العجبة فيها شدة السمع . انظر الحاشية التاسعة من ص ٤٣٨ .
- ٢٩٧ ٢ ش انظر لتحقيق هذه الكلمة ما كتبت في التنبيه السادس ص ٤٤٨ .
- ٣٢٦ ٢ « سواد خليله » ، في اللسان : « و خليل الرجل : قلبه » ، عن أبي العميثل . وأنشد :
- ولقد رأى عمرو سواد خليله من بين قائم سيفه والمعصم .
وهذا البيت غير بيت لبيد . وقد أنشد صاحب اللسان بيت لبيد أيضا ، وعقب عليه بقوله : « صبح كان من ملوك الحبشة .
وخليله : كبده . ضربَ ضربةً فرأى كبده نفسه ظهر » .
- ٣٥٩ ١ البيتان يرويان للشنفرى الأزدي ، أنهما أول ما قال من الشعر .
انظر الأغاني (٢١ : ٨٩) . وصدر البيت الثاني فيها : « تحاذر
أن غالى غائل » وفي حواشي الأغاني : « ويروى : تطوف
وتحذر أحواله » .
- ٤١٥ ١ ، ٤ « طعن خليس » لعلمها « طعنة خلس » . وجدت في اللسان
(مادة م ج ج) : « قال ربيعة بن الجحدر الهذلي :
وطعنة خلس قد طعنت مِرْشَةً يمحج بها عرق من الجوف قالس »
٤٤٧ ٥ النسبة التي نص عليها الشنقيطي هي من اللسان (٥ : ٩٧) .
والبيت الأول في كتاب سيبويه (٢ : ١٨٦) .

٤٤٧ ٧ الصواب : « غير جِعلانٍ بِمِدرَةٍ » . والمِدرَةُ ، بكسر أوله
ويفتح في نِدرة : موضع فيه طين حر . ورواية اللسان - وهي التي
ساقها الشنقيطى فى حواشى المخصص - :

* هل غيرُ أنكمُ جِعلانُ مِمْدَرَةٍ * .

٤٧١ ١٣ ش « خرج جبيناً مواكلاً » وضع أن سوابها : « خبامواكلاً » .

كتبه

منشأة الصدر فى ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٤ هـ

عبد السلام محمد هارون

صواب أخطاء الطبع

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٨	١٢	رفيق اللسان	١٦٩	٧	دَن خَلْ
٩	١	أَتَمَعَ	١٩٢	١٨ ش	والتعج
١٧	٤	ولقد قلت	٢٣٠	١١ ش	« الشثنان »
١٩	٢	الإزكان	٢٨٧	٥ ش	في تصحيح
٢٢	٨	وابن عرس	٣٢٣	٧ ش	والحسرى : جمع
٣٢	٦	أبدان السَّمُور	٣٣٩	٥ ش	بالوحشية
٣٩	٧	[و] قالوا	٣٣٦	١١ ش	أى البسوا السلاح
٥٧	١٩ ش	ط فقط : « تلك »	٣٤٩	١٢	لمحَرَّب
٦٠	٩	بُجُورِيَا	٣٥٢	٤	أَغْنَى مِنَ الثَّغَةِ
٦٣	٥	منجَّم	٣٦٤	١٩ ش	يقول لمعوقه
٨٩	١٥ ش	تصغير العرب	٣٧٣	٩ ش	والباشق
٩٥	٧ ش	فان الإصبع	٣٧٦	١١	أَقْلَى كَدَا
١١٥	١٨ ش	أى استطلعت	٣٨٠	١٥ ش	نهاية الأرب
١١٧	٩ ش	عن الفرخ	٣٨٣	٢	دَسِيسِ عَدَاوَةٍ
١٣٧	١٢ ش	(١٣٤ : ١٣٥)	٤١٦	٧	بِعَنَسِ
١٤٣	٣ ش	العضل ، بالفتح	٤١٨	١١	صليل البيض
١٤٣	١٤ ش	نقاد الزاد	٤٢٨	١ ش	= ثَائِبَةٌ
١٤٤	١	أَوْفَدَ	٤٣١	١١	١٤٧
١٥٣	٨	يَبْدُونُ	٤٤٨	١١ ش	البلعم والبلعوم :
١٥٤	١٤ ش	الديوان : « على سعة »	٤٤٨	١٨ ش	واسمه ملء
١٥٧	١٨ ش	سدوم ملكا	٤٦٧	١١ ش	والبيتان يبدو أنهما من
			٥٠٥	١٠	أَجَلٌ



Bibliotheca Alexandrina



0431744